1
2007
فصليا: الإنسان والتطور
الإصدار الورقي

كراسة كراسة

الجزء الأول

النشرة الفصلية

2001 -1980

النص البشري في سوائه و إضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفسور يحيى الرخاوي

إفتتاحيات 2001-1980

المجلد الأول - 2007

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النـــص البشـــري فـــي سوائـــه و إضطـرابـــه

... قـــــراءة مـن منظـــور تطـــوري

بروفســـــور يحيـــى الرخـــاوي

إفتتـاحيـــات 1980-2001

الفهـــــــــــرس

إفتتـاحيـــــات الإنســـان و التطـــور

عـــدد 1- ينايـــــر 1980	4
عـــدد 2- أبريـــــل 1980	10
عـــدد 3- يوليـــــو 1980	22
عـــدد 4- أكتوبـــــر 1980	26
عـــدد 5- ينايـــــر 1981	29
عـــدد 6- أبريـــــل 1981	31
عـــدد 7- يوليـــــو 1981	35
عـــدد 8- أكتوبـــــر 1981	39
عـــدد 9- ينايـــــر 1982	45
عـــدد 10- أبريـــــل 1982	47
عـــدد 11- يوليـــــو 1982	51
عـــدد 12- أكتوبـــــر 1982	55
عـــدد 13- ينايـــــر 1983	56
عـــدد 14- أبريـــــل 1983	62
عـــدد 15- يوليـــــو 1983	67
عـــدد 16- أكتوبـــــر 1983	74
عـــدد 17- ينايـــــر 1984	80
عـــدد 18- أبريـــــل 1984	83
عـــدد 19- يوليـــــو 1984	86
عـــدد 20- أكتوبـــــر 1984	91
عـــدد 21- ينايـــــر 1985	97
عـــدد 22- أبريـــــل 1985	104
عـــدد 23- يوليـــــو 1985	109
عـــدد 24- أكتوبـــــر 1985	117
عـــدد 25- ينايـــــر 1986	121

عـــدد 26- أبريـــــل 1986	127
عـــدد 27- يوليـــــو 1986	133
عـــدد 28- أكتوبـــر 1986	134
عـــدد 29- ينايـــر 1987	137
عـــدد 30- أبريـــل 1987	140
عـــدد 31- يوليـــو 1987	143
عـــدد 32-33- أكتوبر 1987 - مارس 1988	154
عـــدد 34- أبريـــل - سبتمبـــر 1988	169
عـــدد 56- أكتوبـــــر 1993	176
عـــدد 57- ينايـــــــر 1994	189
عـــدد 58- أبريـــــل 1994	197
عـــدد 59- أكتوبـــــر 1997	209
عـــدد 60- ينايـــــــر 1998	215
عـــدد 61- أبريـــــل 1998	218
عـــدد 62- يوليـــــو 1998	226
عـــدد 63- أكتوبـــــر 1998	234
عـــدد 64- ينايـــر - مـــــارس 1999	242
عـــدد 65-66- أبريـــل و يوليـــو 1999	251
عـــدد 67-68- ديسمبر- يناير 1999-2000	269
عـــدد 69-74- أبريل 2000- يوليو 2001	278

الإنســـان و التطـــور 1980

– إفتتـــــاحيـــــــــــة ينايـــــــــر 1980

باسم الله الرحمن الرحيم، باسم العدل الحق العليم، باسم الإنسان المصري العنيد، باسم التطور الحتمي يقف على قمة هرمه الإنسان الساعي لوجه الله، باسم الحقيقة التي تفرض نفسها في دورات حتمية مهما طال الزمن وطغت قيم الزيف، واختفي بريق التطور النابض الغائر الأكيد، باسم كل ذلك وما دونه وما بعده، نفتح هذه الصفحة من صفحات التاريخ، بمجرد أن سمحت لنا إمكانياتنا المتواضعة بفتحها .. آملين أن تحظ علي جدار الزمن أثرا يبقي بعدنا، يعلن بعض معالم محاولات إنسان العصر المقيم علي هذه البقعة المباركة من أرض الله – "مصر" – أن يكون إنسانا كما كرمه خالقه.

وقد كانت هذه الخطوة نصب أعيننا منذ فكرنا في إنشاء "جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي"، بل وقبل ذلك منذ فكرنا في إنشاء ما يدعم استمرار هذا النشاط ابتداء، إذ كنا نحس أننا لابد أن نوصل صوتنا إلي الرجل العادي، والمثقف غير المتخصص، والزميل المتخصص علي حد سواء، نبلغه بعض ما نعيشه من خلال معاناتنا الحضارية التي احتدت من خلال مواجهتنا لجوهر الإنسان إذ يتعري في أزمة تمزق كيانه وتناثر تركيبه، تلك الأزمة التي تسمي مرضا نفسيا أوعقليا وهي لا تعدو أن تكون من مظاهر مضاعفات مسيرة التطور الحتمية.

ولا يخفي علي أحد ما وصلت إليه "الكلمة" في عصرنا هذ من امتهان لكثرة ماتداولها غير أهلها، ولكثرة ما تركها أهلها بلا رعاية أو قدسية، حتي أصبحت وظيفتها الأولي هي ملء وقت الفراغ بأصوات مسلية أو لاهية، أو تسويد بياض الورق بأشكال هي في واقع الحال "ديكورات" العقل المعاصر لا أكثر ولا أقل، ولم يخف هذا علين حين قفز التساؤل المتحدي يقول: هل نحن في حاجة إلي مزيد من الكلمات علي الورق، ومزيد من رؤساء التحرير والمحررين والأحاديث والندوات الخ الخ؟ هل نحن في حاجة إلي مزيد من المساجلات العقلية، والمباهاة، والمهارب، والتفريغ المشل، بمجرد إمساك القلم وتسويد الأوراق؟ أم اننا في حاجة إلي عمل وقدوة ومثابرة وإنتاج . ثم تأتي "الكلمة" نتاجا جانبيا شريفا سلسا؟؟

وبتعبير آخر: هل الكلمة هي التي تصنع الواقع وتؤكد

الفعل، أم أنها ليست إلا تسجيل للواقع وتابع للفعل؟؟

والحق الحق أننا كنا - ومازلنا - نميل إلي الرأي الثاني رغم خطورته وصعوبته، ذلك الرأي القائل بأن العمل أولا، ومع هذا، فإن العجز عن الفعل الكافي وعن الإنتاج الفعال قد ألزمنا باتباع الطريق الأول جزئيا، ذلك الطريق الذي يحمل خطورة رص الحروف بلا جدوي، أو تسهيل مزيد من الاغتراب تحت دعوي قول الحق ..، وقد كان المبرر المرحلي لإقدامنا علي إصدار هذه المجلة هو الأمل القائل أن الكلمة القادرة الشريفة هي نور المسيرة البشرية لا محالة، وأن وضعها علي الورق هو أمانة تاريخية لا مهرب من التصدي لها، ذلك لأنها تحمل فكرا إذا لم نستطع أن نصل إلي تحقيقه، فإننا لابد تاركين معالمه لأجيال من بعدنا تحكم علينا، وتكمل ما قد عجزنا عنه.

* * *

الهدف والطريق

لابد أن نحدد بتفصيل نسبي الهدف من ظهور هذه المجلة ابتداء، ونحسب أننا حرصنا علي أن يكون هدفا له ذاتيته التي تبرر هذه الخطوة، بحيث لا تؤخذ باعتبارها مجرد تكرار لمجلات أخري علمية أو ثقافية تؤدي نفس الوظيفة ربما بإمكانيات أفضل، وقد حددنا هدفنا من واقع مباشر يقول: "إننا في مسيرتنا الحضارية نشارك إنسان العصر في مواجهة أزمة وجود يكاد يتفرد بها عن أجداده، فعصرنا قد حطم حواجز كثيرة، وهز أصناما راسخة، حتي اختل كيان الفرد العادي في مسيرته اليومية، وانتقلت مشكلة الوجود من صوامع الذهنيين إلي الشارع، وبهذا أصبح الفرد العادي أكثر فأكثر طرفا فاعلا في تحديد مصير الكافة، بما أتاح له التقدم من فرص زيادة الوعي والمساهمة في إصدار القرار".

أما علامات المسيرة البشرية فهي واضحة صريحة ومتحفزة أيضا تتحدي أي متقاعس أو مناور معطل، ومن ذلك تحطم الحواجز في أكثر من مجال:

تحطمت الحواجز - كما ألمحنا - بين الصفوة المثقفة والرجل العادي قاريء الصحيفة اليومية.

ثم تحطمت بين الأوطان بفضل ثورة الترانسيستور ثم التليستار.

ثم تحطمت بين الأجناس بفضل فشل التمييز العنصري من المرحوم الفوهرر إلي السيد بيجين أيان سميث.

وكذلك تحطمت الحواجز بين العقائد بفضل فشل المذهبيين عند التطبيق الحرف المتشنج لمذاهبهم.

وكادت تتحطم الحواجز بين الطبقات بفضل تنافس الأنظمة المختلفة - اقتصاديا - في الإسراع برشوة الغالبية المنتجة .. حتي لو لم يصدق الراشون النية في الاهتمام بتطوير الإنسان أو تعميق وعيه.

وأخيرا كادت تتحطم الحواجز بين الأديان بفضل سعة صدر المتدينين علي كل جانب، نتيجة لفهمهم الأعمق لرحابة الدين ووظيفته بحيث أصبحوا يتسابقون في التوصية بمنح تأشيرات دخول الجنان كافة بالعمل الصالح لكافة البشر، تاركين لله العلي القدير وحده حق الاطلاع علي السرائر وما تخفي الصدور، ملتزمين بالشكل المنهجي الضروري للعبادة السليمة والتقرب إلي الله.

وهكذا يواجه الإنسان المعاصر أزمة تكاد تلقي به في بركه الميوعة والخلوسط، حيث يختلط كل شيء بكل شيء، إذ يفقد التعصب مبرراته، ويكاد يفقد المنهج أنصاره، بل ويكاد يهتز المؤمن في تقدير موقفه، وكل ذلك خطر أي خطر، يعني لوخدعنا فيه أننا نتخلي عن أسلحة بقائنا قبل الأوان، تحت دعوي ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب، ومع ذلك فلا مفر من الأخذ بالمخاطرة باحترام المعطيات الجديدة، والتخطيط المسئول لمسيرة البشر من واقعها، لا من أحلام تجاهلها، ولا مفر من أن ينادي أي مواطن شريف في أي بلد أنه "بلدي أولي بي ... منها أبدأ .. ثم يعم الخير الجميع"، وأن يصر كل صاحب دين علي الالتزام بتعاليم دينه لصالح البشر، ساعين إلي وجه الله من كل حدب وبكل لغة، وأن يصر كل صاحب مذهب علي الدفاع عن وجهة نظره، والتعلم من فشل تطبيقها لا الإسراع بالتخلي عنها، إلا أن زوال الحواجز التي يصف هذا العصر بوجه خاص يفيد أيما فائدة في قتل التعصب في مهده، وبالتالي في الإسراع بالتعلم حتي من الخصم ذاته.

إذا، فإنسان العصر مدعو - بالرغم منه علي ما يبدو - إلي التعاون مع أخيه الإنسان في كل مكان، بأقل قدر من التعصب، وأقل حماس واحتكار للعقيدة الخاصة، وبأكبر قدر من العمل واحترام اختلاف الطرق رغم توحد الهدف.

وأي دعوي انتكاسية تحاول أن تنتهز فرصة الفشل المرحلي الذي يعاني منه إنسان العصر، هي دعوي محكوم عليها بالموت تاريخا (إذا لم ينقرض الجنس البشري)، وقد لبست الدعوات الانتكاسية في أيامنا هذه أحد ثوبين: الثوب السلفي، وهو ثوب ضيقي معوق، إذا التف يختفي خلايا المخ بالحرفية والجمود (إلا أنه ثوب حامي إذا كان درعا يسمح بالمنزال ويسهم في الحركة التطورية الوثابة) والثوب الثاني هو تلك العقائد الجديدة التي أخذت جمود الأديان واحتكرت جنان الأرض، دون أن تتحلي بحقيقة الأديان باعتبارها أقوي ما عرف التاريخ توحيدا للبشر هدفا وعملا وتواصلا، حيث أن أغلب العقائد الجديدة الرائعة قد بليت بحواريين وأتباع قاموا منها مقام الكهنة وحاملي القماقم وذابحي القرابين الأبرياء، ومازالوا ينتشرون ويبرقون ويرعدون، حتي حبسوا نبض الفكر في سواد التعصب والتحيز ضاربين بذلك أول ما ضربوا مذاهبهم الثورية قبل أي شيء آخر.

وقد حاول فريق ثالث وهب من عمق الرؤية ما أدرك به خطورة الخدعتين، وبدلا من أن يسهم من خلال عمق رؤيته وصدقها في إنقاذ السفينة من الغرق، استسلم لأوهام العدم وخدر اللاجدوي .. وانسحب.

وسط هذا التحدي العنيف كان لابد لعلماء من موقف، وإلا فإن التاريخ لابد وأن يضعهم حيث لا يحبون، وليس هنا مجال تعداد مدي الظلم الذي يمكن أن يقع علي عالم رأي من خلال علمه ما يخالف السائد أو الحكام، فالتاريخ مليء بالمآسي التي يحاولنا رواياتها، ولا يبدو أننا نجرؤ علي إعادتها.

ثم ثارت قضية ولدت ميتة وهي قضية العلم للعلم أم العلم للمجتمع، وكأنه يمكن أن يكون العلم علما بحق دون أن يكون - بداهة - للناس والمجتمع، لأنه إذا كان العلم هو وجه من أوجه الحقيقة، فأي حقيقة يمكن أن تفصل عن أصحابها، وبأي قهر، وإلي أي مدي؟؟

ومع هذه الضجة ذهب بعض المتعالمين إلى الاعلاء مما ظنوه علم اليقين، حتى قدسوا بدورهم قشورا كادت أن تسهم فى إعاقة المسيرة بدلا من أن تحل هذه المشكلة بالغة التعقيد.

وبعد

فلعلي أطلت في وصف هذه المرحلة الدقيقة من تطور الإنسان المعاصر، وأغلب الناس يعرفون معظم ما جاء فيها، إلا أني لم أجد بديلا لذلك كتمهيد وتأكيد لإعلان وعينا بما يحيط بالصراط الذي كتب علينا اختيارنا أن نمشي عليه، إذ أننا مع الوعي العميق بكل هذه التحديات قررنا أن نأخذ المخاطرة التي لا سبيل إلا بأخذها إن كان لنا أن نختار بين أن نكرم ما أكرمنا الله به أو أن نحقره ونمتهنه، وهو أمانة العقل وشرف الكلمة، ونحن نعلن ابتداء أننا نسير علي صراط تحيط به المخاطر من كل جانب، وقد مد فوق بركة الميوعة الآسنة، ونصب ما بين سجن الانتكاس وضلالات التعصب للأديان الحديثة من ناحية، وبين فراغ العدم وخدر اللاجدوي من ناحية أخري، نعرف كل ذلك، ونعرف أننا ألقينا بأنفسنا إلي تهلكة لا منجي منها إلا محاولة جادة مثابرة للاسهام بالقدر الممكن وباللغة المسموعة، للخروج من هذه المأزق المعاصر المتحدي*

إذا، فهذه المجلة ترجو أكثر مما تسمح به إمكانياتها، إذ نأمل أن نضرب المثل لسائر التخصصات بهذه المحاولة التي تريد أن تؤكد كيف يمكن أن يسهم كل علم من موقعه في المسيرة العامة.

علي أننا نعي تماما، ومنذ البداية خطورة تغلغل علمنا في الحياة اليومية بحيث تكاد تسمي كل ظاهرة في حياتنا اليومية إسما طبيا لاتينيا في الأغلب، تلك الظاهرة التي لا تخدم إلا تبرير الفشل وإعاقة المسيرة.

إذا: فماذا يمكن أن نقول، ماذا يمكن أن نضيف؟؟

إننا لنشعر أننا بهذا العمل المتواضع، وبقدر ما سنثابرونواصل ونتعلم، ومن موقع أمتنا العريقة المنهكة، نستطيع أن نساهم في الدعوة العالمية لتكريم الإنسان بإطلاق قدرات تطوره إلي الآفاق التي خلق لها، والتي تبدو أرحب بكثير من واقعه الخائف المحدود.

إذا فهذه المجلة لا تخرج للناس التعطي فرعا من فروع الطب حقا أكبر من طاقته في توجيه مسيرة الناس، ولا لتحمله مسئولية أوسع من مدي قدرته، فإن الطب النفسي مهما امتدت رؤيته إلي خارج حدود المهنة لا يعدو أن يكون "حرفة مداواة" تعتمد علي النفعية الأمبريقية (الإختبارية) أكثر من اعتمادها علي حقائق علمية ثابتة، ومع ذلك فإن الآمال المعقودة عليه، والآفاق المتفتحة من خلاله ليس لها حدود.

وهكذا نحاول - من واقع هذه المحدودية وتلك الآمال - أن ننقل، بصدور هذه المجلة إلي الناس - بادئين بمصرنا والناطقين بلغتنا - بعض ما ينبغي أن يصلهم من معرفة بالإنسان .. معرفة قد تسهم في إنارة بعض زوايا مشاكله المعاصرة ... ومن ثم في تغيير الفرد فالمجتمع إلي الغاية التطورية المعتمرة المتزايدة في الإشراق دائما أبدا.

ومن هذا المنطلق سوف نحاول أن نلتزم بأمرين، ما أمكن:

أولهما: أن تكون هذه المجلة متخصصة دون تزمت، ذلك لأنها تنطلق من منطلق طبي محدود، ولكن دون أن تسجن في قيود عجز الطب النفسي خاصة، ذلك لأن كل مايضيء المعرفة بالإنسان هو إسهام للطب النفسي، كما أن كل ما يظهر من خلال ممارسة الطب النفسي (وما يتعلق به من علوم النفس والفكر والمجتمع) هو إسهام في حصيلة المعرفة وفي مسيرة البشر في كل مكان.

وثانيهما: أن تكون هذه المجلة ملتزمة بتوظيف هذه المعرفة العلمية في تطور ناسنا أولا وقبل أي أحد، إذ لابد أن يستوفي بيتنا حصيره قبل أن نفرش العالم بالسجاد الفاخر.

إذا، فهي كلمة علمية مصرية أساسا، إنسانية شاملة في النهاية حتما.

وقد أسهم بالتعجيل في ظهورها محاولتنا أن نواكب الأحداث، وأن نتحمل مسئوليتنا في قبول التحدي الملقي في وجوهنا. لقد أخذنا مخاطرة السلام الشجاعة كمجرد بداية حزينة لمستقبل تتوقف بهجته علي قدر عملنا ومسئوليتنا، وهكذا أصبح كل فعل وكل كلمة لابد وأن تقاس بمقابلها عند أصدقائنا الألداء الجدد، ونحن نشعر في مجال تخصصنا هذا، ورغم احتكارهم لقيادته في كل انحاء العالم، أن عندنا من الرأي والفكر والأصالة ما يستحق أن يقال، بل وينبغي أن يقال في حينه حتي نحظي بفضل السبق وفضل الأصالة جميعا، هذا هو قدرنا وهذه هي فرصتنا، وليأخذها كل في موضعه، وقد فعلنا، والتاريخ يحكم بيننا.

ونحن بإصدار هذه المجلة نأمل أيضا في إتاحة الفرصة لكلصاحب رأي أن يقول كلمته، حتي لو لم توافق جوهر اتجاهنا، ونحن نعلم بعجز إمكانياتنا، لذلك فقد نشترط أن يكون مدخله من باب ما التزمنا به، ولغته علمية بالمعني الأشمل، ثم ليتجه حيث شاء كيف شاء علي أن يقبل أن يكون رأيه هو "الرأي

الآخر" حتي لا تتميع طبيعة هذا العمل تحت دعوي تعادلية مستحيلة، ونحن نأمل من خلال ذلك أن نسهم بجهد متواضع أن يقول صاحب الاجتهاد كلمته دون اشتراط أن يتلون باللون السائد قبل أن يسمح لكلمته أن تري النور، حتي لاتصبح لكلمات رشاوي أكثر منها حاملة لقدس الحق أو لاجتهاد الخطأ، رشاوي لصاحب القوة، أو لصاحب الحاجة، فمن منطلق علمي ينبغي أن يكون واضحا أن مهمتنا تختلف عن الصحافة العادية، إذ نحن لا نبحث عن سامعين سلبيين أو مصفقين محتاجين، بل نحن ندعو للتفكير والتصحيح وبذل جهد تبني الرأي ونقيضه حتي نسير قدما إلي ما هو أنفع وأبقي، وقد تصدينا لمسئولية "نقل" ما نعرف لأصحابه دون رشاو صريحة أو مقنعة، مغامرين بالرفض ومحدودية الانتشار لفترة لا نعرف مداها، فضلا عن الإهمال والازدراء والتهوين وما إلي ذلك، وعلي قدر إيماننا بشرف قدرنا، وعلي قدر إصرارنا علي نقاء وصدق كلمتنا، وعلي قدر ثقتنا بقدرة إنسان مصرنا في أحلك الظروف سيكون استمرارنا.

ولابد أن نقدم اعتذارا مسبقا للصعوبة التي ستواجه القاريء في تصنيف مادة هذه المجلة، وهي نفس الصعوبة التي واجهتنا في إعدادها، ولاشك أن عدم ثبات المحتوي علي مستوي علمي بذاته، أو لغة مهنية خاصة قد يثير بعض الحيرة فضلا عن الرفض المحتمل، ولكن لعل في ذلك نفسه ما يثير أفكاره فيثربنا، وليحتملنا في هذه المرحلة البدائية غير المميزة أو المرحلة الأم، لأننا نأمل أن تصبح هذ المجلة في المستقبل القريب (أو البعيد) عدة مجلات أكثر تخصصا وأقرب تناسقا في المادة والمستوي واللغة، وحتي نحصل علي مقاليد القدرة من واقع الممارسة. سيجد القاريء المقال العلمي المرجع أو البحث العلمي المحدد والمقال العام والكتاب المترجم والملخص والخبرة الشخصية الذاتية سواء صدرت من طبيب أم مريض أم غيرهما، وقد حاولنا - بدرجة ما - أن نجمع كل مادة في قسم خاص وإن كنا نعترف ابتداء أنها محاولة تعسفية، لصعوبة التمييز بين الرأي والرؤية مثلا، أو صعوبة الفصل بين المعلومات والخبرة .. الخ.

خلاصة القول أننا نعتبر هذه المرحلة تجريبية ونلزم القاريء بالمشاركة في الرأي والنقد والتحرير معا ..

دعونا نبدأ بلا تردد، ونأمل بلا حدود.

* * *

هذا من ناحية الموضوع والهدف، أما من ناحية الشكل فقد تعمدنا أن تظهر هذه المجلة في أبسط الصور وأكثرها مباشرة، لنحترم إمكانياتنا المتواضعة من جهة، ولنتحدي الزعم القائل أن الناس قد أصبحوا لايهتمون إلا بالشكل، ولا يجذبهم إلا الإخراج، إذ لو نجحنا من واقع جديتنا واستمرارنا فلنا إذ ذاك أن نفخر بالناس الذين قبلونا من واقع ما نقول وما هو نحن .. وليس من بريق ما نظهر أو تزعم.

المحرر

الإنســـان و التطـــور 1980

-إفتتـــاحيـــــــــة أبريـــــــل 1980

فى هذا العدد نتمنى أن يجد القارئ تعميقا لاتجاه العدد الأول الذى كان فضله الأكبر فى أنه "ظهر"، وبالتالى فقد أصبحت المجلة كيانا واقعيا لا مفر من الاستمرار فى المحافظة عليه والعمل على تطويره، ولعل هذا وحده يغفر للعدد الأول ما جاء به من هنات، وما أشعر به القارئ من طموحات وآمال "متفرعند" أزعجته بحق، ونبهتنا إلى ما كنا منتبهين إليه، بشكل ما.

وها نحن نقدم هذا العدد الثانى وفيه نفس الاتجاه مع محاولة تحديد المعالم أكثر فأكثر، ومازال الالتزام بتحديد قسميه هو الأنسب مرحليا – رغم ما جاءنا من اعتراضات عليه – وقد حاولنا فى هذا العدد أن تخفف من جرعة الترجمة والنقل لحساب مراجعة التراث والأصالة، وتضمن هذا العدد كتابات بشأن "المنهج" لشباب متفتحين مازالوا على أول درجات التخصص، وهذا أمر يسعدنا ويشرفنا حتى لا يكون معنى "الشباب" هو "الرفض"، وإنما معناه هو "البحث، والدهشة، والتفتح"، ومازلنا ملتزمين بإشراك من يسمونهم "مرضى" فى التحرير، ولكن بالتزام مشروط نأمل أن تخف شروطه تدريجيا حتى يؤدى هذا الباب وظيفته الايجابية، ومازلنا فى انتظار العائد من آراء القراء، وإن كان الحوار قد بدأ كما كنا نأمل، وافتتاحية هذا العدد مخصصة بأكملها لهذا الحوار المثمر بإذن الله.

ولقد كنا نزمع أن نبدأ من هذا العدد فى إصدار قسم باللغة الانجليزية، إلا أن أغلب الاستجابات التى وصلتنا رفضت هذا الاقتراح بوضوح تام، فتراجعنا، وأنزلنا البحث المكتوب أصلا بالانجليزية فى صورة مختصرة باللغة العربية، ونحن نعتز بهذا الاعتراض، ونعتز بالاستجابة إليه، إذ أن هذا وذاك يقرب الأمل من تعريب أبحاثنا تمهيدا لتعريب عقولنا بالمعنى المتحدى المسئول.

وقد لوحظ فى هذا العدد الأول كثرة المواضيع المسلسلة، ورغم أن كل حلقة يمكن أن تكون مستقلة فى ذاتها، فقد عدلنا عن ذلك بالقدر المستطاع، فاعتذر الدكتور محمد هويدى مرحليا عن سلسلة العلاج النفسى: حقيقة أم متاهة،

واكتفينا بالحلقة الثانية من ضرورة الفلسفة مؤقتا، وظل كتاب أخناتون فى حلقات تكاد تكون مستقلة تماما.

ويجد القارئ فى الجزء الثانى مادة جديدة موجزة ومركزة بأقلام الشباب أساساً، ما بين شعر وخواطر وقصة، ومقتطف، وكل منها تشير برأس سهمها إلى هدفنا الأبعد، وهذا ما يؤكد أن اختلاف المادة – الذى أزعج البعض – لا يعنى بالضرورة اختلاف الهدف أو الوظيفة.

افتتاحية

حـــوار

صدر العدد الأول والذى كان قد كان، ولابد من الاعتراف أنه بالرغم من الإعداد الطويل للفكرة – عبر سنوات – فإن هدف صدور العدد الأول كان: هو أن يصدر، نعم "أن يصدر فلا نتراجع"، ونحن لا نعلم بعد صدى ظهوره على المساحة الأوسع من القراء، رغم أننا تعمدنا أن نرسل إلى عينات مختلفة منهم نوعا من الاستبار نحاول من خلاله أن نعرف أين نحن، ومن نحن، وهل يستأهل ما فعلنا أن يستمر، وحتى كتابة هذه السطور لم تصلنا إلا بضعة إجابات محدودة، فضلا عن الانطباعات الشفهية التى حاولنا جمعها من هنا وهناك.

وتأكيد لإصرارنا أن يكون ثمة حوار، سوف نحاول أن تكون هذه الافتتاحية – أساسا – حوارا مع أربعة آراء ثلاثة منها وصلتنا كتابات شخصية والرابع نشر فى الزميلة صباح الخير، وهى تمثل أربع اتجاهات ممثلة لأربع فئات هى من أهم من نأمل أن يستمر معها تبادل النظر، وهذه الفئات تمثل: التحليل النفسى، والأدب، والطب النفسى التقليدى، والنقد، على التوالى.

الاستاذ الدكتور مصطفى زيور

بعد أن أجاب سيادته بالتزام علمى أمين على الاستبار المكون من خمسة أسئلة، مقررا: أن فى المجلة جديدا يستأهل استمرار صدورها، وأنها علمية ثقافية (لا علمية فقط ولا ثقافية فقط ولا عامة) ثم وعد متفضلا بأن يكتب لها "فيما بعد"، (ليس الآن .. وليس أبدا) أضاف متكرما:

"يسعدنى أن أسجل تهنئتى وثنائى وأملى فى استمرار هذا الجهد المخلص المعطاء فى استمرار صدور هذه المجلة، الذى يسد فراغا فى الثقافة العلمية فى ميدان الطب النفسى فى مصر والشرق العربى، ومهما يكن هناك من الخلاف فى الرأى فإن هذه "الخلفة" تشحذ الذهن، وتحمله على نبذ الدوجماطيقية والانفتاح على وجهات من النظر تحرك السكون وتحث على توسيع أفق النظر" (1)

1980 / 1 / 20

مصطفى زيور

والحق نقول أننا لم نكن نطمع فى هذه اللفتة الكريمة من أستاذ الجيل الذى قاد مدرسة التحليل النفسى فى مصر منذ عشرات السنين، لم نكن نطمع فى ذلك لا لأن سيادته سوف يبخل على أبناء له بهذا التشجيع، ولكن خوفا من عواقب تجرئنا بغير وجه حق فى بعض الأحيان على بعض - أو كل - معطيات التحليل النفسى، الأمر الذى قد يعكس فى بعض الأحيان قصور إلما منا - ومن مثلنا - بجوهر التحليل النفسى وأثره فى العلوم النفسية والفنون والآداب جميعا منذ أوائل هذا القرن وحتى منتصفه، وكذلك لنزود الكثير منا بالمعلومات عن التحليل النفسى من ناقديه لا من رواده، ولكن أستاذنا الدكتور مصطفى زيور مازال يعلمنا أهمية وروعة "الخلفة .. التى تشحذ الذهن" وضرورة نبذ "الدوجماطيقية" ثم يعلن فى شباب العلماء أمله فى تحريك الكسون، وقد لا يعدو كل هذا أن يكون مجاملة أستاذ لبنيه ونحن نقبلها شاكرين من أستاذ يحب الإنسان، ويحب مصر، ويحب اللسان العربى، ويأمل فى استمرار الشعلة التى أضاءها بوحدته الإبداعية أولا ثم أستاذيته المعطاء ثانيا، وأروع ما فى الموقف أن إصراره على استمرار توقد الشعلة غير مشروط بأن يكون وقودها تحليل نفسى أو طب نفسى أو فكر فرويدى، ولكن أن يكون وقودها المعرفة والحرص على السعى إليها بكل لغة.

ولا نملك إلا أن نقول له: حفظك الله أستاذا رائدا، وعقلا مضيئا، وقلبا محبا، وعهدنا لك أن نستمر ، وأن نختلف معك ما وسعنا الاختلاف، وأن نعترف بفضلك ونقر رأيك ما أنا لنا الطريق، ثم أن نختلف بعضنا مع بعض ويوافق بعضنا بعضا ما كان إلى ذلك سبيل، آملين ألا نفترق بالرغم من ذلك وبسببه معا.

من أستاذنا الرائد: نجيب محفوظ، قال:

السيد الاستاذ /.....

تحية طيبة وبعد

فقد اطلعت على مجلتكم فكانت سبيلى - مشكورة - إلى تصور جديد لعلم النفس يماشى تطلع الإنسان المنهك المعاصر إلى التوازن والقيم والإيمان، وثق من أننى أتمنى لها الاستمرار والنجاح، وكانت أول نتيجة لاطلاعى عليها الاسراع فى اقتناء أحد مراجعها المتاحه وهى: علم النفس الانسانى

ولا أشك فى أنها تحوى جديدا
كما أعتبرها مجلة علمية ثقافية
كما أعتبرها نفحة حياة طيبة فى الركود الخانق
وفقكم الله ودمتم للمخلص

نجيب محفوظ

1980 / 1 / 24

ويا سيدى يا نجيب محفوظ

حفظك الله من قبل ومن بعد، فنحن نعلم كم أنت مجامل، وكم أخذت عليك هذه المجاملة حتى احتار الناس أن يجدوا لك عدوا (من جانبك على الأقل)، كما نعلم كم أنت علامة عصرنا" وأنه لا ينقصك مزيد من مديح أو بقايا كم دراسة، ولكنا لا نملك - حبا فيك وأملالنا - إلا أن نصدق كلماتك كما هى، حتى ولو كانت من قبيل المجاملة، فنزهو أن نكون قد فتحنا لك تصورا جديدا لعلم النفس وأنت الذى فتحت النفس لنا شخصيا أكثر من أى تصور، وقد كان - ومازال - من أهداف هذه المجلة أن تدرس النفس من خلال الرؤى الفنية أكثر فأكثر، ومن خلال كتاباتك بالذات أعمق فأعمق، فقد سافرت يا سيدى، علمت أم لم تعلم، داخل نفوس "عباد الله خلق الله" أبعد من كل علمنا واخترقت أعمق من كل وصفنا...، ولكنا خفنا أن نكون غير أهل لذلك حاليا وخاصة بعد أن تراجع أحدنا عما كتبه عن رواية الشحاذ (من منظور الطب النفسى التقليدي) قصورا واعتذارا، وخفنا أن نقع فى خطأ وقع فيه غيرنا من استعمال ذيوع اسمك مبدعا .. مطية لذيوع اسمه ناقدا، ولكنك رائد من رواد النفس الإنسانية لاجدال، من أول "السراب" حتى "الشحاذ" ثم "حارة العشاق" و "روبابكيا" حتى "عصر الحب"، وهذا الذى تفضلت باقتنائه عن علم النفس الانسانى، وما يؤدى إليه بعد ذلك من علم النفس الفوقى (إن صح التعبير) عبر الذات الفردية إلى الكون الأعظم، لا يبعد مرماه عن رحلتك فى "أولاد حارتنا" أو فى "حكاية بلا بداية ولا نهاية" أو فى "الطريق" أو فى "ملحمة الحرافيش" .. يا سيدى إن الفن هو كشف النفس، وعلم النفس هو دراسة هذا الكشف، وإذا كان شكسبير العظيم قد خلد لأن أشباحه وأساطيره وأشعاره لم تنبع إلا من داخل داخلنا، فإن خلودك أنت يرجع لأنك ارتدت النفس إلى أعمق أغوارها، ورحلة بحثك وامتدادك وتصعيدك هى من أغلى معالم حياتنا ومنارات عالمنا.

يا سيدنا يا نجيب محفوظ أنت إنسان طيب، طيبة القادرين، طيبة مصر، وطيبة الإنسان المنهك المعاصر، فشكرا وعهدا.

أما الركود الخانق فهو الذى أظهر مثل هذه المجلة، وهذا وحده وما أثار من مثل تعقيبك الدال - لابد وأن يطمئننا أن الركود مهما سكن سطحه فهو لن يخنق الحياة فى أعمق طبقاتها - وها نحن نكتب ونعيش بالرغم من كل ركود، وها أنت تبارك وتشجع بالرغم من كل اختناق.

عهدنا ألا يكون ركود، فإن كان فلن يكون خانقا، فإن كان ثمة ركود خانق فلن يدوم إلا إلى زوال .. نعم إلى زوال، وهل نملك غير هذا؟ عهدا وشكرا؟

* * *

من الاستاذ الدكتور أحمد عكاشة، قال:

أخى العزيز .. ..

.. .. (*)

مجلة التطور .. والانسان(*) ممتازة، موضوعية ولكنها لن تصل بهذه الطريقة للمثقف العادى إلا إن كان له اهتمامه الخاص بهذا الفرع .. أى يكون مريضا سابقا أو حاليا .. والإبداع فيها محدود حيث أن معظمها ترجمة أو اقتباس أو تلخيص، وحتى مقالك للزسف الشديد عن الدين .. غامض .. خائف حريص .. ربما كتبته فى مرحلة تطورية متخلفة عن الوقت الحالى.

أهنئك بكل قوة وإصرار على الاستمرار.

المخلص:

أحمد عكاشة

وقد جاءت تعليقات الزميل الصديق ذات أهمية خاصة فى جديتها وعمقها وحدتها وغيظها وصدقها فى نفس الوقت، وليسمح لنا أن تتناولها واحدة واحدة.

1 - أما أنها "لن تصل بهذه الطريقة للمثقف العادى إلا إن كان له اهتمامه الخاص جذا الفرع .." فهذا ما نأمله فى هذه المرحلة الأولى، ولكن لعل سيادته يعلم أن المثقف العادى فى عصرنا هذا حريص أشد الحرص على أن يعرف أكثر فى هذا الفرع (راجع خطاب أستاذنا نجيب محفوظ)، أما يكون من له اهتمام بهذا الفرع مشترط عند الصديق الدكتور عكاشة بأن "يكون مريضا سابقا أو حاليا" فهذا مالا نتفق معه عليه، لأن الاهتمام بالنفس الانسانية وعلومها لايشترط فيه المرض أو المرور بخبرة المرض، وإذا كان هذا أو ذاك يحفز لمثل هذا الاهتمام، إلا أن نفس الإنسان بصفة عامة كتاب محفوظ، يدعو كل صاحب وعى وحامل شرف التفكير أن يتصفحه بالقدر الذى يمكنه وإلى المدى الذى يتحمله.

2 - "والإبداع فيها محدود" وهذه ملاحظة فى محلها، وإن كان إثبات ذلك ليس بالاستدلال بما جاء فيها من وفرة الترجمة أو الاقتباس أو التلخيص، فنحن أحوج ما نكون لمثل هذه الأرضية للمثقف العام خاصة، ولكن أمل الزميل الدكتور عكاشه فينا لابد وأن يكون حافزا لنا لزيادة "الإبداع الإبداع" (وليس الإبداع "كنظام" الإبداع)، ولعله لم يفته ما أشرنا إليه فى شروط النشر قائلين ".. ونفضل المعاناة للفكرية الخلافة عن الاستعراض الموسوعي".

ولعل القسم الثانى قد حقق بعض ذلك، ولكن استاذية الدكتور عكاشة والتزامه بتعريف محدد لما هو "علم" وما هو "ابداع" ربما يكونان مسئولين عن حرمانه من رؤية نبض الأصالة فى أقلام الناشئين وغير المتخصصين والمرضى على حد سواء (فى القسم الثاني)، ولا يخفى على سيادته أن الافتقار إلى الأصالة فيما ينشر تحت ما يسمى أبحاثا (فى المجال النفسى خاصة) هو داء عام فى كل أنحاء العالم وبكل لغة، رغم ما يبدو من بريق الشكل والمنهج، وما تكتظ به الأوراق من الأرقام والحسابات، والاتفاق على تحديد الفرق بين ما هو

إبداعى أصيل وبين ما هو منسق جميل، أمر لم يتفق عليه بشكل مقنع للكافة، حتى قيل سخرية أن المهم أن يكون البحث "مفتخرا" وليس بالضرورة "مبتكرا" (!!) وهو خير من يعلم كل ذلك (أليس كذلك؟؟).

3 – وبالنسبة لمقال رئيس التحرير، وصفه الزميل بأنه غامض .. خائف .. حريص ..، وهو نقد يحتاج نقاشا، إذ لعل غموضه – كما تصور – نابع من عدم اتفاقه مع ما هو واضح لدى الزميل على أى من الجانبين، أما الخوف والحرص فهذه متطلبات المشى على الصراط، ألم يرنا الزميل كيف نتأرجح ونحن نوشك أن نقع فى هوة النار الموقدة، أو المسبعة المذهبية المليئة بالسباع الجائعة لالتهام خلايا عقل أى مختلف؟ إذا فالمرحلة ليست سابقة بل مستمرة، وعلى من يتصدى لها أن يتحمل مسئوليتها، راجيا "ممن يتفرج" أن يلتمس له العذر حتى لو كان قد دفع ثمن تذكرة الفرجة مضاعفا.

وأخيرا لا نملك إلا أن نشكر الزميل الفاضل لأنه يمثل جيلا من المتخصصين نطمع ف أن نكسب احترامه أو على الأقل عنايته، ونرجوه ألا يبخل علينا بمواصلة الحوار، وننتظر منه أن يغامر بالإسهام فى المحاولة لأنه لن ينجح – على قدر علمنا به – فى أن يواصل الاختباء من نفسه فى مخبأ المشتبكات العصبية ما بين الشجيرات والنهايات فى بركة التفاعلات الكيميائية التى فصلوها – من وراء ظهره – عن الكل التنظيمى الشامل، ونحن نستمع إلى أمنياته الطيبة لنا بالاستمرار ونفرح بها، ونصدقها، ونعتبرها وعدا بالمشاركه وسنظل أبدا فى انتظاره هو ومن يمثله، وإلا .. فنحن جميعا خاسرون لا محالة.

الاديب الناقد علاء الديب:

كتب الأديب الناقد علاء الديب فى باب "عصير الكتب" فى مجلة صباح الخير العدد رقم 1255 الصادر فى 24 / 1 / 1980 نقدا على صفحة كاملة لمجلتنا المتواضعة، وقد أبهرنا هذا النقد بحق، إذ يبدو أننا لم نكن نتصور أن يعنى ناقد أمين (غير متخصص) بهذه المجلة إلى هذه الدرجة التى ظهر منها أنه قرأ كل حرف فيها، واستوعب كل إشارة صدرت منها، بل لقد استنتج كل شطحة أمل وقفزة غرور، وليس لنا إلا أن نفخر ابتداء بوعيه الذى التقط ما فى نفوسنا بقدرا كثر مما تحمله كلماتنا، فكل خوف وتحذير ونقد وجهه لنا كنا قد انتبهنا إليه وأعلنا موقفنا منه فى صلب العدد الأول وبألفاظ واضحة مثل:

ص 9 ".... إذا فهذه المجلة ترجو أكثر مما تسمح به إمكانياتها"

ثم "على أننا نعى تماما، ومنذ البداية خطورة تغلغل علمنا فى الحياة اليومية .."

تلك الظاهرة التى لا تخدم إلا تبرير الفشل وإعاقة المسيرة"

ثم "فهذه المجلة لا تخرج لتعطى فرعا من فروع الطب حقا أكبر من طاقته فى توجيه الناس".

وغير ذلك من مثل ذلك ..

إلا أن الناقد بوعيه الأمين قفز فوق الكلمات وأعلن ما نعرفه من أن رؤيتنا للمحظور ليست ضمانا يجنبنا أن نقع فيه، بل إنه أحيانا، يكون مثل هذا الإعلان المسبق عن المحظور هو هو مبرر للإسراع بالوقوع فيه دون أن ندرى.

نحن نعترف بذلك، ونقدم له كل الشكر، وندين له بالفضل أنه لم يصدق منطوق كلماتنا وذهب يكرر لنا لتحذير الذى حذرنا منه أنفسنا.

نبهنا سيادته - والترتيب من عندنا - مكتفين بالمقتطفات دون إيراد النص تجنبا للتكرار:

1 - أن الحديث فى التحليل النفسى والعلاج النفسى حديث مخيف خصوصا عندما يقترن بالتكلم عن واقعنا ومخاطبة الوعى السياسى والاجتماعى عندنا.

2 - أن التحديث فى إطار فارغ (وقد حدد هذا الإطار أنه مأساة العصر .. ومأساة الفكر فى وقتنا هذا) قد يحيط ويجمع مشاكل العصر ولكنه مالم يحلها إنما يترك الواحد منا وقد زادت به الحيرة تتلقفه دائرة الدوامة السريعة.

3 - أن مجرد "النظر وليس التحديق كاف لأن يبعث فى الجسد رعدة .. وأن الحديث مجرد الحديث عن كل هذه الموضوعات "يستغرق من الإنسان دهرا دون أن نقطع فيه برأي".

4 - أن الأولى بنا (وهذا استنتاج من عندنا) أن نقتدى بسلفنا، (ضاربا مثلا بالعطاء العلمى الرائع فى الأربعينات)، وأن نلم أنفسنا فى تخصصنا، وإذا استطعنا أن نبلغ غير المتخصص نتائج أبحاثنا فى تواضع وصمت، فإن ذلك هو غاية ما يطالبنا به مجتمعنا الآن، ولعله أنفع من هذا الشمول "الجمعي" الذى ألقينا بأنفسنا فيه غير حاسبين - واقعا لا كلاما - ترامى أطرافه ولا عظم مسئوليته. لأن اقتحام علم النفس لمشاكلنا الاجتماعية والفكرية يجب أن يتم بحذر أكبر وذلك لمصلحة علم النفس ولمصلحة المجتمع جميعا.

5 - إننا بالرغم من ذلك كله نستأهل الشكر على حسن النية ونبل المقاصد، ووفرة الحماس ومقدار الشجاعة.

وقد شعرنا بصدقه الموضوعى فى كل ذلك التقريظ وما إليه من تقويم كريم لبعض المحاولات التى وردت فى العدد الأول، وقد زاد هذا الشعور من احترامنا وتقديرنا أكثر وأكثر لكل كلمة جاءت فى نقده الأمين، وليسمح لنا بعد ذلك ببعض الإيضاح دون أن يكون معنى الرد هو الرفض أو التحفظ، ولكنه احترام لوجهة النظر وشرح لبعض التفاصيل التى أدت بنا إلى ما أسميناه بالنص .. "أننا ألقينا بأنفسنا إلى تهلكة لا منجى

منها إلا محاولة جادة مثابرة للإسهام بالقدر الممكن وباللغة المسموعة للخروج من هذا المأزق المعاصر المتحدي".

نقول إيضاحا لازما لا نخجل من تكراره:

1 - إن هذه المجلة ليست مجلة علمية متخصصة ولا هى مجلة عامة ملتزمة بتثقيف القاعدة العريضة، ولكنها محاولة للإسهام المتواضع (نعنى ذلك حقيقة رغم كل ما يبدو من طموح) فى إزالة بعض الأوهام المتعلقة بعلوم حديثة (الطب النفسى وعلم النفس) حتى لا ينتظر منها أكثر من قدرتها.

وهى بذلك ليست بديلة عن أى مجلة متخصصة (ولا تستطيع أن تكون كذلك) ولا هى مقتحمة لغير تخصصها (ولا تقدر على ذلك)، وبالرغم من هذا وذاك فهى تبحث عن شخصيتها ومعالمها من خلال الممارسة التى بدأت بجهود مجموعة متباينة أشد التباين يندر أن تشترك فى عمل واحد يمثلها، إذ تتكون من: العالم المتخصص، والناشيء على طريق التخصص، والمريض شخصيا، والذى يعالجه مبتدئا أو ممارسا عركته الأمواج فى سفينة الخبرة، وأى "عقل بشرى مجتهد" - كما ذكرنا - يستطيع أن يسهم فى رسالتها من مدخل التزامها.

2 - رغم كل ذلك التباين فهى ذات فكر محدد وهو الانطلاق من مسيرة تطور الانسان البيولوجية واعتبار المرض النفسى من مضاعفات هذه المسيرة، وليس جسما غريبا ينبغى التخلص منه، ولكنه نشازا معطلا ينبغى إعادة تنظيم مكوناته، ومن خلال هذا الفكر المحدد تعلن قصور العلوم النفسية الحالية عن الوفاء بمتطلبات إنسان العصر، وتعلن - كعينة محدودة غير ممثلة - أن هذا التخصص ليس تخصصا احتكاريا، وأن علم النفس مثلا، كما ثبت فى النصف الثانى من هذا القرن، لم يوف بما وعدت بشائره فى النصف الأول من نفس القرن، وأن الطب النفسى باستغراقه فى مفهوم كيميائى تجزيئى للوجود البشرى يتخلى عن مسئوليته تجاه كلية الانسان، وكأننا نصيح بلا انقطاع "أن يا خلق هوه لا تنتظروا منا كمتخصصين ما نحن عاجزون فعلا عن تقديمه، وعليكم - وعلينا - إذا أن نرجع إلى مضاعفات التطور (وصورتها فى تخصصنا هى المرض النفسى) نعيد دراستها من منطلقات أشمل دون أن يحتكرها علمنا العاجز بأسلوبه الحالى، القادر بانطلاقاته المقبلة بفضل كسر الاحتكار التخصصى أساسا أى بفضلكم يا أصحاب المصلحة.

وهكذا نعلن حاجتنا إلى حيرة هذا الفلاح الذى خاف من زحمة المدينة لنقول له: إن الازدحام الذى يراه ليس دليلا على جهله أو تخلفه، ولا على رقى المدينة وجسامة منشآتها، ولكنه ناتج من فرط ارتباك المرور، وتعارض الاتجاهات بعد أن تغيرت لافتات المشاعر الإنسانية الطبيعية والمشاكل الانسانية الأصيلة، وكأنها تغيير فى أسماء الشوارع بلا مبرر، حتى يتوه نازل المدينة أكثر فأكثر، فأصبح "ميدان الحزن الشريف، اسمه "صيدلية الاكتئاب"، وأصبح "مطلع اللهفة ومنحنى الحذر" اسمه "عيادة القلق" واصبحت " حارة الافكار الجديدة الوليدة" اسمها "زقاق الغموض شبه الفلسفي" فازدحمت المدينة ربكة

وخيبة، لامدنية وثراء.

ونحن أحوج ما نكون إلى إسهام كل من الفنان والمريض والناقد والشخص العادى من واقع عجزنا الحقيقى، لعلنا نستطيع أن نصيغ هذه الانطباعات غير المشوهة فى لغة علمية نافعة للمسيرة عامة، ولهذا التخصص بوجه خاص.

3 - إن هذه الرؤية المحددة: ضعف إمكانيات التخصص، والمرض النفسى باعتباره مضاعفات مسيرة التطور فرضت علينا أن نطرق أبوابا بدت خارج نطاق تخصصنا، ذلك أن المريض هو الذى يطرق هذه الأبواب ابتداء (هذه الأبواب جميعا دون استثناء: قضايا الحرية، والرأى الآخر، والترف اللفظى، والاغتراب وشرف الكلمة والإيمان والدين والالتزام ومبادرة السلام ومحنة الطب النفسى .. وسيطرة اليهود على هذا العلم .. ملتزمين بالترتيب العظيم الذى أورده ناقدنا النابه، (وما كنا نحسب أننا ذكرنا كل هذا)، ولعل ناقدنا الأمين يقرأ فى هذا العدد الجزء الثانى من مشروع كتاب صديقنا الشجاع محمد جاد الرب، (الذى ارقضى بتسميته مريضا مؤقتا) وهو ينطلق من إذاعة مونت كارلو العميلة إلى هنرى برستيد إلى استاذنا الدكتور فؤاد زكريا ليعود للصبى فى القطار يشلب دما، بأى تحد يلقيه فى وجوهنا هذا الصديق الذى نرى مثله كل يوم عشرات وهم يطرقون باب كل معرفة ويعلنون التساؤل المتحدى حول كل فكر وكل بديهية، أى مسئولية فى التصدى لتصنيفهم والقول بإعانتهم، ألست معنا أننا لو لم نخض بعض ما اضطررنا لخوضه فلابد أننا ظالمينه ومن مثله لا محالة، ألست معنا أن من حق الشخص العادى أن يمارس الفلسفة وهو بعد لم يفك الخط (هذه حقيقة الفلسفة لا التفلسف)؟، ومن واجب المتخصص الذى تعرض لعونه ألا يدمغه ابتداء، بل يعطيه فرصة الفهم على الأقل ..؟، هل وصلك من مثل هذا ما أردنا إعلان ضرورة تورطنا فيه من أنه مادام تخصصنا هو "الانسان" ومدخلنا هو المرض باعتباره "مضاعفات لتطوره" فلابد لنا من معايشة كل مشاكل العصر وليس أبدا حلها، ذلك أننا على يقين أنها لوحلت جميعا ولو نظريا لانتهى العالم وتوقف الفكر، إن معايشة المشاكل هى احترام الوجود البشرى، أما اختزالها، أو فرط إلزام التخصص فيها، فهى مهارب معاصرة نحاول أن تحذر منها، وكل أملنا - كما ذكرنا - ليس فى أن نقدم حلولا لمشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية لا قبل لنا بمعرفة ترامى أبعادها، ولكن أن نعطى الفرصة لأنفسنا كمتخصصين، ولمرضانا كعلامة تحدى تهدد بالهزيمة، ولمن ينتظر منا إسهاما ما، نعطى الفرصة لهؤلاء جميعا أن يدفعوا ضريبة الوجود البشرى بأن يفكروا، ويعيدوا التفكير، ولا ينفوا من حظيرته فى مجالنا خاصة تحت وصم عدم التخصص، أو قهر عدم القدرة، فإذا زاد عدد مثل هؤلاء، فلن يحرم الانسان من استعمال عقله بطريقة جديدة دون الإسراع بفرض رموز التخصص على فكره مسبقا، أو المبادرة بتعليق لافتة اسم "مرض ما" على عقله تسرعا وخوفا ..، هذه هى الحكاية..، وهى هى حافة التهلكة، وهى هى ما أرعدتك وأرعدتنا من قبلك .. ولكن هل باليد

حيلة إلا أن نعلن الصعوبة ونواجهها ونتحمل قدرنا فى عدم الوصول إلى حل قريب؟

ناهيك على أن هناك خطرا أكبر، لأننا لو لم نعلن ذلك ونتحمل ما يترتب عليه، فإن علو مناقد تأخذ دورا أخطر، وتستعمل فى مجالات أخفى، (راجع مقال سوء استعمال العلوم النفسية فى هذا العدد) من وراء ظهور الجميع، ولنختم هذه الفقرة باعترافنا الذى دفعنا إلى فتح كل هذه الأبواب اجتهادا محدود أليس من حقنا تعميمه يقول: - بأن علم النفس بصورته الحالية: هو طفل مبتسر متعثر النمو لأنه ولد قبل أوانه من أم العلوم "الفلسفة" بعد أن أنهكتها العقلنة والتنظير دون تطبيق عملى، وصاحب ذلك إشاعة هامشية تقول بأن والده غير الشرعى هو "العلم المادي" بعد أن طغى وتكبر بفضل إسهاماته الصناعية والتكنولوجية، ومازال هذا الطفل المبتسر يعيش فى حاضن صناعى يسمى "معمل أبحاث" ولا يرجى له شفاء سريعا أو نموا طبيعيا فى الظروف نفسها لأن درجة حرارة الحاضن ونسبة المواد الأساسية المغذية ليست مناسبة لاحتياجاته، وما لم تنقذه معجزة هائلة، ومناخ آخر، وغذاء آخر فلندع لأمه (الفلسفة) بالصبر وأن يعوضها الله عنه خيرا.

وهذا بعض ما نأمل فيه من الزعم بمحاولة ضرورة إحياء ممارسة الفلسفة (لا مجرد التفلسف) لعلها تقدر - رغم ما بلغت من كبر - أن ترضع وليدها الرضاعة الطبيعية بديلا عن - أو بالإضافة إلى - هذا الحاضن الصناعى معتل المناخ.

أما الطب النفسى فاختباؤه فى الطب الباطنى مخجل لأنه أصل الطب الأكثر شمولا، وتخليه عن النهل من بقية مصادر المعارف لتساعده فى ممارسة واجبه اليومى إعاقة له وتحديد لدوره .. ودورنا عبر هذه المجلة يبدأ بأن نصرخ فى كل اتجاه لعله ينتبه إلى مساره ومصيره .. قبل وقوع الكارثة، وإذا لم تحدث المعجزة التى تنقذ هذا الطفل المبتسر، أو هذا الطب المنحرف مساره، فلا أقل من ألا ننظر إليهما باعتبارهما "العلم المنتظر" لحل مشاكل العالم وهما لا يستطيعان أن يحلا مشاكلهما الخاصة.

ولا يعنى كل هذا إطلاقا أننا نناصر الحركة المناهضة لهذا العلم أو الناكرة لفضله، فهذه حركة سلبية تعتبر نكسة شخصية غير مسئولة، ولكن كل ما نرجوه أن نفتح كل الابواب لكل من يهمه الأمر، ليساهم فى دفعه.

هذه هى الحكاية.

ومن واقع الممارسة سنحاول أن نتعرف على المجال الأنسب، واللغة الأنفع، والجرعة المتوازنة بين التخصص والشمول، بفضل مثل هذا النقد الأمين الذى يفتح لنا الباب لنتعلم من أخطائنا أبدا.

4 - إن ما حدث فى هذه العلوم بوجه خاص ابتداء من النصف الثانى من هذا القرن لم يصل إلى متخصصينا فضلا عن مثقفينا، وواجب هذه المجلة - أو قل أملها - هو أن تسهم فى

توصيل بعضا منه لمن يهمه الأمر، فقل (ا) اختبرت الأبحاث المتخصصة العظيمة التى غمرت السوق فى النصف الأول من هذا القرن، اختبرت اختبارا قاسيا وهو اختبار الزمن وتراجعت عن أغلب مادعت إليه (ب) وقد انحسرت الأفكار المتخصصة العظيمة التى سادت فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ولم تحل محلها أفكار قادرة على ملء الفراغ الذى تركته (جـ) وقد قفزت حلول جزئية فى كل من علم النفس والطب النفسى أضافت إلى الغموض وسهلت المهارب فزادت الطين بلة كما يقولون .. أفبعد كل ذلك لا يعذرنا أكثر – وقد عذرنا فعلا – الناقد الأديب علاء الديب، ويأخذ بيدنا أكثر فأكثر بمزيد من نقده واهتمامه، لعلنا نستطيع أن نقوم ببعض ما تعرضنا لمسئولية القيام به؟

بقيت مسألة خطيرة، وهى تتعلق بمدى وكيفية إسهام العلم – وخاصة ما يسمى بعلوم الإنسان – فى المشاكل العامة: الفكرية والاجتماعية وما شابه – دون تورط وخلع ثوب التخصص، وفى نفس الوقت دون السماح لأحد أن يستعمله لأغراض أخرى.

ولكن هذا يتطلب حديثا آخر ورد بعض منه فى موضع آخر فى هذا العدد.

* * *

قبل الطبع مباشرة:

1 – بعد كتابة هذا الحوار الافتتاحى، سمعت تعليقا شفهيا من الصديق منير عامر على هذه المجلة، ومنير هو عقل مرهف، شديد الذكاء مثير "الحضور" شديد التوثب، يقول: هذا هو عيبكم – عيبنا – معشر الأطباء النفسيين والكتاب، فالكاتب يريد أن يكون طبيبا نفسيا، والطبيب النفسى يريد أن يكون كاتبا .. و .. انتهى التعليق.

ولأنه تعليق ذكى وحاد، فقد أوردته شاكرا، دون تعليق.

2 – ثم جاءنا فى أخر لحظة خطاب فيه من الإضاءة ما هو جدير بالتسجيل وهو من الأديب الشاب العالم المفكر "رفعت لقوشة" جاء فيه " ...، وبلا محاباة فإن ملامح التميز فوق صفحاته (العدد الأول) شواهد حق لاتفتعلها لفتات المجاملة .." ثم قال ".. انتقد هذا العدد – وتلك محض وجهة نظر خاصة – الوحدة العضوية إذ تعددت المعالجات التى تحمل اهتمامات مشتركة ولكنها لاتعبر عن أنسلق فكرية محددة المعالم" إلى أن قال "... وهكذا باتت كل مداخلنا المطروقة وكأنها مجرد بوابات مرور إلى طرق مسدودة ...، ... ويصبح قدرا علينا أن نقطع الأشواط تلو الأشواط حتى ننتهى إلى حائط "الوصفة" هذا

ثم:
"كيف يمكن أن يصبح المدخل العلمى مقدمة أولية لمسار تطويرى لصحوات اليقظة فى المجتمع المصري؟ إنه أمر أرجو أن تتعهده كل حلقات الاستنارة فى مصر ....".

وقد وعد بالكتابة لنا "الآن" (وليس فيما بعد)، وأقترح بابا عن دراسات سيكولوجية لعظماء التاريخ، وفى انتظار وعده، سوف ندرس اقتراحه، ولا نملك إزاء ما قال من حق وصدق إلا الاستمرار، اليقظة، وأن يكون ما أسماه: متوالية "المحاولة .. الحوار .. التصويب" هو المنهج الذى نتعرف به على أنفسنا، ونعدل به مسارنا، وإن كانت المسألة ينبغى أن تتخطى مجرد "الشكر" "والعفو"، لأن الأزمة الحضارية فى المجتمع المصرى أكثر إلحاحا وأعقد أبعادا.

مما يستلزم إسهام كل شخص فى كل موقع طول الوقت .. وهذا عهدنا .. وأملنا .. معا.

* * *

1- ثم أضاف تعليقا كريما غير خاص بالمجلة بالذات، نستأذنه فى حذفه، ونشكره عليه.

* - كان هذا هو الجزء الأخير من خطاب شخصى قصير بشأن مجلتنا العلمية الأخرى التى يتفضل الصديق أ. د. عكاشة برئاسة تحريرها.

** - لاحظ الخطأ المقصود أو غير المقصود فى اسم المجلة.

الإنســـان و التطـــور 1980

-إفتتـــاحيـــــــــة يوليـــــــو 1980

هذا هو العدد الثالث من هذه المحاولة التى مازالت تلقى من الاهتمام أكثر من توقعاتنا وحساباتنا، وقد قررنا أن نعفى القارئ هذه المرة من الحديث عن المجلة باعتبارها أصبحت واقعا ثقافيا (وحضاريا بإذن الله) لابد وأن ينمو بالممارسة وليس بالحديث عنه ونحن مازلنا نصر على دعوة القارئ إلى المشاركة بالفكروالاجتهاد ، فضلا عن النقد والتوجيه ولابد من الاعتراف بقلة ما يصلنا مما يناسب هدفنا، وقد تناقشنا - هيئة تحرير المجلة- فى هذا الموضوع بإفاضة، واضطررنا إلى الانتهاء إلى قرارت مبدئية تلزمنا - اضطرار - أن تقوم هئية التحرير وأعضاء الجميعة بالنصيب الأكبر فى التحرير إلى أن نتلقى المادة المناسبة التى لا نشك إطلاقا أنها ستصلنا فى يوم قريب وافرة مثرية بلا أدنى ريب، ذلك أننا اتفقنا على ما لا ننشره، مثلما أعلنا قبلا ماننشره، ويجدر بنا أن نحدد المادة غير القابلة للنشر وذلك فى محاولتنا نحو مزيد من الوضوح والسعى للأتفاق؛ فنحن لاننشر:

1- أى مادة لمجرد أنها تحمل إسما شائعا، مع كامل تقديرنا للرواد الأكبر وإنما نحن ننشر ما يخدم القضية التى ظهرت المجلة من أجلها دون النظر - فعلا - إلى الاسم الذى يتصدرها .

2- أى مادة يمكن أن يجدها القارئ فى (مكان آخر)، وهنا لابد أن ننوه شاكرين أننا نتلقى مواد كريمة، فيها العديد من النصائح والارشادات، أو من المعلومات الجزئية المعادة والمثبتة فى كثير من المراجع، وهذا وذاك مفيد بلا أدنى شك، ولكنا نؤكد أن هذه المجلة، بمحدودية توزيعها، ووضوح هدفها ليست هى المكان الأنسب لذلك لا أكثر ولا أقل .

3- أى مادة نشعر أن هدفها هو أن تنشر لمجرد النشر، أو لتستعمل لأى غرض أخر غير وحاولة التوصيل والتواصل المعرفى، علما بأننا لسنا ضد النشر للترقى أو التوقى أو تأكيد الذات أو غير ذلك من أهداف إنسانية وسيطة وهامة، ولكنا أعجز من أن نوفى بهذه الأغراض مع إمكانياتنا المحدودة .

ومن أجل ذلك، فنحن نصرخ فى وعى كل مفكر وشاب استطاع أن يلتقط معنى محاولتنا وغايتها أن يساهم معنا فى هذه

الرسالة والتي نتمنى أن تعود على مصر والعرب والناس في كل مكان بما هم أهل له بإذن الله .

****

وهذا العدد يحوى امتدادا للعدد السابق بالنسبة لثلاث مواضع على الأقل، وهى(الفينومينولوجيا والبحث في الانسان)، ثم (الهبوط الحاد للمخ)، وأخيرا كتاب العدد عن الصوفى الأول عبد الرحمن أختانون، ونذكر القارئ بإمكان قراءة أى منها باعتبارها حلقة مستقله قائمة بذاتها، إلا أن هذا لا يعفينا من أن نتعهد أن يكون المجلد السنوى(المكون من أربع أعداد مرحليا) لهذه المجلة في متناول القارئ في نهاية كل عام، حتى يستطيع أن يلحق ما فاته إن شاء، كما أننا نتصور أن (الاشتراك) قد يضمن تسلسل وصول الأعداد متتابعة بالصورة المناسبة، مع التزامنا بصدور المجلة في مواعيدها تحديدا حتى لايفوت من يتتبعها أى عدد منها.

كما يشمل هذا العدد كذلك رؤية جديدة لغريزة العدوان(والجنس إلى درجة أقل) تضع الغرائز عامة- وغريزة العدوان خاصة، في مكانها المناسب من تطور الانسان المعاصر، وتتحداه لتستثيره أن يقوم بمسئولية وعيه الأشمل، كذلك نعود لنعرض مشكلة العلاج النفسى في العالم آملين أن تستثير المتجاورين والممارسين لتقويم هذه الظاهرة في مصرنا(هنا) في وقتنا(هذا) .

ومازلنا حريصين على الابقاء على الجزء الثانى من المجلة باعتباره الجانب الانطباعى التلقائى المكمل للنظرة الأكاديمية الملتزمة الغالبة على الجزء الأول، وسوف نواصل نشره حتى ولو لم يشمل سوى انطباع شخصى واحد، تأكيدا على حاجتنا إلى إسهام غير المتخصص، واحترامنا للتلقائية الواعية

وسوف نفتح الباب اعتبارا من العدد القادم لنشر حالات(تقرير حالة Case Report)

وذلك من واقع الممارسة الكلينيكية والعلاجية أساسا، لأننا نشعر بضعف فرصة النشر أمام مثل هذه ألاعمال الهامة، ومن العار أن تظل معلوماتنا الطولية والتركيبية والدماينامية عن النفس البشرية(بما ذلك النفس المصرية والعربية) مستمدة من تراجم بضعة حالات(مستوردة) و(تاريخية)[1] كأن الإنسان قد كف عن المعاناة المحلية والمعاصرة ليست على (قدر المقام) (!!) ونحن نشعر أنه قد آن الأوان أن نسجل - مهما تحملنا من مغبة العشوائية والخطأ - ما هو نحن، وكيف نحن: كيف نمرض وكيف نشفى، متخطين بشجاعة تلك القوالب المفروضة على فكرنا سواء من المنظور التحليلى، أو من التبرير القصصى الفنى، أو من التعصب الطبقى الاجتماعى، لا يحكمنا إلا رصد وتسجيل ما يحدث: حتى ولو لم ندرك للوهلة الأولى لماذا يحدث.. مع التأكيد على كيف يحدث، فإذا نجحنا في ذلك، حتى لو خانتنا اجتهادات التفسير مرحليا- فسوف نكون قد تخطينا بعض النقص الذى يعوقنا ويحبس خبراتنا في ذاكرياتنا الخاصة بلا فائدة.

ونحن إذا ندعو كل من سجل حالة من زملائنا الممارسين يرى أنها تضيف إلى رؤيته ورؤيتنا؛ أن يسهم فى هذا الباب بما يراه سواء أضاف إلى تقرير الحالة الذى يقدمه تفسيره أو طلب منا رأينا فى ذلك ، ونفتح فى نفس الوقت الباب لأى اجتهاد ورد من مختلف وجهات النظر ومدارس الفكر، كذلك سوف نحاول كلما أمكن أن نعرض مقالا منشورا على معلقين مختلفى الهوية، يعقبون عليه ناقدين بما شاؤوا كيف شاؤوا، كل ذلك فى إطار الإصرار على فتح حوار هادف بإذن الله .

****

وأخيرا، فقد اقترح البعض أن نبدأ من العام القادم باصدار عدد خاص كل عام يتناول موضوعا بذاته، وقد طرحت رؤوس مواضيع مثيرة نورد هنا بعضها، ونطلب المزيد من آراء القراء، ومن ذلك مشكلة علم تكوين المرض النفسى (السيكوباثولوجى)، (مشكلة الموت والنفس والتطور)، (مشكلة تعدد الذوات وصورها الشعبية والفنية والمرضية)، (مشكلة العلاج النفسى الجمعى)، (مشكلة الفصام (آلان)، (الهستيريا الآن)

(الدين والإيمان والتطور)، (الفلسفة والعلوم النفسية)، (المنهج والبحث فى الإنسان)

وكل هذه مجرد أفكار مطروحة تنتظر ترجيح وإضافات القارئ بلهفة مناسبة .

كما اقترح اعتبار من يناير1981 أن تصدر المجلة الشقيقة (مجلة الطب النفسى التطورى)باعتبارها الممثل العلمى المتخصص، وهى ستصدر باللغة الانجليزية أساسا، وسوف تكون اكثر تخصصا وتركيزا وقد اخترنا أن نبدأ بموضوع (تكوين المرض النفسى) (السيكوباثولوجى) بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمى الخاص بسيكوباثولوجية القلق النفسى بالقاهرة، وذلك بإسهام الجمعية العالمية للطب النفسى بالاشتراك مع الجمعية المصرية للطب للنفسى، تحت رئاسة الزميل ا.د أحمد عكاشة.

ونحن نهيب بشكل الزملاء المهتمين بهذا الموضوع (ماهية السيكوباثولوجى) أن يكتبوا لنا آراءهم وأفكارهم وأبحاثهم وخاصة وأن هذا العلم قد اختصر بشكل خطير حتى لم يعد يمثل تاريخه العظيم، وإنما أصبح مجرد مرادف لوصف الأعراض بشكلها السلوكى الظاهرى ، وتصحيح هذا الوضع من واقع خبرة حية معاصرة هو من أهداف هذه المجلة، والجميعة التى تصدرها .

وقد طرحنا فى خطاب دورى للزملاء بعض رؤوس المواضيع التى ننتظر تغطيتها فى هذا العدد الخاص وهى

1- طبيعة وماهية علم تكوين المرض النفسى (السيكوباثولوجى)
2- العرض النفسى كسلوك، ولغة ونتاج
3- مفهوم أعراض المرض النفسى: تركيبيا وديناميا وغائيا

4- البيولوجيا كنظرة كلية فى مقابل التجزيئ الكيميائى كأساس فى تكوين المرض النفسى

5- العلاقة بين تكوين الأعراض وظهور مكافئاتها فى العادات والمعتقدات الشعبية و كذلك فى العمل الإبداعى

6- سيكوباثولوجية أية زملة مرضية نفسية كما تظهر فى البيئة المصرية من واقع الخبرة الاكلينيكية والعلاجية أو وسيلة بحث أخرى

7- موضوعات أخرى. وبهذا الإسهام المتواضع نتمنى للمؤتمر التوفيق فى أن نقدم العقل المصرى بما يستحق، من واقع ما سيلقى فى المؤتمر من أبحاث تفصيلية خاصة بموضوع القلق مضافا إليها هذا الجهد المتواضع، فيسهم كل من هذا وذاك فى أن يرجع الضيوف حاملين انطباعات تتخطى الإشادة بكرم الضيافة وشمس يناير.

وبعـــد:

فمازلنا أحوج ما نكون إلى الحوار الفعل، لا إلى الجدال الهرب وثقتنا فى الاستجابه لايشكك فيها تأخر الرد .

عزيزنا القارئ : شكرا.

المحرر

[1] هى حالات فرويد أساسا التى نالت من الرعاية ما يستحقه صاحبها ومالا تستحقه هى بنفس القدر

الإنســـــان و التطـــــور 1980

– إفتتـــــاحيـــــــــــة أكتوبـــــــــر 1980

بـدأت الـصعوبـات تـتضح، والـتوقعات تهدد ونحن لم نـكمل الـسنة الأولى بعد، وقد جاءت أهم هذه الصعوبات كما بينا فى الأعداد السابقة من خلال التزامنا بما بدأنا به، ورفضنا الدوران حول النفس، والرشوة بالنشر لمجرد النشر وتجنبنا للحديث المعاد، كما أنه لم يحدث ما توقعناه (أو قل ما أملنا فيه) من إسهام الشباب بالقدر الكافى الذى يعوض عزوف أصحاب الرأى الثابت والموقف الجامد عن المحاولة، ولعل ذلك يرجع إلى حاجة الشباب هو أيضاً إلى الاحتماء بفكر ثابت خاصة لو أخذ شكل

"الثورية" (التى تتعارض فى جوهرها حتما مع الثبات) .

****

وبعد تفكير ومواجهة، قررنا أن نستمر بشكل محور مرحليا وهو أن يكون عبء تحرير المجلة فى أغلب الأحيان ملقى على هيئة تحريرها أساساً، وأن نركز على الموضوع دون الإسم وأن نتجه إلى المشاكل المتكاملة والقضايا المتحدية دون الالتزام بأن نفردها إلى هذا الكاتب أو ذاك دون غيره فما الأسم وما الكاتب إلا لافته تحدد الشكل فى مرحلة تاريخية بذاتها، أما القضايا فهى لا تحتاج أن ترتبط باسم، وأحياناً لا ترتبط بتاريخ أصلاً، فقضية "وعى الإنسان بوعيه" مثلا هى قضية متحدية وهى قائمة منذ وعى الإنسان وجوده بدرجة أو همته بقدرته على الاختيار، وسواء كان هيجل هو الذى علمنا تطور الوعى أو كان سارتر هو الذى أغرانا بأمل الحرية إلا أن القضية قائمة ومتحدية، وتناولها – كمثال – هو من صلب قضية هذه المجلة فى عالمنا المحلى وبلغتنا الخاصة ثم، لينتشر الفكر حيث شاء واستطاع.

وسيجد القارئ ابتداء من هذا العدد والأعداد القادمة كل ماوعدنا به بين يديه، فإن افتقر إلى إسم مسئول فليعتبره – أمانة – من مسئولية رئيس التحرير على وجه التحديد ، أى أن المواد التى ليس عليها إسم أو توقيع هى مسئوليته المباشرة بغض النظر عن المادة علما أو أدبا أو رأيا شخصيا أو غير ذلك، ولن تتكرر هذه الاشارة إلا إذا لزم الأمر لأسباب محددة تبين فى حينها، وسنكتفى فى نهاية سنتنا الأولى أن نلعن

هذه المعلومة لأسباب الأمانة التاريخية لا أكثر ولا أقل .

وابتداء ممن هذا العدد – كما وعدنا – سنبدأ بتقديم باب عرض حالة مصرية مع مناقشة أبعادها، وكذلك سنعرض فيما بعد سلسلتين ثقافيتين ترتبطان بموضوع الساعة والمجلة ، الأولى هى الطب النفسى وأزماته المعاصرة نعرض من خلالها المحنة التى يمر بها الطب النفسى حاليا حتى تشوه بالكيمياء تلقى فى مفاهيمه كماء النار على الحسن، أو بالإنكار مع الإعلاء من شأن الجنون يخرج لسانه كبديل فنى مزعج رائع – (حق الإزعاج هو فن لو تناسق وتحدى) عن طريق مناهضى الطب النفسى، وقد ألمحنا إلى هذا الموضوع فى العدد الأول حين قمنا بترجمة مقال جون ليو عن الطب النفسى فى محنه، ثم عرجنا إلى نفس الحديث فى مقال عن سوء استعمال العلوم النفسية، وسوف تتضمن هذه السلسلة الأزمات المعاصرة والتى يمر بها الطب النفسى وهو يبحث عن حل لمحنته بما يشمل أزمة الاختزال العضوى والكيميائى، والانتشار الاجتماعى، وسوء الاستعمال (كما ذكرنا) والوهم الانسانى، والنموذج الطبى، والأزمة التحليلية، وعلمانيته ، وفلسفته.

كذلك سيبدأ من العدد القادم تعريف بالفكر التطورى فى مجال العلوم النفسية والحياة بتقديم بعض الرواد من جوانب شخصيتهم وفكرهم معاً حتى يلم القارئ العربى بالأبعاد الأخرى التى تهتم بماهية الإنسان ومصيره غير مرتبط ارتباطا ضيقا بالشائع والقديم سواء من جانب الفكر الفرويدى أو من جانب الحل العضوى السهل المغرى، وقد يكون ذلك فى شكل عرض كتاب أصلى لصاحب الفكر إن كان ثمة عمل جوهرى يلم فكر هذا المفكر بشكل شامل ومفيد ونحن كل المهتمين بموضوع التطور إن رفضا أو قبولا أن يسهم فى الحوار.

وقد تطول هذه المرحلة التى تقوم فيها هيئة تحرير المجلة بالعبء الأكبر إلى فترة لا نعلم مداها، وسوف تنفرج عن بابين نركز عليهما الأنظار والأسماع، وهما باب المشاركة وباب الحوار، والأمر – إذا كنا نريد أن نضع الجديد – يحتاج ألا يضطرنا الافتقار إلى مشاركين ومحاورين جاهزين حاليا أن نقبل البضاعة السائدة لمجرد الحرص على الاستمرار .

ولعل الحوار الذى ورد إلينا فى آخر لحظة حول مقال العدوان أساساً وحول المجلة عامة أو موضوعات أخرى، (وقد ورد بعد كتابة هذه الافتتاحية) يطمئننا بعض الشئ إلا أن الحقيقة تقول إنه مازال يدور أساساً بين أفراد التحرير و" ثلة" أعضاء الجمعية، ولن ننجح إلا إذا انفتحنا على الوعى الأوسع والقارئ الأبعد والمحرر المشارك الغريب عن النفع والثللية تماما.

وقد يتأخر ظهور الشقيقة باللغة الانجليزية عن أول العام القادم لأسباب قهرية ولكنا عند وعدنا إذ نحاول أن نرسى هذا الأساس الثانى اللازم لاستكمال صرح البناء، على أن يكون فى هذا التعاون بين هذين العملين الثقافيين ما نأمل معه أن تتحدد شخصية كل منهما دون تداخل شديد.

ولا أستطيع رغم كل هذه الصعوبات إلا أن أعلن أن أرقام التوزيع حتى الآن هى أرقام مطمئنة ومعلنة أصالة هذا الانسان المصرى والعربى الذى يتلهف للمشاركة فى كل ما هو جديد وكل ما هو أصيل مهما بدت مغريات الاستسهال.

ثم هذه هى السنة الثانية تبدأ...

وهكذا أصبح لنا سنة أولى وسنة ثانية؛ وتحددت أو كادت أن تتحدد معالم المحاولة ، وزاد الالتزام مع وضوح تباشير الأمل؛ إذ يصدر العدد الأول من المجلد الثانى... بفضل اللّه، وصدق العزم،من أجل عيون مصر، ومستقبل الإنسان فى كل مكان.

****

ونود أن نعلن للقارئ الذى يتعرف علينا مؤخراً حرصنا على مواكبته لنا منذ البداية، فنعلنه أننا قد جمعنا الأعداد الأربعة، أى (المجلد الأول) فى مجاميع متكاملة، وأنها تحت أمره متى شاء حتى يستطيع أن يتعرف علينا منذ بدء المحاولة إن أراد، كما ننتهز هذه الفرصة لنوضح حرصنا على التسلسل المفيد بترقيم الصفحات ترقيما مضطرداً حتى نهاية الأعداد الاربعة اعتبار من المجلد الثانى هذا،هادفين إلى تكامل المجلد إذ تتسلسل أعداده تباعا.

وما زلنا عند وعدنا بإصدار الأعداد الخاصة والمجلة الشقيقة، ولايعنى تأخيرنا عن الوفاء بهذه الوعود أننا نسيناها أو أننا يمكننا أن ننساها.

أما شكرنا لقرائنا فلن يكون إلا بإصرارنا على الاستمرار على الوفاء وعلى النمو.

ومازالت الملاحظات تتواتر حول ضروة تطوير الشكل من حيث الإخراج والفن الصحفى ،ونحن نتلكأ فى هذا عن عمد لاعن تقصير، فقد أخذت المجلة طابعها ورضينا بهذا الشكل الوقور المتواضع، ويبدو أن قارئنا قد رضى بنا كذلك، ويزداد عندنا الميل يوماً بعد يوم إلى الثبات على هذا الشكل ليكون التغير والنمو والتجديد فى المضمون أبداً

****

هذا العـــدد

وسيجد القارئ فى هذا العدد ما تعود من أبواب كادت تثبت وتتضح،إلا أنه سيجد بوجه خاص المقال الخاص بالعصاب والتطور ليعلن بانتقائه الزميل د.مجدى عرفه بدايه الحديث

المتخصص، داخل التخصص ويعلن من خلال التساؤلات الملحقة أهم أسباب ظهور هذه المجلة ومحور إهتمامه،وبعودة الدكتورة يسرية أمين من فرنسا تبدأ فى الإسهام مع ركب المحاولة فى تقديم رائد من رواد الفكر التطورى هو العالم الطبيب أخصائى الأعصاب هو جلج جاكسون، لنفى بما وعدنا به من محاولة التعريف برواد التطور فى كل الفروع بادئين بفرعنا، ثم يأتى بعد ذلك باب (حالات و أحوال) فيفاجئنا بأن الإخوة الثلاث أصبحوا أربعة .. ولعلها صدفة بحتة، أو هى حظ موفق للقارئ ونحن نقدم هذه الأسرة بمضمون جديد،لعله يحقق التناول الذى قصدنا إليه حتى تتغير نظرتنا لمأساة المرض ومعنى المعاناة،ويلتقى القارئ بالمفكر العنيد د. محمد السماحى فى موضعين فى هذا العدد يثره ويستثيره،إذ يلقى فى بركة عقولنا برفق ماكر أوبمكر رفيق عدة أحجار لابد وأن تتسع بهما دوائر الدوائر فى لجة الماء الآسن، لعل وعسى.

كما بدأنا فى هذا العدد بابا نقديا، معرفيا فى نفس الوقت من مدخل أعمال أدبية، حيث يعلمنا الأدب وماهى النفس، وقد تناولنا قصة غير متداولة للكاتب الأديب الصديق محمود حنفى فى روايته (حقيبة خاوية) آملين أن نستمر لنتعلم ونشارك،وأن نواصل من خلال هذا الباب الجديد الثابت تحسسنا طريقنا الصعب إلى معرفة النفس.

وما زال القسم الثانى يتحدى الأول ويجذب إليه القارئ الذى يشعر معه بالألفة والدعة، ومازلنا نعتز بهذه الأسماء (المجهولة) التى تترجم بالضرورة حرصنا على تأكيد أهمية توصيل المراد وإثارة القضايا،دون ارتباطها بأشخاص معروفين أومميزين.

أما صاحب الفضل جاد الرب، فقد أبى إلا أن يلاحقنا بفضله فنواصل معه الحوار كيفما أراد،وكيفما اتفق فى آن واحد، فنلقط لاهثين آخر ما أرسل إلينا دون ماسبقه (رغم أهمية ماسبقه) لنقول معه ومن خلاله ما نأمل أن يكون أهلا لأن يقال.

وأخيراً، فنحن نهيب بالزملاء ــ دون كلل أو خشية إملال ــ أن يتفضلوا فيقولوا لنا من نحن، وإلى أين، بأى لغة، ومن خلال أى حوار يفيدنا ويفيد القارئ بمزيد من التعرف بما يجرى، إذ يتحدد هدفنا المشترك مما لا يصح أن يقتصر على رؤية من زواية واحدة.

ولن نمل الانتظار ... ولن نتوقف عن المطالبة بحق الناس على الناس.

الإنســـــان و التطـــــور 1981

-إفتتـــــاحيـــــــــــة أبريـــــــــل 1981

1- الممارسة و الهوية:

في الاجتماع السنوى للجمعية العمومية لجمعية الطب النفسى التطورى والعمل الجماعى الذى عقد فى 1981/2/10 ظهرت بادرات جديدة لم نكن نحسب لها حسابا بهذه السرعة المبشرة المخيفة معاً؛ منها أن الأعضاء الجدد لمجلس الإدارة لم ينجحوا بالتزكية وأنه حدث إجماع فعلى (100%) على أن يكون فى مجلس الإدارة عضو غير طبيب وغير مختص، ثم تفرقت الأصوات بعد ذلك بين المرشحين الآخرين من الأطباء المختصين ورجحت كفة المرأة (ربما لأنها كذلك)، وبما أن هذه المجلة هى لسان حال تلك الجمعية، كان واجبا علينا أن نقف وقفة أمام معنى هذه البادرة نستفيد منها فى ذاتها، وفى انعكاساتها على هذه المجلة.

وقد رأينا من ذلك – وماتلاه من مناقشات سأعرج إليها حالا – تأكيدا لظاهرتين كانتا فى مجال وعينا منذ البداية ولكنهما ظهرتا أوضح بالممارسة وهما:

أولا: مازالت المعادلة صعبة بين ضرورة ممارسة الديمقراطية واشتراط درجة وعى خاص لمن يمارسها، إلا أنه يبدو أن الوعى الجماعى (الذى هو ليس مجرد المجموع الجبرى لوعى الأفراد كل على حدة) له من القوة والفاعلية ما يسمح بأمان نسبى فى ظروف صحية عن أى منهج آخر، الثمن غال... لكن المخاطرة بغير بدائل.

ثانيا: ظهر أن المختصين – فى مجتمعنا الصغير هذا – أحرص على الحوار مع غير المختصين (ربما باعتبارهم المنتفعين الحقيقين بتخصصهم) من التصورات المهنية والفئوية المسبقة، ويستتبع ذلك أن تراجع فى رضا آمالنا التى عقدناها على إنشاء هذه الجمعية وإصدار هذه المجلة، والتى أخذت علينا بادئ ذى بدء حين تصور بعض النقاد المخلصين أننا نريد – أننا نريد – ربما بضربة واحدة – أن نعدل مسيرة الكون ونحل مشاكله القائمة منذ الأزل بتصور مفرط لإمكانيات تخصص متواضع، ونصحونا إذ ذاك أن نلملم أنفسنا فى تخصصنا، نفيد به ومنه ما يمكن فى حدود إمكاناته المتواضعة، لكن يبدو أن الممارسة تؤكد يوما بعد يوم أن حاجة الناس إلى المتخصصين هى حاجة إلى الحوار

معهم باحترام مسئول وليس إلى مجرد تلقى التوصيات والمعلومات الفوقية باستسلام مدرسى، وكما قلنا فى العدد الأول"..... انتقلت مشكلة الوجود من صوامع الذهانيين إلى الشارع، وبهذا أصبح الفرد العادى اكثر فأكثر طرفا فاعلا فى تحديد مصير الكافة، بما أتاح له التقدم من فرص زياده الوعى والمساهمة فى إصدار القرار" (العدد الأول ص6)، "إذا فهذه المجلة ترجو أكثر مما تسمح به إمكانياتها، إذ نأمل أن نضرب المثل لسائر التخصصات بهذه المحاولة التى تريد أن تؤكد كيف يمكن أن يسهم كل علم (متخصص) من موقعه فى المسيرة العامة".

وها هى ذى المسيرة تحدد بإيجابية ما – أننا لم نشط كثيرا فى ما أملنا فيه، وان الممارسة الفعلية آخذة فى تحديد هويتنا أكثر فأكثر إذ نستطيع أن نعلن بعد أكثرمن عامين من إنشاء هذه الجمعية وعام ونصف من إصدار هذه المجلة: أننا نتعرف على أنفسنا أعمق وأرحب وإن كنا بالضرورة قد أملنا أكثر من قدراتنا، وواجبنا أن ننمى قدراتنا لا أن نتراجع عن آمالنا.

2- الحركات الأدبية والثقافية الصغيرة: الدلالة والخطر (الفرحة والحذر):

سألت إحدى العضوات فى الإجتماع المذكور عن قراء هذه المجلة حتى نستطيع أن نحدد اتجاه خطوتنا التالية :لن نتحدث؟ ومن ذاك الذى يجتهد ليسمعنا؟ ونحن لم نقم بإحصاءات مغنية، إلا أن الانطباع المبدئى كان دالا على أن الزملاء الأطباء وعلماء النفس هم قلة بالنسبة لغيرهم من القراء، وأن هؤلاء المختصين قد يقتنون المجلة ولكنهم – فى الأغلب – لايقرؤونها إلا انتقائيا وفى حدود، وترتب على ذلك النقاش – إن صحت محتوياته – أن يزيد الاهتمام بالجزء الثانى على حساب الدراسات شديدة التخصص، وتماشى ذلك مع بعض المراسلات والتعليقات التى وصلتنا تشكو من صعوبة المادة المتخصصة وتقرظ الجزء الثانى بمحتوياته التلقائية والإبداعية معاً وفى نفس الوقت ساهم ضيوف كرام فى ترشيدنا إلى محاولات مماثلة جارية فى كل موقعمن مواقع بلدنا الأصيل فى العاصمة والاسكندرية والأقاليم على حد سواء ومنها على سبيل المثال ذلك الكتاب غير الدورى المتواضع المشرق "مصرية" الذى يهدف "نحو ثقافة وطنية ديمقراطية" وبقدر ما أنسنا بالصحبة وشرفنا بالمواكبة، وبقدر ما طمأننا ذلك إلى موضوعية الأمل وزاد من يقين التطور، فقد فرض علينا مراجعة متأنية لمحاولاتنا حين تعهدنا من أول عدد ألاتؤخذ هذه المجلة ".. باعتبارها مجرد تكرار لمجلات أخرى علمية أو ثقافية تؤدى نفس الوظيفة"

(العدد الأول ص5)، وعلينا إذاً أن نحدد موقعنا بين هذه المحاولات وربما يساعد فى ذلك أن نتعلم من دلالة هذه الظاهرة من حولنا .

وعطاء الحركة التلقائية المعرفية الحالية هى نشرات وكتب غير دورية، وندوات متصلة، ومعارض تشكيلية، وكتب ينشرها

أصحابها على حسابهم، وكل ذلك فى محاولات جاهدة للخروج من الركود من جانب و للتخلص من الوصاية من جانب آخر، ودلالة كل ذلك فى تصورنا1 أن مصر لاتموت، ليس فقط لأنها مصر، ولكن لأنها مصر الإنسان الحضارة فهى مجرد مثل تاريخى و جغرافى يعلن عطاء الجذور الأصلية للفروع الجافة مهما طال الزمن متى ما صدقت محاولة الإحياء2 أن المعرفة والثقافة المسئولة والموضوعية والناقدة هى الأساس الحضارى الذى يمكن أن يخرج منه أى تغير ثورى إجتماعى أو إقتصادى أو سياسى، ولعل هذا يرد على مثل التساؤل الذى طرحه د. عز الدين إسماعيل عما إذا كان البعد الإجتماعى الثورى" .... ينبع إبتداء من تلقائية فطرية طبيعية أم يتطلب بصفة عامة أساسا معرفيا جيدا يدعم هذه الثورية ويكون هو المعيار الأدنى من الضمان لها"؟ ثم يأمل أن يقوم كل هذا (البعد الاجتماعى الثورى) على أساس معرفى مطرد ومتنام، ونحن نرى أن هذا البعد المتنامى قد بدأ يظهر على أرضنا هادئا صعبا متثاقلا متألما مؤلما معاً، وهو مرهق على المستوى الرسمى بالمخاوف والحذر وعلى المستوى الشعبى بفقر الإمكانيات وصعوبة الاستمرار، ومع ذلك فليس أمامنا إلا الفرحة بما يجرى، فرحة مشوبة بالحذر فعلا، لكنه حقنا فى الفرحة، وواجبنا فى الحذر، وقد تحدثنا عن مبررات الفرحة أما المحاذير التى لابد أن ينتبه إليها أصحاب هذه المحاولات جميعا (والحديث موجه لنا أساساً) فمن بينها: **أولا:** خطورة عدم احتمال القلة والوحدة مما يستتبعه تجمع مبكر قبل النضوج، الأمر الذى قد تتميع معه الاتجاهات وتستسهل معه تسويات وسيطة معطلة. **ثانيا:** استسهال الاستقطاب على المدىالطويل سعيا إلى تقريره وتنميته، كما قد يأتى هذا الاستقطاب من محاولات خارجية رسمية وغير رسمية لاستيعاب هذه الحركات خفية أو تكتيكا. **ثالثا:** الاستغراق فى ديمقراطية مثالية أو أحلام وردية يستحيل اختبارها والاطمئنان إلى فاعليتها فى هذه المجالات المحدودة، بما يحمل معه من مخاطر التحطيم على صخرة الواقع الأوسع فى مراحل أخطر وأكبر حاليا أو مستقبلا. **رابعا:** التخطيط قصير المدى الهادف للتنفيث والتفريغ أساساً دون السعى والبناء فى وحدة زمنية حضارة ممتدة عبر أجيال متعاقبة.

ولسنا نعرف أى ضمانات ضد هذه المحاذير إلا الممارسة الواعية، ولعل أكبر ضمان وصلنا فى مرحلتنا هذه هو مجرد وجود من ينظر فى نفس الاتجاه دون أن يتكلم نفس اللغة ... فدعونا نأمل أن نستمر" بعيداً" " معاً" .

3- المأزق الخاص:

أصبح مأزقنا الخاص بعد ذلك هو أن ندعم مثل هذه الحركات الايجابية (1) بتجنب التكرار (2) وبالاستمرار مع علمنا بالمحاذير(3) وبالحوار وتحملنا الاختلاف (4) وبالتخصص مع فتح النوافذ على القضية الأشمل ومعرفة أبعاد الدور(الخاص) فى المسيرة العامة.

وهذا كله هو مأزقنا الحالى، وهو هو مأزقنا منذ البداية

" نعرف أننا ألقينا بأنفسنا إلى تهلكة لا منجى منها إلا محاولة جادة مثابرة للإسهام بالقدر الممكن وباللغة المسموعة".

فمرحبا بالسباحة معا فى جبال الركود الثلجية نذيبها بحرارة أنفاس المحاولة. ورفضاً لقوارب الإنقاذ غير معروفة الهوية (أو غير معلنة الهوية) .

4- هذا العدد

وقد زحف - ربما تبعا لذلك - الجزء الثانى فى هذا العدد على الجزء الأول، وفتحنا الباب أكثر فأكثر للمحاولات الإبداعية ذات القيمة الفنية الأصيلة (مهما تواضعت) وكذلك على الخبرات التلقائية من وحى المعاناة الشخصية، وسيجد القارئ فى هذا العدد تعريفا بتجربة مصرية للعلاج النفسى الجمعى، نأمل معها أن يستطيع أن يتخلص من هذا الاحتكار لمفهوم التحليل النفسى التبريرى كمرادف للعلاج النفسى، وأن يتعرف على بعض ما يجرى عمليا ومثابرا فى وطنه، ثم نستمر فى تقديم أعلام التطور فى المجال النفسى خاصة حيث نعرض دراسة عن "هنرى اى"

وهو رائد له وضعه الخاص المعاصر فى الطب النفسى (الأوربى الفرنسى خاصة)، وإن كانت آثاره لم تعم بالقدر الكافى والمناسب لإبداعاته وأصالته، كما نواصل تقديم الإخوة الأربعة فيتعرف القارئ على جانب من حالة أولهم وهو أحد التوأمين المتشابهين، وأخيرا يجد فى الجزء الثانى ما يمكن أن يسميه شعرا أو قصة قصيرة أو معاناة خاصة أو رأى اجتهادى، ونعلن - بإلحاح مكرر - ترحيبنا وحاجتنا لتجارب إبداعية وزفرات تلقائية نتعلم منها عن النفس ما يمكن أن يثرى - بطريقة موازية ما نعرفه عنها من المصادر العلمية ويضيف إليه، الأمر الذى نحاول فى الباب الثابت الجديد: "الأدب نافذة على النفس" أن نقدم من خلاله هذه المرة شاعرا متواضعا ينبض بالحياة الأعمق (وهو مازال غير مشهور بالقدر المناسب)، نتعلم منه ونأتنس فى نفس الوقت به، ولعله يفعل.

وأخيرا فإن الحوار قد احتد وتعددت أطرافه بالإضافة إلى المشتركين الدائمين فيه مما نأمل معه أن تعم فائدته الإيقاظية مساحة أكبر من المساهمين فيه تلقيا حيا فى صمت متحفز.

- الانسان والتطور، العدد الثانى، السنة الأولى - ابريل 1980، (ص 12 - 13)

- فصول : العدد الثانى، يناير 1981، ندوة العدد : اتجاهات النقد الأدبى (ص 210).

- الإنسان والتطور، العدد الأول، السنة الأولى، الافتتاحية (ص 8، 9).

الإنســـــان و التطـــــور 1981

-إفتتـــــاحيـــــــــة يوليـــــــو 1981

كلما اجتمعنا لنعد العدد الجديد من هذه المجلة القيت فى وجهنا التحديات التى لم تغب عنا أبدا، وفى كل مرة نعانى منها وكأننا نكتشفها لأول مرة، ويثور سؤال وسؤال حتى تتجمع التساؤلات فى علامة الاستفهام الكبيرة: "هل نستطيع ان نستمر دون ان نتراجع عجزا أو نتنازل يأسا أو انهاكا؟" ويبدو الموقف أصعب فأصعب ونحن نقلب المادة التى أيدينا فنستبعد منها الأفكار المعادة والصرخات المستعدية والنبض الفج الذى عجز - رغم صدقه - أن يجد الثوب التعبيرى المناسب، كما نستبعد التحيزات المتعصبة والدفاعية حين تخلو من المحاولة الذاتية المتجددة المجددة، وحين نستبعد كل هذا أو اغلبه فلا يبقى بين أيدينا الا القليل الجديد الصعب نعود نتساءل عن مدى ومدة تحمل قارئنا لهذا الجديد، ونخاف أن يرفضنا القارئ الذى من حقه ان يطلب الأمان والاجابات والجمل الاخبارية، دون الحيرة أو الأسئلة أو الاثارة المعرفية

ولكن الأمر ينتهى بنا فى كل مرة الى أن هذا هو قدرنا وهذه هى مسئوليتنا: أما أن نحملهما مهما بلغت الصعاب أو نتركهما لأهلهما مهما تأخر الميعاد .

ثم ينفذ هذا العدد - مثل كل عدد - الى القراء من خلالنا فى موعده.

ويحتوى القسم الأول كالعادة المقالات والأبحاث العلمية والآراء بشكلها المميز، الا أننا نجد صعوبة متزايدة فى الفصل بين محتويات هذا القسم وبين القسم الثانى اذ يمثل الخواطر والانطباعات والاتجاهات الشخصية المعانية، واذ ينطمس الحد الفاصل بين الجزئين نكاد نقترب من هدف أبعد لم نلحظه بنفس الوضوح فى البداية.

ويكتب د . مجدى عرفه "عن العلم والفن والمعرفة" وهو يؤكد ضمنا موقع هذه المجلة فى قافلة الثقافة ومحاولاتها احتواء أى نور معرفى علما كان أم فنا، وهو يذهب فى مقاله الى محاولة توفيقيه (رغم تصوره أنها ولافية) بين العلم والفن كشقيقين متنافسين، وليس كزوجين نقيضين قادرين على الانجاب الولاف فيقوم قلمه "بالطبطبة" على الفنانين وشكرهم على

اجتهادهم وجدهم وحسن نيتهم، ولكنه لا يستطيع أن يخفى خطا ثابتا يقلل من قيمة عطائهم المعرفى على الأقل، فهو يكرر وصف اضاءاتهم المعرفية بتعبيرات مثل" .. سرعان ما تنطفئ"، أو "... سرعان ما تختفى ..." الخ، ويصفها بالشمول والكلية والابهام معا، ويتفضل كاتب المقال بتفسير ظاهرة الفنان العالم فيكاد يقول انه بانتاجه الفنى انما يخرج من مأزقه الشخصى عن طريق الحل الاسهل، وينتهى - بعد تطييب خاطره - الى أن العمل الحقيقى - يعنى مايبقى راسخا وينفع بقيمة فعالة - انما يقع فى منطقة العلم، وهو بهذا يفتح ملفا لابد أن يعاد فتحه، ونحن ندعو الفنانين خاصة للدفاع عن اسهامهم المعرفى، كما نرجو من العلماء الأمناء الذين تجرؤوا على مراجعة وعيهم ونتائجهم أن يدلوا بدلوهم عن دورهم ودور العلم فى رسالة الجمال، وبذلك وحده يحق لنا أن نأمل فى ولاف أعمق بين العلم والفن يتناسب مع احتياجات الانسان المعاصر الذى لم يعد قادرا على احتواء "خرافات" الفنون العظيمة، ولاهو يستطيع أن يواصل تقديس أرقام العلماء رغم طغيان عائد نتاجهم كما يظهر فى الاغارة التكولوجية المعاصرة إذ هو يأمل ان يسخر العلم لتعميق الهارمونى الوجودى والمعرفى فالايمان كما أنه لم يعد يكتفى بارهاصات الفنانين راجيا منهم ولهم قدرا أوفر فى اسهامهم المعرفى بما هو أبقى وأنفع .

ويدور الزميل المغامر د.محمد السماحى هذه المرة "حول فكرة الروح"، ولايرعبه أو يحجز على فكره أنها "من أمر ربى" اذ أكاد أسمعه يقول : وماذا أفعل اذا جالت خواطرى حول امر من أمور ربى، الا أننا كما تعودنا على صفحات هذه المجلة لا نكتفى بالتصفيق لشجاعته الظاهرة فى محاولته اقتحام المحظورات، وننتظر شجاعة أكبر حين يستطيع النظر فى شجاعته الحالية لو أنه راجع "حماسه الدفاعى"، إذ لو فعل .... فقد يستطيع أن يخاطر مرة أشد بالنظر فى آلهته البديلة وكبيرها العلم (كما يتصوره) ولكنا لا نملك الا أن نواصل قولنا له : أنه مادام الحوار مستمرا، فلابد أن يتضاءل ظلام الخوف من كل جانب أمام نور المعرفة الزاحف .

ويتحقق املنا فى استمرار الحوار حين يأتينا رد مطول عما سبق ان كتبه الدكتور السماحى فى هذه المجلة - وربما ما حوى هذا العدد - يأتينا من صديق قديم جديد هو وفاء خليل، ونصاحبه فى "مخاطر المعرفة"...ومهارب المواجهة" وهو يسحب د.السماحى من يده، أو من مقود عقله غائصا طافيا كارها محبا راكلاً منطرحا، فيكشف التناقض الثرى ويقول فيه ما يتصور أنه هو، ونسعد ان يأتى الرد من محاور "يحاول" لا من سلطة "تمنع وتدمغ"، أو حكم فوقى يصفع ويهرب، ونحمد للمجلة أن تحفظت فى التجعل بالرد حتى لايكون بمثابة "مصادرة على المطلوب"، ونأمل أكثر فأكثر أن تكون معاركنا من نوع "جهاد المعرفة"، وليس "تباهى الدفاع" أو "مفاخر التعصب"، فهل يا ترى يستطيع ان يدرك السماحى ما أرده وفاء؟

وهل يدرك فى نفس الوقت ما ينبغى أن يخيفه هو من نفسه اذا لم يحترم مخاوف زميله التى لا شك لها ما يبررها غير ما قال؟ ومن واقع ما قال؟ فاذا لم يفعل اى منهما الا مايطيق وكان ما يطيق هو أقل من فرصة التغير والمراجعة..... فهل يقدر القارئ على ما عجزنا عنه؟ الا يكفى هذا الأمل دافعا للاستمرار؟

كما يحوى نفس القسم الأول تذكرة بتحذير سبق أن أعلنته هذه المجلة فى حينه عن سوء استعمال العلوم النفسية، ذلك أن لعبة السياسة تحت ثوب العلم خدمة للتعصب الدينى والعنصرى قد تمادت وتعددت اشواطها وتوزعت أدوارها حتى وجب أعادة التحذير واستثارة اليقظة فيما يخص هذا التداخل الخطر"بين السياسة والعلم والدين)

ويؤكد مهما طال الزمن أن "البقاء للأنفع" .

وتعود الزميلة د."هناء سليمان" لتترجم لنا مقدمة "رؤى الفلسفة" لبياجيه فى محاولته تحديد العلاقة بين علم النفس والفلسفة، وهكذا تحتل قضية المعرفة مساحة أوسع وأوسع من صفحات هذه المجلة لا باعتبارها قضية نظرية بحتة وانما من منطلق تأثيرها على التركيب المفهومى والفعل اليومى للانسان حالة كونه "موجودا واجدا فى أن"، وتعد المترجمة بمواصلة تلخيص الكتاب برمته .

ويحتوى القسم الأول أيضا تحديا جديدا" المأزق....والتحدى" يلقيه فى وجوهنا وفى وعيه معا (المهندس) ابراهيم عادل حسن فيهددنا بالفناء النووى اذا نحن لم ....،

ولكنه فى نفس الوقت يفتح لنا بابا للأمل فى ايمان ذكى مسئول يمنعنا أن ننتحر

غباء وكفرا، وتسعد هذه المجلة اذ يتحقق أملها اكثر فأكثر فى اتاحة الفرصة: فيعود من حق الانسان غير المتخصص أن يفكر بشجاعة فى كل ما يقلق وعيه، وأن يترجمه بصدق مسئول الى كلمات، وأن يجد الفرصة أن يسمع له، دون أن يعتبره العقلاء الواقعيون العمليون"خاليا مضيعا لوقته متحذلقا" لمجرد أن اللغة التى يتحدث بها لا تتوقف عند مشاكل الأسعار وقبح الموضة وسب الساسة أو حتى ما يشغل ديكورات عقل المثقفين المتفرجين .

وعند محاولة تكملة "حالة زهران" والنظر فى "أحواله" تواجهنا صعوبات أدبية متزايدة بشأن سماحنا لأنفسنا باكمال عرض هذه النفوس بالأسلوب الذى حاولناه فى الأعداد السابقة.

ويكاد ينتصر الاتجاه القائل بعرض الظاهرة دون الحالة، ولا نستطيع أن نجزم مسبقا إلى أى ناحية سترجح كفة الميزان ونأمل من القارئ أن يدلى برأيه فى هذا الصدد حتى نوازن بين فائدة النشر وبين مخاطر الكشف عن خبرات شديدة الخصوصية قد لايكفى لاحترامها وتعميمها استعمالنا أسماء مستعارة.

ونخاطر فى هذا العدد فنتخذ موقفا من مقتطف من أخر أعمال أ.د. صلاح مخيمر المنشورة، ونحاول بهذا أن نفتح جبهة نعلم ما ورائها ونحسب حسابها آملين مع المثابرة والاصرار أن تعرف مختلف الاتجاهات أين نحن وكيف يمكن أن نتعاون .

ونفتقد فى هذا العدد باب "الأدب نافذة على النفس" واعدين بمواصلة فتح النوافذ فى العدد القادم .

ثم نواكب نبضات الناس وتلقائيتهم فى القسم الثانى كما يعيشونها فيصيغونها فننقلها لرفاق الطريق، فنجد فيه ما هو شعر، وما هو نبض أشعر من الشعر، كما نجد التأمل والفكرة الملحة والطلقة الكلمة الحكمة والقصة القصيرة، ويتقدم زميلان فى شجاعة أصحاب الخبرة والوعى ليتحدثا عن بعض الرسائل الخبراتية التى تلقوها أثناء ممارستهم العلاج الجمعى مما يوقظ ويرغب و ينمى فى آن.

ونغامر مع الفنان عصمت داوستاشى فننشر للأول مرة صورة صامتة تتحدد أبعادها وظهورها وتسلسلها من خلال نقش بالكلمات، ونحاول ان نغرى القارئ بذلك أن يكون هو مخرج هذا السيناريو بخياله الابداعى دون وسيط .

وأخيرا – كالعادة – نجلس حول مائدة الفكر لنعيش حوارنا الذى لاينقطع، داعين الى حلبة العقول والوعى اصدقاء جددا جبنا الى جنب مع أهل البيت الذين تعلموا أن يتقربوا اذ يبتعدوا وبالعكس، والدعوة عامة بشروط صدق المحاولة وجدية المقاومة، ومسئولية الاختلاف والالزام بالنظر فى البدائل.

وتستمر المسيرة بكل الأمل ومنتهى الاصرار رغم خوف الانهاك وحسابات الوحدة.

الإنســـــان و التطـــــور 1981

-إفتتـــــاحيـــــــــــة أكتوبـــــــــر 1981

يصدر هذا العدد فى ظروف صعبة فلا تحتاج أكبر قدر من اليقظة والالتزام، من أجل ذلك فلابد أن يصدر هذا العدد ومثله، وأن تستمر الكلمة المسئولة تسعى مهما تصور الناس عجزها عن ذلك، فما هى الا فترات من التاريخ ومواقع فى الجغرافيا تضطرب فيها الأحوال مرحليا بالضرورة ثم تعاود المسيرة تقدمها بلا تردد ولا تراجع.

وقد كنت انتهيت بالكاد من قراءة العدد الرابع من مجلة "فصول" منتهزا فرصة اتاحت لى ذلك، فهى مجلة تحتاج إلى درجة من التفرغ بلا شك، وجعلت أقول لنفسي، أى علامة طيبة أن تصدر هذه المجلة، وأين تقع مجلتنا من امكانياتها، وماذا يمكن أن نضيف بجوارها ومعها، حقيقة أنها مجلة للنقد الأدبي، ومجالنا موضوع آخر رغم مساحة ضئيلة من التداخل، لكن المهم الآن ليس موضوع المجلة - أى مجلة - وإنما هو عودة الجدية للكلمة، وعودة المسئولية للقلم، والقبول بالاجتهاد، والذهاب إلى العمق، وسألت نفسى: إلى أى مدى تستطيع مجلتنا هذه أن تسهم فى مثل هذا من موقعها المتواضع؟ و إلى متى نستطيع أن نواصل الصدور فى هذه الظروف الصعبة داخليا وخارجيا.

وأتلفت حولى فلا أجزع كثيرآ من ظاهر الجارى على المسرح السياسي، وإنما يلكنى تساؤل أعمق وأخطر عما وراء الجاري، فالمسألة الآن هى فى تقويم حقيقة فرص الحرية المتاحة أمام العقل البشرى هنا وهناك، فالنظم السياسية - فى كل أنحاء العالم - تتسابق مع الفكر فى اقحام مشاكلها وألاعيبها فى طريقه، فيدخل الفكر اختبار السياسة فيفشل التطبيق ويكاد ينعكس الفشل على الفكر ذاته، وتدخل السياسة فى مسار الفكر حين يصبح التلويح بأفكار شائعة بذاتها هو الوسيلة لاجتذاب الكثرة وتهديد السلطان، أو بالعكس، والقهر الفكرى تتعدد مصادره فى عصرنا هذا، فهو لا يقتصر على السلطة ولكنه يمتد إلى الكثرة وإلى الشائع، كلها مصادر قهر بلا حدود.

وهناك **قهر بالازاحة**، وأعنى به أن مساحة العقل يشغلها

الآن كم من المعلومات الداخلة من مصادر سطحية وجاهزة مثل الكلمة المسموعة والصورة المرئية، وهذه المعلومات تلاحق العقل البشرى بشكل لا يترك له أى مساحة لانتقاء بديل مناسب، كما لا تترك له أى فترصة لإعادة توليف أو بسط أو تحريك أمامى لما إستوعب من معلومات، وقد تظل قلة منتجة عقليا بمنأى عن هذه الإغارة السطحية فيصير إليها توجيه سائر البشر من خلال تلك الوسائل، فينشأ من ذلك أن تصبح هذه القلة مسئولة - فى الخفاء - عن تسيير العالم بما تراه مناسبا، دون حوار، ولا عائد لأن القنوات تسير فى اتجاه واحد.

والنظر فيما يسمى القهر بالمسلمات يظهر حقيقة الخطر أى خطر، فحتى لو سلمنا بأن هناك مسلمات أصلا، مثل أن الدين حقيقة وضرورة، أو أن الشعب هو الحاكم، أو أن العدالة الاجتماعية لازمة، أو أن الحرية هى شرف الانسان وقود العقل البشري، لو سلمنا بمثل هذه المقولات ابتداء فالأمر لا ينتهي، بل هو يبدأ، لأن لكل مسلمة من هذه المسلمات حواريين وكهنة ومفسرين، وهم بشر عجزة أمام الحقيقة مثل سائر العجزة البشر، فما بالك إذا أمسك بعض هؤلاء سلطة فيها مقاليد الاعلام والنشر، أو سلاح الفرض والقهر، أو شراء القدرة والفرصة؟ هنا يصبح القهر بالمسلمات مرعبا وخطيرا وساحقا ..، وواجب صاحب الكلمة ألا يقاد وراء حرب سهلة مع سلطة تخطيء وتصيب، ولكن قضيته تمتد إلى مجالات أعمق وأشمل.

وعودة إلى ما يجرى لمن أراد الأمانة مع نفسه لابد وأن يواجه مأزقا متعدد الجوانب، ففريقان من المعاقين الآن عن التعبير والمناقشة هم إذا ما ولوا السلطة - وبنس التزامهم - يصيرون من أعدى أعداء التعبير والمناقشة ومحظوراتهم أكبر بكثير من المحظور عليهم، وفى نفس الوقت فالذى يجرى مهما بدت مبرراته التى لم تعرف أبعادها بعد هو خطر أى خطر، ليس فقط خطرا على العقول والتفكير والفرص المتاحة للحركة العقلية والثقافية حاليا، بل إنه خطر على النظام ذاته، فلكل نظام ما يميزه، ولكل نظام عيوبه وحسناته، والصفقة - حتى تربح - لابد أن تؤخذ 'على بعضها"، والذى يقهر باسم الدين يتصور أنه يعلى كلمة الله والله من ذلك براء، لأنه لم يكرم الانسان بعقله حتى يعين عليه وصيا من خارجه، والذى يقهر باسم العدالة الاجتماعية ينسى - لصالح فئة بذاتها لا تجرؤ أن تعيد التفكير أيضا فى مسلماتها - أن العدالة الاجتماعية والعدالة عامة هى وسيلة لتأنيس البشر واطلاق قدراتهم الابداعية فى أوسع دائرة وعلى أوسع نطاق، ولكنه عموما يجد مسلمة من المسلمات (المشكوك فيها بالضرورة) تبرر موقفه على الأقل أمام نفسه، أما الذى يقهر باسم الحرية فهو يوقع نفسه فى تناقض مؤلم، وحتى لو وجدت المبررات المرحلية وحسن النية والضرورة، فانه باب يفتح ولا يعرف أحد متى يقفل ولا إلى أين يؤدي، لذلك وجب إعانته بكل التزام صعب على التراجع والتأنى والتفوق ما دام يملك شجاعة لا يملكها خصومه، أو ينبغى أن يكون كذلك، وأظن أن عامة الناس فى مثل هذه الأوقات عليهم واجبات أساسية للحفاظ على المسيرة بالرغم من

منطق المتصارعين، والواجب الأساسى هو الاستمرار فى الانتاج والانتاج هنا كلمة استعملها بالمعنى الشامل الذى ينبت الزرع ويصنع الطبيعة وقبل ذلك وبعده ينظم الفكر ويؤكد شرف العقل ويعمق الوعي.

ولعلنا نلتزم إذا - وسط ما يجرى وبسببه - بالاستمرار، لا ننحرف إلى فئة لا نعلم حقيقة ما ينتظرنا منها، ولا ندافع عن إجراء ليس واضحا تماما مبرراته ومدى خطره بالنسبة للخطر الذى قام من أجله، نواصل الحركة فى الاتجاه المناسب وبالقدر المناسب فى كل المساحة المتاحة، لا نضع لأنفسنا مخاوف أكبر من حقيقة الموجود، **ولا يوقفنا عن السعى إلى الاسهام فى المسيرة العامة ألا فعل قائم مانع فعلا وليس وهما مشاعا.**

وأملى فى واقع الأمر أن تتكون فئة من العقول 'المنتجة" تصنع الجيد من الكلمة ومن الثروة ومن الوعي، وتسير موازية للمتصارعين، فيزيد حجم الوعى الذى يفرز فى النهاية أفضل نظام يحافظ على تقدمه وعمقه دون وصاية من أى جهة كانت وبأى لون طليت، مهما بدت المسلمات مغرية، والصياح على الجانبين براقا.

لابد أن يوقف كل عمل غث، وأن يمزق كل بحث كاذب مهما أتقن صاحبه تلميع أدواته، وأن يراجع كل قول شائع مهما التف حوله الكثرة من المخدرين أو المطبلين، ولا يتم هذا أو ذاك بمرسوم قانون أو استفتاء شامل، وإنما يصارع بالقول الأكثر اتقانا، والعمل الأثبت نفعا، والبحث الألزم أمانة، وتصورى أن مجلة مثل 'فصول" (مجرد عينة مصادفة) هى من هذا النوع الذى يسهم فى تنمية الوعى الموازى للصراع الجاري، وأملى أن تكون مجلتنا - رغم الفارق الشاسع فى الامكانيات - هى إسهام شديد التواضع فى هذا السبيل.

* * * *

وعلى ذكر الامكانيات، فقد أرسل إلينا السيد الأديب المفكر وفاء خليل حوالى ثلاثة وعشرين تصحيحا وردت فى مقاله فى العدد السابق بعضها يخل بالمعنى لدرجة لا نجد معها طائلا من الاعتذار، مثل أن تكتب 'نخفي" 'ففي" أو 'فكرك" 'مكرك" وأخرى يمكن أن نستأذنه فى مراجعة المعنى الذى لم يختل حيث أن اللغة تسمح مثل 'أدعوك تتعرف" بدلا من 'أدعوك أن تتعرف"، وأن كان هذا التأنيب المفيد الذى أرسله لنا سوف يذكرنا بالاصرار على التمسك بما جاء فى ظهر غلاف كل عدد من شروط النشر وأن يكون المقال مكتوبا على الآلة الكاتبة بمسافتين من أصل وصورتين ... الخ، كما لعلنا نذكر الأخ الكاتب محاولتنا ترجمة جملة الاعتراضية العامية إلى جمل عربية نحمد الله أنه لم يعقب عليها بالرفض مما قد يدل على أن التحرير قد حاول استيعاب الهدف الذى رمى إليه الكاتب جملة، وإن كان هذا فى ذاته ليس مبررا لكل هذه الأخطاء، ولعل خطأنا الأول هو أننا قبلنا مسودة مزدحمة احتراما للمادة الجيدة التى حوتها ورغبة منا فى الافادة بها بحجم عطائها، ولكن يبدو أننا

أخطأنا بعجلتنا هذه، وإلى أن تسمح امكانياتنا بذلك سوف نصر على شروط النشر ونطلب ممن يشاء أن يطلع على بروفة مقالته قبل نشرها، وفى نفس الوقت نحاول أن نضاعف من اجتهادنا بامكانياتنا المتواضعة، ولا نملك إلا أن نشكر الكاتب لاصراره على حقه فى التنبيه والزامه لنا بالاتقان ولا نأمل كثيرآ فى أن يقبل عذرنا فسوف يكون اعتذارنا عملا أكثر اتقانا دائما بعون الله بفضل تعلمنا من أخطائنا.

وقد طلب الزميل د. مرقص فايز أن نقدم تعريفا بكاتب أى مقال وفهرسا للمصلحات التى ترد بكل عدد والتى يتم ترجمتها أو تعريبها، وهما اقتراحان جديران بالاعتبار، الا أننا فى مرحلتنا الحالية نحاول التركيز على الموضوع دون الكاتب حتى يفرض الكاتب نفسه بصفته الأساسية أنه "صاحب قلم" و "صاحب رأي" دون أى تاريخ خاص أو تخصص بذاته ولعل فى تجنب التعريف عمدا ما يحقق أهداف المجلة فى أن تكون منبرا متواضعا لكل غير المختصين من المعايشين لما هو انسان بصدق قابل للترجمة على الورق، وعدم التمييز بين هذه الفئة الغالبية المثرية (وخاصة اذا ما كان صاحب القلم ممن تألم حتى شكي) وبين أصحاب الصفات والألقاب هو لازم مرحليا ومفيد فى تصورنا، أما المعجم فهذا أمر مؤجل نحاول التغلب عليه بأن نورد الكلمة الأجنبية فى متن المقال أو فى الهامش.

* * *

هذا العدد

ويحوى هذا العدد ما يشير إلى تحديد الخط العام لمحاولتنا الخاصة، وان كنا ما زلنا فخورين بتقديم الآراء المخالفة أو المعارضة لهدف المجلة التطوري، لأن ذلك هو السبيل الوحيد لظهور حقيقة أشمل، فنجد الدكتور السماحى وهو يهاجم الغائية - كعادته - فيكاد يسحق معها فكرة التطور كما تقدمه المجلة وتقوم من أجله الجمعية، وننشر مثاله دون تعليق آملين أن نجد التعليق من أصحاب الرأى الآخر الذين شاركوه ندوة الجمعية الأخيرة عن نفس الموضوع (الغائية)، كما نجد الدكتورة يسرية أمين تقدم لنا جولد شتين فتؤكد تفوق الفكر التجريدى عن الفكر العياني، وننتظر من يرينا فى أعداد قادمة ضرورة العودة إلى الفكر العيانى كنقطة انطلاق لا غنى عنها فى التفكير الأرقى من التجريد الرمزى المطلق، وكنا نأمل أن نشير إلى موقف جولد شتاين كأحد إعلام الاتجاه الانسانى فى علم النفس، فرغم أن نقطة انطلاقه كانت ابتداء من الاضطرابات العضوية الا أن موقفه العلمى والحياتى كان دائما موقفا 'انسانيا" شاملا كما ألمحت الكاتبة فى إيجاز خشينا معه أن يكون التفصيل التطبيقى لأفكاره قد أزاح موقفه الانسانى الأساسى إلى الظل بدرجة تقلب الميزان.

أما صديقنا العائد د. مرقص عوض فقد قدم علما هاما من أعلام الفكر النفسي، يذكرنا بدور هذه المجلة فى تحديد منطقة الالتقاء بين التجارب العنيفة التى تشمل التناثر المؤقت، وبين تجارب الابداع المؤلمة والصعبة، حيث تمثل هذه الشخصية

التى قدمها 'فلهلم رايخ" كيف صنعت الوحدة وقلة الحوار بأفكار صاحبها وبصاحب الأفكار فى نهاية المطاف، ثم تواصل الدكتورة هناء سليمان تقديم 'بياجيه" وهو يحذرنا من الفلسفة ويغرينا بها فى آن واحد، وتخطو خطوة إلى اتخاذ موقف الناقد المعلق فنشكرها ونعلن انتظارنا إلى مزيد من آراء بياجيه بشكل محدد منفصل عن تعليقها حتى يتخذ القارىء موقفه الذاتى منهما معا، وبصفة عامة فان الكتاب الذى تقدمه لبياجيه هو مخالف لبعض الأمل الذى ظهرت من أجله المجلة وهو القضاء على الفصل التعسفى بين وسائل المعرفة: العلم والفن والفلسفة والخبرة الذاتية جميعا، ولكن ذلك لا يتم - كما أسلفنا - إلا من خلال الحوار المستمر رغم طغيان تقديس ما هو علم بالمفهوم الشائع حتى تاريخه.

"ويجد القارىء فى هذا العدد محاولة لفتح طبيعة التركيب البشري، لا من خلال ما تعود من أنماط تتحدث عن السمات والسلوك" بل من خلال دعوة إلى إعادة النظر فى إحتمال طبيعة الكيانات المتداخلة المسئولة عن جماع الوحدة البشرية، وعن دفعها النموى فى آن".

أما الجزء الثانى فيتقدم إليه القارىء مختارا ليجد المنوعات المختلفة مما لا يحتاج إلى أى تقديم خاص، اللهم إلا إعلاننا بأن الكلام 'المنشور مقطعا متفرقا" هو ليس بالضرورة شعرا، وأن اليومية الشعرية الطويلة هى هدية من الشاعرة زينب عزب ربما تحتاج إلى حوار لاحق كما أننا كنا نرجو من الفنان داوستاشى أن يهدينا عنوانا لحالات 'الصمت" بدلا من أن تنزل كل مرة بأرقام قد لا تفيد القارىء غير المنتظم معنى كافيا.

أما الحوار وطريقته فهذا أمر يحتاج دائما إلى توضيح لأنه **ليس حوارا بمعنى الأخذ والرد** مباشرة (شفاهة) أو كتابة، **كما تصور بعض القراء أنه ندوة**، وأحتج بعض المحاوزين بعدم اتاحة الفرصة للإيضاح المناسب لموقفهم الشخصى متكاملا بما يظهر رأيهم باعتباره رأيهم حقا وفعلا، وهنا وجب الايضاح، فهذا الباب نشأ بفضل الأخ جاد الرب وكانت هذه هى الوسيلة الوحيدة لمواصلة الحوار معه، وإلا لكنا اضطررنا إلى تخصيص المجلة بأكملها لفيضه (أو فيضانه) غير المنقطع، ثم تطور الأمر مع سائر المشاركين والهدف دائماً هو إبراز اتجاه المجلة من خلال الرد على أفكارهم، فهذا الحوار إذا هو فى مركز متوسط بين ما يمكن أن يسمى 'رسائل القراء" أو 'مقتطف وموقف" وعلى من يريد إيضاح موقفه الشخصى أن يصيغه فى مقال متكامل، ولكن المجلة تعلن حقها - كما هو مبين ضمنا فى شروط النشر - فى الاستفادة من أى مادة تصلها بالصورة التى تراها مناسبة ما لم ينص صراحة وكتابة على غير ذلك، ولا شك أن المحاور المحرر له فرصة أكبر من صاحب الرأى الجزئي، ولكن اذا كان الهدف هو إبراز 'قضية" أكثر منه التعريف بموقف شخص بذاته فليسهم الجميع - اذا شاؤوا - بالطريقة الممكنة حاليا حتى نجد ما هو أفضل، وعلى من يرسل إلينا أى رسالة أو مادة بعد ذلك أن

يحدد كتابة رغبته أو عدمها فى أن تكون هذه المادة جزءا فى الحوار أم لا، فاذا لم يفعل فسوف يعتبر ذلك موافقه ضمنية مع اعتذارنا الحقيقى لأى تحوير قد يلحق صاحب الرأى من اجتزاء رأيه، شاكرين له دوره غير المباشر فى إيضاح القضية المعنية، فهذا هو المهم أولا وأخيرا.

الإنســـان و التطـــور 1982

-إفتتـــاحيـــــــة ينايـــــــر 1982

أ.د. يحيى الرخاوى

وهذه هى السنة الثالثة - تصور!!

وما زلنا نصدر، ولعلنا لم نتقدم كثيرا، ولكننا ايضا لم نتأخر أصلا، وإن كانت الفائدة الأكبر هى أننا نتعرف على أنفسنا وامكانيات عطائنا من خلال الممارسة، فهل ياترى تعرف القارئ علينا؟ نحن نأمل أحيانا - أوغالبا - فى أن نعرف أنفسنا من خلال معرفة القارئ لنـــا، ولكننا نفتقر بشدة الى بريد يعرفنا ماذا نفعل، ومن نخاطب، حقيقة أن النادر الذى يصلنا يطمئننا ،لا بالمديح ولا بالتصفيق فهذه أمور لا تقدم وقد تؤخر، ولكن بالحديث على نفس الموجة التى نظن انها تحتاج لضبط المؤشر ضبطا معاينا دقيقا، ومن أهم الأمثلة لهذا الحوار المطمئن خطاب ضيف جديد على باب الحوار، أرسل لنا مسودة خطاب كتبه من الدقهلية بتلقائية مثيرة ومتحدية أحسسنا من خلاله أن المسالة كما نتصور وأكرم..... من أجل هذا أساسا.....سوف نستمر .

وقد تهدد صدور هذا العدد - كالعادة - لندرة المادة الصالحة لذا سمحنا بالاطالة فى الباب الخاص بالتفسير الأدبى للنفس مفضلين الا نجزئ الموضوع على أعداد متتالية، آملين ان تغطى هذه الدراسة ما نتميز به بوجه خاص .

وما زالت القضايا المطروحة تدور بأمانة شديدة حول قضية المعرفة وصعوبة المنهج، ويبدو أن هاتين القضيتين سوف تحددان رسالة المجلة جزئيا، كما يبدو أن ما تتناولانه من دلالات وما تؤثران فيه من مظاهر يتخطى بالضرورة مجرد كونهما قضيتين نظريتين لم تحلا، لأنه من خلال التناول الشجاع واعادة التناول، يمكن للقارئ الأمين - دون تخصص - أن يشاركنا الحيرة الجادة، وأن يخف تعصبه المسبق، فتستيقظ العقول، ويتحرك الوعى من جديد، وكأن هذه المجلة تسير فى طريقين متوازيين متكاملين فى آن، فهى اذ تقدم ببعض المعلومات العلمية (وشبه العلمية) تدعو الى الجهل السقراطى حفاظا على دفع المسيرة.

وها هو د. السماحى هذه المرة يفتح ملفا جديدا يكاد يزعج طمانينة الحس السليم مرتين: الأولى وهو مطمئن الى قدرته والثانية وهو راض بالتعميم الذى يوفر عليه تناول مفردات الظواهر واحدة واحدة، ومع مرارة الازعاج سواء كانت النتيجة رفضا أو قبولا فان الرسالة تصل الى وعى شريف أنه: **فى الأمور أمور .... ولنتحرك والا .....**

وتصلنا محاولة بكر من عقل مغامر سبق أن حل ضيفا على صفحات هذه المجلة بقصته القصيرة (الطوفان)، وهو يحاول هذه المرة أن **يتأمل فى طبيعة المعرفة** ربما داخل نفسه (ليس استبطانا بالضرورة) فاذا به يرعب من مخاطر النقلة ما بين المنظومة التى نولد بها..... **وتلك التى نسعى اليها أو تسعى الينا، تلك النقلة المهددة بالجنون والواعدة بالنبوة معا،** فيحاول بتلقائية شابة أن يرى من خلال رعبه وأمله معا حلا ممكنا، ونحن لا نستطيع - ولا نريد ولا نطلب - أن نحكم على مثل هذه المحاولات، ولكننا نطمئن الى حركة العقول الشابة أخطات أم أصابت، لأن الاستمرار هو الضمان الوحيد لمزيد من الصواب على الحساب الخطأ.

وتستجيب وفاء خليل للدعوة التى طرحناها فى العدد السابق لمن أسهم فى ندوة الجمعية الخاصة بالغائية أن يدلى بدلوه ردا على مقال د. السماحى حول هذا الموضوع، ولكنه لا يرد بل يقتحم الدار من باب آخر، وبايقاعه السريع المثير متعدد المستويات، يقلب فى وثبات واثقة صفحات الفن والدين والوعى والتواصل والاغتراب والمرض النفسى والتواصل مع الآخر، ولكننا نستطيع أن نتبين الخط الواصل بين كل هذه النقلات فى وضوح يطمئننا الى صدق المحاولة، ويدعونا الى الحذر من تجزئ عقلنا تحت دعوى التخصص أو النزعة العملية أو الانغلاق الطقوسى أو دعة الغيبوبة.

ورغم التأكيد الذى يصلنا بعد كل عدد على أهمية القسم الثانى فى مجلة فانه قد تضاءل هذه المرة بلا تقصير من جانبنا، فاذا كنا نستطيع أن نحدد مواضيع وصفحات القسم الأول الملتزم بالفكرة والعلم والتنظير، فاننا لا نملك فى الجزء الثانى الا (حسن التلقى)، فماذا نحسن اذا لم نتلق أصلا؟ وقد حاولنا ان يأخذ الحوار - وهو من أكثر الأبواب تقبلا لدى القارئ كما يبلغنا - حقه وأكثر آملين دائما فى اتساع الدائرة.

يا قارئنا العزيز الذى لا نعرفك ..... خطوة أخرى حتى نستمر.

****

ملحوظة : اعتاد (التحرير) اذ يضطر لرفع سعر مجلة ما ..... أن يقدم مبرراته واعتذاره للقارئ، ولكنا لا نجد مكانا لذلك، اذ نتصور أن قارئنا بالذات يعرف مانحن فيه دون أن نقوله.....

- بعد كتابة هذه الافتتاحية - وأثناء إعداد التصحيح - تلقينا ما غطى هذا النقص، فشكراً، وعذراً.

الإنســـــان و التطـــــور 1982

– إفتتـــــاحيـــــــــــة أبريـــــــــــل 1982

د. يحيى الرخاوى

-1-

يجرى دم جديد فى تحرير هذه المجلة نأمل معه وبه أن نكمل هذه المرحلة التجريبية التى لم تتبلور بعد لننطلق منها الى حيث يمكن وينبغي.

ويصلنا انذار هاديء من مؤشرات تنذر ببحث المجلة عن قارنا بنفس القدر الذى تحاول به تجديد ماهيتها.

ونشعر أن الاستمرار فى ذاته ليس انجازا كما انه لم يكن مطلبا, بل ربما يكون عنادا أو اصرار أو حتى قصورا ذاتيا, وان فرحتنا بقدرتنا على الاستمرار معناه الايجابي, ذلك أن الأمر قد يرجع الى الامكانيات دون الفاعلية أو الى الحماس دون العطاء الأصيل, الى آخر هذه الاحتمالات.

وفى مراجعتنا اللازمة للأمل والممكن, نتذكر عهدنا أن تحاول هذه المجلة "ما ليس كذلك" فهل يا ترى فعلت؟.

وقبل أن نجيب على هذا التساؤل نرجع الى النقد الأمين الذى قال به الأديب الناقد علاء الديب منذ لحظة صدورنا, والذى نستطيع أن نوجز مجمله – بعد أن هدهدنا برفق – فى قولة ناصحة حذرة تقول ما معناه : "واحدة .. واحدة .. ولا تتعدو الاختصاص تفيدوا وتستفيدوا", والواقع أن مثل هذه النصيحة أطلت علينا من بيننا فى السنة الثالثة بشكل شديد الاغراء, فالحديث فى التخصص سهل مأمون, حيث يحمل حق الفتوى وسلطة الاحتكار وبريق الاضافة المعرفية بغض النظر عن لمس جوهر الحقيقة, ولكنا تعهدنا أن نعلن عجز تخصصنا وأن نحدد حجمه قبل – ومع – استعمال لغته, وقد حاولنا ذلك حتى لم نعد نملك حق الفتوى ولا ارهاب الاحتكار, ومع ذلك فمازال الناس – أغلب الناس – فى شوق لمعرفة أنفسهم من خارج (من خارج أنفسهم), فما أخطر اللعبة وأبعدها عن تعهدنا المبدئى منذ صدورنا.

اذن ... فلا .. ولندفع ويدفع قارئنا الثمن باختيار واع.

-2-

ونعيش فترة "خاصة" فى مصرنا فى عصرنا, وأحب أن أسميها فترة التوقع المخلوط بالأمل الغامض, كما أنها تبدو كأنها فترة التقاط الأنفاس بعد لهاث الجرى فى الطريق الوعر الرائع الشائك معا, وفى ظل البساطة المغرية والوضوح المتحدى تعود أصوات جادة للمشاركة الآملة, وتطرح اقتراحات واقعية, وتتحرك الجموع فى تطلع متشوق.

ولا نستطيع أن ننسلخ عن كل هذا تحت دعوى لوننا العلمى الثقافى, فقد تزيد فرص انتشار كلمتنا مع زيادة جرعة الجدية, وقد يجد الباحث "عن معنى" بعض مطلبه معنا حين تهتز قيم المظاهر للمظاهر, وقيم سعار الامتلاك الجبان, نعم .. من حقنا أن نأمل مع الآملين .. ولم لا؟.

ولكن من واجبنا أن نحذر أكثر من الحذرين, وأن نتذكر ونذكر بمخاطر الافراط فى الأمل والافراط فى النسيان, فليس من المطمئن أن تنقلب الآية الى "كيفما يول عليكم تكونوا.." بدلا من "كيفما تكونوا يول عليكم", وليس من المطمئن أن نتجاهل المكاسب الرائعة حتى لو كانت نبعت من سمات شخصية خطيرة, ولا أن نرتاح تماما الى الحسابات الهادئة بينما قد نحتاج الى ضربات متلاحقة حتى لو أخطأت أحيانا شريطة أن يكون النتاج النهائى هو بالايجاب.

ان التحدى الملقى علينا جميعا هو أن نعرف كيف نجمع بين رؤية, العيوب - وخاصة فى الرؤساء - والاستفادة من المزايا, بين تحمل الأخطاء واستيعاب العطاء, بين الحب المعترف بالجميل مع القدرة على النقد الواعي, أما الافراط فى التشفى بأثر رجعي, والتقديس بأمل غير واقعى فهذا ما تظلم الناس بالناس وخاصة الرؤساء وهم فى مواقع شديدة الحرج مفرطة الحساسية خطيرة التأثير.

ولعل اسهامنا فى كل ذلك هو أبعد الاسهامات عن المباشرة وأكثرها تواضعا, ولكنا نأمل أن يكون فى الاتجاه الصحيح مهما بدا صوتنا خافتا وسامعونا قلائل.

-3-

ويجدر بنا ونحن نرحب بالدم الجديد (فى البلد والتحرير معا), أن نفرح بجرأة الزميل د. عادل مصطفى على فتح ملفات "العملاق" العقاد شخصيا وهو يحاجيه حول نقده "للوضعية المنطقية" وهو يبدو فى ذلك متحيزا لهذه الوضعية بدرجة لم يعتد قارىء هذه المجلة أن يجد محرريها وقد تبنوا مثل ذلك, ومع هذا فان فرحتنا بالزميل الشاب تكمن فى: ان هذه المجلة قد صدرت لتناقش المقدسات والمسلمات, وأستاذنا العقاد يبدو من المقدسات والمسلمات عند قطاع كبير من القراء العرب, ولكن صديقنا الشاب يكاد يعلن - باحترام وتواضع - أن الأوان قد آن للتخلص من اشاعة عدم تكرار العملقة, ومن المبالغة فى احترام مجرد الموسوعية, وهذا لا يعنى أن أستاذنا العقاد لم يكن الا عملاقا موسوعيا فحسب, وانما قد يعنى أنه

كائنا ما كان, فان هناك ما يقال فيما قال, وأن "كم" الفكر, و "اغارة" النشر لا تمنع أن يقول شاب مجتهد رأيه فيما قرأ دون قيود قامعة, ونحن نعترف أن أستاذنا العقاد لو كان حيا لأمسك بمقود عنقه (مع الرحمة) أو بتلافيف أمعائه (مع الأرجحة), وقال فيه ما شاء له القول واللسان أن يسعفاه به, ولست واثقا من قدرة انبراء مريديه لفعل ذلك بأمانة كافية وسحق مناسب, وعلى أى حال فلتتسع الدوائر حول الحجر الملقى ولنأمل أن نستمع ونتحمل, وسواء أصاب هذا الشاب أم أخطأ فان مجرد فتح مثل هذا الباب ليشعرنا ببداية جديدة لفحص ملفات قديمة مهما كانت مخطوطة بسلاسل الذهب ومغلفة بموانع الفكر الحديدية, ولنا حق الخطأ وواجب التعلم وفضل الاثارة وحث المراجعة.

-4-

ومازالت مواضيع المجلة فى قسميها لا تهتم أساسا - أو كلية - بالتفوق أو الجودة لذاتها بقدر ما تهتم باضاءة زاوية خافتة أو عرض فكر بكر حتى لو كان متناثرا, نقول هذا بمناسبة ما وصلنا من بعض التعليقات التى تقيس ما ننشر بمقدار ما هو مصقول يد الصنعة, فى حين أننا قصدنا ونقصد توظيف هذه المادة "الخام" فيما يمكن أن تضيف به, وما يمكن أن يتخلف منها وخاصة من غير صاحبها.

-5-

ثم ننتقل الى قرائنا القلائل ممن تفضلوا ببذل الجهد والعناية لدرجة أن أرسلوا يحاورونا ويحيوننا ويهجوننا فيوقظونا (أن أمكن), ونقف مليا نحاول أن نصر على نوع الحوار الذى ارتضيناه دون انزلاق فى الدفاع والتبرير, ويشترك فى حوار هذا العدد ضيف عزيز - هو صاحب بيت بالضرورة - وهو الأستاذ الدكتور محمد شعلان ليعيد بدء ما بدأناه, وكنا قد بدأنا بالمراسلة عبر المحيطات منذ أكثر من خمس عشرة سنة, ثم انتقلنا الى المجاسدة منذ بضع سنوات طويلة, وتخافتنا بالمكاتبة لشهور تالية, ليقوم الصمت بعد ذلك بمواصلة الحوار طوال أعوام مشحونة. وها هو ذا يعود لنبدأ من البداية .. ولم لا؟ ولم لا نأمل فى مشاركة أوسع لنتعلم أعمق؟ ولم لا نتجرأ بالهدوء والصبر لنعرض ما يمكن أن يفيد من يمكن أن يستفيد من واقع حوار لم ينقطع بين اثنين ممن يتصورهم الناس قد أنهوا مشاكلهم بمجرد لصق اللقب أو احتراف حل مشاكل الآخرين؟.

ونحن نكاد نعرف ابتداءكم هى قضية محفوفة بالمخاطر واحتمالات التسطيح وحوار الكر والفر, ولكن أليست هذه هى طبيعة كل محاولاتنا فى هذه المجلة؟ فليكن .. ولنبدأ من حيث بدأنا .. وليشهدنا الناس.

كذلك يواصل الارسال فى هذا العدد ضيف العدد الماضى (م. عبد السلام .. ولعله هو), ولا نعرف من عنف قسوته وثورته ان كان سيسمح لنا بالاستمرار معه أم أن فض الاشتباك الذى أعلنه كان يأسا نهائيا مما نحاوله، أو مما هو نحن، أو ما تصوره كذلك.

ويحل ضيوف آخرون, ويستمر القدامى فى كرم سمح.

-6-

ثم يجد القاريء ما اعتاد أن يجد, ولكنا نتعمد هذه المرة أن نضيف الى معلوماته الأساسية بعض المعرفة الطبية النفسية المباشرة من خلال مراجعة وتقديم علاج شائع هو الصدمة الكهربائية من منظور يتعلق بالتعريف بماهية الانسان كما تعلمناها من خلال هذا العلاج وما يمكن أن يعنيه.

ونعتذر - لأسباب كثيرة - عن تقديم الباب النقدى للأدب فى هذا العدد واعدين بالعودة القريبة لا محالة.

الإنســـــان و التطـــــور 1982

–إفتتـــــاحيـــــــــــة يوليـــــــــــو 1982

... واذا بنا نتبين فى غموض أقل **أملنا الصعب (قيل المستحيل)**.

ذلك أنه بمجرد صدور العدد الماضي، وقد قام بكثير من مسئوليته دم شاب جديد، تبين لقارئنا الذى اعتاد علينا أن ثمة فرقا يستدعى الانتباه، بعضهم استطاع أن يعبر عنه بالاشارة الى الأخطاء المطبعية التى زادت حتى غيرت المعنى فى أكثر من موضع، والبعض الآخر استطاع أن يلتقط أن صبغة الأكاديمية قد طغت على "الفيض الحياتي"، وآخرون خافوا أن تستدرج المجلة الى رشاقة عقلية بلا معاناة ابداع حقيقية كما اعتادوا أو كما أملوا.

ورغم أن النقلة لم تكن كبيرة ولا واضحة الا أننا تعلمنا – أو تأكدنا – أن هذه هى اللحظات الجديرة باليقظة والعناية المركزة **"بدايات التحولات"** فقد اعتاد الناس أن يربطوا بين **العناية المركزة** والانهيار الكامل، وهذا خطأ شائع، فالانهيار والغيبوبة لا يهدف من علاجهما الا الافاقة بأى شكل بأى طريقة، أما **"بدايات التحولات"** فهى – فى التربية والسياسة وتطور المبدع ومواصلة الرسالة – الخليقة بكل التركيز والوعى وشحذ القرار، ولنضرب لذلك مثلين أحدهما مواز قريب، وهو ما حدث – أو يمكن أن يحدث – للزميلة العزيزة "فصول" بدءا من عدد يناير 1982 الذى وصفه احد النقاد بأنه كان "مذبحة" وان كنا لانوافق تماما على التعبير رغم مشاركتنا له فى الحذر، **والمثل الثاني:** هو ما يحدث فى بلدنا على المستوى السياسى من "بدايات التحولات" **وان كان الغالب عليها حتى الآن تذبذب أشبه بالتدريب العشوائى على "اصابة أهداف معا" رغم أن بعضها يقع حتما فى الناحية الأخرى**، المهم أننا نعى أن التحول ضرورى ومطلوب، ولكن المسئولية هى أن نعيه طول الوقت ونحسن الاختيار واعادة الاختيار.

ونجحت التجربة اذ فشلت نسبيا.

ذلك أن مجرد الاختلاف النسبى قد أتاح لنا أن نتقدم خطوة أخرى للتعرف على أنفسنا بشكل أوضح وبأمل أصعب، وهذه البصيرة لا تعنى تراجعا عن الاستعانة بدم جديد أو تجربة خط جديد، بل هى تدفعنا الى المزيد من الترحيب بكل اجتهاد،

اللهم الا ذلك التغيير الانقلابي الثورى **الجاد الربي** الطموح الذى يبدأ بتغيير اسم المجلة الى "قرد الجنوب" يقوم بتحريرها أطباء النفس والمجانين (وهو بعض ما يحدث دون تمييز جاد) .. الى آخر هذه المحاولات التى وصلتنا مرة فى شكل "ماكيت" كامل وأخرى فى شكل مجلة شبه كاملة (انظر الحوار).

اذا، فنحن نخاف الصقل المطلق لذاته، ونرفض الرشاقة العقلة **واللفظية** المجردة، ونرعب فى نفس الوقت من فرط جرعة التناثر والسير فوق الهواء الدوامة، نخطو بتلقائية مكبلة بحتم الواقع الصعب المر، ولا نحلم الا باستئذان متواضع.

ونكتشف من خلال ذلك - أو نعيد اكتشاف - أن صفة القراءة قد تقلصت فى عصرنا هذا فى بلدنا هذا لتصف أحد فريقين: **الأول** هو من يمكن أن يسمى **بالمثقف المغترب** وهو "الزبون" الذى غلب ارضاؤه على محى القل والرشاقة فى العدد الماضى، وهو قارىء جاد وناقد ومفيد، لكنه لا يتخطى دائرة التجريد المنشق الى الحوار المؤلم على أرض الواقع، **والثانى** هو قارىء التسلية الباحث عن **المختصر المفيد**، وهو الذى يريد أن يقسقس الكلمات ليحصل على فائدة "عملية" مباشرة ولو تكون مجرد تزجية الوقت، وهو الذى تروج عنده بضاعة النصائح الطبية والنفسية وارشادات السعادة وألعاب مثل .. كيف تتعرف على شخصيتك بنفسك .. الخ، ونحن نقدم بضاعة لا ترضى هذا ولا تنفع ذلك، "ياه"!! ما أصعب الموقف .. **فلمن نقدم ما نقدم؟ هذا هو الأمل الصعب - قيل المستحيل - وهو القاريء الذى "يعيش القراء{"، فيرى الكلمات على الورق أحياء تنادي، وتسابق، وتتحدي، وتغيظ، وتعري، وتصر، وتقلق، وتصاحب وتطمئن، وتدفع، وتدمي، وتتتلقى .. و .. وبالتالى تصبح المعرفة خطوة ابداعية وطاقة خلاقة لا تدع صاحبها حيث هو**، حتى ولو قالت له ما كان يظن أنه يعرف قبلها ولكن بطريقة أخرى تضيء زوايا أخري، فاذا كان هذا هو **أملنا الصعب - قيل المستحيل** - فهل نحن نكتب، وننشر، بما يسمح بالسعى اليه والبحث عنه وتنميته؟ ان النقد الذى وجه للعدد الماضى يقول ان قارئنا هذا قد وجد قبلنا، فهل نستطيع أن نلحقه ونواكبه؟ (والمفروض أننا كنا نصنعه أو نسابقه!!).

لا أحسب أن الجواب سهل أو ممكن الا من خلال الممارسة، **والعناية المركزة** وخاصة فى فترات "بدايات التحولات".

-2-
وتتحرر سيناء ..

ويتكرر فى وسائل الاعلام هذا التعبير القبيح "تحرير سيناء"، وكأن سيناء ليست مصر، ونتمادى فى الانزلاق وراء البضائع اللفظية المستوردة الهادفة لاخفاء حقائق الصراع بخبث انتقاء الألفاظ المضللة، فكما أن هناك استعمار قديما (الأرض) واستعمارا جديدا (الاقتصاد) فأنه سيثبت (وقد ثبت لمن يريد أن يري) أن هناك استعمار أحدث (اللفظ والتفكير)، **فمنذ أن سميت الحركة ثورة (رغم أنها تثورت فيما بعد فى حدود) والهزيمة نكسة، ومشكلة الاحتلال المباشر لأرض**

مصر وجيرانها العرب واعادة تشريد أمة بأكملها "أزمة الشرق الأوسط"، والاحتفال بهزيمة 5 يونيو (اليوم) احتفالا بافتتاح القناة، منذ بدأت لعبة **الاستبدال اللفظى الخبيث** تلعب دورها فى عقولنا ونحن نتكلم باللغة التى تزرع فى عقولنا مرددين ألفاظ الحب والسلام والحضارة والشرق الأوسط وسيناء والاسلام "والتدخل" السريع" بنفس المحتوى التضمينى الذى أريد لنا أن نرددها به، وما لم ننتبه **طول الوقت** الى أن **مصر** هى التى كانت محتلة **وليست سيناء** بعد **هزيمة** وليست **"مشكلة الشرق الأوسط" ..** الخ .. فالحكاية ليست كما يغرى ظاهرها، ولعلنا لا نحرم أنفسنا من فرحة ازالة العار "العيانى" ونحن ننبه على حتم الاستمرار لازالة كل عار حقيقى دفين بمواجهة الاستعمار اللفظى والثقافى المستشرى والمتربص.

ولعل هذا بعض ما تأمل فى الاسهام فيه هذه المجلة.

-3-

ويرسل لنا صديق قديم - رفعت لقوشة - بعد سفره العلمى الى فرنسا برقية تحية مقاله المحدود عن **(الانسان الكبير)** ونذكر كيف كان نقده لأول عدد هاديا ومفيدا ونأمل ألا يبخل علينا بالمزيد.

ويعود الدكتور م. عرفة بعد غيبة دراسية طويلة ليسهم بقلمه المنمنم فى اضاءة جوانب موضوع شديد الاثارة والجذب معا عن **الاتجاه الوجودى فى الطب النفسي**، ولكنه لا يورد، ولا يعد بتقديم النقد الأحدث لهذه الحركة التى بلغت قمة تطورها حول الخمسينيات الى منتصف السبعينيات، ونطالبه بأن يواصل فيقول لنا أين تقف هذه الحركة "الآن" (1982 - ....) أو ندعو أيا من قرائنا للرد والحوار.

وعلى ذكر الحوار، فان باب الحوار يتميز ويطغى ويستولى على مساحة أكبر وأكبر كل عدد ، بل ان كثيرا من مقالات ذا العدد قد أخذت هذا الطابع، فزميلنا ابراهيم عادل يكتب رؤيته لوظيفة الكلمة المكتوبة فى مقابل الفعل الصامت المثابر فى شكل **حوار بين "الكاتب .. والآخر"** هكذا أسماه، والشاب د. خالد الدش يضع **"على مائدة الفكر"** أريك فروم "الدين والتحليل النفسي" فى شكل حوار أيضا، نشرناه مع الاعتراضات فى الجزء الثانى لأسباب ذكرناها، وهكذا نكاد نتصور - ونخشى فى نفس الوقت - أن تصبح هذه المجلة ليست سوى "حوار" متصل، بل ان قلة مادة الجزء الثانى واضطرارنا الى نشر بعض الأعمال الفجة قد جعلنا نفكر جديا فى أن يكون الجزء الأول للمقالات والأبحاث وأن يختص الجزء الثانى بالحوار فحسب، ولكن .. اللهم لا تضطرنا لأى تنازل .. أو تراجع. كما يعود موضوع "الأخلاق" يطرح نفسه من جديد على صفحات هذا العدد ليعرضه الزميل د. عادل مصطفى برشاقة عقلية متميزة رغم مظنة غلبة الصقل والنقل على الابداع والألم .. الا أننا نفرح به وبالموضوع فرحتين، الأولى: لأننا أحوج ما نكون الى فتح ملف هذا الموضوع الشديد الصلة بالقيم الدينية

التقليدية والقيم الاجتماعية الواردة فى شكل "اخلاق خارجية" جديدة، والثانية: لأن طريقة التناول الفلسفية والمنطقية التى اتبعها تثير حفزا لتدريبات عقلية نأمل معها احياء احتراما لغة الفلسفة وهى تسهم فى تنظيم فكرنا فحياتنا الواقعية من جديد.

يساهم الدكتور محمد شعلان فى نقد عمل سينمائى ذى دلالة، ليملأ باب النقد الأدبى، فنرحب به آملين أيضا أن نخطو - مع ذلك - الى البعد الأعمق ضمن أبعاد متداخلة معا وبذا نقدم ما يمكن أن نتميز به ونضيف من خلاله.

بعد الإعداد للطبع ..

لظروف الامكانيات، تم الطبع قبل الأحداث **(لبنان)** فاقتنصنا مساحة **ما لهذه السطور:**

*** متى؟ .. الى متى؟؟**

*** المجزرة والتشريد الخزى للأحياء، الكلمات داعرة والصمت خائن، ولا مفر من الرؤية.**

*** الأسرى فى الأقفاص الطائرة، والصليب الأبيض على ظهور الأحياء جميعا.**

*** "فهى الحرب الصليبية تكشف عن وجهها وما كان خافيا".**

*** ثم "هم" "اليهود" فى "مقابل البشر"، وليس "اسرائيل;ضد ;العرب".**

*** يرحم الله هتلر الغبى، وأطال عمر مولانا الخمينى ونفعنا به).**

*** يثبت أن هذه الحرب "فرض كفاية" اذا قامت بها مصر سقطت عن العرب، واذا قام بها الفلسطينيون سقط العرب.**

*** واذا كانت مغامرة السلام العظيمة قد جعلت الأمور أكثر تعريا، وانقذت مصر من جريمة حرب جديدة جهضة ابتداء، فهى لم تنقذ أحدا من جريمة الخصاء وجريمة الكلام.**

*** فاذا كنا لا ننسى، ولا نحارب، فلتفجر الحياة فرض عين على كل صنف بشر، أو ننقرض اليهود والموت داخلنا وخارجنا.**

فهل لمثل هذه المجلة معنى؟

ونترك **"الحوار"** كما هو: أمانة وتعلما.

الإنســـــان و التطـــــور 1982

– إفتتـــــاحيـــــــــــة أكتوبـــــــــر 1982

المقدمة

القـارئ الـكريم:

شكرا ومودة وبعد..

بصدور هذا العدد نكون قد أتممنا العام الثالث، نصدر بانتظام ونتعلم منك رغم لآننا لا نعرفك، وبفضلك – رغم قلة عددنا مجتمعين – بقيت جذوة الأمل مشتعلة تبرر وجودنا، وتحافظ على خطونا.

وسيعيننا حتما أن ترد على هذا الاستبار:

1- متى علمت بصدور هذه المجلة؟

2- كم عددا قرأت من المجلة؟

3- أى الأبواب تفضل؟: العلمية – الأدبية – النقدية – الحوار – الرسائل.. أخرى (تذكر).

4- هل لك ملاحظات على:

حجم المجلة (عدد الصفحات) – ثبات شكل الغلاف – طريقة الاخراج.

5- هل تجد فى هذه المجلة تكرارا لمجلات ثقافية أو علمية أخرى، وما هى؟ فان لم تجد، فما هى ميزاتها الخاصة؟

6- هل لديك اقتراحات أخرى؟

شكرا

الإنســـــان و التطـــــور 1983

-إفتتـــــاحيـــــــــــة ينايـــــــــر 1983

- 1 -

السنة الرابعة؟.
نعـــــــم !!.

العدد الثالث عشر، وما زلنا نحاول، وكنا نتمنى آن نتعرف على أبعاد محاولتنا من قرائنا الذين لا نعرفهم، الا أن صدور العددين الأخيرين متأخرين عن موعدهما بعض الشئ، وصعوبة المأزق الذى رضينا باختياره، جعلانا نتحسس طريقنا - رغم العام الرابع - بالانطباع والترجيح، وليس بالمعلومات والحوار الكافى مع القاعدة الأوسع .

لكن مبادرات فردية كادت تكفى وتنير، توضيحاً للمسار، والزاما بالاستمرار، فقد تقدم لنا محرر علمى متفتح - محمد فتحى عبد الفتاح - بمقال عن العبقرية والتربية كان قد قبل للنشر فعلا فى الزميلة العربى تقدم به مهرا (على حد قوله) لمجلتنا المتواضعة وجمعيتنا المحدودة، وحين ناقشته حول هذه التضحية المادية (نحن لا ندفع مليما لأى محرر بالمقارنة بما يزيد عن المائة جنيه على الأقل بالعملة الصعبة فى الزميلة العربية)، والتضحية الأدبية (ما يزيد عن ربع مليون قارئ - العربي- فى مقابل بضع مئات من قراء مجهولين) قال آنه يعرف ما يفعل، ويريد آن يسهم من حيث يستطيع وبما يستطيع، وكان قبل ذلك قد كتب لنا خطابا رقيقا يوضح فيه أنه وجدنا (المجلة) مثلما يجد المصرى المغترب مصريا مغتربا بلدياته فى أحد شوراع أوربا فيصيح الواحد لآخر "أهلا وسهلا،بلديات!!"، حدث فردى، الا أنه كاف .

***

أما المبادرة الثانية فكانت من الصديق عصمت دواستاشى، الفنان التشكيلى (السكندرى) الذى كان لهذه المجلة شرف استقباله منذ البداية فى سلسلة لوحات 'الصمت'، والذى تفضل بذكر ذلك - شاكرا مشكورا - حين صدرت مجموعته أخيرا فى كتيب مخترق رائع، فهو من أهلنا رغم أننا لم نتلق قبلا أبدا، وقد أجاب على الأسئلة المطروحة بمنتهى الدقة والأمانة، ثم تفضل فقدم خدماته - تبرعا - فى الاسهام فى تطوير الشكل بما يناسب الرسالة والمحتوى.

فضل يأتى من أهله، فماذا نريد أكثر من ذلك؟.

***

ثم يكلمنى هاتفيا الشاب النابه رفعت لقوشة الذى يكمل دراسته (الزراعة) فى فرنسا ويتصل بى فى كل أجازة، ويقول لنا أحيانا كلمة طيبة، ويكتب لنا صفحة أو اثنتين من غربته، يكلمنى وهو مشفق علينا أن نكون قد توقفنا (لما لم تصل اليه الأعداد المنتظمة) وأقول له أننا لم نتوقف (بعد).

وهكذا: قد لا نتوقف أبدا.

- 2 -

وأدعو الأصدقاء الثلاثة لمشاركتنا فى الاجتماع الموسع من مجلس الادارة ولجنة المجلة، ويتم ذلك مساء الخميس السادس عشر من ديسمبر سنة 1982 ويدور حوار.

ويطلب رفعت لقوشة تحديد معنى اجرائى لمفهوم التطور الذى تتبناه المجلة، مذكرا ايانا بأنه قد شاع استعمال الكلمة (مثل كلمات أخرى) بدرجة اختلطت فيها المضامين وتداخلت حتى ضاعت معالم القضية التى يمكن آن تندرج تحت كلمة ما. ،نرد بأن هذه المجلة ليست مجلة عن التطور وأنما هى مجلة للتطور، وأن حرف العطف هنا (الواو) له أهمية خاصة، فقضيتنا هى الانسان، وغايتنا هى حفز التطور الذى بدونه لا يصبح الانسان آنسانا، ووسيلتنا الكلمة، الا أننا عنينا منذ البداية أن تقترب من افتراض محتمل وهى أن نتبنى ما يمكن أن يسمى الكلمة - الفعل، حتى لا نصبح مجرد مثقفين نغترب فى ألفاظنا عن واقعنا، أو ننفس عن توترنا برؤية آسمائنا مطبوعة، حاولنا ذلك ولا نعرف مدى نجاحنا، الا أن الصمت الذى يقابل به صدورنا من مجتمع المثقفين المعروف قد يؤكد أننا نجحنا وليس العكس، فالصمت قد يحمل الرفض مثلما يحمل التردد أو الانتظار أو التحدى، وكل هذا قد يشير الى نجاحنا فى تحقيق **شئ مختلف**، شئ ما لم يتضح بالدرجة الكافية، وقد لا يتضح أبدا هذا الشئ الذى يرفض الاغتراب فى الكلمة حتى لو كانت رائعة مصقولة كما يرفض التناثر فى التجريب ولو كان فجا مثيرا، وقد سبق أن أوضحنا أملنا الصعب - قبل المستحيل - اذ نبحث عن القارئ الذى يعيش القراءة فيرى الكلمات على الورق أحياء تنادى، وتتسابق وتتحدى، وتغيظ، وتعرى، وتصر، ،وتقلق، وتصاحب، وتطمئن، وتدفع، وتدمى، وتتلقى.....و.... وبالتالى تصبح المعرفة خطورة ابداعية وطاقة خلاقة لا تدع صاحبها حيث هو، حتى لو قالت له ما كان يظن أنه يعرف قبلها (افتتاحية عدد يوليو 1982: ص4) ولعل هذا بالذات هو ما يصرف المثقف التقليدى عنا، وهو هو ما يصورنا بشكل غامض اذ لا يحتوينا قالب جاهز من بين القوالب المعروفة، وقد كان هذا الغموض المقصود واللازم معا هو الرد على الصديق لقوشة ضد فكرة تحديد مفهوم للتطور نتفق عليه ونتدافع عنه ونتلقى نقده ونرد عليه، حيث أكدنا أن وظيفة المجلة هى التأكيد على أن: ثمة "سهما" يؤكد اتجاه المسيرة، وثمة تصعيدا يهيئ المزيد من اتساع الرؤية وتعميق الوعى

وتأكيد فعل التكامل الجدلى المستمر، واذا فالتطور الذى نعنيه هو مسيرة الابداع وبمجرد آن نقول ابداعا فقد لزم عدم تحديد النتاج وأن كان قد تم تحديد الأصالة وتحمل الغموض واستمرار الحركة فى نفس اللحظة، فالتطور الذى تدعو اليه المجلة، أو بتعبير أدق **الذى تمارسه الكلمة فى هذه المجلة هو فعل الابداع**، ولابد أن نؤكد - ثانية - عدم الترادف بين الابداع والانتاج الفنى، فالابداع التطورى هو المسيرة العادية (ليس بالمعنى الاحصائى) لكل فرد يتجدد باستمرار لأنه باستمرار(من المهد الى اللحد كما يقولون بل بعد اللحد كما سنرى).

ويبادر الفنان عصمت دواستاشى - وهو يلتقى بنا لأول مرة - فيطمئننا الى أن موضوع استمرار المجلة ليس مطروحا للنقاش أصلا، فقد صدرت واستمرت ثلاث سنوات بالتمام، ولسوف تستمر حتما حتى ضد آرادة - وتعقل - من أصدروها، ويضيف بأن للمجلة حضورا فى المجتمع الثقافى حتى لو لم نعلم نحن به، وأن ثمة ارتباطا قد توثق بينها وبين العديد من ناسنا الذين يحالوون مثلنا فى تواز لا يسمح - حاليا - بالاتصال المباشر، ثم يشرح كيف أن شخصية المجلة قة تبلورت خلال عمرها القصير بحيث أصبحت ذات معالم ما وأن كانت دلالة هذه المعالم لم تكسب اسما معروفا أو تصنيفا شائعا، وأن المفروض فى المرحلة التالية أن يتواءم شكلها الاخراجى مع محتواها بحيث تستطيع أن تضغط على القارئ(على حد تعبيره) وهى تفرض نفسها على وعى المثقف المتلقى، الذى قد يغفلها دفاعا أو تهاونا أو تحديا رغم أنه فى مسيس الحاجة الى مثل هذا النوع من النشر الآخر.

يطمئننا فلا نملك الا أن نستمر.

ثم يأتى الدور على ضيفنا الثالث محمد فتحى عبد الفتاح وخبرته كمحرر علمى له تجربته التى تمرس بها خلال عشر سنوات: أن هذه المجلة تقول شيئا لا ينبغى أن يتوقف،(ملحوظة: نكتشف بعد قليل أنه أصلا مبدع أدبى لم يتفرغ، اقرأ قصته: أيضا!!) ونفهم أن هذا الشئ هو الذى دفعه الى المشاركة بهذا المهر، ويعود رفعت لقوشة بشرح وجهة نظره فى شرط التحديد المبدئى والاجرائى لما تمثله كلمة التطور ومن ثم المجلة، فنخاف من سور الأيديولوجية الذى يمكن أن يلتف حول حركة عقولنا دون أن ندرى، ورغم رفضه - كما يقول - لكل الأيديولوجيات المسبقة فقد بدى مصرا على أن هذا التحديد هو آجراء منهجى وليس التزاما مذهبيا، وحين يأتى الرد - ثانى - بأن التطور - الابداع هو تحريك الى أعلى مجهول بالضرورة، لا يقتنع رفعت تماما لدرجة أن يقترح أن يوجد ثمة كلمات قليلة تتصدر كل عدد تشير حتى الى هذه الفكرة عن التحريك / الابداع ونخاف الشعارات، والتعود، ونعتذر.

ثم تأتى نقطة الانتشار، ويقترح رفعت أن يكون لنا من يمثلنا فى كل جامعة وبالتالى يصبح هو بمثابة قناة اتصال مع

مجتمع كامل من العقول الشابة والفكر المتميز، ونشك فى واقعية هذا الدور وامكان الاسهام فى رسالة المجلة من خلاله ويدور نقاش يذكرنا بعدم الترادف بين الجامعى والمثقف، ويحذرنا من الفكر التقليدى الذى كاد أن يصبح طاغيا على الفكر الجامعى، وخاصة بالنسبة للكوادر الأعلى، ويثار بديل طيب حين نكتشف أننا ننتمى أكثر وأكثر الى مجاميع المثقفين التجريبيين فى الأقاليم خاصة، أو الى ابداعات غير المختصين فى أى مكان، ونتفق على محاولة طرق هذه الأبواب الأكثر تواضعا والأكرم عطاء.

***

ثم يتطور النقاش حول الشكل فنكاد نتفق - بناء على اقتراحات دواستاشى - على ازالة الحواجز بين القسم الأول والقسم الثانى وآن ترتب المادة بلا تحديد خانف، وأن تزداد المادة المختصرة والمركزة بين المواد الدسمة المطولة بالاضافة الى تغيير فى شكل الغلاف وتفاصيل الترتيب، وافقنا ونحن نودع ما ألفنا فى ألم طيب مناسب.

***

- 3 -

وقد يكون محزنا ومفرحا معا، أن يتواكب صدور هذا العدد مع احتجاب مجلتين ثقافيتين(الجديد، الثقافة) وولادة مجلة جديدة ابداع، وأن صح ما بلغنا حول ما وصل اليه توزيع هاتين الشقيقتين فان الأمر يحتاج وقفه، وآن كان الألم فى اختفاء أى كلمة هادفة لابد آن يصاحبه تعلم أمين من التجربة، فالقارئ الحساس قد حكم بالافلاس على فكر نعتقد أنه كان له دور ما فى حياتنا الثقافية مهما اختلفنا حوله، وربما كان لاختلاط المواقف والافتقار الى الحوار الحقيقى دور فى عدم التجاوب الذى أدى لهذه النتيجة، أما الوليدة الجديدة فعلينا أن نأمل أن تتجنب ما تعلمناه من المرحلة السابقة، لتنبض باحتياجات هذه المرحلة وتسهم فى تطويرها، والاسم جد خطير"ابداع" فهل يكون المحتوى بنفس الشجاعة؟ أهلا وأملا.

***

هـذا العـــدد

على ذلك فسوف يجدنا القارئ فى هذا العدد كما نحن بعد أن استوعبنا النقد الضرورى وحاولنا تنفيذ بعض الاقتراحات دون أن تتغير الرسالة أو يتشتت الهدف.

فيبدأ العدد بما اعتاد أن تنتهى به الأعداد السابقة، يبدأ بالحوار الذى عاد يفرض نفسه بنشاط مبهر رغم كل المحاورين المحررين فى أن تكون لهم الكلمة الأخيرة، على أن هذه المزية الظالمة يتضاءل دورها حين نتذكر أن المقصود من هذا الباب ليس نصر فلان على فلان، ولكنها طريقة لتوضيح جوانب المسألة سعيا الى مزيد من الاضاءة فى سعينا الى الحقيقة، وبديهى أن أى رأى منتصر هو منهزم لو تجمد عند لحظته، فكل الآراء المنتصرة عادت فانهزمت عبر التاريخ، وما الصواب المؤقت الا بداية حسابات احتمالات جديدة تثبت خطأه لا محالة.

والحوار الأول يدور بين الضيف المثابر أ.د. محمد شعلان ورئيس التحرير حول إعادة رؤية **المسألة الإسرائيلية**، وهو لا يرفع هذه المرة تلك اللافتة المشبوهة (الطب النفسى السياسى) رغم الصفة المهنية لطرفى الحوار، والحوار يكاد يعمق الخلاف بين التسامح والتحفز، بين التجاوز والتحدى، وقد تعمدنا نشر أصل المقالين موضوع الحوار وملحق متعلق بالمسألة حتى يتابع القارئ أصل الحكاية وتفريعاتها، ولعل فى هذا الاصرار على **الحوار بحروف مكتوبة ما يؤكد استمرار حيوية الحركة، وحتى لو تخبطت الخطى مرحليا فهو أفضل من الصمت المتفرج أو الانتظار المدعى الحكمة.**

ويأتى الحوار الثانى المؤجل من العدد الماضى ليدور حول **الحل الصوفى التقليدى لأزمة الابداع المتناثر حتى الاجهاض**، ويمثل المحاور الضيف أحمد المدثر عيسى وهو بطل قصة الوجه الماسح التى نشرت لعبد الحميد الكاشف فى العدد قبل الماضى، وقد بعث حيا ليثير قضية علاقة الواقع بخيال القاص، ثم الأهم قضية **" ألم الابداع فى مقابل دعة الاعتماد" أو نور اليقين أيهما ترى** يا قارئنا العزيز.

أما الحوار الثالث فهو **مصارعة ثلاثية** حول موضوع اضطراد الطبيعة الذى سبق نشر مقالين حوله، ويحتد العراك بين د. السماحى البادئ والزميل ابراهيم عادل الراد ثم وفاء خليل المشارك، ونشهد معمعة ضاربة نرجو أن تثير فينا ما يليق بنارها ونورها جميعا.

ويتقدم الفنان عصمت دواستاشى بمقتطف من حديث حول عزلة جابرييل جارثيا يجسد لنا روعة ما هو العناد الفردى المتواضع فنحس بالأمل ونحن نرى صورة لما يمكن أن يكون عليه الايمان بالحقيقة المبدعة فيؤكد لنا استحالة اليأس الا لمن لا يستحق شرف مثل هذا الموقف.

ثم يأتى مقال الصديق محمد فتحى عبد الفتاح فنجد له طعما خاصا لم يعتده ذواق كلمات هذه المجلة، الا أننا نأمل أننا بذلك قد نكتشف أذواقا أرق أو غير ذلك فيتسع جسر العبور بيننا وبين قارئنا، ورغم تحفظات التحرير التى تصدرت المقال الا أننا وجدناها فرصة جديدة يكفى أنها تذكرنا بما يجرى فى ما أسماه الكاتب **" مجزرة التربية التقليدية التى تقتل الابداع بتشكل منظم تحت عناوين كاذبة من بينها الالتزام الزائف والنظام الشكلى".**

ولكن نفس الكاتب يتحفنا بقصة قصيرة (مرزوق والنور والمرآة) لها نفس مذاق ما تعودنا فيؤنسنا مرتين مع الفرق.

وتعود الدكتورة هناء سليمان فى دقتها المتأنية لتقدم لنا الفروق الوظيفية بين النصفين الكرويين للمخ، فتفتح ملف الغاء كل الثنائيات، واعادة النظر فى منافذ المعرفة وتكامل الابداع، من واقع التضافر الجديد بين المعلومات الفسيولوجية والسلوكية من ناحية وبين النتاج الابداعى.

ثم نرحب بضيوف جدد يكتبون القصة القصيرة (محمد عبد المطلب) والشعر الخالق (سامى عبد القوى) فى الاتجاه الذى نأمل أن يقول ويضيف.

وفى محاولتنا مواكبة النشاط الفنى حضورا ونقدا يعيش لنا – بنا – الصديق وفاء خليل فيلم حدوتة مصرية (يوسف شاهين) فيعفى رئيس التحرير (هذا العدد) من وعده بمواصلة باب التفسير الأدبى للنفس الذى قطعه على نفسه فى العدد الماضى، ويلف بنا وفاء فى دورات مكثفة متلاحقة منطلقا من بؤرة الوجود الكلى إلى كل أشكال صور الحيوات الساعية لإعادة صياغة الوجود، ونلهث بجواره فى جو صوفى تاريخى نفسى فنى متداخل يؤكد أننا يمكن الا نيأس أبدا، نعم !! رغم أن الحال كما هو الحال!!.

وبعـــد ....

فنحن مازلنا فى مسيس الحاجة الى كلمتك يا قارئنا العزيز وخاصة بعد هذا التعديل، فبغيرها... تزيد المسيرة صعوبة مهما حاولنا.

– لم يصلنا سوى بضع رسائل ترد على الاستبار الذى ظهر فى العدد الأخير(يطلب من القارئ رأيه فيما نفعل ونقول)، فأجلنا التعليق الشامل لوقت لاحق أن أتيحت الفرصة بقدر كاف.

الإنســـــان و التطـــــور 1983

– إفتتـــــاحيـــــــــــة أبريـــــــــــل 1983

من يقرؤنا؟

– 1 –

... اذن، فنحن لم نكن وحدنا يوما، وفى أصرار كريم .. تحملنا قراؤنا واكرمونا بالصحبة والتلقى، والى درجة أقل: بالهمس والحوار، فحق لنا أن نأمل اكثر: لنلتزم اكثر.

ولكن: من هو قارؤنا؟

ان الخطابات التى تصلنا – وهى جد قليلة – تتركنا مع حقيقة أن الجزء الأكبر من قرائنا ما زال مجهولا، أما الجزء الأقل فيمكن أن نلتقى فيه مع شاب يعيش فى طرف الدنيا العامرة بغير ما يعرف، فالصديق "الشربينى أحمد عبد الهادى" من **عزبة شقرف مركز بلقاس** يذكرنا بالكدح الذاتى المتواضع قبل اغارة الاعلام على الأحلام وهو يقول "... ولو شرحت لكم شخصيتى فسيطول الكلام .. ولكن باختصار شديد أنا لا أنام من الليل الا قليلا من كثرة تفكيرى فى العلم وما حوى،والكون وما طوى، وما يندرج تحت ذلك من موضوعات علمية وفلسفية: تتوه فيها العقول والأفكار.."و اذن: فمازال فى "عزبة شقرف" من يجرؤ أن يتوه عقله – تفكيرا وتساؤلا – دون أن يتوه هو فى غيبوبة التشنج الأيديولوجى، أو فى مغارة الخشر التحصيلى المجهض؛ هذا الشاب يقول عما نفعل "أنه ملأ فراغا شاسعا فى حياته"..

فنقول له: يا ليتنا نفعل: شكرا.

كما نلتقى بهذا المفكر أو المبدع الذى عنده ما يقوله، والذى عثر علينا اثناء تقليبه فى أكوام الأوراق المطبوعة، واذا به يتصور – لعله صدقا – أننا قادرون على تلقيه وتسهيل عبوره الى من يتصور أننا على اتصال به: قارئ يقظ مبدع؛ انه "محمد عبد المطلب" الذى يقول عن محاولتنا واستمرارنا: "... كسرت القاعدة وبقيت، ولها العناد على البقاء.. ويا له من عناد".

فنقول له: وهل نملك الا العناد؟ ومن هؤلاء أيضا الموجه الفاضل أميل توفيق، عضو اتحاد الكتاب، الذى أرسل لنا "لمحة

عن الفينومينولوجيا"، حسن ظن بنا، ووجدنا لدينا القدرة على الاعتذار له طالبين منه مراجعة أعدادنا السابقة حتى تكون اضافة، ويكون استمرارا.

اذن فنحن نكتشف أنفسنا اذ يكتشفنا قراؤنا، **تلك الفئة التى لم تيأس ولم تنس، لم تتمذهب ولم تمرض، لم تقتل ولم تنسحب،** ... وهى فئة تتضاءل حتما - ربما فى العالم كله - نتيجة للاغارة الأيديولوجية والدينية التقليدية على التفكير المبدع، ودورنا الأساسى يظهر أكثر فى المرحلة المفترقية التى يجد الانسان المواصل النمو نفسه فيها: **بين الابداع والجنون، أو بين الجريمة والتسليم.**

ليكن ...

ولكن الطريق - كما يعلمون ونعلم - أطول من كل تصور، وأصعب من كل حساب

وهل نملك - هم ونحن - أى بديل؟

- 2 -

الهدف والوسيلة

فاذا كان هؤلاء هم قرؤانا، وكان دورنا ما ذكرنا لنواصل السعى الى هدف الدفع التطورى ضد اى استسهال تسليمى مغر، فما هى وسيلتنا الى ذلك؟

فى مجالنا هذا، لا نملك الا الكلمة، والكلمة عندنا (أو فى أملنا) هى فعل قائم بذاته وليست ديكورا رمزيا أو هدفا فى ذاتها، وبيننا من يفرح بالمقال الرصين أكثر من فرحته بالنبض المحرك (بتشديد الراء وكسرها) فيصف عددا من أعدادنا بأنه "دسم"، ويصف مقالا بأنه "رائع"، وتثور مناقشات لتؤكد أن الغاية هى أن يكون العدد "فاعلا"، وأن تكون الكلمة "مخترقة"، أما مجرد الصقل والحذق الترميزى، والتكرار الموسوعى، فكل هذا هو أبعد ما يكون عن حقيقة دورنا؛ فنحن ضد العمى بكل أنواعه: العمى باللمعان عندنا يساوى العمى بالظلام؛ كلاهما تخريب لفعل الابداع. اما بالدوران المحلى أو بالشلل الموات.

المادة الخام واللغة الصورة

وقد واجهنا ونحن نعد هذا العدد تحديا مثيرا ظهر من خلال دعوانا بأننا قادرون على تلقى الخبرة المباشرة واستيعابها، وهذه الدعوى قد تفتح الباب أمام سيل هائل من المادة البشرية **الخام:** سواء من حيث فجاجة الفكرة أم تداعى الاسلوب أم اختيار اللغة، وقد أقبلنا على مثل هذا فى بداية صدورنا فصنعنا منها حوارا تطور حتى صار الى ما صار اليه، ومازلنا نجد أن هذا فتح طيب فى الكتابة المعاصرة رغم الظلم الواقع على المحاور الضيف. أما تحدى هذا العدد فقد تمثل فى هذا المقال الذى أتانا **بالعامية** من صديق سبق أن شرفنا بطلقات مضيئة نابعة من نبض وحدته وألمه، فنرفضه ابتداء ونقرر من خلال ذلك أن نقبل بالعامية ما هو شعر (وليس زجلا) وما هو خبرة فنية مباشرة تكاد تكون صورة فجة

متكاملة تصلح أن تدخل فى اطار حوار تفسيرى أو تكاملى .. وهذا ما حاولناه فى هذه المادة المشار اليها؛ حيث يجد القارئ بعضا مما اقتطعناه فى "حوار الشجرة" فى هذا العدد.

ونحن اذ نعود الى فتح ملف "العربية والعامية" ونحن ننظر فى "وسيلتنا" نتذكر التفرقة بين اللغة والكلام، **ونكاد نقبل العامية حين تكون "صورة كلامية" وليست** (فى المقام الأول) **رموزا تواصلية - أى اذا كانت شعرا بالمعنى الشامل للشعر.**

وقد يكون مناسبا فى هذا الاستطراد أن نشير الى تعقيب جاءنا من الصديق عبد الحميد الكاشف (وهو كاتب وقصصى تكررت استضافته على صفحات مجلتنا أكثر من مرة)، وفيه يتكلم عبد الحميد عن قضية العامية وكيف انه اسئ استغلالها فى رفض "ادارى" لمجموعته القصصية الأولى التى قبلت فى سلسلة (لم تظهر) "الكتاب الأول"، قبلت فنيا رأى فيها رواد افاضل (مثل جاذبية صدقى) رأيا رائعا مشرفا.

ونحن اذ نشكر له ثقته بمجلتنا المتواضعه، نعتذر عن فتح هذا الملف الخاص، ولعل فى رأينا السابق - حالا - عن الكلام واللغة وموقع العامية من ذلك ما يحفزه لنقاش يصلح حوارا مما اعتدنا الترحيب به.

- 3 -

الابداع والشباب والأصالة والمعاصرة:

وتظهر الشقيقة الجديدة "ابداع", ونؤجل ملاحظاتنا حتى نتعرف عليها أكثر، ولكننا نجده مناسبا أن نذكر أنفسنا وايانا: (1) بمسئولية الاسم (2) بضخامة التوقع (3) بتجنب التمييز بين أدب الشباب وأدب الشيوخ، **فلا يوجد ابداع الا وهو شاب**، وسن المبدع، أو حتى بكارة انتاجه، لا يصنفانه شابا من عدمه؛ فالابداع تجديد دائم ومغامرة مسئولة، واصالة متجددة.. وفى العددين الثانى والثالث اطمأننا أكثر، فمرحبا واملا.

وعلى ذكر الاصالة فانه يجدر بنا أن نراجع هذه التفرقة الشائعة بين لفظ الاصالة باعتبارها مرادفة للقديم التراثى، ولفظ المعاصرة باعتبارها دالة على مسايرة العصر، والخلط يأتى من تصور أن الاصالة من الاصل بمعنى الاساس، لكن الاصالة تشير الى الجودة والابتكار معا (الوسيط)، والابتكار هو الابداع وهو الجديد، وقد تكون المعاصرة - بمعنى "مسايرة" العصر - هى قمة ما يشير الى الجمود الحالى والتسليم بالقيم "المعاصرة السائدة"، وتحديد ادب للشباب كنوع منفرد، وكذلك مراجعة هذا الشائع حول الاصالة والمعاصرة يتركنا أمام الاختيار المبدئى: أما ابداع مغامر، واما تكرار مصقول أو سخيف. ومن هنا فان تقييم ما يأتينا من "مادة للنشر" لا يأخذ فى الاعتبار مقاييس نقدية محددة بقدر ما يلتزم بتقدير جرعة المعاناة الشخصية والمغامرة، فليعذرنا من يجدنا قد اعتذرنا له، **وبديهى أن رفضنا النشر بامكانياتنا النقدية المتواضعة لا يقلل من شأن المادة التى وصلتنا، بل لعلها "أحسن" من أن تنشر لدينا، ولعل لها فرصة أفضل فى مكان افضل ..**

- 4 -

هــذا العدد..

ونأمل أن يجد القارئ فى هذا العدد محاولة مستمرة لأن يتناسب الشكل مع الأمل والمحتوى، وأن يقبل عذرنا عن بعض شوائب المحاولة السابقة مما سنحاول تلافيه.

ثم نقرأ معا كتابين يقدم أولهما **د. عاطف طنطاوى عن أزمة الانسان الحديث والمجتمع المجرد** (أو التجريدى)، ويقدم الثانى **د. مجدى عرفة عن "الحضارة .. والمعرفة .. والوعى"**، واذ ينبهنا مؤلف الكتاب الأول "زيدرفيلد" الى مخاطر اختفاء "المعنى" من الفعل، وتهديدات العقلية التجريدية البديلة عن الحقيقة الجوهرية والكلية الوجودية لما هو انسان - نجد أن "فوجل" (مؤلف الكتاب الثانى) يتحدانا بتقديم تجربة اليابان، حيث سخرت الجزئيات جميعا لخدمة الدفع البشرى الكلى عندما استطاعت أن "تعى" المعلومات فى ابداع منتج متصل، وما اسميناه "نقرأ معا" هو الاسلوب الذى فضلناه عما هو ترجمة مباشرة أو تلخيص مباشر. وهو اسلوب يتجاوز الترجمة ولا يدعى الاصالة، ونحن نجدنا أحوج اليه حيث المعارف تكاد تكون أزلية متكررة، أما اعادة صياغتها من المادة الجديدة والمعلومات الجديدة فهو ما يحدونا الى **"القراءة معا"** لعل وعسى.

ويعود الصديق الشاب محمد يحيى يذكرنا بقضيتنا المستمرة عن التطور والغائية، فيكتب هوامشه الحوارية فى تكثيف شديد نقبله "كما هو" فى اطار الاصرار على جدية التلقى من جانب، وتقبل "الجرعة الأولى" من جانب أخر خوفا عليها من التشويه أو التراجع عند اعادة الصياغة او تحت ضربات الوصاية المرجعية الكاسحة.

وفى مقابل ما تحوى هذه "الهوامش" من نظرة افتراضية طموحة يكاد يجزم نبضها باحتمالات شديدة الثراء يرجعنا الدكتور السماحى - فى مقاله عن "تهافت الفيزياء" - الى أرض الحواس المضبوطة، وان كان يستعمل نفس قضبان السجن الحسى فى تحقيق حرية نقدية ثائرة، وهو اذ يحذق هذه اللعبة التناقضية يواصل رفضه للتناقض المنطقى والتعبيرى فى كل آن. وما زلنا نجد فى هذا التباين المثير فى المواقف ما يميز هذه المجلة بوجه خاص من قبول لمختلف وجهات النظر مع الالتزام باعلان **"موقفها المنحاز"** تقدمه قبل المقال حفزا للحوار وأملا فى المواجهة بالاستمرار.

وفى مجال النقد يهل علينا ضيف عزيز هو د. ابراهيم ابو عوف اذ يقدم لنا بعض وجوه الانتحار كما رآها "ديستويفسكى" من خلال المهندس "كيريليوف"، دون أن يغفل الاشارة الى النشاطات شبه الصرعية التى تميز بها "عالم" ديستويفسكى؟.

أما المادة الأدبية المباشرة فنتركها بين يدى القارئ دون تقديم؛ حتى لا نصادر على تلقيه المبدع ابتداء، وان كان

الزميل د. عادل مصطفى قد قام بجهد جاد كريم فى تقويم مادة العدد كله وهو يعد - باسلوبه المتميز - "افتتاحية بديلة"، ويبدو أنه قد قرأ المادة بكرم وأمانة فقال فى اغلبها قولا حسنا، وكان من رأيه أن فى هذا رسالة احترام للكاتب وترحيب به، وقبلت الفكرة لأول وهلة، الا أن النقاش مع الآخرين رجح أن يكون مثل هذا الموقف النقدى قراءة فى مادة العدد تمثل رأيا شخصيا مسئولا، فيأتى موقعها فى نهاية العدد، بل ربما يكون من الافضل أن يأتى فى عدد تال حتى نتجنب الحكم الصادر تماما، وهذا ما انتهينا اليه، وهو ما ندعو اليه من يشاء من قرائنا أن ينقد عددا بأكلمه اذا وجد فيه ما يستحق ذلك.

واخيرا، نجدنا ملزمين بكلمة شكر للفنانين التشكيليين الذين استضافهم الزميل عصمت داوستاشى فقبلوا فى كرم أن يدعموا الكلمة بفيض ابداعهم، أما الشكر الحقيقى فهو أن نكون أهلا للثقة بحق.

الإنســـــان و التطـــــور 1983

–إفتتـــــاحيـــــــــــــة يوليـــــــــو 1983

1- خطاب مفتوح ....

علمية ثقافية، أم ثقافية علمية؟ مجلتنا هذه

أثار هذا السؤال زميلنا د. مجدى عرفة وهو يتصفح العدد السابق، وقد كاد يخلو من المادة النفسية المتخصصة، وثار نقاش كالمعتاد عجزنا معه عن تحديد الهوية بشكل قاطع، وغلبت الآراء أن نظل كما نحن "علمية ثقافية"، حتى يتأكد لنا غير ذلك، اذ نتميز بما يميزنا.

والاجتهاد المبدئى الذى صدرنا به، وأملنا فيه، كان يريد أن يوظف "الخاص" فى خدمة "العام" (العلوم النفسية فى خدمة التحريك الثقافى)، إلا أن الممارسة أرشدتنا إلى أن الخاص يثريه العام، ويقومه كذلك، ومن هنا غلبت الجرعة الثقافية على المعلومات المتخصصة، حتى أصبح اهتمامنا "بالخبرات المباشرة لكل عقل بشرى قادر على المعايشة فالتعبير فالصياغة" هو الأصل، وكل ما عدا ذلك يصب فيه.

وقد حذرنا الناقد الأمين **"علاء الديب"** منذ صدور العدد الأول من أن نأمل أكثر مما نستطيع، أو أن نعد بما لا يمكن الوفاء به، واحترمنا صدق ما قال دون أن نتراجع، ورجوناه – ومثله – أن يواصل الحوار معنا، يوجهنا ويتحملنا، (لكنا مازلنا ننتظر دون إشارة أخرى).

وفى افتتاحية العدد الماضى، أشرنا إلى "من يقرؤنا"، وفرحنا بالشاب "الشربينى" من "عزبة شقرف" فرحتنا بأعظم ناقد وأصدق عقل، لكنها فرحة لم تنسنا حاجتنا الملحة إلى من يقول رأيا مسئولا يهدينا، أو يتحدانا، فيؤكد "حضورنا".

ويبدو أنه قد جاءنا هذا الرأى فى الوقت المناسب، وبالقدر المناسب، ولعله من الشخص المناسب، فى هذا الخطاب المفتوح الذى ننشره بنصه:

الاستاذ الدكتور يحيى الرخاوى:

أكتب اليك هذا الخطاب وقد اعيتنى الحيرة فى محاولة فهم ما ينشر فى مجلتكم، وعلى رأسه كتاباتك.

لن أرقق من حواشى القول، ولن أجاملكم، ولكنى سأقول بكل اخلاص: انى أظنكم تدورون فى متاهة لن تنتهى بمخرج، وتتحركون فى نفق لا يبدو ان ثمة ضوءا فى آخره.

انى أتابع مجلتكم منذ صدورها، لا حبا لها ولا استمتاعا بما فيها، ولكن بتلك الجاذبية الغريبة التى تشد المرء إلى ما يكره، وذلك الافتتان الذى يجده الناظر إلى السخرى والشائه والغريب.

ولو انى حاولت ان ألخص اعتراضاتى على مجلتكم فى كلمات قليلة لأجملتها فى أمرين: الأول هو أسلوب التعبير الغريب – بل الغائم – الذى يسود الكثير من موادها والوضوح عندى شرط قاطع لأى محاولة علمية، ولكنكم فيما يبدو تريدون أن تجمعوا بين شخصية العالم وشخصية الفنان فى اهاب واحد، ولا يكون لذلك من نتيجة سوى أن تفقدوا صرامة العلم ورهافة الفن بضربة واحدة تخطئ هدفها ان غنائيتكم التعبيرية زائقة، ولكن علمكم – فيما اثق – حقيقى وأصيل لماذا تهدرون طاقاتكم الفكرية ساعين وراء شبخ الفن، وهو شبح لن تدركوه قط، لأنكم قد جبلتم من طينة مغايرة؟

وثانى دواعى اعتراضى هو أن شخصيتكم الفكرية شديدة الطغيان تلون كل ما فى المجلة بطابعها الا تستطيع أناكم – هأنذا قد أصبت بعدوى غرائبكم التعبيرية! – أن تتوارى قليلا؟ قد كنت أظن أن محاوراتكم مع زملائكم – وهم قوم تبين أنهم لا يقلون عنكم غرابة – سوف تكفكف من غلوائكم قليلا، ولكنى وجدتكم جميعا تسبحون – أو تضلون الطريق – فى نفس المدار ان النقلة من يحيى الرخاوى إلى المدثر أو غيره أشبه بالاستجارة من الرمضاء بالنار، وخير للرجل العاقل الحازم – اذا حاكينا بعض تعبيرات طه حسين محاكاة ساخرة – أن ينجو بنفسه من هذه المجلة القلقة المقلقة.

لكنى اذ أقول هذا أرى من اللازم أن احييكم على امرين: الأول هو أنكم تملكون – بلا جدال – شجاعة الاقتحام وجسارة فكرية غابت عن وسطنا الثقافى طويلا والثانى أن لمجلتكم مذاقا متميزا يختلف عما الفناه فى أى مجلة اخرى، وهى – من هذه الزاوية – اضافة ايجابية لهذا سأظل من قرائكم، ولكنى ساظل ايضا ارفض منهجكم.

ولكم منى فائق الاحترام واطيب التمنيات.

دكتور ماهر شفيق فريد
مدرس بقسم اللغة الانجليزية
كلية الآداب – جامعة القاهرة
28 / 4 / 1983

اذن ... فها نحن أولاء .. وهذا هو

.....

وقد خطر لى لأول وهلة أن ننشر الخطاب دون رد أو تعليق، وذلك أولا: لأننا تعودنا فى الحوار أن نبالغ فى الرد حتى يكاد

يضيع الرأى الناقد وسط حماس الدفاع، وثانيا: لأن الخطاب بلغ من الموضوعية والأمانة ما جعله يحمل الرد فى ثنيات سطوره.

الا أن الزملاء رأوا غير ذلك، ففى الرد احترام مهما اختلفت الآراء، وفيه دعوة للمواصلة، وفيه شكر عملى.

ليكن يا سيدى

واليكم بعض فضلكم:

1 - أما أن **"الحيرة أعيتكم .... فى محاولة فهم" .... الخ** فهذا دليل تواضع وأمانة معا، ولكننا لن نستسلم إلى تصور أن محاولة الفهم انتهت بعدم الفهم رغم كل ما جاء بالخطاب، فخطابكم يعلن كيف اخذتمونا وأخذ الجد، وكم بذلتم معنا ما رأيتم اننا نستأهله من جهد، وهل يطمع كاتب فى أكثر من ذلك - ولو كبداية واعدة؟

2 - أما أننا ندور **"فى متاهة لن تنتهى بمخرج، واننا نتحرك فى نفق لا يبدو أن ثمة ضوءا فى آخره" ....** فهذا ما نخافه أبدا، وهذا ما أدركنا احتمال وقوعنا فيه منذ البداية، وهو هو ما نبهنا إلى مثله الناقد الأمين علاء الديب - والسير فى متاهة ليس اختيارا، ولا ينبغى أن يكون كذلك - اللهم الا لعابث ملغز - ولكننا وجدنا أنفسنا فى متاهة فحاولنا أن نخرج منها لا أن نسكن فيها أو اليها، والمتاهة التى فرضت علينا أوجزناها فى العدد الاول (ص 5 ، 8) وتبدأ نتيجة **لمواجهة تحديات العصر من تحطيم الأصنام السلفية، ورفض احتكارات التخصص، والحذر من تشنجات الايديولوجية، وضرورة المشاركة الحقيقية من كل من يهمه الأمر،** وقد كان الأسهل علينا - وقد أغرانا به الكثيرون - هو أن نختبئ تحت لافتة علمية تخصصية نصدر من تحتها الفتاوى، ونحن أعلم بضعف موقفنا ومخاطرنا على متلقينا، ومن هنا حملناها (الأمانة) على أكفنا ومضينا حيث لاقيتا فأشفقت علينا، و ... وربما أشفقت منا...، وخطابكم هو خير دلالة على استمرار الأمل رغم صدق التحذير.

3 - موضوع الأسلوب الغريب - بل الغائم - هو موضوع يؤرقنا بلا شك، ولكم كل الحق فيما ذهبتم اليه من ضرورة الوضوح كشرط قاطع لأى محاولة علمية، الا أنكم أدركتم أن المحاولة ليست أساسا - أو تماما - علمية، بالمعنى المعروف، ورغم ذلك فالوضوح مطلوب فى الفكر عامة، لكنك لابد عاذرنا - ولو قليلا - حين نضطر إلى الحديث فى "المنطقة الحرام" بين اليمين واليسار، بين التدين والتصوف، بين العلم والفن - هذه المنطقة التى اضيرت أشد الضرر من جراء فرط نشاط جمعيات "تقسيم أراضى الفكر" حسب آخر "قوانين التنظيم"، أن هذه "المنطقة الحرام" ليست آهلة بالسكان ولا هى مغرية بالاقدام، وخوضها قد يظهر السائر فيها وكأنه بلا معالم، أو كأنه يهتز بلا مبرر، مع أن هناك احتمالا أن تكون الجدة وعدم الألفة وخوف المشاهد هى

من أسباب ما يستقبل على أنه غموض ما ومع ذلك فنحن نأمل أن يكون وجودنا فيها - على هذه الصورة - مؤقتا بفضل مشاركتكم الصعبة والواقع انى تألمت أن أتلقى هذه الملاحظة من مثلكم، فحين كنت أتلقاها ممن أظن أنهم لا يملكون صبر عنادكم، أو حساسية قلمكم، كنت أعذرهم دون أن أشتط مثل قول المتنبى ".....فعاذر الا ترانى مقلة عمياء" - أما أنتم فالشهادة من أهلها، اذن: فالوقوف للمراجعة واجب ملح سوف نحاوله من جديد، ولكن دعنا نأمل ألا تلفظنا ان لم ننجح قريبا، أو أن اكتشفنا أن الغموض اضطرار مرحلى ونحن ننتقل من لغات استقرت حتى عجزت، إلى لغة نحاول امتلاك مقوماتها رغم ندرة المتحدثين بها، نحاول ونحاولون .. وليس أشرف من هذا وذاك معا.

4 - شغلنى كثيرا هذا الوضع - الراقص على السلم - الذى فسرتم به غموضى خاصة، وأخذتنى رعدة أن تتحقق نبوءتكم فافقد **"صرامة العلم ورفاهة الفن بضربة واحدة"** - ورغم استعمالكم لأسلوب الاستثناء فأنى واجهت خوفى من هذا المصير بكل ما أوتيت من عناد وما آمل من مثابرة، **فصرامة العلم - خصوصا علومنا الانسانية واشكاليتها بلا حدود - هى مقولة هروبية خطيرة، وهى التى كادت تحجر على فكرى النابع من واقع ممارستى الحرفية حتى أكاد أعمى عن "ما ليس كذلك" - ولم أستطع (ولم أقبل) أن أعلن رأيى من موقع علمى وأنا شاك فى هذا الموقع، وفى علميته، فاستنقذت بلغة أخرى، بدت لغة فنية أو ما شابه، فحسب الناس انى استبدلت فنا بعلم، ورفضى الفريقان،** ولك أن تتصور ما أخوض من مراجعات مؤلمة وأنا أقرأ لمثلكم أن "غنائيتى التعبيرية زائقة"، وانى "أسعى وراء شبح الفن" - ولا أطيل فى الحديث عن نفسى دون مبرر، ولكنى التمس منكم - ومن غيركم - العذر فيما اضطررت اليه - مرحليا بالضرورة - آملا أن أعلن من هذا الموقع الخاص: امكانية لقاء حقيقى، **ولاقى** لا تلفيقى، بين منهلين متضافرين من مناهل المعرفة: العلم والفن، حتى ولو بدا ذلك اهدارا للطاقة الفكرية، أو سعيا وراء أشباح، فالبديل هو وصاية علمية قامعة، أو انشقاق فنى مغترب، وهذا وذاك ليس فى مقدورى حاليا، وحتى اذا فشلت شخصيا، فلن أيأس من نجاح غيرى، فنحن - فيما أرى - احوج ما نكون إلى هذه المحاولة ومثلها أما الطينة التى جبلت منها، فأنا لا أعرفها مثلما يبدو أنكم تعرفونها، حيث أتصور أنى مستمر فى تصنيعها رغم تقدم العمر وفرط الانهاك..، واذا بنى الفعل "جبل" للمجهول: أصابتنى رعدة لا تقل عن خوف من المصير الذى حذرتمونى منه.

5 - شدة الطغيان الفردى على مادة المجلة مأخذ شديد الصدق، وليس عندى دفاع أو اعتذار عنه، كل ما استطيعه هو أن يكون كل ذلك مرحلة لا أكثر - وهو أمر لا تبدو نهايته قريبة وقد يبدو لهذا الطغيان مبرر حين تستقبلنا كمجلة "موقف" لا مجرد "ثقافة متنوعة"، ثم هى ليست مجلة متخصصة ولكنها مجلة تدافع عن "المدخل الذاتى للفكر

الموضوعى"، وهى بالتالى تقع فى كل المخاطر المحيطة بمثل هذه المغامرة، وليس خافيا عليكم أن شخصى - أكثر من غيره - يمثل هذا الموقف - مرحليا بالضرورة - وذلك لظروف تتعلق بفكرة التطور الخاصة التى يتبناها، والتى يحاول أن يقوم بتوصيلها بكل الوسائل - ومنها هذه المجلة - إلى اصحابها، فاذا قبلنا ذلك جزئيا خفت حدة الطغيان قليلا، وربما ظهرت فكرة الالتزام تفسيرا له، ولو بقدر متواضع...

ولكن ما أثقل هذه "الوصاية" التى تفضلتم بالتنبيه اليها، مع رفضها بطيبة الشجعان.

6 - أما أن هذه المجلة "قلقة مقلقة" فهذا من أدق ما وصلنا ليؤكد لنا أننا نسير فى الاتجاه الصحيح، علما بأن القلق هو قدرنا وشرفنا فى آن ما دمنا لا نستسلم أو نتوقف لحيرة عدمية لا نشرف برفاهيتها، أما الاقلاق فهو ليس هدفا فى ذاته، رغم أنه بداية لازمة "للتحريك" الذى نرجوه فى قارئنا، وحين جعلنا نتناقش فى "قيمة" ما ننشر من ابداع متواضع، انتهينا إلى الاعتراف بأن اختيارنا لا يرتبط بمقاييس نقدية محددة بقدر ما يلتزم بتقدير "جرعة المعاناة الشخصية والمغامرة"، وهذا هو أحد وسائلنا للتحريك الصعب الذى ربما اتفق مع استقبالكم لنا كعامل اقلاق مزعج - لا نحسب انكم ناجون بأنفسكم منه - رغم توصية طه حسين - ، لأننا لم نستطع أن نفعل ذلك قبلكم، وأنتم على درجة من الصبر والصدق تجعلنا نأمل فى مزيد من الحوار والنقد، وياحبذا لو ارتبط بمقال بذاته أو رأى محدد، فمن هذا - ومثله - قد نستطيع أن نعرف تحديدا، ماذا يمكن أن نفعل لنتجنب بعض ما اعترفنا به، أو نخفف من غلواء بعض ما عبتموه علينا.

ونهاية خطابكم الكريم أغنى من أى تعليق ولكم منا خالص الشكر والعرفان

ى. أ

*** * ***

2- هذا العـــدد ..

ويحاول هذا العدد أن يوازن الجرعة بين الصفتين "علمية ثقافية" فيكتب لنا د. مجدى عرفة عن **الابداع وذاتية العلم**، ومن مدخل شخصية اينشتين وابداعه نستطيع أن نستعيد الثقة بالكيان البشرى باعتباره حقل الابداع الأول والأخير بعد كل منهج ومع كل منهج، وتذكرنا الدكتورة هناء سليمان بموضوع لم يكف عن الالحاح على صفحات هذه المجلة وهو موضوع **الاغتراب**، وهى اذ توجز مقالا مترجما (اغتراب الذات الدينامية والعلاج، فردريك وايس) بهذا الشأن تنبه إلى تغلغل الظاهرة فى الفعل البشرى والوجود البشرى المعاصر بما هو مرضى، وما هو كالمرض، ويبدو العلاج النفسى - فى صورته الأشمل دون احتكار أو حرفية فائقة - ضرورة حتمية توازن انشقاق المسيرة على هذه الصورة المروعة.

وفى مجال النقد نؤجل سلسلة شخصيات شياطين ديستويفسكى للدكتور ابراهيم أبو عوف لأسباب تحريرية مرحلية ونقدم دراستين عن رواية الافيال لفتحى غانم سبق تقديمهما فى ندوة الجمعية لشهر ابريل هذا العام، ونحن بهذا نأمل أن تتعدد وجهات النظر حول العمل الواحد، ومازلنا ننتظر - دون ملل - آراء "من يهمه الأمر"..

ونفتقد الحوار فى هذا العدد لقلة المادة، وكثرة التحفظات، ومظنة ظلمنا للمحاور الضيف، ولعل الخطاب المفتوح الوارد فى هذه الافتتاحية والرد عليه يحل - بشكل ما - محل حوار هذا العدد، وان كنا فى الواقع قد حاولنا أن نجدد فى الحوار فندعو المتحاورين للقاء مباشر بالقلم والورقة حول موضوع بذاته، لكن يبدو أن التجربة تحتاج إلى درجة أكبر من التحمل والنضج، فآثرنا أن نؤجل نشرها إلى العدد القادم.

وتظهر بضعة صفحات عن **قراءة جديدة** فى مقتطف من **تراثنا** الزاخر - يحيى فينا الأمل أن نعاود الانتظام فى هذا الباب جنبا إلى جنب مع "مقتطف وموقف" الذى لم ينتظم - أيضا - بالقدر الكافى.

ثم تأتى المادة الأدبية من أدباء اصبحوا من أصحاب الدار (المجلة) ولابد أن نعتذر ابتداء للأديب محمد عبد المطلب لتغيير عنوان قصته القصيرة فى العدد الماضى وحذف كلمة، ورغم أن هذا من صلب شروط النشر - من حيث المبدأ - الا أنه ما كان ينبغى أن يسرى ذلك على ادبى دون استئذان صاحبه، ولعله يقبل هذا الاعتذار مع يقيننا أننا لم نفعل إلا حبا فى غنائه وابداعا فى التلقى .. ومع ذلك فالحق كل الحق معه .. فاما النشر - كما هو - وأما استئذان صاحب العمل فى إى تعديل مهما ضؤل، واما عدم النشر اصلا ..

وحين يعود عبد الحميد الكاشف أديبا لا محاورا فى "خابور الجسر" نفرح به رغم تحفظات أحدنا (ع. م) على "تلوث نسيج فنه بالعامية دون مقابل .. الخ"، ومازالت مسألة العامية - فيما عدا الحوار - داخل قصة قصيرة - تحتاج منه إلى نظر، على أن هذا لم يمنع النشر، ونأمل إلا يمنه النشر مستقبلا وعلى ذكر هذا "التحفظ" فقد قرأ نفس الزميل (ع. م) العدد الماضى قراءة نقدية وتمنينا ان ننشرها الا ان حدة اللهجة من جانب وعدم ضمان الانتظام فى هذا الباب المقترح **"قراءة فى العدد الماضى"** حالا دون النشر، ومازلنا نأمل أن تأتينا القراءة النقدية من خارج هيئة التحرير ولجنة المجلة وليكن المدعو تحديدا هو من تفضل علينا بهذا "الخطاب المفتوح": يكمل جميله، ويستمر الحوار.

***

- مجلة صباح الخير، العدد 1255 (1980/1/24) - عصير الكتب، المقتطف والرد فى مجلة الانسان والتطور، العدد الثانى (ابريل 1980).

– "... اذا فهذه المجلة ترجو أكثر مما تسمح به امكانياتها" العدد الأول ص 9.

– "ان مجرد النظر وليس التحديق كاف لأن يبعث فى الجسد رعدة .. وأن الحديث مجرد الحديث عن كل هذه الموضوعات يستغرق من الانسان دهرا دون أن نقطع فيه رائ" علاء الديب، مقتطف فى العدد الثانى ص 12 .

الإنســـــان و التطـــــور 1983

–إفتتـــــاحيـــــــــــة أكتوبـــــــــــر 1983

– 1 –

هل للكلمة قيمة "فاعلة" فى عصرنا هذا؟ فى بلدنا هذا؟، بل فى أى عصر، وأى بلد؟

ألح على هذا السؤال – مرة اخرى رغم كل الاجابات السابقة بلا جدوى – وأنا غارق فى محيط من الكلمات، لا ينقذنى منه ألا كلمات أخرى، فأزيد غوصا.

واسئلة أخرى تزيد الأمر تفصيلا، تعقيدا:

– ففيما عدا ما يحاوله الشعر (الشعر) وما حاولته الكتب المقدسة، هل يمكن أن تغير "الكلمة" "المسيرة"؟وخاصة بعد طغيان كل شئ آخر، بعد أن أغارت على الحواس البشرية كل هذه المحسوسات واشباه المحسوسات من كل باب ونافذة؟

– وأين دور الانتقاء وسط هذه الاغارة غير المتمهلة وغير المستأذنة؟

أخذت هذه الاسئلة – وغيرها – تلح على وأنا أنظر "من بعيد" على نفسى (وآثارها) مما اصطحبت معى فى رحلة " شهر ويوم" خارج المكان الذى الفته، وخارج إيقاع الزمن الذى اعتادت أن تستسلم له، ولا اريد أن أطيل فيما هو شخصى "جدا" فى هذه الافتتاحية إلا أن هذا الأمر يتعلق مباشرة بهذه المجلة – مثلا – ودورها، أن كان لها دور.

ما هذه المجلة إلا" كلمة"، نحاول أن نجهز بها، فتبحث عن اصحابها، لتكون فاعلة بشكلة ما.. مهما تأخرت النتائج، وقد جاء انزعاجى من خفوت دور الكلمة فى عصرنا هذا مرتبطا أشد الارتباط بقضية دور هذه المجلة، ومثلها، ومعنى استمرارها، الى آخر ما يدركه ويواكبه كل من يحبنا، ومن يرفضنا، ومن يشفق علينا، ومن يخاف منا على حد سواء، وقد وضح عندى هذا الربط حين عدت بعد رحلة" الشهر واليوم" وأنا ممتلئ غيظا وشعورا بالضآلة والتحدى فى آن واحد، عدت أحمل فى هامش وعيى مشاريع قرارات تتأهب للظهور، لتعلن أن تغييرا ما سوف يحدث، أو ينبغى أن يحدث، هذا من أصعب ما أواجهه كلما ألقيت بنفسى وسط الرياح **المواجهة بالاختلاف،**

وكل تغيير يبدأ بالتوقف والمراجعة، أو هو يتضمن التوقف والمراجعة فى مرحلة ما من "العملية"، وكان أول ما تذكرته فى هذا الصدد هو تساؤل الصديق م. إبراهيم عادل على صفحات هذه المجلة عما اذا كان "الصمت أكثر أمانة"؟ فضبطت نفسى متلبسا بالتفكير فى توقف هذه المجلة التى" ربما" هى تدور حول نفسها/ يرضى عنها من ينشر فيها، ويسخط عليها من.. الخ/ ولم لا؟ ما دام كل شئ قابلا للمراجعة، أليس من العقل وبعد النظر أن نعرف حقيقة قدرنا، فنصرف جهدنا إلى مجال "الفعل المحدود" مثلنا مثل غيرنا ممن يدرى أو لا يدرى، وفى هذا ما فيه من حسنات الاختباء فيما يشبه الالتزام العلمى المحايد المتخصص، فضلا عن ايقاف نزيف الخسارة المادية وغير ذلك من مزايا الصمت، وحجتنا هى أننا أنما نترك الكلمة لأصحابها (ممن لا أعرف على وجه التحديد) يحملون مشعلها ويكتوون بنارها، (أو.... أو غير ذلك)

***

هذا بعض ما كان من تساؤلات تثور عادة **عندما أنتقل من حالة وعى الى أخرى بفعل تغير المكان والطقس والوجوه والنظام اليومى**، وقد شعرت فيما شعرت - أو قل تنبهت الى ما لم أنسه - **أن أوهام تغيير كوننا هذا، أو قل ناس أرضنا المحدودة هذه: بفعل نظرية ما، أو رؤية ما، أو فكرة ما " ناهيك عن كلمة ما" هى أوهام أقل ما يقال فيها أنها "أوهام"** ومهما قللت لنفسى أنى أعرف ضآلة دورى- دورنا- منذ البداية، وأنى أدرك ضياع صوتنا امام هدير غيلان القوة بكل أنواعها، فأنى كنت أعلم أن هذا الوعى بالعجز لم ينجح أن يحول بينى وبين التمادى فى عكس ما يوحى به، وكان لابد أن استسلم - ولو بعض الوقت - لهذا اليأس الرائع اذ يحمل كل مبررات واقعيته، فقفز إلى المقدمة قرار لا أحسب إلا أنه صدر مع صدور هذه المجلة (وهذا أمر طبيعى)، وهو قرار توقفها، وذلك كبداية للانسحاب نحو برج القنوط المتعالى.

ثم عـدت

.. ليواجهنى العدد الماضى وقد صدر أجمل وأثرى وأرق، واذا بهيئة التحرير قد أتمت اعداد هذا العدد أو كادت، واذا بى خجل من كل تلك الخواطر البائسة المنسحبة، رغم أنى اشعر بفضلها حين تجعلنى أفهم أكثر ما نقابل به من همسات السخرية، وإهمال التعليق، وتشكيك النوايا من كل من يفعل ذلك دون شجاعة الجهر به، وكذلك هى التى تجعلنى أفهم وأقدر مثل ذلك القلم الصديق الذى قبل مغامرة مشاركتنا - واستمرار الحوار معنا، وذهب **ينعينا ليمد فى أجلنا**، مما سيجد القارئ فى صفحات تالية.

-2 -

ويكاد يبرر هذا اليأس الفاتح لمسارب الهرب المنطق، أخبار النشاط السياسى السلطوى الذى يصر على الاستمرار فى ممارسة نوع من الديمقراطية **داخل ملعب الطوارئ**، ديمقراطية

لابد أن تضمن نتائجها ابتداء، ولا يدرك النظام أنه بذلك يكاد يقضى على كل ما يلوح من إيجابية أذ يمهد الطريق لانقضاض جيشى أو تخريب سرى، فحين يستحيل التغيير بالكلمة والرأى (مهما كانت خادعة ومدفوعة بقوى خفية) يقفز احتمال التغيير بالقوة بكل الأنواع ومن أى مصدر، وليس هذا الموضوع منفصلا عن دور هذه المجلة اذ هى" كلمة تسعى الى تغيير.."، فنحن نصدر فى المساحة المتاحة (أليس كذلك؟) وبالتالى فنحن دائما نأمل فى زيادة هذه المساحة فى الممارسة السياسية وبالتالى فى مساحة الفكر، وكل منهما مرتبط بالآخر أشد الارتباط وأوثقه.

-3 -

لكننا نصدر، ونختم بهذا العدد عامنا الرابع، ويلتقى القارئ فى هذا العدد بالصديق صاحب الخطاب المفتوح فى العدد الماضى (د. ماهر شفيق) ذلك الصديق الذى رآنا ولم يرنا، والذى يصر على أن يرحمنا من آمالنا، وها هو يقبل دعوتنا للقراءة، بحروف مكتوبة، فيبعث فينا اثارة حفزت غيرى من زملائى للرد عليه، فأكتفى أنا بهذه الاشارة الموجزة فى هذه الافتتاحية، وقبل أن أتناول بعض قراءته لابد أت أعتذر للقارئ اذ يأخذ هذا النقد والرد عليه كل هذه المساحة من صفحات هذا العدد، إلا أننا نحاول أن ننتهز الفرصة لمواصلة الحديث مع "غيرنا" بأى ثمن، لعلنا نحرك الصمت الثقيل الذى لا نريد أن نتمادى فى تفسيره حتى لا نحقق له ما أراد.

واليك ياصديقنا ما سمح لى زملاء التحرير به:

أولا: أن تكرار التداخل الشديد بين ماهو" شخصى (رئيس التحرير) وماهو"هذه المجلة" هو صواب من حيث المبدأ، لكنه ليس صوابا مطلقا، فتقييمى كشاعر أو كقاص مثلا لايدخل فيما ينشر فى هذه المجلة لأننى تعمدت- حتى الآن - أن اتجنب أن ينشر فيها أى انتاج لى مبهورا باسمى من شعرى أو قصصى، فضلا عن أنى اشك ان سيادتكم قد أتيحت لكم الفرصة لقراءة هذا الانتاج أصلا، وحتى هذا المقتطف الشعرى المنشور - وأنت خير العارفين - يستحيل تقييمه وحده، فهو جزء من قصيدة، وللقصيدة وحدة، وللديوان خط عام، ووراء هذه القصيدة بالذات حادث مؤلم جعلها رثاء من نوع خاص، وكل ذلك لا يلتقطه الناقد الا بالقراءة المتأنية الشاملة- وربما المعادة - **حتى لا ينطق الحرف الا فى كلمته ولا تنطق الكلمة الا فى جملتها**، ولسوف أتعلم من نقده وغيره، وخاصة حين اتاكد أن الحكم هو حكم مبدع: على **عمل كامل** له حدود معلنة ملزمة، وليس حكما صادرا من انطباع تعميمى من عينة مبتسرة.

ثانيا: أن الاصرار على تصنيفى "عالما ليس الا" هو أغفال لما جاء فى الرد السابق حيث قلت بالنص: **"ان استحالة ادعائى الانتماء الى علم ليس بعلم هى التى رمتنى على" الأمر منه"** واضيف: فما اسهل المبالغة فى زعم التخصص، والفتوى من كرسى اللقب العلمى أو منبر المؤتمر العالمى، هذا كله يا سيدى غير مطروح وغير ممكن بالنسبة لى، والمسألة اشد تعقيدا

من دعوتكم، حتى لو لم انجح فى اتقان لغة الفن التى تصرون على أنها ليست لغتى، فسأظل أفخر أنى لم أدع مالا أملكه، ولم أخدع أحدا بما لا يعرف مما لا أعرف.

ثالثا: ثم أنى لم أنصب نفسى ناقدا بالمعنى التقليدى، ولكنى حاولت النظر إلى النفس الانسانية من نافذة الأدب، لأراها أفضل وأدق مما ندعى نحن المسمين بالعلماء، ولست ملزما بمقتطف اليوت عن النقد باعتباره: تعليقا مكتوبا من خلال أداتى التحليل والمقارنة، وانما النقد- ايضا - قراءة مبدعة من خلال ما عايشه شخص قادر عليها، له مدخل تحدده أرضيته الثقافية وحدسه المتلقى، وله صياغة تحددها قدرته الأدبية وطبقات وعيه، وهذا ما حاولته ومن أسف أنى افتقدت قراءتك لما حاولت، حيث أن ما ذكرته من لمحات رائعة فى نقدى لفتحى غانم هى - فى رأيى - من أسطع ما جاء فى هذا النقد اضطرارا، ثم أنى لا أؤكد على ذات الكاتب وانما على ما تمثله وتستوعبه هذه الذات اذ لا تعود تمثل الشخص المبدع (بمعنى المعالم السلوكية الفردية المحدودة لشخص بعينه)، وكل أملى أن تعيد يا صديقنا القراءة - أن شئنت - لأنى فى أشد الحاجة الى قارء مثلك أن استطاع وانت بمستطيع حتما، وأكثر.

رابعا: ولا أكرر دفاعى عن قضية الغموض التى تصر على اتهامنا بها، فقد أوفيت هذا الموضوع حقه فى العدد الماضى ولكنى أذكرك - ثانية - أنه: رغم أن الوضوح نعمة سابغة، وقدرة رائعة يتصف بها من استشهدت بكتاباتهم ومثلهم إلا أن الصعوبة واللا الفة هى صفات كتابات أصيلة وجديدة ومبدعة (أيضا - أو أساسا) ولابد أنك تعرف قيمة أبى تمام وجويس وولف وأدونيس وغيرهم ممن لا ندعى أننا مثلهم، ولكننا نذكرك بهم أملا فى مزيد من الصبر علينا دون أن تفرض علينا اسلوبا قد لا يستوعب ما نريد نقله اليك والى غيرك، ولعل من أسباب الغموض الظاهر هو أننا نكتشف بالكتابة ما لا نعرف نحن أيضا، فهى ليست مجرد عملية اعلان لشئ تم، وانما هى مواكبة لفكر يتخلق مع حفيف القلم.

خامسا: أما انها "مرحلة" فهى كذلك مهما تكرر اللفظ للتأكيد أو التحدى، **فكلنا مرحلة.. حتما، والا: فلسنا الا بقايا أحياء تجمدت.**

وأخيرا: فأن الشجاعة الى وصفتنى بها والتى جعلتك تطلب منى أن" أعلن" تعريفا للفظ السلف، هى هى التى تمنعنى من أن أندفع فى معارك جانبية لا تحتملها "مرحلة" هذا البلد بعد كل ما كان وما يكون، فاذا أصررت على طلبك، فأنى أستجيب بقولى: أن السلف هو كل"ما قد سلف" بمعنى كل ما أكتمل وسكن(ثم ضغط واعاق من فرط السكون والشيوع معا) وبالتالى فأن أى منظومة فكرية أو عقائدية أو منهج أو تعريف: ظهر فتجمد فقهر، فشل التفكير الا به ومن داخله، هو" قد سلف" ولا مفر من محاربته، وكل ماهو عكس ذلك من فكر رحب، وقيم متحركة، وتعلم مستمر، ومراجعة مسئولة، وطريق بلا آخر: هو منطقة حركتنا ومعبد فكرنا...

فاذا وجدت فى التعريف السابق هروبا بالغموض (كالعادة) فاليك أمثلة توضيحية بقدر الاستطاعة، فأنى أرى مثلا ان التمسك بالوضعية المنطقية: سلف، وأن فرض تعريف واحد للنقد على أنه بالضرورة: "تحليل النص من حيث هو بناء لفظى": سلف وأن التفسير المادى جدا (دون أعادة تعريف المادة) للتاريخ سلف، وان القرآن الكريم من تفاسير محدودة تم ايداعها برقم قديم فى دار كتب غير مطروقة سلف، وهكذا....

وأقبل شكرى دائما .

هذا العـــدد:

وبالاضافة الى هذه القراءة الناقدة ورد إبراهيم عادل ثم د. مجدى عرفة عليها مما شغل حيزا كبيرا نسبيا، يجد القارئ هذه المرة دراستين لعملين فنين، الأولى لفيلم" شهرة" الذى عرض فى نادى السينما" أحد نوافذ المعرفة والحرية والتذوق فى فترتنا الصعبة هذه، وهو ليس نقداً للفيلم فحسب، لكنه أيضا - أو قبلا- نقد للنقد الذى صدر فى نشرة النادى (العدد رقم 4 السنة السادسة عشرة - النصف الثانى) وكان من رأى كاتب الدراسة م. محمد عبد الفتاح أن نعيد نشر ما ورد فى النشرة حرفيا وبأكمله، الا أننا وجدنا أن الأمر لا يحتمل ذلك وأوردنا رقم النشرة لمن يريد أن يرجع إليها، ولعل القارئ يشارك صاحب الدراسة فى ضرورة الغوص إلى طبقات العمل الفنية ورسالته المباشرة وخاصة إذا كانت تتناول موضوعا من أهم وأخطر تحديات العصر وهو"تنمية الابداع الضرورى" بشكل منظم فى مواجهة اللزمان والاغتراب المعاصرين، أما الدراسة الثانية فهى تفتح ملف نجيب محفوظ وهى بذلك نحقق وعدا أخذناه على أنفسنا من قديم وإن كنا قد أملنا فى أن نبدا بالحرافيش ألا أن ندوة الجمعية الثقافية لشهر يونيو تناولت عملا حديثا له وهو مجموعة قصص قصيرة "رأيت فيما يرى النائم" فغامرنا بالبدء بها دون أن ننسى ضرورة عودتنا للحرافيش.

وقد ينفقد القارئ المادة النفسية "المباشرة" فى هذا العدد، الأمر الذى تمنينا أن ننتبه الى ضرورة موازنة جانبى المجلة (علميةx ثقافية" بالاهتمام به بقدر أكبر، الا أنه يبدو أننا سنستسلم للتلقائية الحرة حسب المادة التى تجهز بين أيدينا، بالأضافة الى أنه قد آن الأوان لاذابة الحد الفاصل بين ما هو علمى وماهو ثقافى بالمعنى الأشمل فيجد القارئ فى الحوار الدائر بين ناقدنا الضيف والرد عليه وفى النقد الفنى ما هو قضايا علمية (نفسية) من الدرجة الأولى ولكنها لا تتكلم بذلاقة الأكاديمية المتخصصة، هذا كل ما فى الأمر، وعلى ذكر الحوار، فقد عاد للظهور فى شكله القديم الذى اعتاده قارئ هذه المجلة، وقد تم هذا العدد بين جيل جديد أتيحت له فرصة الحوار الفعلى، وإن لم يكن بشكل شفهى مباشرة ولابد أن نعلن أن الكرة الآن مع د. عادل مصطفى حيث أن الرد الأخير كان من جانب محمد يحيى، ونأمل أن يستمر هذا الجديد بما فيه من حدة الشباب وجرعة الشخصنة، فنحن أحوج ما نكون إلى

الاختلاف الشخصى حول قضية ما (كانت هذه المرة قضية الغائية .. وقد جرت معها قضايا مثل القضبان الفكرية) وذلك ما دامت الموضوعية النظرية المطلقة مستحيلة، ولعل فى هذا ما هو بديل عن الخلاف الشخصى الذاتوى المختبئ وراء التحيز المخجل وراء أوهام الوصايا الفكرية المعاصرة على الجانبين.

وقد تعودنا إلا نشير إلى الجزء الإبداعى التلقائى فى الافتتاحية ليتلقاه القارئ مباشرة دون وصاية، وإن كنا ما زلنا نبحث مع قارئنا عن معنى هذا الجزء وقيمته وكيفية تطويره، لنقول به ومن خلاله شيئا جديداً يتفق مع ما نتمنى أن نؤديه من رسالة.

ونحن لا نطمع فى أن تنشر لدينا أقلام معروفة، وإنما نأمل فى أن نقرى بعض هذه الأقلام ضيوفاً مكرمين، جنبا إلى جنب مع المحاولات المغامرة الطليقة، وربما يجد القارئ هذه المرة بعض ما أردنا، وله أن يحكم بنفسه إلى أين تميل الكفة.

– فكثير منه غير منشور، وما نشر منه لا يمثلنى الآن تماما، فضلا عن أنه غير متداول... وهذا ذنبى لا عذر لى فيه... ولكنه ايضا حقيقة لا سبيل الى تجاهلها – وسوف أوافى الصديق شخصيا بما يشاء من انتاجى... ان شاء، ثم أتعلم بكل اجتهاد.

- Stereotypy

الإنســـــان و التطـــــور 1984

-إفتتـــــاحيـــــــــــة ينايـــــــــر 1984

السنة الخامسة، وبعد

-1-

كتب علينا الاستمرار، وهو امتحان لنا ويلج علينا القراء في أن نزيد من جرعة ما يناسب تخصصنا فيما هو "علم" فيما هو "نفس"، وهذا الدور شديد الاغراء، سواء للمفتي فيه أو لطالب الفتوى منه، الا أننا - كما كررنا مرارا - لا نستطيع أن نتبوا مقعدا للفتوى حيث لا وجود له أصلا، اللهم الا بشأن وصف بعض جزئيات السلوك، ولكن يبدو أن الناس قد أنهكوا أو يئسوا من أن يخوضوا بحار النفس - كل على حدة - بأدوات المعرفة والمعاناة معا، فلما سمعوا عن "علم" يقول في "النفس" وعن "طب" يداويها، ذهبوا يدفعون أقساط التأمين (ضد مخاطر المعرفة الذاتية) الى شركات وهمية (شبه علمية)، لا تفتأ تفرط في "الاعلان" و "الوعود"، وقد حاولنا ألا نكون كذلك، ولا يعني هذا أننا ضد التخصص في فروع علوم النفس، بل ان الهواة قد أساءوا الى هذه العلوم والى موضوعها اساءات أضرت ضررا أكثر من المغالاة التي يقترفها "المحترفون" بالافراط في الفتوي، ولا نزال نذكر هواية أستاذنا العقاد للتحليل النفسي (والغد الصماء . بالمرة)، فنحترم موسوعيته ونرفض مغالاته وشططه وتعميماته شبه المنطقية، فاذا كان هذا العملاق الراحل لم يسعفه نهمه المعرفي أو ذكاؤه الموسوعي في أن يقول كلمة لها مصداقية مقبولة في هذا المجال، فلا مفر من أن يقوم "أصحاب الشأن" بمسئوليتهم نحو من يريد أن يعرف عن نفسه، وعن نفوس الغير دون أن يضطر الى الدراسة المنهجية أو الى الاستشارة (المرضية)، وهكذا نجد أننا نعود لنحاول - دون ضمان لاستمرار - أن نقوم ببعض هذه المسئولية أكثر فأكثر.

-2-

فيجد القاريء في هذا العدد جرعة من الموضوعات التي تتناول التخصص بشكل أو بآخر، فالحديث عن الأسطورة يفتح صفحة جديدة لمعرفة "النفس" من خلال الحس الجماعي والوعي الشعبي التاريخي، ثم التعريف برائد من رواد علم النفس الانساني (ماسلو) يذكرنا بموضوع علم النفس الانساني الموجز لنفس الكاتب في أول عدد من هذه المجلة، ثم يأتي تناول مشكلة

التداوى النفسى بالعقاقير وما يصحب الافراط فيه، ونشاط شركاته المشبوهة فى تشويه مفهوم ما هو انسان تشويها لا يقتصر على مجال علوم النفس والطب النفسى فحسب، بل يكاد يتعداه الى الاسهام فى جريمة تدهورية عامة، ينبغى الانتباه الى آثارها المدمرة.

-3-

وتهب علينا من جديد نسمات الشباب متلاحقة فنستقبل ضيفة حيية باسم "هالة" (فقط)، وهى شابة ترفض التسليم وتغامر بالمعرفة: حتى تنسج قصة قصيرة تصرخ بها فينا فتخترق (صرختها) كل من لا يزال يحس ويأمل.

كما يعود طبيبنا الشاب (سيد حفظي) الذى كان له فضل التعرى الشجاع، فى الأعداد الأولى ليحدثنا عن "الانتشار" فى مقابل "التشتت"، ويتحدث محمد يحيى عن "الأشياء" والـ "هناك" بما نعهده فيه من توق معرفى لاهث متلاحق مما يضطره الى الغموض والاثارة معا.

-4-

ويصلنا أكثر من خطاب يؤكد أن دائرتنا تتسع بهدوء مطلوب، فيكتب لنا حسين أبو الحمايل (الطالب) عن خبرته الذاتية فى تخطى أزمة عنيفة من خلال القراءة والتحدى والمثابرة على تغيير نمط حياته السلبى الذى فرض عليه قبل أن يتولى بنفسه قيادة ذاته، وهو يرى أن ما ينشر فى المجلة يمكن أن يكو ن وقاية وهداية لمن مثله دون حاجة الى المخدرات الدوائية أو الاعتمادية العلاجية، ويعود الصديق محمود عباس ليؤكد تحوله من قاريء كشكول الى قاريء ثقافة جادة بفضل ما نثابر فى محاولته، فنشكره مرة أخري، ويكتب لنا أحمد سعد محمد سعد كلاما كثيرا فيه مدح كثير (متحفظ عليه من جانبنا) ومع ذلك نعتذر عن نشر المادة (الشعرية) التى أرسلها الينا، والتى تصورنا - ربما خطأ - أنه مدحنا من أجلها، والتى نرجو منه أن يراجعها كثيرا ..، وأن يقرأ كثيرا، وأن يكتب مرارا، ثم نلتقى .. أو لا نلتقى، ويا حبذا دون مديح، فنحن نحتاج الى من يرتفع بما ننشر بالاسهام الجاد المعانى، أكثر مما نحتاج لمن يصفق لما ننشر على ما فيه من قصور.

أما الخطاب المطول الذى جاءنا من د. رضا عطية من المنصورة، فقد كان يحمل من الجدية وتعدد الآراء ما رأينا معه أنه يحتاج لرد قد يصلح لمادة حوار هذا العدد، فكان ذلك بصورته الجديدة.

وأخيرا، فقد تلقينا خطابا هاما من الأديب الحكيم د. نعيم عطية، يعلق فيه بكرم على مجلتنا المتواضعة، وبالذات فيما يخص ما أسماه: قراءة المادة النفسية فى بعض الأعمال الأدبية الكبيرة "... مما يثرى النصوص الأدبية التى تضعونها موضع التحليل والدراسة، اذ تتغلغلون بذلك الى مواطن جمالية وانسانية، قد تكون خافية حتى على الأديب الذى يفرز النص" ثم يهدينا مشكورا آخر أعماله المنشورة (ليل آخر).

"لنقرأها" بذات الطريقة، ونفاجأ بعمق هذا العمل وتحديه، وفي نفس الوقت نستجيب للدعوة رغم ضيق الوقت ما بين وصول الخطاب ومثول العدد للطباعة (بضعة أيام) لكنها فرصة لم نرد أن تفلت منا حتى لو كان بعض ثمن العجالة هو القصور والتقصير معا، فعذرا وأهلا.

-5-

وتضطرب الدنيا من حولنا بالمفرقعات والصدام الدامي وضياع الفكرة المحورية التي ينتمي اليها ناسنا العرب في محنتنا المحيطة من كل جانب، ونخجل من عدم المشاركة، ونعجز - بنفس العذر - عن المشاركة، اللهم ألا بهذه الكلمات والاصرار على الأمل.

وفي المقابل تشرق في أفق الفكر مجلة "أدب ونقد"، تعد ببعض ما نأمل، وتقول في عددها الأول كثيرا مما يبشر ويثير، وان كنا لا نتفق كثيرا مع افتتاحيتها من أن التخبط في السياسة والفساد في المجتمع والخراب في الضمائر هي أسباب الركود العقلي، فلعلها كانت ولا تزال أسباب اثارة التحدي كما يثبت ظهور هذه المجلة، فان الذي نحرص عليه أكثر فأكثر هو أن تظل المساحة التي تتحرك فيها الكلمة في تزايد، والقدرة على نشرها في الامكان، رغم كل خراب وفساد وتخبط، ونحن نسعد بهذه المجلة الجديدة القديمة في آن، ونحييها ونفرح بها لأكثر من سبب، فهي **أولا** تعلن دورا ثقافيا هاما للحزب السياسي كما ينبغي، بعيدا عن نشاط التنمية الشعبية الحائم حول الشبهات، وهي **ثانيا** توازن بين الوصاية الحكومية المحتملة وبين التلقائية الشعبية الضرورية، وهي **ثالثا** تطمئن أمثالنا أن حركة الفكر تتقدم في اتجاه التطور والابداع، وقد تدفعنا - ضمنا - الى ترجيح كفة العناية بتخصصنا أكثر فأكثر في مجلتنا المتواضعة هذه، وخاصة اذا تحقق الأمل الذي وعدت به الشقيقة الجديدة في أن ترحب بـ "احتكاك الأفكار، وتصارع المناهج والرؤي" الأمر الذي "يحيي الأصيل ويجعله أكثر تألقا وأقوى أريجا، ويميت الطفيلي والمتسلق".

أهلا وسهلا ودعاء بالاستمرار، وأملا في التحمل، وتطلعا الى الخلق والحوار.

-6-

وبعد، ثانية.

فاذا كنا قد استطعنا أن نستمر "هكذا" حتى بدأت السنة الخامسة، واذا كان صوتنا قد وصل متسحبا الى "هنا" و "هناك"، فاننا أحوج ما نكون الى من يشاركنا، ويتحمل معنا ما التزمنا به، ولا نشك أن مزيدا من العقول اليقظة والضمائر الواعية تحتاجنا بقدر ما نحتاجها.

فلا نهاية للأمل في التلاقي .. ولا جدوى من اللهفة.

فهي تذكرنا بمجلة الكاتب بشكل ما.

الإنســـــان و التطـــــور 1984

– إفتتـــــاحيـــــــــــــة أبريـــــــــــل 1984

... فهى المعرفة من أوسع أبوابها، وعلى اختلاف لغاتها، وهو السعى الحثيث لأن تكون هذه الإضافة المعرفية ذات وظيفة حاضرة فى عالم الواقع، تحاول أن تحدد أبعاده، وتمتزج بألوانه، وتقدر على الحوار معه، فتحويره فتطويره، فاعادة صياغته ما أمكن.

والحركة المستهدفة من هذا المزيج المختلط من لغات المعرفة هى أن ينهل كل فريق من معين الآخر، دون حياء متردد، وأن يصب كل تخصص فى أرض الآخر دون احتكار أو استعلاء، وعن رواية من صديق صادف أن رأى هذه المجلة فى يد أحد زملائه فى غرفة المحامين باحدى المحاكم فدهش أن تصل الى هذا المكان وذاك الزميل على غير توقع منه، فسأله كيف؟ ولماذا؟، فأجاب بأنه وجد فيها رأيا عدلا، ورؤية موضوعية جعلته يتناول مادتها دون تحفظ سابق أو تحيز مائل، وأنه عادة ما يشترى منها عددين: واحدا له وواحد لصديق يعرف عنه رغبته فى مثل ذلك، وفرحت بهذا الحديث أكثر من فرحتى بأى تقريظ متحمس أو اشادة مندفعة، وتذكرته وأنا أقلب مادة هذا العدد لأكتب الافتتاحية، وأجدها تكاد تفتقر الى ما وعدنا به من زيادة جرعة "التخصص"، فيغلب عليها الجانب الأدبى والنقدى والكتابة الطليقة والآراء الشخصية فى محاولة صدق، وقلت انه وجب علينا أن نرجع عن وعدنا، وألا نلتزم الا بالجدية والاستمرار والاضافة فيما وجدنا أنفسنا فيه، وأن نلتمس العذر المرة تلو المرة ممن يرجو منا أكثر فأكثر مما يتصور أننا نعرف أكثر فأكثر، ولهؤلاء القراء بالذات، اضطررنا فى آخر لحظة الى البدء فى نشر رأى متكامل عن "ماهية الوجدان وتطوره" يحمل بصمات التخصص من جانب، ويفتح الباب لاعادة النظر فى نفس التخصص من جانب آخر، ورغم خبرتنا السابقة عن خطورة نشر موضوع مسلسل فى أكثر من عدد، حيث أن قارئنا غير منتظم، كما نحن كذلك، فاننا غامرنا مرة أخرى آملين أن يكون استمرار صدورنا لخمس سنوات هو مبرر لمثل هذه الدراسات فى حلقات، وموضوع الوجدان والعواطف والانفعالات بوجه خاص – وهو موضوع هذه الدراسة الطويلة – يتجاوز حتما المنهج التقليدى لتناول الظواهر النفسية، بل يكاد يتناقض معه فى كثير من الوجوه، وهو يؤكد فى نفس الوقت موقعنا فى مفترق طرق

(أو ملتقى طرق) مختلف وسائل المعرفة، وها هو د.ماهر شفيق فريد يتقدم الصف فى تلقائية محمودة ليقدم لنا فرويد العظيم من خلال قصيدة رثاء للشاعر و . هـــ . أودن، فيؤكد لنا عدة أمور طالما احتجنا الى من يؤكدها بطريقة عملية، فهو يشير الى استيحاء الشعر الانجليزى الحديث انساقا فكرية غير أدبية بالضرورة، ومنها - مثل هذه القصيدة - التحليل النفسى، وهو يرسم لنا بأسلوب أدبى راق صورة جديدة وجادة لسيجموند فرويد الذى لا يكاد القارىء العربى يعرف عنه الا ما يشاع حوله أكثر مما هو حقيقته، ولا أحسب أن أية سيرة مباشرة أو دراسة علمية ناقدة، بقادرة على رسم مثل هذه الصورة الأمينة الجميلة، ثم هو يضيف اخيرا آراء صفوة من النقاد حول هذه القصيدة ومن قيلت فيه وفى فكره، وان كنا قد افتقرنا الى رأيه شخصيا، رغم أنه متضمن فى انتقائه المتميز، وننتهز هذه المناسبة لنرحب بالكاتب مشاركا "غامضا"، يساهم فيما يكره (بحب صادق) - لعله يعيد النظر فى طبيعة الصعوبة التى تحيط بنا من كل جانب، فيدفعنا أكثر فأكثر لما نلتقى به أرقى فأرقى.

ثم تطالعنا دراسة عن أبى حيان التوحيدى، وقد سبق أن أشرنا الى ثراء هذه الشخصية وضرورة اعادة دراستها من منظور جدلى أعمق، ويفتح بذلك د. رفعت محفوظ الباب على تراثنا الزاخر، الذى لا نحسب أنه يستطيع أن يقوم بدوره الايجابى الا باعادة معايشته دون الاكتفاء بنقله، ومثل هذا قد ورد أيضا فى قراءتنا لمقتطف أمرؤ القيس فى هذا العدد.

وفى مجال النقد يقدم لنا م. ابراهيم عادل قراءته فى مسرحية الذباب لسارتر، وهى صياغة جديدة لرأيه الذى سبق أن قدمه فى احدى ندوات الجمعية السابقة وهو ينتهز الفرصة لتقديم ونقد فلسفة سارتر الوجودية التى لم تنل من عامة الناس عندنا الا: اما الهجوم والشجب، واما التصفيق والتحيز، رغم أنها تستأهل غير هذا وذاك، ونحن نأمل من مثل هذه القراءات المكتوبة، أن نعلن الطبيعة النقدية الضرورية لكل قراءة دون سجن منهج أو فرض لغة، وهذه الدعوة الضمنية هى أمل دائم متضمن فى تحريكنا المعرفى لتلقى الناس معطيات الابداع عامة، ويعود الينا م. محمد فتحى عبد الفتاح ناقدا لفيلم "لماذا تقتلون البرت"، فيعلق من خلال معايشته كيف يتم "القتل وسط جو من القبول العام" ويحاول أن يفسر لنا "المدخل النفسي" لمشكلة الوجود الفردى للشباب المنعزل هجرا واهمالا .. بل وطردا من فطرته ومن الآخرين فى آن، وكيف يمكن أن تكون بعض مظاهر هذه القضية الأساسية هو ما يسمى أحيانا بالمرض النفسى، وربما دون مبرر أخلاقى.

وفى مجال الكتابة الطليقة، تختتم الفنانة فاطمة مدكور رحلتها اللاجدية، بما يشعرنا بعمق الجدوى من هذه المحاولة الأمينة للرؤية، حيث اللاجدوى الحقيقية هى فى العمى والتبلد، وكذلك يعود د. سيد حفظى الى سباحته "غريقا" فى صدق المشاعر ونبض الألفاظ.

ومازلنا نفتقر الى مادة الشعر الجيد الملتزم، ولعل فى قصيدة الشاعر أحمد زرزور فى تكثيفها ودقتها مايغنى عما سواها.

ثم يجد القاريء حفلا من القصص القصيرة، والقصيرة جدا، مما اعتدنا ألا نقدمه أو نعلق عليه، وان كنا ننتهز الفرصة لنرحب بالصديق خيرى شلبى ترحيبا متواضعا بما نملك من كلمات.

وأخيرا، فقد سألنى أحد القراء الكرام عن الصديق جاد الرب الذى "... كان لوجوده مذاقه الخاص" حسب تعبيره، وتذكرت هذا السؤال حين اكتشفت أن هذا العدد يفتقر الى الحوار كما الفه القاريء، ثم تذكرته أكثر حين قدم لى رضا الكاشف شيئا موجها لجاد الرب أعتبره قصة قصيرة، واعتبرته حوارا، واستأذنته أن ينشر "هكذا" فى هذا الباب لعله يقول شيئا، أو يمثل دعوة، أو يحيى ذكرى.

وبعد.

فمازالت الدنيا تضرب تقلب حولنا دون منطق، أو بمنطق شائه مقلوب، وهذه الدماء التى تتدفق من أحشائنا فى كل من لبنان وايران والعراق تتحدى أى اغتراب أو تسويف، ولكنها تثير أسئلة تغيظ: اذا كانت لدينا كل هذه القدرة على القتال فلماذا لا نوجهها - كلها - الى اسرائيل دون انتظار أو استئذان؟ واذا ظلت العقائد الفرقية والعرقية والقبلية هى القادرة وحدها على تحريك الصراع وتسييل الدماء، فهى تصبح انسانيين نساهم - حقا - فى البناء؟ ثم من هو المستفيد الحقيقى بعد الانهاك ووسط الاشلاء؟ وأين يقف الوسطاء؟ - أسئلة هى فى نفس الوقت اجاباتها،

ومع ذلك، فمن يدري؟ ألا يكون فى جوف كل هذا خير اثبات امكانية اليقظة وقدرات التحدى، من يدري؟

ثم تقترب الانتخابات المصرية بكل ما تعنى وما تهدد به، فاما افاقة معقولة، واما نكسة مريرة، ويؤكد النظام القوائمى أن الأحزاب مرشحة للفوز بقدر ما تجذب من عصبيات وأسماء ذات تاريخ تجميعى، أو سلطة واعدة، فينفصل الناخب الحقيقى عن القائمة والبرامج لتصبح المزايدات حول العصبيات والأقارب، وان صح هذا كله فلا خير فى أى نتيجة، ولا اعتبار لأى فوز، وان كذب الظن - ولعله يكذب - فالأمل قائم فى الانتقال من رشوة الناخب الى خدمة الوطن، ومن ارضاء الفائز بالتسهيلات والتشهيلات، الى تحميله مسئولية تصديه للخدمة العامة.

نعم؟ نعم؟

وهل نملك - ونحن نشارك بالممكن - إلا الاصرار على الأمل؟.

الإنســـــان و التطـــــور 1984

-إفتتـــــاحيـــــــــة يوليـــــــو 1984

-1-

المسألة: أن اعادة صياغة وعينا تتم من خلف ظهورنا، وأن دور "الكلمة / الفعل" يتضاءل بشكل مهدد للجنس كله، وأن الوصاية المسبقة على حركة الفكر الحر تأتى من كل جانب دون استثناء، وقد كنا نأمل أن تكون مغامرة الديمقراطية الوليدة التى أطل وجهها السياسى فى انتخابات مايو 1984 هى الشعاع الخافت الذى يحافظ على اضاءة أملنا فى الاسهام الحر الجاد فى استمرار التفاؤل الفعال المسئول، لكن التجربة – بالرغم من ايجابياتها بمعنى محدود – خرجت بأقل مما كنا نرجو منها، وليس مهما عندنا نسبة الأصوات أو عدد الكراسي، ولكن المهم هو أن هذه التجربة لم تغير من القواعد الأساسية فى لعبة السياسة الجارية شيئا، **فالشرط المسبق دائما هو استمرار نظام بذاته**، بل، والبدائل غير الديمقراطية المستعدة لاعادة نفس هذا النظام، لو أن الديمقراطية الحالية عجزت عن فرضه ...، هى أيضا فى حالة تأهب كامن قادر على الانطلاق فى أى لحظة، وحتى القوى المعارضة تدخل فى اللعبة وكأنها تلعب دورا مرسوما لارساء قواد ما هو قائم (دون أن تدري)، اذ يخيل الينا أنهم بستدرجونها (المعارضة) للاكتفاء بالدوران حول "الأشخاص"، و "التفاصيل"، و "مشاكل الجماهير" الملحة والآنية، ليصرفوا أنظارنا بعيدا عن صراع القيم الحقيقى بين نظام ونظام بين وعى ووعي، بين "ساكن" و "متغير".

ليس هذا حديث سياسة، لكنه "عمل سياسي" لا محالة، اذ يبدو أنه قد آن الأوان لنفرق بين لعبة السياسة على خشبة الحكم وفوق كرسى المعارضة، وبين العمل السياسى اليومى الدؤوب الجارى حتما خلف كواليس الظاهر، فكل عمل يومى لكل مواطن يحدد حتما ما يفرزه الساسة من حكام ومعارضين من مظاهر وأشكال، ونحن نعتبر أن دور المبدعين للعقول البشرية: بالتعليم والفن والبحث هو من صميم الاعداد الحقيقى للطفرة المأمولة، وبهذا فهو عمل سياسى حتما، وهذا ما يدعونا بين الحين والحين الى أن نعرج الى القاء نظرة على مسرح الأحداث السياسية، ومن ثم الى تعليق واجب لكنه أبدا لا ينبغى أن يصرفنا عن همنا الأول .. وليس الأخير فى أن يكون التفكير حرا، وأن تكون الكلمة فعلا.

نعم: كنا نأمل - رغم كل شيء - فى جرعة أكبر من الديمقراطية السياسية تسمح بحركة أكبر فأكبر لحرية التفكير، وانطلاقة الابداع وهما من أهم وسائلنا .. وأغلى غاياتنا .. ولكن ..، ولكننا دولة من دول العالم الثالث.. .. !!!

نعم: كنا نأمل فى اعلان فعلى يؤكد دور الناس فى اختيار نسبى .. لما هو أفضل .. ولكن: من ذا الذى يمكن أن يختار: وهو يخاف من آلام حريته أكثر من خوفه من بطش فرعون نفسه ..، ألا يتأكد بذلك دور مثل هذه المجلة المتواضع أكثر فأكثر؟ - ورغم بعدنا عن الاسهام المباشر فيما هو سياسة - الا أننا قد نكون مجرد رمز للاصرار على التفاؤل، وتعميق دعوة لبدايات متجددة دائما: عارفين طول الوقت بأن أغلبنا يخاف الحرية، واننا نرزح تحت ثقل التخلف من ناحية، وغسيل المخ من ناحية أخري، نعلم ذلك، ونعلم محدودية انتشارنا وخفوت صوتنا، لكننا نصدر، ونواصل، ونحاول أن نخدش صفحة التاريخ بأثر: قد يبقي، من يدري؟

-2-

ويناقش دور هذه المجلة فى اجتماع الجمعية العمومية السنوية العادية لجمعية الطب النفسى التطورى والعمل الجماعي، ويخاف البعض من أن يكون استمرارها مجرد تنفيث فردى عن كتابها ومحرريها، أو أنه توريط لم يجد الشجاعة التى توقفه ليعيد حساباته، أو أنه اغتراب تفكيرى لارضاء الضمير بعيدا عن الالتزام الأخطر بالاسهام الفعال فى حركة المجتمع - ولا ترفض أى من هذه الآراء: لأنها محتملة الصحة بداهة، فنضعها على رؤسنا ونصب أعيننا كمحاذير واقعية لا نملك عليها ردا دفاعيا لفظيا، ونتذكر الشق الغريب فى اسم الجمعية "... والعمل الجماعي"، اذ أين هو العمل الجماعى وقد كاد يتقلص نشاط الجمعية الى اصدار مجلة ثقافية محدودة، واقامة ندوات شهرية، تكاد تكون فى خطوة أشجع - على المستوى العام - نحو حرية أرحب (مما ذكرنا فى الفقرة الأولى فى هذه الافتتاحية)، ولا يسلمنا هذا الكابوس الجاثم الى توقف أو تلكؤ، وانما يحفزنا الى الاستغاثة بالألف قارىء الذين أكرمونا لمدة خمس سنوات متصلة فقرؤا ما نكتب باحترام لكلمتنا، وتقدير لاجتهادنا، نعم: ألف قارىء هم أصحاب هذه المجلة، وهذه الجمعية، وهم لابد قادرون على أن يسهموا أكثر فأكثر فى دفعنا أو توجيهنا.

وتنظم لجان، وتوضع خطط، ويتجدد أمل، ونستمر!

-3-

ونجد فى الخطابات المحدودة التى وصلتنا هذا العدد ما يؤكد لنا أن قراءنا هم أصحاب الفكرة، كما أنهم هم أصحاب الفضل، فالقاص المبدع محمد عبد المطلب قلق من فتح الباب لهذا الفيض من القصص يقتصر النشر على ما هو "تجريبي; فنحن نلجأ الى اللغة الفنية لنبلغ من خلالها الجديد والأصيل الذى يدخل الينا من باب للوعى غير مباشر، ولا يعيب القصة بساطتها أو وضوحها أو شكلها التقليدي، وانما يعيبها أن

تخلو مما يجب أن تحتويه من قدرة على تحريك الوعى والكشف عن مستوياته الآخري: الآن أو فيما بعد، ثم ان هيئة التحرير التى تقوم بمهمة الانتقاء هى هيئة مجتهدة غير متخصصة (والحمد لله) تخطيء وتصيب - طبعا -، ولعل من أخطائها أنها رأت الاعتذار عن نشر قصة الصديق محمد عبد المطلب التى أرسلها هذه المرة اذ وجدتها دون ما سبق أن أكرمنا بنشره، فعذرا.

ويذكرنا الشاعر المتميز أحمد زرزور بانحيازه الخاص الى ما أسميناه "الكتابات الطليقة"، ويحل ضيفا مضيئا فى هذا العدد أيضا بنبضه المتجدد فى قصيدته الأحدث "يسألونك عن الحزن"، وان كنا نعتز برأيه بكل ما يحوى من أمانة واخلاص، فاننا نعتذر له ألا يجد مثل هذه الكتابات فى كل مرة، ذلك أن انتقاء المناسب منها: دون أن يكون مجرد تناثر، أو ادعاء شاعرية، أو تنفيثا غير مسئول: هو من أصعب الأمور علينا، ولكنا نعد أن ننشرها متى ما وصلتنا من أى مصدر، حتى لو كان ممن يقال عنه مريضا.

ونقف طويلا أمام مادتين شديدتى الجودة من صديقين وثقا بدورنا أكثر مما نستطيع، فالمراجعة النقدية التى أرسلها الينا د. ماهر شفيق فريد عن الأحدث فى الأدب الانجليزى كانت - كعادته - فائقة الاتقان والاحاطة، لكننا عجزنا عن أن نجد لها مكانا مناسبا فيما يتعلق بأهداف المجلة وطبيعتها، حقيقة نحن ننشر بكل أدوات المعرفة، ونهدف الى أى انارة للوعي، الا أننا نجتهد أن يكون لنا هدف أكثر مباشرة، والحد الفاصل غير واضح .. ومع ذلك فالاجتهاد هو الممكن.

أما المادة الثانية فهى عرض نقدى كتبه الصديق: عبد المنعم عمر عن أوبرا وليم تل، وهو شديد الجودة الا أنه أكبر وأبعد مما نستطيع .. ولا شك أن هذين العملين المميزين سوف يجدا مكانهما للنشر فى مكان أكثر تخصصا وأوسع انتشارا.

ونشعر فى هذه المرحلة أن مهمة الاعتذار عن عدم النشر أصعب من مهمة القبول، ونلح فى الرجاء أن يتواصل الحوار مع هؤلاء الذين أولونا ثقتهم ولم نتمكن من نشر أعمالهم، حتى بصفة شخصية بعيدا عن صفحات المجلة..

عذرا وشكرا.

-4-

ثم نأتى الى هذا العدد لنجده وقد افتقر - أيضا - الى قدر كاف من المادة العلمية المتخصصة فيما هو "نفسي"، ولكن من أين لنا أن نعرف القدر الكافي؟ فنحن لا نهدف الى اعادة رص المعلومات الشائعة والتخصصية أمام القاريء بقدر ما ندعوه للنظر فيها، وهذه هى د.يسرية أمين تتناول موضوع "التفكير" بشكل جديد، يربطه "بالوجود" البشرى ككل من ناحية، كما يؤكد غائيته وديناميته وحتم نتاجه الابداعى من جهة أخري، ونأمل أن تنجح بدراستها عن التفكير هذه فى أن تثير فى القاريء مثل ما أردنا فى العدد الماضى أن نثيره حول ماهية العواطف والوجدان- فالقارئ (المتخصص -

وغير المتخصص) مدعو دائما لعدم التسليم لما يشاع حول الوظائف والظواهر النفسية، بل للتفكير معنا دائما، فاذا كان الأمر كذلك، فان قلة المادة المتخصصة في المجلة يكون حافزا للتعمق فيها مرة ومرات حتى نحقق هذا الغرض الصعب.

ومع ذلك فان المواضيع التي تبدو غير متخصصة تحوي قدرا طيبا من الاجتهادات العلمية المفيدة، فالزميل محمد فتحي عبد الفتاح حين يكتب نقدا لفيلم كوستا جافراس "حنا.ك" وعلاقته بفلسفة الدعاية الاسرائيلية: لا ينفصل عن أعمق الأساليب العلمية لسيكولوجية الدعاية ذات الطبقات المتكثفة، وهو يكشف باخلاص شديد عن ضرورة النظر في أي عمل من وجهات نظر من يخاطبه، ومن ثم عن ضرورة تقدير اختلاف "المرسل اليه" حيث تختلف "قراءة الرسالة" تبعا لهوية قارئها وبهذا يرد الزميل على سذاجة وحسن نية بعض المتحمسين لكل كلمة "انصاف" تصدر من عدو خبيث، أو "حكم" متحيز (حتى دون أن يدري)".

ويحل ضيفا كريما كاتب شاب راسخ واعد في آن هو د. محمد المخزنجي، فيكتب لنا قصة قصيرة تحت عنوان "المخالسة"، ونحن اذ نرحب به كما ينبغي، نتذكر معه - أو قل نأمل فيه - ألا يتصور أن هذه المجلة تفضل "القصص النفسية" - بل لعل العكس هو الصحيح، فالكشف عن النفس بأداة الفن المخترقة: ليس تخصصا لاحد، الا لمبدع منطلق، والمخزنجي كذلك، بشهادة النقاد العدول، ومع هذا فنحن نشهد له أن تخصصه قد استعمل لتعميق الابداع وليس الحركة، فأهلا به آملين أن ينسى أنه يكتب هذا "للانسان والتطور" وذاك لغيره، فليكتب، ويكشف، ونلتقي . فحسب.

وتحظى القصة القصيرة، واللقطة القصيرة هذا العدد بنصيب أوفر، رغم تحذير صديقنا م. عبد المطلب، (الذي ننتظر منه نقدا مفصلا وعد به)، ونرجو أن يجد فيها القاريء ما وجدنا - وغيره - مما جعلها بين يديه، وتأتي مشاركة د. نعيم عطية بقصته "قارب الليل" ذات دلالة خاصة.

ونختار في تحديد: أين "الكتابة الطليقة" في هذا العدد؟، وكنا نود لو رفعنا كلمتي "قصة قصيرة" من على مواضيع "الحصان" لهناء سليمان، و "النقطة" لعصمت داوستاشي، و "الحصار" للكاتبة "، . فاء"، اذا لكانت أقرب الى ما أردناه بالكتابة الطليقة، اذ يبدو ان ما هو قصة قصيرة يتطور بسرعة الى ما هو "طلقة مخترقة"، أو "صيحة مفيقة" أو "برق خاطف" الى آخر ما يمكن أن نصف به هذه الحركة السريعة التي تهز الوعي، وتبعث الرسالة في تكثيف لام.. حتى قبل أن نفيق الى حدود رموزها، أو نسجن داخل اطارها المعلن.

وبمناسبة الكتابة الطليقة نتلقى بعد طول غيبة حشد جديد من آمال ومشاريع واحتجاجات وثورة صديقنا جاد الرب، ورغم أن الحشد جديد، فالمحتوى غير جديد ومع ذلك فقد أبلغنا كثير من القراء الى أنهم اشتاقوا الى مشاكساته، ورددونا عليها، فليكن حوارا جديدا قديما.

ويكتب الشاب المتحمس الواعى د. رضا عطية حول الواقع الثقافى فى مصر، ما يجعلنا نصر على الأمل، ما دام هناك من يرى كل هذا، رغم ما قد نختلف حوله من تفاصيل.

ونعود لنقرأ من جديد فى "نجيب محفوظ" ذلك البحر الذى لا ينفد، وقراءتنا فى هذه المرة هى فى عمل حديث متميز هو "ليالى ألف ليلة"، ومن بعد محدد نسبيا وهو "القتل بين مقامى العبادة الدم".

– وعدنا فى العدد الماضى أن نواصل تكملة موضوع ماهية الوجدان، لكننا لم نلتزم بتحديد التتابع المنتظم، ونأمل أن يتم الجزء الثانى فى العدد القادم.

الإنســـــان و التطـــــور 1984

-إفتتـــــاحيـــــــــــة أكتوبـــــــــــر 1984

-1-

لظروف تغيب رئيس تحرير المجلة وقت اعداد هذا العدد، أتولى – مع زملائى أعضاء لجنة المجلة – مسئولية اعداده، وتتجسد أمامى حقيقة هامة وتتشكل صعوبة، وهى أن هذه المجلة تنتمى بشكل يكاد يكون رئيسيا لرئيس التحرير **شخصيا**، شكلت هذه الحقيقة صعوبة أمامى، واقلقتنى: حين أكدتها لى العلاقة الخاصة التى تربط لجنة المجلة برئيس التحرير (دون سواه)، وأكدها تحمله للغالبية العظمى من أعباء اصدار الأعداد الماضية للمجلة جميعا، كما أكدها بريد القراء الذى يحمل الجزء الأكبر منه الطابع الشخصى الموجه لرئيس التحرير (بذاته)، ان هذه الحقيقة معناها – بصراحة أكثر – أن رئيس التحرير لو ألم به ما يمنعه من الاستمرار فى بذل هذا الجهد، أو لو اقتنع – لأى سبب – بعدم جدوى اصدار هذه المجلة لتوقفت عن الصدور، هذا هو الواقع .. ولكن لمن أوجه اللوم على هذا الواقع؟ لا يمكننى أن أوجه هذا اللوم لرئيس التحرير الا اذا كنت من الظلم حتى أؤخذ من يبذل جهدا كبيرا فى اتجاه هو مقتنع بجدواه، كما أنه للحقيقة – لم يمنع أحدا من المشاركة فى بذل جهد مماثل، بل العكس هو الصحيح، كما لا يمكننى أن أوجه اللوم لزملائى اعضاء لجنة المجلة، فهم متطوعون مشكورون على ما يبذلون من جهد غير ملومين على ما لم يبذلوه.

هل ألوم نفسى؟ أعترف بأنى لست ميالا لذلك، فالتحرير عالم غريب على تماما، وأنا لا أتقن الكتابة وأحس أنها ليست "لغتى الأصلية"، بل الواقع أنى كنت الى عهد قريب، ولازلت – الى حد كبير – غير متيقن بجدوى الكتابة أصلاً، وكثيراً ما اعتبرها من قبيل الاذان فى مالطة: فيها عزاء للمؤذن وان تكن غير مجدية للمؤذن له، وطبيعة عملى أقنعتنى أن الابداع والخلق ممكن – وقد يكون أجدى – فى مجال عملى (الهندسى)، وكثيرا ما أقنعتنى أن الطريقة الوحيدة لنشر المثل أو الأفكار أنما هى العمل بها ما أمكن ذلك، بمعنى أننى قد أستطيع ابلاغ أبنائى وزملائى رسالة بأفكار ومثل بذاتها اذا تمكنوا من رؤية انى استطعت ابلاغ أبنائى وزملائى رسالة بأفكار ومثل بذاتها اذا تمكنوا من رؤية أنى استطعت اتباعها، وهم لن يصدقونى مهما تكلمت

الا اذا وصلتهم تلك الرسالة العملية، فأنت لو استطعت مثلا أن تعمل - فى زمننا وظروفنا - بقدر من الشرف وقدر من النجاح فى نفس الوقت - وهو ما يشبه المشى على الصراط - فقد أبلغت رسالة فحواها: أن ذلك ممكن. وبالرغم من ذلك فأنا أكتب أحيانا، حين يزداد الضغط الداخلى لما لم أستطع ابلاغه عمليا، وذلك حين تزداد الصعوبة أو يستحيل تجسيد الأفكار والمثل، على أننى فى معظم الأحيان - وبالرغم من وجود هذه الصعوبة وتلك الاستحالة أتهيب الكتابة خوفا من مسئولية الكلمة أو اشفاقا من عبث ما لا يستطاع تجسيده من فكر.

ولكننى أكتشف الآن فى وسط تجربة اصدار هذا العدد، أننى أكثر تفهما لحقيقة انتماء المجلة **الشخصى** لرئيس التحرير، فأى انجاز ناجح لابد وأن يكون وراءه جهد ودافع شخصى، ولكن هذا الانجاز اذا كان يراد له الثبات والانتقال الى مرحلة تتخطى حدود الشخص فلابد له أن يتخذ شكلا جماعيا، ولكن حتى هذه الجماعية لو أننا فحصنا معناها (لوجدناه: أن يكون هذا الانجاز هما شخصيا لكل من أفراد الجماعة)، وهذه المجلة منذ ميلادها تمثل قطعة هامة من نفسى، وأجدنى الآن أكثر حرصا على استمرارها وأكثر رغبة فى المشاركة فى هذا الاستمرار، أتمنى أن نستطيع - بالرغم من الصعوبات - أن تكون هذه المجلة شخصية لكل منا:

محررين وقراء.

-2-

وافق مجلس الشعب على مد العمل بقوانين الطوارئ لسنة ونصف أخرى، وهى نتيجة طبيعية لمجلس لا تشكل المعارضة فيه (عدديا على الأقل) وزنا مؤثرا، وهذه النتيجة بدورها نتيجة ضرورية لقوانين انتخابات عجيبة، وعدم مبالاة بعملية الانتخاب بين معظم الناس، وهى الأخرى نتيجة للاحباطات المتتالية والاقتناع الضمنى بأن شيئا لن يتغير، وقد بررت الحكومة هذا الامتداد - ضمن تبريرات أخرى - بأنها لم ولن تستعمل هذه القوانين **(الا عند اللزوم)**، وهو اعتذار الغرابة، فمن الذى يحدد ذلك **(اللزوم)**، انه منطق من يقول: "هذه عصا غليظة استطيع ضربك بها دائما، ولكن لا يحق لك أن تغضب، فأنا لم أضربك بها قبل ذلك الا مرات قليلة، ولن أضربك بها بعد ذلك الا مرات قليلة أخرى - وعند اللزوم فقط"، والواقع أن العبرة ليست بعدد مرات الاستخدام ولكن بمبدأ **أن ذلك ممكن**، فالحرية سائل شديد السيولة والنفاذية يمكن له التسرب من أى ثقب صغير.

وقد نشر الخبر فى الصحف (القومية) باقتضاب ودون تعليق تقريبا، ويبدو ان الأكثرية لم **تجرؤ** على التأييد، كما لم **تجرؤ** على الاعتراض، أما فى صحف المعارضة فقد نشر الخبر مع تعليقات معظمها حماسية تشنجية، ولكن الأدهى أن الأمر لم يثر اهتماما حقيقيا بين (الناس) وسط دوامة الاهتمام بأسعار الرغيف والزيت والسجائر، ويبدو أن الخوف من الحرية يتغلب فى معظم

الأحيان - على الرغبة فيها، وأكثر ما يخشى أن تعودنا على القيود قد يجعلنا نستريح اليها، حتى اذا ما تم رفعها (يوما ما) استمررنا فى التصرف كأنها موجودة.

-3-

يأخذ الدين حيزا كبيرا من هذا العدد، فهناك مقالة د. رفعت محفوظ "خواطر وملاحظات حول كتاب (دليل المسلم الحزين) للكاتب حسين أحمد أمين" وقد كان هذا الكتاب موضوعا لاحدى ندوات الجمعية الثقافية حضرها مؤلف الكتاب، ويتميز الكتاب بالجمع بين الجرأة والاجتهاد الجاد المسئول، وهو أحد الكتب القليلة - فى زحمة طوفان الكتب الدينية - التى تحاول زحزحة التجمد الفكرى فى الدين، ويتناول د. رفعت بالتحليل نظرة الكتاب الى أزمتنا الدينية المعاصرة وينادى بضرورة "المغامرة داخل انفسنا بتقبل مفاهيم صحيحة وصحية عن الدين"، كما يتناول بالتحليل نظرة الكتاب للتصوف الاسلامى، ولكنه ينظر اليه من زاوية مختلفة اذ يراه "متكاملا مع الدين فى كيان كلى يطلق طاقات وامكانات وكيانات الوجود البشرى المتعددة" كما يتناول بالتحليل ظاهرة أولياء الله الصالحين كما أظهرها الكتاب "ومشكلة حاجة الانسان النفسية لوجود الوساطة بينه وبين الله" ويطالب بالمزيد من التعمق فى هذه الظاهرة.

أما (المقتطف والموقف) فيتناول مقتطفا من كتاب "وعود الاسلام للفيلسوف المفكر روجيه جارودى" الذى اعتنق الاسلام، وما أثاره اعتناقه للاسلام من ردود فعل شديدة التباين بين مختلف طوائف المسلمين، ويعرض الموقف للنظرات المختلفة لاسلام جارودى: والى أى حد يمكن أن يتخطى اسلام جارودى "مرحلة الحل الفنى الفردى" الى "مرحلة البديل الحضارى الجمعى" ويحذر من أخذ المعنى السطحى لهذا الاسلام، ثم يتطرق الى الاشارة الى أزمة الانسان المعاصر والأمل فى "الحل الاسلامى" بعد فشل البدائل، ويفتح من التساؤلات أكثر مما يجيب عليها.

أما مقالة "الدين. والتقدم" فتثير التساؤل عما وراء التقدم السريع لليابانيين وشعوب الشرق الأقصى، وتشير الى الرابطة بين هذا التقدم وبين الأصول الروحية لهذه الشعوب، ثم تستطرد الى اثارة التساؤل عن حالنا، وما الذى حدث لنا بعد أن كنا "خير أمة أخرجت للناس"، وهل لذلك علاقة بظاهرة "فصل الدين عن الحياة فى مجتمعنا"، ثم تطرح تساؤلا. هل أمامنا فرصة...؟.

ان شغل (الفكر الدينى) لهذا الحيز الكبير من المجلة، يشير الى أهمية الدين المتعاظمة بالرغم من ندرة ما ينشر من الفكر الدينى الأصيل المتجدد، فوضع الفكر الدينى وضع محزن، وأغلب ما يكتب فى الدين حاليا لا يخرج عن الموضوعات التقليدية المعروفة سلفا، عن العبادات أو سيرة السلف الصالح ومآثرهم أو المواعظ الروتينية المحفوظة، أما ما استجد من الأمر فهو لا يخرج عن محاولة ادخال الدين قسرا فى ثوب المنطق، أو محاولة "لتطبيع العلاقات" بين الدين والعلم

الحديث، هذا غير ما يجد - طبقا لما هو سائد - من اثبات أن الاشتراكية من الدين أو العكس، أما الخوض خارج هذه الحدود فهو يشبه المشى على الشوك، ونحن اذ نكتب فى الدين وندعو الى الفكر الدينى الأصيل المتجدد المسئول، مع طرح الخوف من كلمة (متجدد)، فقد حاولنا فى هذا العدد أن نعطى المثل لذلك الفكر الذى نعنيه، فقد خلق الله لنا عقولا لنفكر بها، ووهبنا حرية الاختيار وفطرنا على فطرته لنجتهد ما أمكننا، أما ان نسينا أو أخطأنا فعذرنا أننا حاولنا قدر جهدنا، وأنه سبحانه غفور رحيم.

يتخذ موضوع الأساطير طابع الحيوية، فها هو وفاء خليل ينشط لتعليق على مقال فى عدد سابق لـــ د. رفعت محفوظ (لمحة عن الأسطورة)، ويرد. رفعت على تعليق وفاء، ووفاء خليل صديق قديم للمجلة له طابعه المميز عند الهجوم. فبالرغم من تأكيد وفاء لـــ د. رفعت بأنه "ليس منهما بشئ"، الا أن تعليق وفاء يبدو أشبه ما يكون بالمحاكمة التفصيلية القاسية، ومع تحفظى على تعليق وفاء من أنه لم يحتو على خط فكرى واضح، بل اتخذ فى معظم الوقت أسلوب الهجوم على نقاط منفصلة على طريقة: (لماذا لم تذكر كيت ... كيت)، الا أن المقالة احتوت على العديد من الأفكار الجديدة والجيدة - والغريبة أيضا - فتتضح من خلال ذلك رؤى وتتسلط اضواء على ذلك الجانب الهام من نشاط النفس الانسانية، ومن ذلك ربط وفاء - مستشهدا بأدبية ذكر اسمها - الجنون بالأدب وبالفلسفة، ومقارنة الجنون بالفيلسوف، ويتضح ان تفسير وفاء للجنون هو تفسير (آخر)، الا أنك لا تملك الا أن تعجب لتسمية أى نشاط فكرى واع بالجنون، ثم فرض هذا (التعريف) على المحاورة، لكن الأمر محتاج دائما الى اعادة النظر، يرد د. رفعت ردا هادئ النبرة مؤكدا على أهمية التفكير الأسطورى "كتنظيم مخى" أو "كيان نفسى" من الكيانات النفسية المتعددة داخل الانسان، وأظن أن الحوار فى هذا الموضوع لازال مفتوحا - فهل من محاور؟..

وقد سمحنا لأنفسنا بأن نحذف ملحقا أدبيا لا يرتبط بالموضوع الأصلى الا من أبعاد أعمق، ونأمل أن يسمح لنا الكاتب بنشره مستقبلا فى عدد لاحق.

نتعرف فى هذا العدد على د. يحيى الرخاوى فى تجربة جديدة له وللمجلة هى (الناس. . والطريق)، والموضوع يتميز بخفة الروح والتشويق المميز لأدب الرحلات، وان كان فى نفس الوقت غنيا بالتحليل العميق والاستطراد السلس الى الموضوعات ذات الأهمية الجادة، فقد استطاع يحيى الرخاوى أن يكون شديد القرب الى نفس القارئ حين نقل اليه بتلقائية واعية الانطباعات الدقيقة عن أحداث بسيطة لمسافر ذكى، والقارئ لا يستطيع الا الشعور بالصداقة الحميمة والمشاركة لذلك المسئول عن أسرة مغامرة فى بلاد الغربة، ولا يستطيع الا أن يكتم أنفاسه قلقا عليه عن دقيادته لحافلته عبر المنطقة الجبلية، والا أن يصفق معه فرحا بالقومية العربية والذى يستحق

الملاحظة فى (الناس. . والطريق) هو تقديم (الناس) على (الطريق) أى الاهتمام بالانسان أكثر من الاهتمام بالأماكن، ولم يستطع د. يحيى الرخاوى الا أن يبرز اتجاهه الانسانى فى علم النفس والعلاج النفسى وعرض الخلجات الدقيقة للنفس حتى أن القارئ ليحس بالتآلف والصداقة مع تلك الطائفة الكبيرة من الأمراض النفسية التى ينتهى كل منها بمقطع (... phobia) والتى يدخل ضمنها عصاب الخوف من الأماكن المرتفعة، والضيقة، والمتسعة. . ومن جميع الأشياء (على ما يبدو). . والداخلة بالضرورة بدرجة أو بأخرى فى تركيب نفوسنا جميعا كبشر.

ولازال النقص فى "القدر الكافى" من المادة العلمية للمجلة مستمرا، ويبدو أن الشروط والتحفظات التى يفرضها "خط" المجلة على المادة العلمية القابلة للنشر فيها هى السبب فى ذلك، فهذه المجلة وان تكن "علمية ثقافية" الا أنها "انسانية" بالدرجة الأولى، ولكن ها هى د. يسرية تكتب "رحلة استكشاف المخ"، وهى رحلة تاريخية عن اكتشاف الانسان لوظائف المناطق المختلفة للمخ الانسانى، والمخ عضو شديد الجاذبية والاثارة للخيال، لذا فمثل هذه الرحلات التشريحية تعتبر مادة مفضلة فى المجلات العلمية ذات الجذب الكبير للقارئ، الا أن د. يسرية تضيف أبعادا جديدة عن: روعة الحلم (أو الوهم) بأن يتم اكتشاف أسباب الأمراض النفسية تحت الميكروسكوب، وعن قدرة البحث العلمى على اكتشاف الجزئيات والصعوبة ازاء تجميع هذه الجزئيات لادراك الطريقة التى يعمل بها المخ كنظام متكامل، وتتساءل عن قيمة (الحدس) المباشر - دون الملاحظة والتجريب فى المسائل العلمية، ولا شك أنها تساؤلات هامة تحتاج الى المزيد من المناقشة والتحليل.

وتغرقنا، وفاء "فى غيبوبة التفاصيل" لنصحو على الأمل أن تتغلب رغبة الحياة فينا على الموت البطئ، رغم الضحكات الساخرة.

لن أعلق على ما فى هذا العدد من الشعر والكتابة الطليقة لـــ "أحمد زرزور" و "حافظ عزيز" و "فتحى رشوان" أو القصة القصيرة لـــ "ناهد عز العرب" و "محمد محمود عثمان" و "السيد زرد" الا بأن الأدب المتميز الذى يرد لهذه المجلة يجعلنا نشعر بالفخر، وبأن الحواجز الفاصلة بين الشعر والكتابة الطليقة، وبين القصة القصيرة وما يمكن تسميته "بالصرخة القصيرة" أو "الرقصة القصيرة" قد أصبحت تكاد أحيانا لا تبين، وبأن مقياس "الجودة" بالوضع فى قوالب وأطر محددة هو مقياس غير عادل.

-4-

القارئ (الكاتب) "محمد محمود عثمان" يرسل الينا يحذر من "الانفراجة" الأدبية التى حدثت للمجلة ويخشى أن تطغى على الطابع "التطورى" للمجلة، علما بأنه أحد أعضاء هذه الانفراجة بقصته الجميلة المنشورة بهذا العدد، وأنا أسأله هل يمكن أن يكون الخطان متجهان الى نفس الاتجاه مع كونهما لا

يلتقيان، وتعليقا منه على مقالة م. محمد عبد الفتاح عن حنا. ك يحذر حاملى "النوايا الطيبة" من نوع آخر من الهزيمة يسميه "فقدان المعايير".

أما الشاعر أحمد زرزور فيرسل مع شعره المنشور بهذا العدد فيضا من مشاعر التأييد والصداقة والمؤازرة للمجلة، وبعض الاقتراحات منها استبدال الاهتمام الكبير بالكبار (مثل نجيب محفوظ) بالاهتمام بالشباب وأن تكون هناك فى كل عدد دراسة لما نشر فى العدد السابق، ويرشح لتنفيذ هذا الاقتراح د. يحيى الرخاوى، كما يطلب منا نقد وتقييم المجلات الثقافية المصرية بمجلتنا، كما يشير الى أهمية الثورة الايرانية كحدث تاريخى ضخم لم ينل ما يستحقه من اهتمام، ويقترح عقد حوار "ثقافى فكرى" حول هذا الموضوع. . وهى اقتراحات مفيدة جميعها وسوف يطرح اقتراح موضوع "الثورة الايرانية" على جماعة الندوات الثقافية، ولكننى أذكر الصديق زرزور بأن هذه المجلة محرروها هم بعض قرائها، فلماذا لا يبادر بتنفيذ بعض هذه الاقتراحات؟ عذرنا لمن لم تنشر المادة الجيدة التى أرسلها هو القصور – أحيانا – عن تمييز الجيد، والحيرة أحيانا فى الاختيار بين (الجيد) و (الجيد) مع ضيق المساحة.

إبراهيم عادل

الإنســـــان و التطـــــور 1985

–إفتتـــــاحيـــــــــــــة أكتوبـــــــــــر 1985

لم تكن ثمة خطة خمسية، لكننا أكملنا خمس سنوات،وهذا هو العدد الأول للسنة السادسة، حقيقة وفعلا:

فـالى متى.....؟ وكيف؟.

وفى مناقشة ساخنة حول ذلك ومثله، ومن هو قارئنا؟ ولماذا نستمر؟، والى أين؟

تبينا خطورة أن نحرص على" مجرد الاستمرار"، فأخذنا نتحسس كالعادة حجم دورنا المحدود، لنتبين أننا مدينون لقرائنا الألف بكل شئ، فهم الذين أعطوا لكلمتنا معنى، وهم الذين صبروا ويصبرون علينا اذا تأخرنا أو شططنا، وهم الذين يستقبلوننا بتسامح وتفهم، وهم الذين ينتظرون صدورنا بلهفة وأمل، ويخافون علينا من التردد أو التوقف أو اليأس.

ولكن، من هم على وجه التحديد؟.

كان من الصعب أن نرد على هذا السؤال بالدقة المناسبة، ففضلنا أن نبدأ بالعكس، فنحاول تحديد من هو " لا قارئ" هذه المجلة؟ وذلك حتى لا نستدرج بالقصور الذاتى فى الاستمرار، مجرد الاستمرار، فنجد أنفسنا نكتب لغير قارئنا.

فنحن نتصور أن قارئنا:

1- ليس هو الطبيب النفسى التقليدى الذى يجاهد ان يؤكد صفته الطبية بالتشبه بزملائه الأطباء فى الفروع الأخرى، الفروع الأكثر تحديدا والأسرع نتيجة، ذلك الطبيب الذى يكتفى بأن يشخص ويعطى الدواء، ذلك أننا نتصور أن مثل هذا الطبيب الفاضل لا يشغل حيزا من وعيه الآن: لا " الانسان" ولا " التطور"، وهو يمارس عمله اليومى فى اتقان مناسب ولكنه لايربطه بالضرورة بمأزق النمو الراهن للبشرية، وتهديد الانقراض، الأمر الذى نتصور أنه همنا الأول وربما الأخير. والذى نتصور أيضا أنه ان شغل مثل هذا الزميل "العملى" فانه يشغله كنوع من الترويح العقلى المجرد فى أوقات فراغه، بما لا يرتبط بامتحانات وجوده اليومى فى مهنته وحولها.

2- وليس هو الأكاديمى الذى يحجب بكلتا يديه على عينيه كل"ما عدا ذلك" ليظل مطمئنا الى"متانة" جزئيات معلوماته " الأكيدة".

3- وليس هو المحلل النفسى الذى يطمئن أكثر حين يفك شفرة النفس ب" كود" التفسيرات الفرويدية الثابتة، وحتى الذى يحلل الأدب بالبحث عن عقد مشهورة فى الفكر التحليلى الراسخ.

4- وليس هو المثقف ذو القبعة المرتفعة، الذى يعامل الكلمة بعطف متعال، يرصها بجوار رصيده المتزايد من الكلمات الجميلة، والأفكار الجيدة، والمعلومات الموسوعية، ثم..... دمتم.

5- وليس هو المتحمس السياسى، اليسارى خاصة، واليمينى أحيانا، الذى ينتظر منا أن ندعم موقفه السياسى **بشهادة "علمية"**، أو أدب ملتزم يطمئنه على صلابة عقيدته، وأننا "فى خدمته".

لا... ليس هؤلاء قراءنا، ولكن هذا لا يعنى أنهم لا يقرؤوننا، أو أننا لانشكر كلا منهم اذا تفضل بقراءتنا شكرا جزيلا وزيادة، بل أننا أحوج ما نكون الى رأيهم ونقدهم وحتى رفضهم ليكون حوارا كما نأمل دائما.... بعضهم يقرؤنا من باب حب الاستطلاع، والبعض من باب زكاة العقل علينا بصفتنا" مساكين" الثقافة، أو بعض " أبناء سبيلها"، والبعض من باب التعلق بما يكره، والبعض من باب الوقاية خوفا من أن تكون لنا - لاقدر الله - قوة مؤثرة مغيرة، وكل هؤلاء أصحاب فضل فى استمرارنا بشكل أو بآخر، لكننا أبدا لا ننسى أنهم ليسوا هم من نخاطب ابتداء وأساسا، بحيث لا يصح أن نتعمد أن نلون مادتنا بما يرضيهم ويجذبهم لنحصل على تأييدهم أو تصفيقهم او ترحيبهم او حتى توقيعهم فاذا كان الأمر كذلك، فلمن نكتب؟ ومن يقرؤنا ؟.

أما عن سؤال: من يقرؤنا، فلا يمكن أن نرد عليه بغير استطلاع كاف، وبريد وافر، وقد اقتطفنا من بعض الخطابات فى أعداد سابقة بعض ما يحدد معالم قرائنا، الا أن هذا يستحيل ان يكفى، ومع ذلك فنقتطف هذه المرة من ثلاثة خطابات وصلتنا من قراء سبق أن تفضلوا بالاسهام فى الكتابة والنقد فى بعض أعدادنا السالفة:

ثلاث رسائل، وقراءة سريعة فى عمل واعد:

(أ) الرسالة الأولى من الدكتور نعيم عطية يقول فيها:

انتظرنا طويلا هذه المرة صدور العدد الأخير من مجلتكم الغراء (الانسان والتطور)

وأتمنى أن يكون المانع خيرا كما يقولون، وسوف يكون من المحزن حقا أن تتعثر أو تتوقف مجلتكم بعد أن شقت طريقها وأثبتت وجودها، وتميزت بشخصيتها على النحو الذى ألفه فيها القراء. ان مجلتكم تؤدى دورا لا يمكن أن تؤديه مجلة ثقافية أدبية أخرى".

وسيادته يؤكد بوجه خاص على دور بعض صفحات مجلتنا في أنها " تعزز وتقوى تيار الأدب النفسي، وترد اليه اعتباره وبخاصة في وجه تيار الأدب الاجتماعي والجمعي " الا أننا نعتز بشهادة هذا العقل الدقيق الرفيع، وهذا الحس النقدي الرائق، **بأن لنا دورا " ما" متميزا**، حتى لو لم نكن نؤدي هذا الذي يؤكده لنا أو يدعونا اليه.

(ب) اما الرسالة الثانية فهي من الدكتور رضا عطية، وكان مجملها تعقيبا على مقاله الذي سبق ان نشرناه له، وأسعد ما أسعدنا في هذا الخطاب هو أنه ـــ بعد شكرنا على نشر مقاله " هكذا " ـــ ذهب ينقد ما كتبه هو نفسه بشجاعة وكأنه قارئ غريب عن الكاتب، يقرأ نفسه أشد ما تكون الأمانة، وهو يتعرف على نفسه من خلال ما نشر له، فيذهب يعيد ترتيب ما كتب لاحقا ".... فلابد من التريب الذي ساعدني النشر على اكتشافه، او اكتشاف اضطرابه بالنسبة لي، **ولذا فالنشر وردود الفعل هما أكبر مؤدب لتلاميذ الثقافة بما يعنيه من مسئولية لا تتاكد ضرورتها والكلام خزين الورق والأدارج ".**

وهذا هو بعض ما يشرفنا فيما ننشر، ومايؤكد وظيفتنا المتميزة في أننا تلاميذ الثقافة على أرض الواقع، لاأكثر ولاأقل، وأنه لا يفيدنا كثيرا أن نحفظ ونردد، كما لا يفيدنا أن نفكر ونختزن ونغلق ونتصور، ولكننا نعيش ونستفيد وتزداد مسئوليتنا بأن ننشر فنمتحن(بضم النون) فنتعلم ونتراجع أو نعيد النظر، فننمو سويا، وهذه الروح تختلف جملة وتفصيلا عن الشائع من تمسك كل كاتب..... بكل ما كتب ويكتب، فكاتبنا هنا - مثلا - يقول:

"انني أعترف بأنني أعطيت اهمية بالغة لمسألة الأفكار والوعي - ربما تفوق حجمها في التأثير في الواقع، ربما لأن شيئا من ذلك يتعلق بتكويني وعلاقتي الخاصة بالأفكار ".

ثم يقول أيضا:
".... انني أغفلت - عن جهل مني بذلك - أنه لايمكن، ولم يمكن حتى الآن أن نصف كاتبا معينا أنه كاتب واقعي أو اشتراكي أو وجودي..... الخ، الا فيما ندر"

ان لنا الحق أن نفخر بأن الحاحنا على الحوار قد وصل بأمانه الى أن يحاور كاتبنا نفسه، فيجد الشجاعة لأن يتأنى ويتعلم ثم ينطلق ليعود ونحن - قراءه - نواكبه باحترام متزايد، ومع أن الكاتب تردد في الموافقة على نشر أفكاره الخاصة هذه التي عهد بها ألينا في خطابه حين قال

"...وآمل يا سيدي ألا ينشر ذلك الذي قلته - خجلا بالطبع - وربما لأن أيا منها لا يفيد القارئ" مع ذلك يعود ثانية بكل شجاعة ليفوضنا في النشر قائلا" أو... ليكن لك التقدير في مسألة النشر أو عدمه"، وقد راينا - مع اعتذارنا الودود - أن تقديرنا هو أن النشر - خاصة مع الخجل الشريف الواعي - هو الأقرب الى طبيعتنا والأنسب لرسالتنا. وإلا فكيف نكون متميزين بعيدين عن حوار"الهجاء والفخر ".

وفى آخر لحظة يصلنا مقال قصير حول نفس الموضوع يعد بحوار طيب، فنفرح بالصديق الأديب محمد محمود عثمان وهو يكشف عن مساهم واع متواضع فى تناوله موضوع أزمة الثقافة "بارهاصات غير متفائلة ".

(ج) أما الرسالة الثالثة، فهى تقديم لمجموعة قصص قصيرة، صدرت مؤخرا فى سلسلة

"كتاب المواهب" باسم "خريف الأزهار الحجرية" تأليف د. ماهر شفيق فريد، وبتواضع مفرط من كاتب شديد الصدق مرهف الحس جاء فى الرسالة" يسعدنى ان تكتب عنها - أن وجدتها جديرة بذلك - فى " الانسان والتطور" ولو تعليقا قصيرا فى مقدمة عدد يناير...الخ"

ونشعر أن هذا الطلب الكريم هو" ثقة أخرى" من قارئ صريح أمين، لم يتوان فى نقدنا بكل الكراهية البناءة، ونشرنا له صدقه هذا، واجتهدنا فى ألا نسترضيه ولا نرفضه، بل احترمنا كل ما قال - مع الاختلاف - اكثر من احترامنا لمصفق تابع، أو رافض صامت تعاليا واهمالا، واستجابة لمطلبه نقول: نعم: هى جهد ابداعى متميز يحتاج الى دراسة مطولة فى مقالة كاملة، وبالتالى فان أى ايجاز فى تقديمها قد يقلل من شأنها أكثر مما يعرف بها، ومع ذلك فقد أثارت هذه المجموعة عدة قضايا يجدر الاشارة اليها حتى تكون تحت سمع وبصر من يتفضل من النقاد أو القراء بدراستها او التعليق عليها فى مجلتنا أو غيرها، وأهم من ذلك. تحت سمع وبصر كاتبها وقارئها العادى أولا وأخيرا.

هذا العدد:

ويأتى هذا العدد خليقا بالمناسبة، فيضم من تنويعات المواضيع ما يكاد يغطى أغلب المساحة التى فى تغطيتها فيتقدم لنا الدكتور رفعت محفوظ بعرض سريع لكتاب هام هو "الانسان والجنون" لمؤلفه الطبيب النفسى المجرى بنديكت، ولكنه لا يوجز ويقتطف بقدر ما يقارن ويستلهم، فنجد اتفاقا هاما وذا دلالة بين هذا المنطلق العلاجى الانسانى فى خبرة مصرية موازية لهذه الخبرة الأجنبية رغم اختلاف الظروف، وعلى الرغم مما انتهت اليه خبرة د.بنديكت حيث بلغنى أنه اعتزل مجال الطب النفسى أصلا ليعمل فى مجال الثقافة والاعلام، وعلى الرغم مما يكتنف الخبرة المصرية المقابلة من صعوبات، فان المقال يفتح باب أمل لا يمكن أغلاقه تماما وأبدا، ويشير الى اتجاه خليق بالرعاية والنماء، يعيد للمريض النفسى والعقلى حقه بقدر ما يلقى عليه مسئوليته فى مسيرتى العلاج والمرض جميعا.

ويواصل وفاء خليل حديثه، وان كان بلغة شعرية طليقة، تختلف عن مقاله السابق فى حواره الأسطورة، وجدير بالذكر - رغم هذا الاختلاف الواضح - أن هذا المقال كان جزءاً لا يتجزأ من المقال السابق، ورغم أن الربط بينهما غير واضح أو مباشر، إلا أن عمقا بذاته - لابد وأن يلتقطه القارئ الأديب - هو الذى جعل الكاتب يقدم الجزئين فى مقال واحد - ولعلنا

لا نكون قد حرمناه وحرمنا القارئ من تحسس هذه الوصلة الخفية بهذا التجزئ على عددين.

ويظهر باب جديد ليلحق ببابنا الثابت: مقتطف وموقف، ونسميه "مثل....وموال "،

وكما ورد فى تقديم هذا الباب من أننا "نرجو أن نحقق بهذا الباب الجديد أملنا فى نفرق بين ماهو" علم نفس" وما هو "علم بالنفس"، حيث يمكن أن نهتدى من اعادة النظر فى "امثالنا" و"مواويلنا" الى أن نتعرف أكثر فأكثر على ماهيتنا، بل على بعض ما يجمعنا والبشر عامة، وذلك من خلال احترام الحدس الشعبى والحكمة السائرة ومحاولة تفسيرها ومعايشتهما بقدر المستطاع، ويفتح هذا الباب هذه المرة مسألة" الاعتمادية.... والحاجة الى الكبير:من؟.... وكيف؟ ".

ويدور حوار هذا العدد بين د. سيد حفظى والفنان عصمت داوستاشى متداخلا مع رئيس التحرير، فنأمل فى لغة جادة جديدة، بين متذوق و مبدع، تضيف الى أبجديتنا الفنية المحدودة ما نستطيع به التذوق الأعمق والدفع الابداعى المتواصل.

ويواصل كاتب الرحلة تأملاته فى" الناس والطريق" ويغلب على الحديث رحلة الداخل من خلال الاسترسال الحر الذى يرجح جرعة السيرة الذاتية على " الناس" وعلى الطريق.....

وننتظر ماذا ستتفتق عنه التجربة.

****

ويتواصل عطاء المبدعين، أكرم الضيوف، من قصص واشعار، لانملك لها تقديما، وانما نأمل من خلالها ما يمكن أن تعطيه، مع الاعتذار الضرورى لمن يرسل الينا فلا ننشر له، ربما لأننا أقل من أن نقدره كما سبق أن نبهنا، أو لأننا نحتاج اليه بشكل آخر، ولكن المؤكد أننا لن نستطيع أن نستغنى عنه أبدا، ولعله يصبر علينا حتى نلتقى بالنشر أو بدونه ولا يحرمنا من الاحتجاج والتوجيه.

وقصة" الخفير" للزميل محمد فتحى عبد الفتاح قد تحتاج لوقفة خاصة من حيث تاريخ كتابتها(1973) وترجمتها الدقيقة لواقع حى تماما، ثم فتحها لملفات غاية فى الأهمية حول السد العالى والانسان المصرى الحقيقى ببساطته وعناده جميعا.

عودة الى البحث عن قارئنا:

ثم انتبهت وأنا أكاد أختتم هذه الافتتاحية" الخاصة" أننى تحدثت عن الذين لا نكتب لهم، رغم أنهم بعض قرائنا فيما أسميته" لا قارئ" ولم أتحدث عن قارئنا، كما نأمل، وهذا يعنى انى لم أحب على سؤال " لمن نكتب ؟".

ابتداء – وكما سبق أن نوهت – نحن لا نعرف قارئنا تحديدا، ولعله يتفضل بتعريفنا بنفسه اكثر فأكثر، لكننا نرجح أنه أحد هؤلاء:

1- واحد يحب المعرفة، ولا يشترط لها شكلا مسبقا، فيجد فينا بعض ذلك مما نحاوله.

2- وواحد يكتشف عمق محاولة الصدق فى الجرأة على التفكير دون انحياز، فتشجعه كتاباتنا - بهذه الطريقة - على أن يفكر لنفسه بنفسه، دون خوف من جنون أو مسارعة الى الانضواء تحت فكر جاهز، حتى لو بدا ثوريا.

3- وواحد يلتقط محاولتنا الموضوعية: ألا ننحاز، فيطمئن الى امكانية التفكير معنا دون تشنج أو هوى جامح.

4- وواحد يلتقط قد ضاق من الأسماء الكبيرة وألأرقام الكثيرة التى لم تزده معرفة عن نفسه بل جعلته تحت رحمتها بلا وجه حق فوجد فينا بابا لما يريد غير هذا

5- وواحد يقرؤنا بالصدفة ويصبر علينا قليلا أو كثيرا ليصحبنا أو يرفضنا بعد قليل أوكثير

6- وواحد يأمل فينا علاجا أو وقاية، فلا يجد الا تحريكا وتحريضا، فيرفضنا، ولكنه يعود ليجد أن الحركة فى اتجاه - مهما قلقلت - هى خير من سكون فى غير اتجاه مهما طمأن.

والباقى - مرة أخرى، وهم الأغلبية، لا نعرفهم.

وبعـــد:

فها نحن نبدأ سنة جديدة قديمة، اذ لا نجد فيها من جدة الا الاستمرار وهو فى ذاته ليس شيئا، كما نجد كل القوى القديمة متربصة، بل متزايدة القوة والاحاطة والوصاية، وبهذه المناسبة،

فلابد أن نرحب بمجلة جديدة صدرت تحت اسم" النفس المطمئنة" ولكننا أمانة وصدقا نجد أنفسنا محرجين من تطور **"هذا الأمر"** خشية أن يصبح الدين الاسلامى خاصة وسيلة الى ماهو دونه، ونخاف أن يصبح الدين الآسلامى خاصة وسيلة الى ما هو دونه، ونخاف أن تظل صفة" اسلامى" هى لافتة تلصق على البنوك والطب وبعض العلوم دون التزام جوهرى بتقديم ابداع فطرى ايمانى خلاق، فتمارس كل الممارسات القديمة (من فوائد فى البنوك وعقاقير فى الطب) تحت اسم اسلامى لا يقدم ولا يؤخر الا أنه يجرح الاسلام بقدر فشل أو نجاح من اتخذه عنوانا لممارسته، وينبهنا - أيضا - محمد محمود عثمان الى احتمال أن ننزلق نحن - أيضا - الى مثل ذلك بعد أن خاف من جرعة الحديث عن الدين فى العدد السابق أن تكون " مجاراة لما هو مستحدث" ونشير اليه أن يرجع الى العدد الأول منذ خمس سنوات، وسيجدنا أكثر حذرا منه، وها نحن أولاء لا ننسى. لا أنفسنا ولا غيرنا ولسوف يعيننا بيقظته حتما، **ومع ذلك فكل كلمة جديدة، وكل محاولة جديدة تتطلب منا الترحيب والأمل فى حوار،** مهما بلغت مخاوفنا، ولكن واجبا علينا يملى أن نحذر من الفرحة بهذا الاتجاه " الطب النفسى الاسلامى"، حتى لا نواجه بعد قليل بالطب النفسى المسيحى، والطب النفسى اليهودى والطب النفسى البوذى، لتكن ثمة طمأنينة، وتأملا، وتجاوزا، وسكينة تتغمد كل قلب مؤمن، وتقيه شر نفسه، وشر الوسواس الخناس،

وشر المرض، ولكن ما لزوم أن تلحق صفة كل دين بفرع من فروع الطب، ان هارمونية الإيمان، وأيض الكون Cosmic metabolism والتجاوز عبر الذات الفردية، كلها من مؤشرات النمو البشرى، الا أن اختزال هذه القيم الايمانية العامة الى ممارسات طبية محدودة هو الخطر الذى نبهنا اليه منذ العدد الأول لصدور هذه المجلة.

ومرة اخرى، مرحبا وأهلا.... و" **بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره** "

صدق ربنا العظيم

1- فضلنا ان نفصل هذا التنويه بهذا العمل فى ملحق مستقل بهذه الافتتاحية، وكان جزءا منها فى المسودة، والملحق أقل من المقال النقدى وأكثر تفصيلا من هذه الاشارة العابرة – لكننا وجدنا فى اثباته " هكذا" ما يعبر عن تقديرنا وشكرنا معا.

– ينايـر 1980 العدد الأول المجلد الأول:

الإنســـــان و التطـــــور 1985

-إفتتـــــاحيـــــــــــــة أبريـــــــــــل 1985

نعم. هناك أمل يتزايد حتما. عقول تتحرك. ودرجة من السماح تعد بالأخذ و الرد. فالحمد لله.

- 1 -

يقول الصديق محمد محمود عثمان: تضمن العدد 50 أكثر من موضوع عن الدين، ولمعرفتى بأهداف المجلة عامة آتمنى ألا يفهم هذا الطرح لتلك الموضوعات على أنه" بوظ" دينى أو مجاراة لما هو مستحدث. ولعله قد قرأ فى عدد يناير 1985 أشارة الى موقفنا من هذا المأزق فى مقال صدر فى أول عدد من هذه المجلة (يناير 1980) ولن نكرر، ولكن ليسمح لنا الصديق أن ندهش حين يعتبر أن الحديث فى موضوع الدين هو أمر" مستحدث"، ولكنه – بعد الدهشة – هو كذلك بمعنى" حديثة" بمعنى أنها بدعة استشرت، وليس بمعنى أنها جديدة أو مبتكرة، كل النقاش مسموح به بشكل أو بآخر، الا النقاش الحر الشجاع فى هذه المسائل ذات الدلالة الخطيرة. ،ما لم يتأصل الفكر الحر بمعنى الكلمة، و ما لم تستقر الأوضاع السياسية والاقتصادية والقانونية، بطريقة حضارية ترفض التشنجات(حتى تلك التى ترفع لافتات" ثورة ما"، فستظل الحركة محدودة ؤ والوصاية جاثمة، لصالح من يملك السلطة (أى سلطة) وعلى حساب من يملك شرف التفكير، وجسارة المراجعة. ونحيل الصديق عثمان الى بعض حوار هذا العدد مع د. السماحى الذى عاد بسلامة الله ليفتح لنا باب الحوار حول الاجتهاد والدفاع عن الدين مع الزميل إبراهيم عادل ورئيس التحرير، وهو حوار نعتبره من أصعب ما نشر فى هذه المجلة حول هذه المسألة التى يكاد نوع النقاش وجرعته من حولها يعلن مرحلة تطورنا المتواضعة. ،مع ذلك فأرجو أن يسهم معنا فى المأزق بشكل أو بآخر.

- ويكتب لنا الصديق جديد وضع حرفين قبل اسمه نرمز اليه بهما (م. ض) دون اسمه رغم أنه لم يشترط ذلك. وهو يستهل خطابه بمقتطف من شروط النشر فى هذه المجل، من حيث:(أننا مستعدون لنشر كل الأمور المتعلقة بماهية الانسان.. والخبرات الذاتية الخاصة ما حوت أضافة ابداعية أو عدت بآثارة حوار.. لأى عقل بشرى مرتب مجتهد دون اشتراط مؤهل بذاته أو تاريخ هلمى خاص..."، ثم يعقب:" ولقد فرحت جدا بهذا لأنه بالفعل لا يمكن تطور المجتمع المحلي، وبالتالى تطوير المجتمع العالمى الا بمثل

هذا الأسلوب"، فنفرح به نفس فرحته بنا وأكثر.

وها نحن آولاء نجد من يلتقط رسالتنا، فيذكرنا حماسه بما وعدنا، وتطمءتنا ثقته فينا. والحقيقة أن خطابه المكون من خمس صفحات ملئية بالتسلسل والتماسك، قد بدا لنا - لأول وهلة - واعدا فعلا، خاصة حين يقول:

(كانت المشكلة الأساسية هى أن أبدع!!) الى أن قال: (وبعد جهد جهيد وفقت الى الابداع من خلال تجربة نادرة لا تحدث فى البشرية الا بصورة نادرة كل عدد من القرون)، فنضع يدنا على عقلنا ووعينا وندعو بالستر; فنحن نأمل فى ابداع يومى، ولكل الناس، وليس أبدا بهذه الندرة، وكل عدة قرون. وبعد صعود وهبوط مع الرسل، نجده رغم تماسكه يدعو الى أخطر ما خفنا منه. يدعو الى عقيدة يسيمها (العقيدة السرمدية). ولكننا نرفض أن نسخر ابتداء ومع ذلك..!

وتصلنا دراسة أكثر اتساقا عن العقل فوق الواعى - مصطفى حامد - تطمئننا - رغم كل التحفظات - أن المسألة ما زالت فى حدود التناول.

و كذلك تصلنا نشرة متواضعة (كتيب) بعنوان"سوسيوبيولوجيا شرقية"، لكاتبها: صلاح الدين محسن محمد; بها من الملاحظات واجتهادات التفكير ما يؤكد أن مصراعى الباب لا ينفذان العواصف فحسب، بل الهواء الطلق أصلا. و نأمل أن نقدم بعض الأفكار الأساسية لهذه المحاولات الثلاث فى حوار العدد القادم بأذن الله.

ويعترض الصديق رضا عطية لعدم نشر قصيدته بعنوان" اعتراض دامع" متصورا أننا خفنا بطش السلطة لدرجة احتمال غلق المجلة (بسبب قصيدته؟!); باعتبار أن بها من اللمز السياسى ما يبرر خوفنا المفترض هذا، فيقول عاتبا: حتى أنت يا بروتس؟ ولا ندافع عن أنفسنا، ولكننا نأمل فى أن يضع احتمالا آخر، وهو أنها ربما تكون غير متناسبة - زمنيا - مع ما نتصور أننا التزمنا به. ونحن لا نجرؤ أن نعدل فى شعر أسمى نفسه كذلك، ولا نملك أن ندرج ما أسماه صاحبه لنا أن نقول قولا متواضعا فيما كتب، كنوع من السعى نحو لغة مشتركة وتفهم موضوعي، فها نحن أولاء نفعل:

يقول سيادته - مثلا - فى تلك القصيدة:

صرتما شبق المشانق للرؤوس
ورعش أسلاك الحصار، لجثتي
صرتما نقع المرار، فمن نجا منه،
..... يجن
آه منك.....
والوطن

ويتصور أحدنا - بلا وجه حق! - أنه لو قال:

قد صرتما شبق المسانق،
رعش أسلاك الخصار
قد صرتما نقع المرار،
فمن نجا منه
..... يجن

ثم توقف، لا ستقام الوزن، وتعمق المراد، وهو أعلم.

نعم ليس من حقنا آن نقول ذلك، ولكن اليس من حقك علينا -0 سيدى - أن تعرف آن المسألة ليست مسألة محتوى سياسى أو جبن .... الخ.

وشكرا على شجاعتك، وسماحك، ومثابرتك، وحماسك; فنحن أحوج ما نكون الى صاحب مثلك. والمأزق أكبر من أن تتصور، وتتسرع، وتتوقف، فتتباعد ونفقدك صديقا شجاعا مثابرا....

***

هـذا العـدد

ويبدأ هذا العدد بدراسة الدكتورة يسرية أمين عن التفكير بين المريض والسوي. ويذكرنا ذلك بمقالها السابق حول نفس موضوع التفكير" وجود دينامى هادف خلاق" الا أنها تكشف الستار عن الخطوط العامة لدراسة مصرية، خرجت منها بأن ما يسمى" اضطراب التفكير" هو شكل من أشكاله، موجود بدرجة أقل عند الأسوياء، وأن شدة هذا الاضطراب ليست صفة مميزة لمرض نفسى واحد (الفصام بالذات)، وأنما هى موجودة فى أمراض أخري; فتفتح لنا بذلك الطريق للنظر الأعمق فيما هو" سواء" وللاهتمام الأولى بوظيفة التفكير فى تماسك الشخصية وليس فقط فى حل المشاكل. وتعد هذه الدراسة بشكل ما بالنظر فى بعض تفكير الأسوياء بنفس المقياس الذى نقيس به تفكير المرضي.

ويعود الينا الزميل محمد فتحى عبد الفتاح، فى دراسته " رحلة فى مجرة الانسان" ومن مدخل نقد فنى - فيلم أشراق Shining -الى عرض مشكلة الانسان فى افتقاره الى فرص الابداع التى لا تتولد الا بحركة مرنة تماما، ما بين النكوص والتدفق، ما بين السماح والالتزام; وليس أخيرا ما بين الطفولة والوعى الفائق. ومحمد فتحى يصحبنا فى مواكبته للمخرج كوبريك منذ " سبارتاكوس" حين شاهده فى الستينات" أيام شجون الدفء والبكارة والحماسة الرومانتيكية فى النظرة للعالم والثورة" وحتى هذا" الاشراق" الجديد. وهو اذ ينضج فعلا يستطيع أن يستوعب بوهيمية الفن; فى معنى أكثر تكاملا بإحاطة الابداع، فنجد أن الفن الجديد يعلمنا - من خلال معنى مشاهد يقظ - من خبايا النفس ورموزها وتباديل تواجدها ما ينبغى أن نتعلم بحق.

وتتواصل الأبواب الثابتة هذه المرة فرحين بعدم العودة الى اخلاف الوعد. فالمقتطف يقرأ فى التراث الرصين مقتطفا للقاضى الجرجانى فى دفاعه عن حقه فى" الانقباض". والمثل والموال يعرض لنا موضوعا حرجا حول صعوبة التناول الواقعى

للمشكلة الأخلاقية (فصل فى الخسة والنذالة). وتستمر حلقات الناس والطريق لتصف رحلة الداخل أكثر من الخارج; حيث زادت جرعة السيرة الذاتية بما نحتاج معه الى آراء القراء حتما، حيث أنها تأخذ حجما من المجلة لا نجد مبررا للاستمرار فى احتلاله الا بقدر ما يقول القراء مدى تقبلهم لنشر هذه الخبرة.

وما زلنا نفتقر الى القدر الكافى من الشعر الجيد، وآن كان صديقنا أحمد زرزوز ما زال لا يبخل علينا بعطائه، الا أن التحفظات ازاء غموضه، ووظيفة غنائه قد أثارت بعض القراء ممن وعد بكتابة رأيه، لكن الشاعر زرزوز هذه المرة يقفز الى أعمق متجاوزا الايقاع الظاهر ويرفض - فى مقابلة شخصية - أن نسميها "قصيدة النثر"، ونتحرج نحن من تسميتها كتابة طليقة لأنها ملتزمة أبلغ الالتزام وأعمقه، فما العمل؟ ننشر... ويقول لنا القارئ.....

ويعود الينا الشاعر عباس الصهبى بعد غيبة يتحرك فى همس ساحر، فيخفف الجرعة، ونأمل فى توازن2...

ويتصادف أن نجد أنفسنا فى ضيافة أربع كاتبات أديبات، ما بين الكتابة الطليقة والقصة القصيرة، فنغامر بأن ننشر هذه الوجبة الخاصة ملحقة بدراسة نقدية متواضعة تعلن - بشكل ما - أنه لا يوجد مبرر للحديث أصلا عن "أدب نسائي"; فجرعة الإبداع عند فاطمة مدكور - رغم جسارتها اللغوية - ما هى إلا إغارة مخترقة عبر طبقات وعى إنسان فائق الحس، بلا أى تمييز نسائي. وحلم نجاة النحراوى - رغم أنه يبدو بداية متواضعة لمحاولة واعدة - يتناول مشكلة الأنوثة كأحد أشكال ضحايا القهر لا أكثر. أما تكرار "نص (سكريبت) الأم المجوفة" فى رؤية. وفاء، وهالة جبر، فقد بدا لنا صرخة ضد قتل الإبداع أكثر منه قضية نسائية بوجه خاص - ولو نجحت هذه التجربة (النقد يواكب النشر)، فإن أملنا سيتضاعف، ولكن أين المادة الكافية؟

وبعودة الفنانة فاطمة مدكور للكتابة بطريقتها الفذة يجدر بنا أن نفرح أننا قدمناها لتمثل أمام عقل واع وحس مرهف (صافيناز كاظم) فيقول فيها قولا صدقا ".. ما أن تبدأ فى قراءة أول سطر حتى تشعر أنها تسحبك من طرف ثوبك فى آلة حلزونية سريعة الحركة تعصرك وتلطمك وترجك رجاء عنيفا وتصرخ فى وجهك كأنها تتهمك، ثم تدير لك ظهرها فى برهة هادئة لتعود ترفعك بغتة من شعرك ثم تشدك من قدمك... الخ" وهذا المقتطف من مقال صافيناز يكاد يتفق - بالصدفة - مع النقد المواكب لما ننشره لفاطمة فى هذا العدد.

على أن هذا الاتفاق يسمح لنا بأن نتوقف لحظة أمام أمانة قارئتنا الناقدة اليقظة إذ هى (صافيناز) ممثلة لهذا الجيل فى "توليفة" متحدية، نرجو أن نتعلم منها، إذ أنه يبدو أننا قد لا نستطيع أن نتحاور معها يوما ما، فإذا كان لها علينا حق الشكر، فنحن نشكرها بمحاولة رؤيتها كما

رأتنا وهي: تجمع بين نقاء الحس، وأمتلاك ناصية القلم الذى تغمسه فى مداد من نار وتنير به صفحاتها - فوعينا - بالسنة من لهب، وفى نفس الوقت تتلفح بالتزام دينى حرفى مطلق، لا يعوق حركة نبضها.

-3-

ويلوح فى الأرضية الاقتصادية السياسية علامات إفاقة واستقرار معا، ونحن لا يهمنا كثيرا أن نخوض فى مدى فعالية القرارات الاقتصادية الأخيرة، ولكننا نأمل حتما فى نظام يقلل حتما من "سرية التعامل" و "تنافس الشطار"، وذلك أن الانتعاش الاقتصادى ليس له أية قيمة حضارية ما لم يصب فى دفع عجلة التطور لأغلب الناس، وما لم يواكبه نمو متصاعد فى قيم ثقافية وأخلاقية لا يكون الغنى غنيا إلا إذا تحلى بها، ولو حتى من باب التباهى كبداية ما، وما لم تترسخ "وظيفة المال: للناس" فى نفوس من يملكونه، فلا جدوى من اقتنائه، والاستزادة منه، لا لمن يملكه، ولا لغيره، وهذا التحول الصعب يحتاج أكثر ما يحتاج إلى صبر وإعادة ترتيب لهيراركية "القيم"، بالممارس، وليس بالخطابة.

وهذا بعض ما نأمل أن نساهم به.

-4-

وتصدر مجلة "القاهرة" الأسبوعية خافتة الصوت فى البداية، ثم تتلاحق أعدادها فى رشاقة وأمانة، فتبدأ حوارا، وتعد بموضوعية، وترحب بالتجريب، وتذكر بالأصيل، فأهلا أهلا، ولعلنا نستطيع أن نواكبها بأمانة تحدد شكلنا أكثر فأكثر، وسط هذا النشاط المبشر بحركة فانطلاقة.

- الانسان والتطور - 1984 - المجلد الخامس - العدد الثالث (يوليو) (ص 11 - 22).

- المصور العدد 3147 الصادر فى 1985/1/31 ص 56، 57.

الإنســـــان و التطـــــور 1985

–إفتتـــــاحيـــــــــــة يوليـــــــــو 1985

-1 -

... وها نحن أولاء نجد أنفسنا موضع ثقة جمهرة من الأصدقاء ترسل الينا ما يشجعنا ويدفعنا، لكن للأمر وجها آخر، فقد أصبح لزاما علينا أن ننتقى ما نتميز به، وتشتد هذه الحاجة بعد أن صدرت الزميلة "القاهرة" الأسبوعية وانتظمت،وزيدت"ابداع" الشهرية، فبم نتميز. وكيف؟

- 2 -

أن ما يميزنا الآن – بحسب اجتهادنا – هو أمور ثلاثة (1) محاولة تضفير وسائل المعرفة من علم وأدب، ثم (2) طلب الحوار لاثراء تجاوب العقول وليس لتبادل الفخر والهجاء، وكذلك (3) طرق باب "ما ليس كذلك" فى اصرار وحذر معا .. هذا فضلا عن رفض احتكار التخصص لمسار وأدوات المعرفة، وهو متضمن فيما سبق.

- 3 -

أما عن أسهامنا فى اثراء القارئ بما هو علم مختص فى مجال النفس، فما زلنا نحسب أنا مقصرين قصدا، فقد اعتاد القارئ أن يقرأ ما يسمى علما بتسليم خطر، ةنحن أحرص على مشاركته قبولا ورفضا ومراجعة واضفاة، واذا كنا نرفض أن نقول له هكذا ببساطة أن " دع القلق وابدا الحياة"، وأنه "توجد ثلاث طرق لتنمية الذكاء واربعة أسئلة لمعرفة الشخصية"... الخ، فان علينا أن نقول له ماذا يجرى فيما هو علم بحق، يحاول أن يساهم فى مسيرته، ليساهم هو معنا فى استيعابه ودفعه وتعديله.

وقد غامرنا فى هذا العدد مغامرة جديدة، كنا نتحين الفرصة لخوضها منذ حين، ونحن نعترف ابتداء أن الجرعة قد جاءت أكبر من تصورنا فقد قمنا بترجمة مقال عن الفصام، ترجمة كاملة تماما، لم نتصرف فيهخا اصلا، واذا بها شديدة الجدة، وكان ينبغى أن نعرف القارئ بماهية الفصام أولا، ثم ماهية المخ مثلا، قبل أن نبدأ فى عرض هذا المستوى من التخصص، وقد حاولنا فى ايجاز، ولكننا نشعر ان ذلك لا يكفى، ثم من أدرانا الى أى مدى يقبل القراء الجادون هذا المستوى من الجدية، ثم ان الموضوع مقتوح للحوار، وهو بداية، نأمل أن نتعلم

منها، وعلى استعداد أن تراجع عنها تماما أو جزيئا - ولكن افتراض مستوى معين لفهم الناس، ثم الحديث فيما هو دونه، ليس الا فرض وصاية ابيناها على أنفسنا، فغامرنا.

- 4 -

وبعد تجنب المديح والشكر، نشير الى خطاب الأديب جمال نجيب التلاوى الذى نبهنا فيه الى أن بعض ما ننشره من قصص، قد سبق نشره، أو لحق فى مكان آخر، (مثل: "لحن الرندو الحزين": السيد زرد، "الجيل": محمد عبد المطلب) - ونحن نعتذر له، وللقراء، ولا نلوم الا أنفسنا، لأن من حق الأديب أن يرسل انتاجه" هنا" و" هناك" عل وعسى، ونحن نشترط بداهة أن ينشر عندنا العمل الذى لم يسبق نشره، ولكنيكون ذلك عمليا يقتضى أن نرسل خطابا بوصول العمل ويحولنا لنشره فى نشرة كذا، وبعد ذلك - لا قبله - نلزم الأديب بعدم النشر فى مكان آخر ما لم يخطرنا، أما النشر بعد صدروه فى مجلتنا المتواضعة، فهذا مسموح وطيب، اذا سمحت به جهة النشر التالية، وسوف نحاول تطبيق هذا النظام بداية من الآن. ونرحب بالأديب التلاوى فى حدود امكانياتنا ومسئوليتنا دون وعد مسبق بالنشر، ونشكره لصدقه، وانتباهه، وحرصه علينا.

أما الخطاب الذى هزنا جميعا، والذى اشار بعض الزملاء بضرورة نشره كله، كما هو، فهو خطاب من الابن (هكذا سمى نفسه) ناجى حنفى متولى، واهميته أنه أعلن بتلقائية شديدة كل ما أملنا فيه ونحن نفكر منذ خمس سنوات فى اصدار هذه المجلة، وسنحاول أن نرد على أغلبه فقرة فقرة:

" أخشى أن أكون أصغر من أن أراسل مثل هذه المجلة الفكرية فى المرتبة الأولى، التى تمهد للانسان مثلى الطريق فى الحياة الوعرة بشئ من الثقافة الذهنية والأدبية والروحية، ولكن عندى أن المجلة تدعى "الانسان والتطور" وأظننى أنا الانسان الذى تبحث المجلة فى ماهيته وهويته وابداعه".

ونقول: بالضبط - وكان ترددنا فى اسم المجلة الغامض منذ صدورها محل نقاش حاد، لكنك يابنى قلتها، وبالضبط، وسنك بالذات هو أملنا، شريطة أن تحتفظ بهذا " السن" مهما كرت الأيام، وتلمظ اليأس، وتدهنن الاحساس..... شكرا.

جذبنى عنوان مجلتنا، فظننته كتابا قد يخدمنى فى المذاكرة، وعندما علمت أنه مجلة لم يدم نومى كثيرا بعدما تصفحتها، وكأن ذلك فى العدد العشرين من المجلد الخامس وفى هذا فأنى اعتب على القائمين على اصدار المجلة لعدم الدعاية فى وسائل الاعلام المختلفة، ولكنى اقبل العذر الذى سيتبادر الى ذهن سيادتكم بأن "العين بصيرة، واليد قصيرة".

ونقول: أبدا يا بنى، نحن نستطيع أن " نعلن" والحمد لله، لا لأن المجلة تكسب ما يمكنها من الاعلان، بل هى تخسر ماديا بشرف وعناد، حتى لوبيعت كل نسخها، ولكننا لم نقبل مبدأ الاعلان فيها منذ صدورها، ولا حتى المعونة المادية من جهة رسمية، وهذا فى ذاته تحد صعب، لأننا بذلك لا نتكلم لغة العصر، ومع

هذا فقد غامرنا لنقول، واثقين أن من " طلب شيئا وجده"، وقد وجدتنا، وستحرص علينا، وستقول لمن يهمه الأمر، وهذا – بما تحمل صفحاتنا من صعوبة، وما تحمل نفوسنا من عناد وصبر – سيكفى باذن الله، نحن لا نريد أن ننتشر، ولكن نريد أن نقول، فيصل ما نقوله الى **"أصحابه"** فعلا مسئولا، لا وهجا براقا سرعان ما ينطفئ. أما ملاحظتك على الغلاف، فقد أبداها من قبلك الصديق أحمد زرزور، الأمر متروك للزميل الفنان عصمت داوستاشى.

(بعد تعقيب طيب عن "الناس والطريق" يقول: وأعجبنى الحوار الذى تقيمونه، ويأليته لا يكون افتعالا مصطنعا، فأكثروا من المحاورة.

ونقول له: أنه ليس حوارا بمعنى مواجهة فعلية (جسدية) لشخصين أو أكثر، أنما هو مفتعل بدرجة محدودة، من حيث أنه رد مجزأ، على رأى متكامل، فالمحاور الضيف يرسل رأيه، ونحن نرد عليه فى فقرات مثل ما نفعل معك الآن، ولكن بطريقة أكثر تواصلا، ونحن نعلم أن فى هذا ظلما للضيف وقد اشرنا لذلك أكثر من مرة، ولكن ما دامت المسألة ليست:" من أنتصر على من؟" فهو تحريك للعقول أكثر منه تمييز للأفراد، وللضيف، وغيره، حق الرد فى الأعداد التالية فى كل الأحوال.

وحوار هذا العدد بالذات يحمل هذه المعالم بصفة خاصة، اذ يتناول ثلاث محاولات ابداعية، وثقت فى رحابة صدر المجلة، فقلبناها جميعا، ورفضنا أغلبها فى نفس الوقت،حيث أن حرصنا الهائل على كل الابداع لا يعنى تخلينا عن الجهد والمنهج والمسئولية، المهم أن يتواصل الحوار أبدا، فتتفجر الأفكار حتى تصيب احداها أو بعضها الهدف، من يدرى؟

عندما قرأت الصفحات التى بعنوان "لندخل حديقة الليل" للكاتب وفاء خليل – خيل الى ان الكاتب جمع جميع المفردات التى بقاموس اللغة العربية ومزجها بالجو النفسى والايحاءات، حتى كدت أخنق، فلتقل له على لسانى ارجوك "نرجو التقليل من الابداع، فالملح الزائد يفسد الطعام".

(والكرة فى ملعب وفاء خليل، مع تقديرنا لمعاناة اجتهاده ومغامرات أبداعه).

(ثم يسأل):

لماذا لا يكون أحد الابواب الدائمة فى المجلة تجيب عن استفسارات الانسان الذى يجد فى نفسه شيئا حائرا يريد أن يبوح به لشخص أمين؟ هل المجلة لا تخاطب الا الأصحاء؟.

ونقول: أننا رفضنا فكرة" بريد القلوب"، ورفضنا "وصفة النصائح" المباشرة، ورفضنا التبسيط المخل لما هو نفس او لما هو عقل، وهذا كله قد ينفع فى غير هذا المجال، لغير غرض المجلة، أما أننا لا نخاطب الا الأصحاء، فعلك أدركت أننا نحاول ان هز من يتوهمون فى أنفسهم الصحة دون غيرهم، وفى نفس الوقت لا

نصفق للمرض بمعنى الهزيمة، وأنما نواكبه بمعنى "المعاناة"... وشكرا. وفى انتظارك دائما.. وليس سلة مهملات، كما سترى فى الفقرة التالية.

– 5 –

وننتقل من هذا الشاب الى ردرد سريعة متعلقة بكرم الأصدقاء، وحرج التحرير بحيث لا يصبح موقفنا حكميا، ولا أملهم فى غير محله، فنحن نقبل كل شئ، ولا نعد الا بما نستطيع.

فبالرغم من الحاح د. رضا عطية، وكرمه فى ارسال ما يراه مناسبا لهذه المجلة، فأننا ما زلنا لا نجد أغلبه مناسبا رغم كل محاولات بعضنا "لتحيته" بالنشر، وهو شديد الطيبه والاصرار، ومع ذلك فالمقامة بعنوان "تبع البشكار"، عن صحبة النفط والآبار" لم تقل شيئا سوى أن: المال حلل كل غير محلل، حتى زواج الشيب بالأبكار، وقد يجد كيف تناول هذه الفكرة ومثلها زملاء ادباء بمستويات مختلفة من الابداع جعلتنا نفرد لهم باب "النقد يواكب النشر" هذا العدد والمقامة، حتى بغض النظر عن فكرتها المبسطة، افتعلت السجع، وأعتدت على النحو (لزوم السجع) ولم تصل حتى الى ما هو "مقامة" صياغة وبلاغة، أما شعره، فلا شك أنه يحوى نبضات غائرة وصادقة وسط هوامش فضفاضة وعابرة، وقد حاول الصديق أحمد زرزور (الذى تفضل بتولى القراءة لما هو شعر أو ما شابه بدءا من هذا العدد) – أن يقوم بعضه، ويعلق على بعضه، ويوافق على بعضه، ولكنه لم ينجح رغم لمحات الشعر وصدق المحاولة، وتفوقها فى كثير من المقاطع.. فعن قصيدة **اعتراض دامع** يكتب زرزور:".. نحن لسنا ضد الالتزام فى الفن، ولكن المشكلة تكمن فى: هل نجح الشاعر فى أن يجعل لرتابة الأشياء، أم أنه اكتفى بأن يجعلها "حاملة" لنداءات شعارية"، ثم عن قصيدة **حواديت لبيروت الصغيرة** عقب بالتوصية برد ملخصه: أن يحاول الدكتور رضا عطية تجنب المباشرة التقريرية، وأن يحاول تكثيف التجربة واختزالها، والبعد عن الثرثرة الشعرية، ثم فصيدة ثالثة **اقراص ومساحيق** لنفس الشاعر، ونحن لا ننصب زرزور (وهو شاعر يتربص به الشعراء) حكما نهائيا، ولكننا نجتهد ونخطئ، وقد وعدنا د.رضا بنقد "الأصوات الكثيرة" أو" اللعبة اللفظية، لست أذكر" عند زرزور ومن على شاكلته، ومازلنا نتنظر، قد شجب زرزور ايضا – أو مثلا – قصيدة رقيقة بسيطة للشاعر أحمد مبارك بعنوان **ما كان الحرف**، وبدعوى أنها "قصيدة استهلالية كتبها الشاعر سريعا" فهى لا تصلح للنشر.. لأننا نتوخى المعاناة عندنا وعند شعرائنا فى مجلتنا المتعبة (بكسر العين)" وقد يكون محقا، وقد يكون المعنى الذى تناولته القصيدة معادا ولكن من قال أن الاعادة غير مطلوبة؟ أننا أحيانا نتصور أننا لا نقول الا ما سبق قوله، ولكن بتناول جديد، وهذا وحده وظيفة جديدة، ففضلنا أن ننشر قصيدة **"ما كان الحرف"** على الرغم من " قلة المعاناة" كما تصورها زميلنا، وربما استجابة لابننا الشاب ناجى حنفى متولى، بأنه "قليل من

الابداع" يصلح الجرعة، متذكرين قول ميخائيل نعيمه ما معناه "كرمى على درب، فيه العنب وفيه الحصرم، فما أعجبك منه فخذ، وما لم يعجبك فقد يعجب غيرك".

لكن ثمة محاولات يمكن أن نقول عنها أنها "بدايات" و" حسن نية" ، لا أكثر، برغم صدق واخلاص وحماس أصحابها، ونحن نخشى أن نقول فيها أكثر من هذا فنعوق اصحابها، لكن لابد من الاعتذار عن النشر، وقد يجد أصحابها مجالا أفضل، أو ذوقا مختلفا، ولكننا نعتقد أن رفضنا الصادق هو دفع لهم، وليس حكما عليهم، مثال ذلك أعمال د. أحمد حربي المتلاحقة مثل **"رحلة" و "الدخان الأزرق"**، فمن ناحية، هو مازال يتحرك داخل قيود مهنته (الطب عامة)، ومن ناحية أخرى هو يدخل "اثر المخدر" فى سرده القصصى ليبرر به حركة الخيال أو الغوص الى الداخل، أو النقلات غير المنطقة، وهذا الاعتذار "المادى" لفعل الخيال لم يعد ثمة مبرر لاعلانه، ذلك لأن هذا اللاترابط لا يتم بالضرورة بهذه الأداة الكيميائية، بل هو جزء لا يتجزأ من طبيعة عقلنا، ونحن لا نملك الا أن نشكره، ونعتذر، ونصر على استمراره أكثر حرية وابداعا.

كذلك الصديق بهاء المرى يكتب لنا خطاب تقديم فرحا اشد الفرح بمحاولتنا "النقد يواكب النشر" منتقدا نوادى الأدب والقصة والنقاد فيهما بتعبيراتهم الشائعة الـ "غريبة كل الغرابة، ويبدأ الناقد فى قولها، وينتهى دون أن يقول رأيه فى العمل"، ةنحن نعذره،و لا نقبل التمادى فى تعميم شجب النقاد هكذا، وأخشى ما نخشاه هو أن المستوى الشديد التواضع الذى كتب به قصتيه " **أحيانا لا نعى**"، و **"طيف الحبيب"** هو مستوى من النوع الذى لا يتطلب نقدا أصلا، لما به من اسلوب انشائى مباشر، وكثير من الخطابة، واطناب فى السرد، فى خدمة أغراض مستقبطة تجاه البراءة والنقاء وما شابه، مما نشعر معه بالافتقار الى الجدل والتكثيف ومغامرة الكتابة بأقل قدر من الفكرة المسبقة، فالكتابة لدى الصديق بهاء لا تقوده الى ما لايعرف، بل هو يقرر بها ما يعرف.

كذلك الحال مع الفارق للصديق زكريا عبد الحميد فى قصته القصيرة **"انطباعات"** ثك الأطوال فعلا **"تداعيات الشاطئ الرمادى"**، فالأولى تتغلف بأرضية احباط الانسان البسيط فى سعيه الوئيد للحصول على وظيفة وما يصاحب ذلك من تداعيات ومفاجآت، تكاد لا تصل اصلا الى محالاوت نجيب الريحانى فى باكر أفلامه، أما " تداعيات الشاطئ الرمادى" فهى محاتولة أكثر اجتهادا، وأن كانت قد غلبت عليها المباشرة والذكريات المستعادة دون اضافات آنية متضفرة معها... فلم تعطنا جديدا، ولعلنا قد أخطأنا، وعليه أن يحاول، وأن يرد، وأن نظل أصدقاء مهما قصرنا – أن أمكن ذلك.

على نفس المقياس نعتذر للصديقين: الأسمر من دمياط عن قصته **"اليوم 86400 ثانية"**، وكذلك سمير عبد ربه عن قصته **" أهزوجة العشق والأزهار".**

ونقع فى ورطة تحريرية سخيفة، لا نملك معها حتى الاعتذار، أذ نجد بين أيدينا عملين مميزين نتمى نشرهما، هما:" تحولات الأزمنة" و" مشط كبريت" فالقائمون على اخراج هذه المجلة بضعة أفراد أو أقل أحيانا، وحين يصلنا خطاب مرفق بالعمل، قد ينفصل الخطاب عن العمل فى التبويب التحضيرى، ومحاولة الرد، والنقل من مكان الى مكان، وهكذا، فاذا بنا - بعد فترة - أمام عمل بلا اسم، مثل هذين العملين اللذين لم يضع كاتباهما عليهنا اسميهما مكتفين بالخطاب المرفق، ونحن نطلب منهما أن يكتبا الينا، وأن يقبلا عذرنا مع الاعتراف بالتقصير، ونطلب من كل من يكتب لنا ألا ينسى أن يكتب اسمه فى بداية العمل أو نهايته وليس فقط فى الخطاب المرفق حتى لا نقع فى مثل هذا الحرج ثانية.

أما قصة **ترحال** للأديب: السيد زرد، فهى مقبولة للنشرشريطة أن يرسل لنا ما يفيد أنه لن ينشرها فى مكان آخر حتى نفعل نحن أولا أنظر فقرة "2".

وأخيرا فنحن نقف من جديد أمام قضية العامية والفصحى، اذ تتحدانا الشاعرة كوثر مصطفى بشعر هو الشعر، فى قصيدتى **"نيجاتيف، والغربة"**، فاى اشعر من أن تقول:

اقرأ قانون العطش
ص: اللى قال أعرف
اقرأ قانون الجوع
ص: اللى قال بلاهمس
القلب الصفحة
أو بصوت مسموع
ص: اللى قال ما أعرفش
اقرأ الـ ...
جميع رواياتك
مشى فى الممنوع
حتى ف عيون (عزة)

***

كذلك يكتب الشاعر على شاهين قصيدة **اخناتون** بالعامية أيضا، فنواجه المأزق الذى لم ننسه أبدا، ذلك أنه اذا كان الشعر هو اقتحام للغة التقليدية، واعادة تخليقها، أو احلال ما يتجاوزها محلها، الا تكون العامية ذلك التحدى المبدع؟ ولكن اذا كان هذا هو الصدق كله، فأننا فى مرحلة لا نحسب أن أى مظنة استسهال يمكن أن يسمح بها حاليا، والعامية ليست دائما "أسهل" من العربية، ومع ذلك فنحن نتكلم عن "مظنة" استسهال، وليس عن أن العامية استسهال، نحن نعيش فى فترات انتقال "رخوة"، وفترة بحث عن الهوية معتمة متداخلة، و ال نحب - الآن على الأقل - أن تساهم فى السير فى مظان الأسهل أو الأعجل ... ولنا عودة الى نفس المشكلة، لعل، وعسى.

- 6 -
هذا العـــدد ....

أطلنا فيما تحفظنا تجاه نشره، فماذا بقى لدينا لننشره؟ نحن نعتبر انفسنا محظوظين هذا العدد بهؤلاء المتفضلين بالاسهام فى جهدنا المتواضع فبعد أن اكتفينا بتلك الجرعة الدسمة من العلم القح فى البحث المنشور فى بداية العدد عن المخ والعزل والبرمجة، حاولنا أن عوضها بجرعة منوعة من النشاط الأدبى المتوازن (ما أمكن) - فها هو زرزور يتحدى، فى سيرته الذاتية، ولا من ملاق حتى الآن، ونحن ننشر مرحين دون موافقة مطلقة، ثم تلك هى القصيدة التى "رفضها" (ما كان الحرف) جنبا الى جنب مع قصيدته، ولعل "حضور "الشاعر اسامة عفيفى بقصيدته الرهيفة "اشراق"، التى تحمس لها احمد بخاصة، ثم قصيدة احمد شبلول "الجوزاء" التى قبلها لنفس الهدف " التوازن") (رغم أنها تدغدغ الحواس لا تطورها!! هذا ما قاله زرزور) - أقول: لعل "اشراق" و" الجوزاء" يحققان معا توازنا تكامليا صادحا، **(ليس بمعنى)** " الحل الوسط" فما **أسخف** التفيق واصطناع اللاتحيز).

ثم يفاجئنا الزميل عصمت دواستاشى بعمل لم نألف نشر مثله من قبل، ملخص سيناريو لفيلم " .. ثم اليه يرجعون"، (يعيش يعيش رمسيس الثانى)، صحيح أننا نشرنا له السيناريو الصمت، لكنه كان صمتا متكلما متميزا بما نحن، وفى اطار السماح بالتنوع، نترك هذا العمل بين يدى القارئ كما هو، أملا فى استجابة محددة.

ةتصادفنا الأدب الاجتماعى / السياسى فى أعمال ثلاثة مختلفة المستويات، فنتجاوز أن تكون اجابتنا على كل ما يصل الينا أنه " نشر أم لا نشر"، الى أن يكون تواجدنا مع العمل بما اسميناه "النقد يواكب النشر"، وهذا ما سيجده القارئ بالنسبة لقصص "القمر وجهان"، و" الفراغ"، و" الليلة الثانية بعد الألف من ليالى ألف ليلة" لكل من محمد عبد المطلب، وشمس الدين موسى، وعبد الوهاب الاسوانى.

معلن، حتى لا نفرض الوصاية هكذا على طول الخط، ومن نحن حتى نفعل؟

ويستضيف عصمت دواستاشى رائدا عظيما من رواد الفن التشكيلى هو شيخ التشكيل محمد ناجى ليحضر معنا طوال العدد، مع نبذة عنه بقلم رائد ناقد متميز هو بدر الدين أبو غازى، فيما نأمل معه أن يفيد شبابنا خاصة،(وذلك بعد الاذن والسماح، والشكر طبعا).

- 7 -
ويتغير وجع السودان، دون أن يتغير، ويتحسس الأمل طريقه الى " غير ذلك"، ولكن السترة الصفراء، والنجوم اللامعة، والفترة الانتقالية المحدودة،و الشارع المشتاق الى الحرية، مع احتمال اساءة استعمالها حتما (نتيجة بديهية) - كل ذلك يجعلنا نقول "نعم ... لكن" لنظل نحن العالم الثالث أو

الخامس أو السابع عشر، ما دام الجيش يقول ويفعل (في الداخل)، والشارع يقول ويتعجل، والكلمة تقال وتنسى، والخطة توضع ولا توضع، وهكذا ...، ولا حل سهل ، فكل حل له فترة انتقالية، ولك ممارسة لها ثمنها، والذى يدفع الثمن في العادة ليس هم المتشنجون على الناحيتين، أو الرؤساء على القمة أيا كان لونهم، ولكن الذى يدفع الثمن هم جماميع الناس، وحركة التطور.

ولا سبيل الا المغامرة بالحرية، ومزيد من المغامرة، ثم مزيد من المزيد، واستقرار يسمح بالنضج التحتى، الذى يثرى أى نقلة محتملة، حتى لا تعود اللعبة تغيير وجوه، ووعود، وشعارات، دون انتاج، وكلمة، وابداع على المستوى الأشمل والأعمق، ويتأكد الخطر حين تدخل مناورات الألعاب الدينية والعواطف الاشتراكية في جوهر التخدير فالتأجيل....، ثم أن اليأس مرفوض اصلا، ومرفوض أكثر، ومرفوض حال ومستقبلا ...

فهو العمل ... ثم قبل ومن بعد.

– بعد كتابة هذه الافتتاحية وصلنا منه خطاب جاد وطيب يعترض فيه على محاولتنا في الافتتاحية السابقة تقييده (أو تقييم شعره) بموقف عروضى ضيق، وذكر فيه السماح الرحب في أوزان الشعر الحديث، ونحن نشكره جدا، ونؤكد أن المسألة ليست اصلا الوزن، فنحن ننشر ما يسمى قصيدة النثر، ونحيله الى دراسة "الايقاع الحيوى ونبض الابداع" في عدد يناير من مجلة فصول، ونطمع في صبره علينا حتى لو أخطأنا.

الإنســـــان و التطـــــور 1985

–إفتتـــــاحيـــــــــــة أكتوبـــــــــــر 1985

– 1 –

الموجة تشتد، الموجة تنحسر، الموجة تعود، الموجة تهدأ، ولكن المسألة أن المياه غير صالحة للشرب أصلا: مالحة، أو آسنة، أو ملوثة، أو مسمومة، فنحن نعيش هذه الأيام فى ما يشبه "النهضة للمواجهة"، وما يعد"باليقظة للتحدى" فقد كدنا ندرك بوعى حذر أننا سرقنا فى ما لم ندركه، وأنهم استعملونا لما لا نعرف كنهه، وأن ما يسمى – خطأ – بالحضارة الغربية فيها ما يستدعى: الوقفة والتأنى والتأمل والانتقاد والمراجعة والرفض والحساب والتجاوز...ولكن كيف؟ فتحركت المياه، وتتابعت الموجات، ولكن..... بدأت مهارب الاستسهال، ومحاربة الابداع، ومحاولات التوفيق أو التلفيق، فجرى ويجرى حوار طالما حلمنا بمثله،من حيث المبدأ، حول ما أسموه تطبيق الشريعة الاسلامية" فورا"، قيل: بل فورا جدا، وزيد عليه: حتما....، وبحسن نية أو فرط غفلة اختزل الموقف الاسلامى – وهو الممثل التطورى الأعلى لنضج الحضارة الايمانية – اختزل الى مسألتين، محددتين: لباس المرأة، وتطبيق الحدود، وكأن الله سبحانه حين أوحى الى من سعى اليه فانتقاه ببعض معالم فطرة البشر، وبالسبيل الأوثق لتنميتها وصلا بما قبلها الى ما بعدها(وهذا هو الايمان:ممثلا فى صورته السلوكية: الدين) قد فعل ذلك – سبحانه – من خلال هاتين القضيتين: حجاب المرأة، وتطبيق الحدود!!

* وكأن مسألة **"لا اله الا الله"** قد حسمت فأصبحت سلوكا يوميا يظهر فى البحث العلمى كما يظهر فى علاقتنا بالولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى واسرائيل والمملكة العربية السعودية.

* وكأن مسألة **امتداد الانسان فى الله، ومد الله للانسان بما هو**، قد تهيأ لها الفرصة تلو الفرصة فى شكل التربية والعلاقة الأسرية والتعامل الاجتماعى والمعرفة الفكرية بما يؤكدها ويساعدها.

* وكأن قضية التوازن الخلقى بالانتماء الى الوجود المشترك الأعظم، بالايمان بالغيب المبدع، قبل العلم المغرور، قد اتضحت من خلال ابداعاتنا المتحدية للقشور المادية المغتربة والمستوردة.

* وكأن الناس قد علموا أن "ما أنزل الله" مما أمرنا بأن نحكم به ليس هو فقط نص الكلمات أولا وأخيرا، وأنما هو قبل ذلك وبعد ذلك حقيقة الفطرة التى تشوهت بغرور العلماء المجتث الجذور، واستسهال المتدينين الشكليين باللجوء الى الضمانات السريعة، والتجارة - الدينية - المحسوبة، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

محنة لن ينقذنا منها الا هو. بما هو نحن.

ولن يصلنا به الا الكدح المخترق لكل الطبقات، بما فى ذلك اختزال كلماته، وتسفيه وعينا بقوالب جاهزة مفروضة.

فليكن الابداع بلا حدود، ولا قيود، ولتتفجر فطرة الناس الى بارئها، تحت هذه الموجات الهادرة الهائمة، وحول تلك الصخور المعيقة المرتعدة، والحق - تعالى - أبدا أحق أن يتبع.

- 2 -

وبعد، فمن يقرأ ومن يسمع، من يقرأ معنا - عبادة وكدحا - فى هذا العدد، تلك الآراء التى دعونا الى الاستماع اليها بعد نشر المقال الرئيسى مترجما فى العدد الماضى حول فرض " تشذيب المخ" من خلال الصراع الوظيفى الانتقائى، وخاصة فى فترة المراهقة (وعقب الولادة)

وأن كنا فى هذه المرحلة قد بدأنا بآراء" الأصغر"و"غير المختص" فاننا ما زلنا حريصين كل الحرص على الاستماع الى آراء" الأكبر" و"المختص" ونأمل أن يظل الباب مفتوحا والحوار مضطردا حول نفس الموضوع فى أعداد قادمة، وأن يكون فى هذه المحاولة نفسها اجتهاد طيب للتعرف على ماهية" الفطرة" (انظر بداية الافتتاحية)

وفى مجال النقد يعود الينا الزميل محمد فتحى عبد الفتاح بعد غيبة افتقدناه فيها بألم صابر، يعود ناقدا الفيلم السورى"الحدود" فيتعدى - كما عودنا - ظاهر حدود العمل الفنى اذ يتجاوز الحدود الجغرافية الى حدود الهوية الى اغتراب الكيان والتهديد بانعدامه اذا استمرت الفجوة بين صياح الادعاء وحقيقة التشرذم.

ويستمر باب(النقد يواكب النشر) ولكنه يتناول فى هذا العدد قصيدة (الغربة) للشاعرة كوثر مصطفى، ونغامر بالنشر" بالعامية" مع التحفظ اللازم بضرورة التعليق، فيتصدى أحمد زرزور بقراءة أمينة متحيزة معا حتى يقول ان هذه القصيدة"... لم تكن لتكتب الا بالعامية....."

فيلتقط القفاز "محمد يحيى" بوصفه قارئا" عاديا جدا" (وليس بشاعر) فى اعادة كتابة نفس القصيدة بالعربية بعد قراءتها الموازية والمحاورة - ضمنا - لقراءة زرزور، فنحصل - ومعنا القارئ... ربما - على محاولة جادة للقراءة الجادة نأمل بها ومعها أن تتفتح آفاق وعينا لمزيد من الحوار والمحاولة.

كما يحل ضيفا - قديما - على باب مثل وموال الزميل د. أحمد حربى بعد طول غياب ـــ نحن سببه - ليقول رأيه فى مثل " ان سرقت اسرق جمل....الخ" فيثر حوارا، ويذكرنا بأخلاق وأخلاق... ونفرح بالمشاركة.

وما زال الابداع القصصى يكرمنا بتوارده أحسن فأحسن فنضعه بين يدى القارئ فخورين فى صمت متأدب.

أما الشعر: وهو التحدى الدائم، فقد نال - بعد قراءة شعر كوثر مصطفى قبل - نصيبه فى تنويعة تحاول تغطية أكبر مساحة من طيف ما هو شعر، ومازلنا نتلقى كلمات متململة من تكرار أحمد زرزور لنفسه، ونحن لا نحسبه كذلك، فليقل، وليململ، ولنحترم قوله - ومن مثله - وململتنا، لتتواصل الحركة أبدا.

وعلى ذكر الشعر يختص جزء من حوار هذا العدد بمناقشة قضية" المسموحات والممنوعات فى مسألة عروض الشعر" ردا على رأى كان قد وصلنا من الصديق سئ الحظ - معنا - د. رضا عطيه.

أما الجزء الثانى من الحوار فهو يجرى على الحدود المشتبهة للعبة الابداع الخطر، وهو جزء مؤجل من العدد السابق (لأسباب قاهرة) تناولنا فيه نظرية "جديدة" (هكذا) لما هو "العقل فوق الواعى"

مصطفى حامد، وعقيدة جديدة (العقيدة السرمدية) لعبد الوهاب ا0س0 (وربك يستر) ثم سوسيولوجيا شرقية لصلاح الدين محسن محمد، مع الشكر.

وأخيرا فما زالت فصول"الناس والطريق" تتوالى بالقصور الذاتى، أو التوليد الذاتى (القارئ أعلم) فتأكل مساحة من المجلة لا ندرى مدى أحقيتها بها، وان كانت استجابات القراءة هى المسئولة أساسا عن الاستمرار.

- 3 -

فأحوج ما نحتاجه هذه الأيام بوجه خاص، يا شبابنا العنيد المجيد، هو جرعات أكبر من المواجهة المبدعة، لأن المسألة كادت تختزل والعياذ بالله الى صراع بين مؤسسة فوقية تسير بالقصور الذاتى رغم الأردية المدنية، ومؤسسة دينية تعد بالانقضاض المثالى المجهض، خوفا من الابداع المجهول الهوية.

صرخة مكررة، لا جدوى من كتمانها مهما بدت معادة، فأسبابها متجددة.

وفجأة..... !!!

يحدث **"التقليب" الوزارى**، فنتذكر أيام المفاجات، طيبها ورديئها، ونصيح: يا نجى الألطاف نجنا مما نخاف، وندعو بالستر والتوفيق.

وفى مشاركة آملة نحذر من أن الحلول الفوقية ليس لها عمر،

وما لم يشارك الناس حتى يتقبلوا التضحية، ويرفضوا الرشوة، ويختاروا الألم البناء طواعية واستجابة، فسيتكرر "النص" الى ما لا نهاية، ولا قوة الا بالله.

- تجنبنا استعمال كلمتى "التعديل"، و "الانقلاب" الوزارى.

الإنســـــان و التطـــور 1986

-إفتتـــــاحيـــــــــــــة ينايـــــــــــر 1986

ـــ 1 ـــ

ينـاير 1980 ـــ ينـاير1986.

لـتكن الـسنة الـسابعة، ولـيستمر الـصدور بـالقصور الـذاتى والـعجز المرحلى عن التراجع، ولـيكن الاعتراف بـأنـنا نـتردد أكـثر مما ينبغى، ونـأمل أكـثر مما نـستطيع، ونـنتظر أكـثر مما يصلنا، ولـكن يـبدو أن كل هذا لم يـزد ولم يـنقص من دفعنا، كما لم يـبلور لـنا ـــ بـعد ـــ شكلا خاصا تماما قادرا على الـنمو لـلتميز .

واذا كـان مـثل هذا الاعتراف يـعلن الـقصور، فـإن اعترافـنا مـواكبا بـالشكر لابـد أن يـوجه لـلقارئ الـذى لـه الـفضل كل الـفضل فى كل الايجابـيات الـتى بـررت استمرارنـا حتى تـاريخه .

لـكن المسألـة ـــ على الـصعيد الأوسع ـــ لـيست هكذا تماما، فـثمة حركة حقيقية تـتجه الى أعلى، وحتى الحركة الـعشوائية، أو الحركات الـسفلى، هى دفع مبدئى، مثير أو منذر، لابـد وأن تجعل" كل من يـهمه الأمر " يـتحرك بـالمقابل .

لـيكن أداؤنـا خاصا ومـرحليا، الا أن مـا حولـنا يـوحى بـأنـنا لـسنا نـشازا تـماما، وان مـا هو جاد، ومـا هو ابـداعى، ومـا هو مغامـر، ومـا هو مـثابـر، مـوجود ويـزداد فى وطـننا الأصغر، **مصر، وأهل " العربـية".** (... ولا أقـول الـعرب) هذا مـا بـلغنى فـجاة وانـا أمر مـرور الـتلميذ الـشاكر المستبشر خلال الـعددين الخـامس والـسادس من فـصلية ثـقافية يـقال لـها " كـلمات"، تـصدر عن أسرة الأدبـاء والـكتاب فى الـبحريـن، ولـولا استغاثـة فى داخل صفحاتها تطلب الـعون المادى لـتجنب" الـتعثر والـوأد"، ولـولا اعلانـات غير مـناسبة تخللت صفحاتها ـــ لـكان عثورى على هذا الـعمل الجاد من ضمن مبررات الاسراع بـايقـاف" الانسان والـتطور"، **مـا ثمة من هو أفضل وأقدر يقوم بـالـواجب** ـــ لـكنى، ورغم الـبترول والخليج والاعلان والـورق المصقول ـــ لا أطمئن لمصادر الـتمويـل المرتبطة بـنظم اجتماعية واقـتصادية تسمح بـالـقدر الـذى تظهر فـيه (الـكلمات) ـــ مـهما بـلغ صدقـها ـــ كـديكور لـلنظام، او صمام أمن لمنع الـتغير الحقيقى، لا اطمئن لهذه المصادر لأنها حتما سترفع يـدها (قـرشها) حين تـتهدد

كيـاناتها حقيقـة وفعلا بـتغيير جاد وجوهرى، ولـكن هل نحن (الانسان والـتطور) بعيدون عن مثل هذا الخطر؟ نقول : نعم، بالـنسبة لمصادر الـتمويل الخارجية، فليس لدينا اعلانات، ولا نحن تحت رحمة تمويل خارجى، أما بالـنسبة لاعتمادنا على فرد أو أفراد فالمصيبة أقرب والخطر اشد. فما العمل؟ لست أدرى!! .

ـــ 2 ـــ

ويـواصل أصحاب الفضل ـــ القراء ـــ حوارهم : ثقة، ونقدا، وأملا، وتوجيها، فيكتب لنا " صديق قديم جدا " : يعرف ولايعرف (هكذا أثبت قبل توقيعه) هو : فتحى ابراهيم الدخاخنى مستهلا خطابه بـ" صديقى الذى لم اره، محرر الانسان الى الـتطور...." ولا نتصور انها خطأ مطبعى، فيهزنا لفظه" الى" كما هزنا من قبل خطاب الشاب (ناجى حنفى متولى) الذى اعتبر المجلة مجلته لأنه (انسان) ولأنه (يتطور)، وقد عاد ناجى فكتب لنا ناقدا مرة ثانية، وقد أخذنا فى الاعتبار كل ما قال..

دون تراجع، ولا باس أن نذكر اعتراضه الطريف على نشر ما يتعلق "بالعقبيدة السرمدية" (باب حوار العدد الماضى) قائلا: "... فارجو الايضاح عن هذه العقيدة الجديدة السرمدية، وكم يكون رسم الاشتراك فيها " نقول انه مع احترامنا لكل ذلك، وبالرغم من ردنا على صاحب العقيدة السرمدية بمنتهى الوضوح والصبر، فنحن نختلف مع الصديق الشاب"ناجى"، فلا خوف من النشر، ولكن الخوف كل الخوف من القهر الضمنى، ولعله ـــ رويدا رويدا ـ يطرح نفس التساؤل (كم هو رسم الاشتراك؟) على العقائد الأخرى، التقليدية التجارية (لا السماوية، ولامهبط الوحى، ولا مثيرات الالهام أو الابداع)، والعقائد الأرضية العسكرية ـــ ولا حول ولا قوة الا بالله، وعلى ذكر تحوير الاسم " الانسان الى التطور" فقد نبهنى الى طرافة النظر فى الاسم من جديد، انى ذهبت اشترى الصحف اليومية من بائع صحف صديق قديم لم أره منذ سنوات، فلم اجده ووجدت فتاة لطيفة فى حوالى الخامسة عشر تقف مكانه أمام الصحف، فسألتها عن " عم محمود" فقالت "بابى؟" (بتثقيل الباء) ـــ فقلت لنفسى سبحان الله، وحين أخبرتها أنى فلان، وأنى سأخذ الصحف ولن أدفع شيئا، قالت ما معناه: أنت هو فلماذا لا تبعث لنا كمية كافية من كتابك ولماذا لا ترسله كل شهر، فسألتها: أى كتاب، قالت "الانسان والطور"، فابتسمت وتخابثت مستعيدا، حتى كررت نفس الكلمتين، وتساءلت: أليس هذا اسما أنسب : الانسان فى مقابل الثور، أليس هذا هو المعنى الحقيقى وراء ما يسمى" مصارعة الثيران"، اليست قضيتنا هى: اما أن نواصل تفجير وابداع أنفسنا الى ما يمكن أن نتميز به عن أجدادنا الثيران والأفاعى ... واما أن نرتد نيرانا أو أفاعى؟ أو لعلنا نوهب الشجاعة لننقرض منسحبين ان لم نستطيع ان نتحمل أمانة انسانيتنا.

ثم نعود نعتذر للشاب ناجى ـــ بالذات ـــ عن عدم نشر شعره اللاشعر واللانثر بعنوان" مجاهدة " او مشروع

مسرحيته النصائحية،و نقول له ان يقرأ ويقرأ ويقرأ ،ويصبر، ويعاود الكرة حتى يكتب شيئا مثل " الأخدود "، وليحترم ما أسماه "القلق الانساني" و"الابداع المفاجئ" أكثر من استسلامه للموقف الخطابي والسجع القبيح .

وغير ذلك نفاجأ بخطابات هذا العدد كثيرة أغلبها ترحب بالجانب الأدبي للمجلة أكثر فأكثر(مثل خطاب الأديب خيرى السيد ابراهيم من سوهاج ....) ولكن خشيتنا أن يكون هذا الترحيب هو لمجرد اتاحة فرص أكثر فأكثر للنشر ـــ وليس فهما لوظيفة الكلمة وتحملا لمسئوليتها:

علما أم أدبا أم حوارا، لدفع التطور وحفز ابداع الحياة لا ابداع الرمز بديل الحياة .

وهنا يجدر بنا أن نحذر ـــ كما فعلنا دائما ـــ من أن هذة المجلة" الكلمة" ـــ بداهة ـــ تهدف الى ما وراءها، لا الى استمرار صدورها أو اختيار ما ينشر فيها، فما النشر والكلام، بل والتفكير والفن ،الا وسائل ودلائل واشارات منذرة وواعدة لما يمكن ان يكون، فان لم يصب كل هذا فيما" يمكن أن يكون" فلا فائدة، لذلك نحن مازلنا نصر على عبور هذا البرزخ بين كل وجوه المعرفة: بكل لغات العلم والفن والرأى..الخ ثم على تجاوزه لتصبح قضيتنا ببساطة هى

" ممارسة المعرفة: فعلا يوميا " ـــ ونكرر أن المعرفة ليست هى مجموع المعلومات أو نشوة الأنغام أو تناسق الألوان، لكنها استعمال كل ذلك فى الكشف والتوليد المستمرين. ومغامرة المعرفة ..... تبدأ بما هو علم، وتتصعد لما هو ادب وفن، ولكنها تصب فيما هو فلسفة بمعنى " التحقيق الفعلى لجدل التطور نحو المجهول الأرقى " .

لهذا نستمر..... ما استطعنا .

ـــ 3 ـــ

هـــــــذا العـــــــــدد

ونواصل فى هذا العدد الحوار حول "فرض " الفصام" وعلاقة ذلك بمدى تشذيب المشتبكات العصبية فى فترة المراهقة خاصة، ورغم نشر بداية الحوار، فلم تأتنا أية ردود تلقائية حول هذا الموضوع مما يضطرنا أن نطلب من بعض الزملاء بما يشبه التكليف أن يعلقوا، فيعلقوا، فنعلق ونحس أننا نفرض على كل من المجتمع العلمى والشخص العادى هذا الموضوع بهذا الشكل ولا نخجل من هذا الفرض، ولانتراجع، فما دامت المسألة عندنا بهذا الوضوح: نحن لسنا مجرد أدبية " زيادة "، كما اننا لسنا متطفلين على ما يسمى بالحركة الثقافية

وانما نحن نضع امام الناس ـــ قراءنا ـــ ما نراه لازم الوجود فى مجال الرؤية، لمن شاء أن يلتفت اليه .

نعم، ما دام الأمر كذلك .....، فليكن كذلك .

ولكن " **لماذا الفصام** " بالذات ؟

وفى محاولة للاجابة عن هذا السؤال نقدم قبل الموجز والحوار العلمى نبذة محدودة عن موقع الفصام بالذات كمفصل محورى يفتح بابا للمعرفة يعيد تنظيم المعطيات البشرية من كل نوع، ومهما كان هذا الباب الذى انفتح على العقل والمخ والكينونة والكلية والذات والتطور..... نقول انه مهما كان هذا الباب قد انفتح عنوة نتيجة لتفسخ مفاصله (وهذا ما يقابل الفصام) فجدير بنا ان ننتهز الفرصة لننظر ونعيد النظر، لا ان نسارع بغلق الفجوة ومكان البوابة (بالمرة) بالأسمنت المسلح والملاط العامى ودمتم .

فلتكن فرصة، وليكن حوارا، والدعوة ـــ ما زالت ـــ عامة .

.....
.....

ثم نجد أنفسنا مضيفين فى هذا العدد لنفر زاخر من الضيوف ذوى الحيثية الابداعية والرؤية المخترقة، ما بين شعر وقصة، **فنفرح حقا باعتبار أن هذا هو التقدير الضمنى الذى كنا دائما نرجوه نتيجة للاصرار المستمر على الصدور"هكذا" ،**

وخاصة أن هذا التقدير لنا لا يقابله أى جزاء مادى، مما يمكن أن يجده من هو مثل كتابنا وشعرائنا المتميزين عند غيرنا من الدوريات الأوفر عطاء والأوسع انتشار، فكيف نشكرهم الا بالاستمرار والالتزام، فننشر الكثير مما ورد الينا ونؤجل البعض ولا نوافق على الباقى، ونعترف بتقصير متجدد تجاه من لم ننشر له، ثم لم نعتذر له، ونعترف بتقصير متجدد تجاه من لم ننشر له، ثم لم نعتذر له، فنعود فنعلن ـــ لعطل إدرى() ـــ **انه من لم يصله منا ردا بالقبول، أو لم ينشر انتاجه المرسل الينا خلال ستة أشهر، فله كامل الحرية فى محاولة نشره فى مكان آخر، على أن يخطرنا ـــ متفضلا**

فور نشره فى ذاك المكان الأخر حتى لا نكرر ذلك .

وهذا هو أضعف الالتزام .

وفى باب النقد نجد محاولتين هامتين فى هذا العدد، الأولى يمكن أن يوضع أغلبها فى عداد ما يسمى النقد الذاتى، ثم أقلها هو بدايات لنقد قادم لبعض محاولات رئيس التحرير الآدبية هنا وهناك، مما استلزم تعليقا موجزا، والثانية هى دارسة عن الايقاع فى القصيدة الحديثة، وفى شعر أحمد زرزور خاصة، الذى أصبح علامة مميزة لهذه المجلة (رفضا أو قبولا) ـــ ونتوقع أن يهاجمنا المستعجلون من القراء كالعادة محتجين أنهم كانوا يبتلعون شعر زرزور" بالعافية"، فها نحن نفرض عليهم نقدا لنفس الشاعر، نقدا يبدو متخصصا أكثر فأكثر، و كأننا حاولنا دفع اللقمة المتوقفة فى حلق القارئ المستعجل بشربة غير سائغة له، ومع ذلك، أو .. ولذلك.... فنحن نرجو ان يبذل معنا القارئ جهدا يوازى هذا النوع من الابداع الملتزم المغامر، والذى يستدعى ذاك النوع من النقد الموضوعى المنظم، كما لعل القارئ يتفق

معنا على أن الشرط الأساسى للحوار هو " الجدية " .... (ضد الاستسهال) وعمق الجهد ... من الطرفين ـــ فنحن لسنا تماما مع أستاذنا نجيب محفوظ حين يقول ان الثقافة من وظيفتها الترويج() اللهم الا اذا كان لا يعنى بالترويج استسهال الحصول على المتعة، وانما ما يتضمنه السعى الى التكامل والرؤية الأعمق فى نهاية النهاية نتيجة تحقيق هارمونية توازن الى أعلى دون توقف، وأحسب أن ذلك يتطلب ألا نستسلم للسهولة، ولا نفرح لظاهر ما يشبه **الجمال فنحن أحوج ما نكون، ونحن نخترق جبال الوصاية ومصدات التقدم، الى أن نقتحم ما ألفنا حتى لو روعنا اننا فى تيه مرعب ...**

ومن لا يستطع الأن فليتدرب دون أن يحكم علينا حتى الاعاقة، او نحكم عليه حتى الرفض الفوقى .

.....

.....

ويقدم لنا عصمت داوستاشى صرخة صادرة من تحت أثقال الهموم أو الهموم، مدافعا بفطرية شرسة رغم ظاهر دماثتها، عن الفن الفطرى، داعيا الى الفعل قبل التنظير، والابداع بلا وصاية، آملا فى حوار تلقائى موقظ، فهل من مستجيب بالريشة واللون مثل من يستجيب بالكلمة والقلم ؟

ولا تزال الأبواب الثابتة تظهر دون انتظام كامل، وأن كانت الكتابات تحت ما أسميناه

" رؤية" قد عادت للظهور فى هذا العدد فى أكثر من موقع (سيد حفظى ـــ يسرية أمين ـــ وفاء خليل) .

كما أن سلسلة " الناس والطريق " ما زالت تمثل لى ورطة لا أعرف كيف اتخلص منها الا بكتابتها ـــ وفى انتظار من يشير على بغير ذلك أواصل مضطرا بعناد أتعجب له هذه المرة بالذات .

ثم يأتى حوار هذا العدد ذا طابع خاص، وان كنا حرمنا بعض المتحاورين الأقدم حقهم فى الرد كما ينبغى، فليعذرونا أو يلعنونا، فهذه ضريبة المحاولة المحدودة .

ـــــ 4 ـــــ

ومع ظهور هذا العدد يلاحظ القارئ تغيرا طبيعيا فى هيئة تحريرها، ولا يسعنا الا أن نشكر الزميلين د. محمد هويدى، ود. مجدى عرفة منتظرين لهما عودا حميدا من الخارج ومشاركة مثرية، ونرحب بالزميل د. سيد حفظى آملين أن يحمل عنا بعض اعبائنا، فنقلل من قصورنا وخاصة بالنسبة للمراسلين والآملين فينا، ويحل محمد يحيى الرخاوى باسمه الكامل فى هيئة التحرير بعد أن ظل متخفيا تحت اسم " محمد يحيى " تجنبا لمظنة تاثير العلاقة الأبوية بالموقف الخاص المستقل، ولكننا نغامر بتقدمه بما يمثله من شباب مواجه، وتخصص قلق فيما يقال له علم النفس ـــ وليكن اختراق للحاجز الوالدى هو أثراء له ولمن اختراق ـــ كما يتفضل الشاعر أحمد زرزور بالانضمام الى لجنة المجلة فنحمد الله على هذا المعبر الطيب الجاد الى دنيا المثقفين الزاخرة بالشرفاء والمتربصين جميعا .

وعلى الصعيد الأوسع يلوح فى أرضية حياتنا ما يضعنا فى حالة غيظ غير موجه يمكن أن نرجعه الى تلاحق احداث بدت مصادفة، وقد تكون غير ذلك، اذ يتسلسل السيناريو هكذا :

أولا : محاولة شهامة عصرية (انقاذ رهائن السفينة أكيلو لاورو).

ثانيا : اهانة من " صديق " مشكوك فى نواياه وذمته وصدقه وصداقته جميعا .

(حكاية ارغام الطائرة المصرية المدنية بسلاح الطيران الأمريكى كله ربما مع التهديد ـــ الضمنى ـــ بحرب الكواكب!!!!!! وانتصار اليانكى الأمريكى حتى الرقص ـــ يا ذا العيب ـــ فى الشوارع) .

ثالثا : ثورة تلقائية على الاهانة، وغضب حقيقى، وجرح مؤلم مكشوف ... ثم ضبط للنفس جدا جدا حتى مخافة النسيان أو الذهاب الى العكس لحسا للجرح .

رابعا : اعلان يقظة كبرى دون اعلان نومة سابقة، كبرى أو صغرى ثم فتح أبواق الاعلام لترديد اللفظ الجديد، دون حساب ان هذا أسلوب قديم قد يجهض كل يقظة تلقائية محتملة .

خامسا : خطف الطائرة المصرية، ثم اقتحامها بابداع مغامر لدرجة التضحية باستشهاد مقاتلين مدنيين شرفاء، لكن الخوف كل الخوف أن نصبح وحدنا المسئولين عن محاربة الارهاب بهذه الطريقة، ليختصوا هم : (الأقوى والأندل)، بالتفاوض وادعاء الانسانية .

سادسا : قضية ومغزى ومصرع ومأتم سليمان خاطر قبل وبعد الحكم عليه قبل وبعد رحيله، قبل وبعد استعماله، قبل وبعد تشويهه، قبل وبعد ما يعينه كل هذا من حتم المواجهة، وحتم المراجعة وحتم المسئولية بلا حدود .

***

ومع ذلك، فكل هذا ـــ رغم كل هذا ـــ يدل على حيوية محتملة، وابداع مؤجل، واقتحامات ممكنة، وأمل رابض، ولم لا يا خلق هوه، أليس المصرى هو المصرى يمكن أن يتفجر من واقع تاريخه ومسئوليته الحضارية متى اختبر فى ظروف سانحة متحدية؟ ...

الجواب عندى أن نعم رغم المضاعفات والسكون والوصايةوالغيبوبة.

نعم يمكن .

- مازالت هذه المجلة تصدر تحريرا واخراجا ومراسلة . . . الخ بجهد بضعة أفراد، أو فرد واحد من بينهم غالبا . . فما العمل؟ ومع ذلك فنحن نعذر من لا يقبل عذرنا.

- فى حديث اذاعى بالهاتف فى برنامج سطحى التفاؤل لعل اسمه هو مصر الغد "بلا مشاكل" !! - كيف بلا مشاكل، أصلا؟ هل المسألة هى عدم وجود مشاكل، أم تنمية القدرة على مواجهتها لحلها، فتتخلق مشاكل أرقى وهكذا؟

عـــــدد ابريـــــــــل 1986

-إفتتـــــاحيـــــــــــة أبريـــــــــل 1986

- 1 -

يبدو أننا فى حالة خاصة، تحتاج إلى تعبيرات خاصة، مما لا تستوعبها الأوصاف الشائعة، فثمة **"استسلام ثقافى"** ، وثمة **"خذل لا حضارى"** هذا فضلا عن تعبيرات سبق ابتداعها حديثا، السع وأغرب، مثل "الاسترخاء العسكرى" "والتطبيع" وما شابه، وكل هذا لابد وأن يسمح لتلك الطبقة من **الشحم الفكرى** أن تتجمع فوق سطح **وعينا المتخثر**، فلا حركة رغم صوت الكركرة، ولا زرع رغم لون الخضرة، ولا شئ رغم كل شئ، لكن لك ليس هو واقع الحال تماما والا..

غير أنه ربما يكون هو وجه الصورة على الأقل ..

وبين الحين والحين، يظهر على وجه هذا السطح فقاعة، أو نافورة مندفعة موقوتة، أو فوهة دوامة، ولا يستطيع الناظر من بعيد أن يتبين ان كان ذلك يدل على اختمار النتن، أم على الايذان بغيض المياه، أم على احتمال تفجر الطاقة من المخلفات المتراكمة.

وقد حدث ذلك فعلا، حين حدث ما حدث

وفى محاولة النظر من زاوية ما حدث فى دور كلمتنا هذه (مجلتنا المتواضعة) باعتبارها همسة ملحة، منذرة غالبا، واعده احيانا، مشيرة بسهم (ما) فى اتجاه ما هو أبقى، أقول فى محاولة النظر على الأرضية الجديدة لابد وأن ندرك استحالة ارسال أى رسالة بهذا الصوت الخافت وسط هدير صفارات الانذار المتصاعدة وصلابة هذا الصمم المتزايد بما يعلو فوق كل انذار

ولو .. (!!)

- 2 -

وقد يكون من باب "الاستسلام الثقافى" عدم الاستجابة للدعوة التى طرحناها فى محاولة اثارة النقاش حول مقال **فاينبرج** عن دور المخ وطبيعته فى تشذيب المشتبكات العصبية، وبالتالى تنظيم للسلوك والتركيب البشرى فى أزمات النمو خاصة (وبالذات فى المراهقة وعلاقة ذلك بالفصام)، وقد كنا نأمل أن نتلقى من المختص ما هو أكثر اثارة، ومن غير المختص

ما هو أكثر تساؤلا أو رفضا أو أضافة، لكننا افتقرنا إلى هذا وذاك بالقدر الذى ينفى هذا الزعم بالاستسلام الثقافى، وان كان عذر القارئ العام هو دسامة الجرعة وغرابة اللغة، فأن عزوف المختص عن المشاركة هو موقف غير مشجع، خاصة وأن كثيرا من النشاط الفكرى لهؤلاء يكاد يهدر بوعى أو بغير وعى فى تسويد الورق الفائض فى دوريات (علمية !!!) مغتربة، وفى الخطب (العلمية أيضا !!) فى المؤتمرات السياحية الاجتماعية الاعلانية، ثم تحريك عضلات العقل أمام مرآة مناهج محكمة حابسة وقامعة، لا تسمح الا بتحصيل الحاصل،

وهذا الاستسلام الثقافى سادتى هو مسئول (أيضا)، ورب الكلمة، عن حوادث الشغب!!

- 3 -

ويصلنا العدد الثالث عشر من اضاءة (كتاب غير دورى) ونفرح للاصرار وللجدية وللمصرية وللحوار، ولكننا نضع يدنا على عقلنا ووجداننا ونتساءل كم؟ والى متى؟ وكيف؟ ومن؟ ولا نجيب ولا نريد اجابة، لكننا نأتنس رغم كل شئ اذ تنكسر حدة الزعم بالاستسلام الثقافى.

كما يظهر أول عدد من مجلة الشموع، وتبدو مجلة جميلة، حسنة المظهر، حسنة النية، خفيفة المادة, قليلة الاتقان، سريعة الايقاع واعدة، متواضعة، شخصية، عابرة، فنضعها بين قوسين ونتذكر مثلا عاميا طيبا يقول :

"لا تذم ولا تشكر الا بعد سنة وست أشهر".

ولكن "القاهرة" الأسبوعية تختفى قبل هذه المدة (لتظهر شهريا .. ثم؟) وقد كانت قد بدأت تعطى الفرصة اذ تتميز معالمها وتربط القارئ بانتظامها، فالرسائل الثقافية المتلاحقة أكثر عطاء حتما من الرسائل المتباعدة غير المنتظمة، ويقولون انها تكلف الدولة (.... تانى!!) يا رب لا قوة الا بك .. ان اختفاء مجلة ثقافية أيا كان لونها هو حدث قبيح وخطير له دلالته ويزيدنا هذا الاختفاء التزاما بالاستمرار قائلين فى وجل : "يا بركة العجز".

لكن ناقدا له اسم بارز (سامى خشبة) قد نشر فى عدد مارس 86 من "ابداع" الغراء تحت عنوان "هذه المجلات الكثيرة ما وظيفتها .." ما جمع فيه الشامى على المغربى كما يقولون فاختلط الحابل بالنابل أيضا كما يقولون، فما الذى يجمع فصول مع منبر الاسلام فى فقرة واحدة حتى لو كانت فهرست مرتب أبجديا؟ وقد أدى هذا التعميم الى انتفاء توجيه النقد المجتهد الى كل مجلة على حدة، والتعميم أمر سهل، لكن أثره خطير، ونحن ننتظر من رائد مثله أن يمسك باحدى هذه المجلات ويقول لنا بعد حوار موضوعى ناقد ماذا هى، وماذا أضافت، بل ويجيب على الاسئلة التى طرحها هو فى بداية مقاله ثم أكدها فى نهايته، وخاصة أن السؤال الأول يتعلق بالقارئ المثقف الذى قد يمثله هو كرما وتفضلا!!، ونحن لا ندافع عن أنفسنا، أذ مازلنا باستمرارنا نحاول الاجابة ونصرخ للحوار، وليراجع

هو (مثلا) افتتاحية هذا العدد على الأقل، وشكرا.

- 4 -

وتتوافد الينا رسائل أكثر فأكثر، ولكن اغلبها من نفس المصادر، ونعتذر عن عدم مواصلة الحوار معها ما لم تحوت جديدا، ولكن بضعة رسائل تطمئننا من جديد، **وكأننا نبدأ اليوم،**

رسالة الأديب والناقد محمد محمود عثمان تحتاج الى وقفة شكر، فهو صديق، وهو جاد وموضوعي، ولا يبخل علينا (رغم تقصيرنا) بالثقة والاصرار، ويبدو أنه تهيب من احتمال تغيير مسارنا بعد الوقفة فى العددين الأخيرين، وهذا جائز، ومطلوب، لكنه مشارك فى توجيهنا الى أين حتما، أذ اننا سنظل نحاول بفضله ما استطعنا، أما عن مقاله المرفق (ملاحظات حول واقع الحركة الأدبية بسوهاج الذين نفخر بصحبتهم منذ البداية (مع الاعتذار عن نشر قصة محمد عبد المطلب الأخيرة لمستواها العادى جدا) لكنه حين وصل الى الاستشهاد بنماذج قبيحة قبيحة لا تصلح فى كناشة طالب ابتدائى فى آخر صفه (مثل : بقدومك زدنا عيدا على الأعياد، أو حيوا الوزير تحية التقدير والتبجيل) أقول حين وصل الى ذلك قلنا: يا سيدى : ما كل نطق له جواب جواب ما نكره السكوت، وخوفا من أن يصبح الصخر مثقالا بدينار، لا نلقم مثل هذه الافواه حجارة ولا نلتفت اليها أصلا، فموتها فى ثناياها قبل أن تولد، وشكرا.

ويرسل لنا السيد / صلاح الدين محسن محمد (*) رسالة مكتوبة على نصف صفحة صغيرة فى ثمان سطور، يرسل لنا بها عشرة جنيهات (سليمة حقيقية / ليست حوالة!!) ويقول ".. أعرف أن المبلغ البسيط المرفق طيه 10 جنيه لن يمنع بالطبع مجلة عن التوقف بسبب العجز، ولكنه مجرد تعبير رمزى عن تضامننا مع مجلة أحلم من سنوات أن أصدر مجلة من طرازها" ثم يعرض سيادته بالاضافة أن يتطوع يوم الاحد للاسهام فى بعض ما يحتاجه اصدار المجلة، وفى هذا نقول، الحمد لله، ونعد الصديق بأن نرسل له أعدادا من المجلة بما تفضل ودفع، وبهذه المناسبة نفكر أن نعد مجلدات من كل الأعداد التى صدرت من المجلة سنة بعد سنة لو توفر عندنا عدد القراء الذين يهمهم مثل هذا واشتركوا مسبقا.

ويستدرجنا ذلك الى العودة للحديث عن موضوع المكافآت المقترحة لبعض من يتفضل بنشر ابداعه عندنا فنحن نخسر فى كل عدد ما هو حول الألف جنيه نقدا وعدا، ولا نقبل اعلانات أو معونات (كما نكرر)، لا تكبرا أو استعلاء، وانما فى محاولة ارساء قواعد جديدة لاحترام الكلمة وحقها فى الظهور دون مساومات أو صفقات أو لى ذراع، ولن يعضلنا أن تزيد خسارتنا بضع عشرات من الجنيهات يأخذها المبدع الضيف وهو فى حاجة حقيقية لها، لكننا مازلنا نصر أن يكون النشر بدون مقابل، لأننا نستشعر منه رغم الظروف الواقعية أن هذا الناشر المتقشف (رغم أنفه) هو صاحب هذه المجلة الذى يجدد

اختياره لنا باستمرار، ونحن نحرص على هذا الرمز كدافع لمواصلة مسيرتنا دون انكار حق المبدع فى مقابل، ولكن ألا يكفى أن يكون "استمرارنا" هو المقابل، ومع ذلك .. فهذه ليست آخر كلمة فى هذا الموضوع على ما يبدو.

هذا العدد

يبدأ هذا العدد بالمقال المتخصص موجزا نظرية نفسية حديثة وذلك فى محاولة لتخفيف الجرعة بعد مقال فاينبرج، وبذا نفتح بابا آخر للمناقشة دون أن نقفل الأول حول موضوع آخر، وهو عرض نظرية التحليل التفاعلاتى، وهى نظرية خرجت من عباءة التحليل النفسى، وشاعت فى العقود الثلاث الأخيرة، وأصبح لها تطبيقات متعددة فى مجالات كثيرة، وقد حفزنا الى ذلك تلك الأمية الخطيرة التى ظهرت فى باب الحوار، والتى لا نلوم أحدا فيها بقدر ما نلوم أنفسنا لاغفالنا واجبنا فى نشر مثل هذه المعلومات الأساسية.

ثم يشرف العدد بالمادة الأدبية المتميزة التى تخفف عنا زحف اليأس الذى أطل ونحن نتكلم عن الاستسلام الثقافى، لأن هذه المادة تمثل ما يمكن أن نسميه بالمقابل **الاقتحام الثقافى.**

ويبدو أن هذه المجلة قد راقت لأولئك الذى يأملون فى قفزة ناهضة، لا تكتفى بالجدية واتقان الجارى ولكنها تجرب، وتتجاوز، وتتحمل آلام الوحدة ومخاطر الوثبة، يظهر هذا جليا فى بعض نوع الشعر خاصة الذى ينشر فى هذه المجلة، وربما فى ما ينشر دون أن ينضج تحت عنوان "رؤية"، أو كتابة "طليقة" ومن زاوية أخرى فأن هذه المغامرة المتجاوزة قد تكون مدخلا جيدا لفهم الجانب الآخر لما هو تناثر سلبى يقال عنه "الجنون"، وكأننا رضينا أن نسير على صراط شديد الدقة بين الجنون والتجاوز الابداعى هذا.

ولكننا نفتقر تماما الى هذا الناقد الذى يميز هذا من ذاك، لا ليفصلهما عن بعضهما فصلا تعسفيا، وانما للبحث عن المنطقة المشتركة بين هذا وذاك، ثم لرسم الطريق الممكن ربما للانتقال من هذا الى ذاك، فاذا صح ذلك فاننا نعلن أننا نكتشف أخيرا ما يميزنا حقيقة، **وهو أننا المجلة التى تصدر فى، ومن، وعن "المنطقة المشتركة"** (المفترق) (*) وقد يفسر هذا بعض الشئ أننا قد نعتذر عن نشر بعض الأعمال المباشرة، أو التقليدية، رغم جمالها حقيقة وفعلا، لكنها قد تجد مكانها فى مكانها، ومثال ذلك القصيدة الرقيقة التى أرسلها الينا الشاعر رمضان أبو غالية بعنوان "قبلة .. وجرح لن يندمل" والتى يقول فيها بمنتهى الرقة، "وأخاف من فجرى كأنى داخل فى جوف ويل" أو يقول "لسنا كأى الناس حاشا أن نكون، نحن العيون، والفكر والحس الشفيف ونحن مظنون الظنون، وضمائر الأشياء والمكنون فى عمق السكون" وكنا نود لو سمح أن ننشر بعضها ونحذف منها المباشر، اللا شعر، (رغم وزنه السليم)، لكننا تحرجنا من مبدأ الحذف كما سيرى فى موقع اخر من هذا العدد فشكرا، وليس معنى هذا أننا سنقتصر على نشر ما هو "اقتحام" ثقافى دون غيره، لكننا نتمنى أن تتكون شخصية

مجلتنا فى هذه المنطقة المشتركة رويدا رويدا بشكل أو بآخر وبمساعدة الجميع وخاصة لو سمحوا لنا أن نأخذ بعض (أو اجزاء من) انتاجهم دون الباقى بلا حرج من جانبهم ولا تشويه من جانبنا (ما أمكن ذلك).

ويرسل لنا الباحث أو الناقد حازم شحاتة ما أسماه النقد يواكب النقد، ولما كنا نحتفظ بكلمة "يواكب" للمعية الآنية، فقد اعتبرناه من قبيل "نقد النقد" بلا مواكبة، أو هو "رد النقد" (*) (مثل رد القاضى!!) وهو متحمس أشد الحماس، لم يقبل ولو نقطة واحدة مما قيل فى قصيدة "الغربة" التى راح يدافع عنها ويهاجم من تصور أنه هاجمها، ونحن نشكره كثيرا، ولكننا نخشى أن يستمر حوارنا مع بعضنا البعض بلا حوار، لأننا نأمل أن يقبل أى منا ولو نقطة واحدة من وجهة نظر محاوره، ينمو بواحدة ثم يترك عشرة، وهكذا الحوار، كما نأمل أن يتجاوز الرد مجرد الدفاع ليضيف الينا والى ما ينقد ما يغمى معارفنا ويشحذ وعينا، وقد فعل حازم بعض ذلك ولكن "طعم الرد" ليس مما كنا نحرص عليه منه، ومع ذلك فعلينا الاستمرار، وعليه ما يشاء، وعلى النمو أن يضطرد.

كما نغامر هذه المرة "باللعب" فى قصيدة "عن حنين آخر" (للشاعر عادل السيد عبد الحميد) فننشرها فى صور ثلاث مواكبة لبعضها لعل وعسى أن يواكب النقد النشر، ثم نرى.

ويظهر باب مثل وموال مكتملا هذه المرة، ثم نعرج الى المقتطف عامدين أن يكون فى الجانب الأول ليخفف جرعة الجانب الآخر، وتظهر رؤيتان لقطبين باسلوب متواضع لكننا نشعر أنهما "منا" بشكل أو بآخر، فلا حرج.

ويأتى الفصل السابع من "الناس والطريق" يقول عن "الرحيل" الأخير، أكثر مما يقول عن الرحلة الأصل، لكن الناس حضور فى كل حرف .. ونلتمس من القارئ العذر مرتين: مرة للايقاع الصعب، ومرة للاستطراد المترامى.

ويستمر "الحوار" فىكل مجال، فيكتب الزميل عصمت داوستاشى مميزا بين الفن الفطرى والبدائية محاورا تشكيليين متميزين، وتتعدد مجالات الحوار رغم رأى الناقد خشبة الذى أنكر ذلك علينا وعلى غيرنا.

أما عن باب "حوار" التقليدى، فقد تخلى عنا المحاورون الضيوف فجأة (*)، ولهم كل العذر، فالفرص غير متكافئة، لكننا ننتظر دائما أبدا، نعذر وتعتذر وننتظر، والمهم مشاركة القارئ، فقررنا أن نصطنع حوارا داخليا، لكننا لم ننجح، فقررنا أن يكون ما شغلنا فى هذا الحوار المجهض هو بمثابة رءوس مواضيع، وشذرات، ودعوة الى حوار لاحق، حول مغزى الأحداث الانفجارية الأخيرة.

وهكذا نقلت الفقرة التى نختتم بها افتتاحية كل عدد فى مواكبة الأحداث الجارية فى بلدنا العزيز الى "مشروع حوار" واعد.

و "يعملها" صلاح جاهين والمجلة فى المطبعة، فنقول له : لماذا؟ ثم نقول شكرا، ثم نقول : ولكن، ويكف القول عن القول.

بالسلامة !! .. آه ....، جدا.

* -اكتشفت بعد كتابة الافتتاحية أنه الصديق الذى حاورناه رغم أنفه فى العدد قبل الماضى حول ملاحظاته عن ما هو "سوسيولوجيا شرقية"، وقد كتب الينا ردا كريما على هذا الحوار لم نجد فيه، بعد الشكر والاستفاده جديدا، فنحيله على الحوار السابق بصفة عامة، بعد العذر كما وصلنا منه كتيب شجاع أسمه "الزمان والمكان" يشير الى فرط ألمه، وشرف وعيه، ومخاطر اندفاعته، مما قد نعود اليه فى حوار لاحق.

* - خطر ببالى لو استقر الرأى على أننا فعلا نتميز باحتلالنا هذه المنطقة التى اسميتها فى كتابات أخرى "المفترقية"، فهل نسمى مجلتنا اسما جديدا "المفترق" (على وزن المقتطف) محتفظين باسم الانسان والتطور كاسم اصغر أقدم؟

* - وليس الرد على النقد (انظر ص 69).

* - اللهم الا كلام عائد معاد، سبق الرد عليه، من الصديق مصطفى حامد، وتعليق طيب متواضع من الصديق صلاح الدين محسن محمد سبقت الاشارة اليه.

الإنســـــان و التطـــــور 1986

-إفتتـــــاحيـــــــــــة يوليـــــــــــو 1986

قبل الافتتاحية

ليس فجأة تماما: أن أخطو خطوتين للخلف، أو الى جانب، أنظر من بعد هادئ، وأعطى الفرصة لمن هو أكثر حماسا، وأقل رؤية، وأنا لا أنسى وأنا أفعل ذلك، تحذيرات الأديب الناقد علاء الديب منذ أول عدد لهذه المجلة، ولا تهديدات ومصارحة الدكتور ماهر شفيق فريد، وفى نفس الوقت لا أخشاهما أيضا، مازلت.

لكننى لا أستطيع أن أحدد تفصيلا ما هى مسئوليتى كرئيس تحرير أثناء هذه الأجازة الطويلة (اتفقنا على أن تكون عاما: أربعة أعداد)، وكل ما أعد به: أنى سأفعل ما يطلب منى تماما، وقد أقترح اقتراحا غير ملزم، كما أنى سأكون قارئا جيدا لما يصدر، فهل يكفى هذا لأظل أحتل موقعى؟ رغم الأجازة؟

ورغم يقين الذين يعرفوننى بأنى "راجع" لا محالة، ورغم عدم رفضى لهذا اليقين، فأنى آمل – بشكل ما – أن يخيب تقديرهم وتقديرى، ففرحتى بهذا الانسحاب واعية، وان كنت لا أستبعد اختلاطها بحذر يأس زاحف، ودغدغة وحدة خبيثة، فأقول ليس أمامى إلا التجربة.

وبعد،

فالبلد يغلى أكثر فأكثر، والابداع يتحرك أبطأ، والأدهى أن ابداع الشباب لا يختبر، لأن عمره شديد القصر رغم الصياح المنذر عقب خفوت طلق الولادة، ودمتم، والسيوف الخشبية ترتفع تلهينا معاركها الجوفاء عن السيارات الملغومة على جانبى الطريق – والاغارة المادية تنتشر، وادعاء التخصص يبرر الجهل، والشهادات تغيب الوعى.

مع دعواتى لنا ولكم بالتوفيق.

"من يدرى؟"

يحيى الرخاوى

الإنســـــان و التطـــــور 1986

– إفتتـــــاحيـــــــــــة أكتوبـــــــــر 1986

يصدر هذا العدد من المجلة، ونحن فى حيرة، إذ نجد أنفسنا نعمل بدون رئيس التحرير بعد ابتعاده المؤقت، الاختيارى /الاختبارى/ الطوعى/التطوعى؛ (انظر ما قبل الافتتاحية، والافتتاحية فى العدد الماضى)، فندرك خائفين، ومعاندين، كم المسئولية اللازمة للاستمرار والتحدى.

. . . . .

نراجع أنفسنا فى هذا العدد، فنتذكر أننا مجلة "علمية" ثقافية، فيعود الجزء العلمى ليأخذ مكانا جديرا به على صفحات العدد، فيقدم لنا الدكتور رفعت محفوظ بلغته الدقيقة دراسة عن "علم نفس الأنا"، ملقيا الضوء على جوانب غير معروفة فى نظرية التحليل النفسى؛ تلك الجوانب التى اتسعت بعد رحيل المؤسس فرويد؛ لتقدم رؤية شاملة للنفس الانسانية استحقت أن تسمى بعلم نفس جديد؛ وتقدم الدكتورة هناء سليمان مدخلا لموضوع طالما اهتمت به المجلة، وهو اضطرابات اللغة فى الفصام، ونأمل أن يستمر الجزء العلمى فى التوسع لنقل الأمانة إلى القارئ، وما زلنا آملين فى مشاركته.

ولا يعنى هذا انحسار المد الأدبى على صفحات المجلة، فما زالت الأديبة اعتدال عثمان تخص المجلة بانتاجها، ويتحاور معها الشاعر وليد منير، فالكتابة النقدية عن مثل هذه الأعمال لا تملك – فى رأينا – إلا أن نتوقف عندها ونتحاور معها؛ ويلتقط د. سيد حفظى الخيط هذا ويقدم قراءة بعد القراءة لنفس العمل. وما زال الباب مفتوحا.

. . . . .

كما يحتوى هذا العدد الحلقة الأخيرة من "الناس والطريق" للدكتور يحيى الرخاوى، وبذلك ينتهى العمل الذى تتبعه القارئ عبر أعداد سابقة، هذا العمل الذى ينتمى إلى نوع خاص من الأدب، لايقف عند أدب الرحلات ووصف الأماكن والأحداث، بل يغوص إلى أعماق الخبرة الشخصية ليستخرج منها القلق العام، فى محاولة التواصل مع الذات والآخر، داخل وخارج الوطن والمكان. ونعد أن نصدر هذا العمل كأول كتاب يصدر

بعد أن نشر مسلسلا فى هذه المجلة العنيدة، بعد أن استمرت فصوله لأكثر من عامين، وليس عنادها هنا فقط ولكنها مجلة عنيدة - أيضا وقبلا - إذ تصر دائما أن تكون الفرصة على صفحاتها للناس، كل الناس، وأن تكون الفرصة حقيقية، للكتابة والنقد والحوار الدائم، وأن تتساءل - دون خجل أو ادعاء - عن كل الشوائب والقوالب والبديهيات العقلية. العنيدة إذ هى فى جدل دائم مع نفسها ومع الآخرين، وهى عنيدة أيضا إذ تصر دائما على مشاركة القراء، القراء (حتى ولو كان الاصرار انتظارا، ليس فقط) المشاركة فى كل هذا، وفى عنادها، كتابة، ونقدا، فعلا وحوارا، (انظر حوار هذا العدد).

. . . . .

وفى هذا العدد يجرى أيضا بعض التغيير فى شكل المجلة، نود أن نعتذر عن جزء منه وهو صعوبة قراءة الخطوط وعناوين المقالات خطأ فنى لم يمكن تداركه، ونحيل الجزء وهو تغيير شكل الغلاف والرسوم الداخلية إلى القارئ للحكم، وابداء الرأى.

ونود أيضا أن نشير فى هذا الصدد إلى أن بعضنا قد اقترح القيام بتجربة الطباعة الحديثة (الأوفست) واقترح الأغلب منا أن نبقى حيث نحن بتلك الطباعة (الطيبة)، التى لابد لها فى ظروفنا الخاصة الحاضرة أن تستمر فلا يأكلها تحديث الطباعة والدعاية، خاصة أن وجودها الآن بكفاءتها وتكلفتها وسهولة التعامل معها، يدحض ويفند بعض أسباب المتقاعسين عن نشر ابداعهم، وعن المساهمة فى تحريك السطح الثقافى البطئ. فربما كان وجودنا بهذا الشكل واستمرارنا تجربة ما، مثالا ما لامكانية الصدور والتواصل والتحرك دون امكانات الطباعة الحديثة.

ودون بهرجة فرط الدقة والتلوين وأحكام الظاهر مما قد يبتلع أو يؤجل الحركة الداخلية وموجات الابداع البسيط "غير المحكم".

ولايعنى هذا، أننا نرفض الشكل الآخر تماما وأبدا، ولكننا هكذا الآن، فربما فى وقت آخر وموقف آخر نتوقف ثانية ونتساءل، ونقرر التجربة . . ولكننا الآن نرى أن التغيير الشكلى الظاهرى، بلا خطة أو مبرر معقول لايكون أسلوبا أمثل لبدء حركة أو تغيير مسار، أو حتى لتصليح أو استكمال.

. . . .

ويأتينا فى هذا الصدد التغيير الوزارى الأخير الذى جاءنا بلا مقدمات ولا مبررات، على الأقل معروفة لدينا، او حتى معلن بعضها، ولو على سبيل تطييب الخاطر، فلا نسأل لماذا؟ ؟ . . ونتسول أن يكون لنا خاطر عندهم!! ولكن نتساءل : إلى متى ؟ ؟ هكذا . .؟ دون حوار . .؟؟

وتطلع علينا أمريكا، بما هو أمريكا، وايران، بما هو ايران، ويطلع علينا كل، بما هو حقيقية، فنتصور لأول وهلة

أننا نعرف، أو كنا نعرف، ونكاد نلوم من صدق، ومن يريد أن يصدق، ثم تمتد الحكاية، ولانعرف إلى أين، حتى نكاد نفقد ثقتنا فى أى تصور وأى اعتقاد فى أى امكانية لأى شئ، ولكننا نستمر، ونطلب الاستمرار والحوار، وهل أمامنا إلا الاستمرار . . .؟؟ ومن يعيش، سوف يرى ويسمع، ومن يعيش أكثر، يرى أكثر، ولكن، بالله عليكم هناك طرق عديدة للحياة والرؤية ذات نهايات تبلغ حد التناقض فى تباينها ومخاطرها . . فهل من منتبه . .؟

أسرة التحرير

الإنســـــان و التطـــور 1987

-إفتتـــــاحيـــــــــــة ينايـــــــــر 1987

السنة الثامنة!!

وكأنه العدد الأول فى السنة الأولى!!!- ليكن. والحمد الله.

وكنا تأخرنا فى الصدور حتى ميعاد عدد تال، وكانت الدلائل أكثر اخافة وتحذيراً، ووعدنا ألا يتكرر ذلك أبدا، فنحن ما زلنا نحاول، يعذرنا من يعرف ماذا تعنى المحاولة، ولكن هذا لا يعفى من التزامات علينا تجاه من لا يواكب دقائق وتفصيلات محاولاتنا، بل ينتظر نتاجا مواكبا لما هو فيه، محاورا لما هو هو، متطورا بنا جميعا، التزامات هى المخرج (بضم الميم) الحقيقى والأول لهذه الدورية الدؤوب، أذن فلا مجال للاعتذار الذى لا ينبغى له أن يقبل حتما، ، أنما المجال مفتوح للانتباه والمسئولية والتحرك والتعلم، ... التطور(!!) ومن شاء فيتحملنا وهو يصحبنا، ومن شاء فليحاسبنا وله العتبى حتى يرضي، ولكل بحسب ما هو له.

الا أن اعتذارا واجبا لابد من ذكره هنا أيضا، عما يتعلق بعدم دقة الصدور، فالى جانب زيادة عدد الأخطاء المطبعية، وبعض عيوب الاخراج خاصة عند التنفيذ، فقد غمطنا الفنان المتميز عصام اللباد (من أسرة التحرير) حقه مرتين، الأولى عندما ظلمه التنفيذ (الأكلشيهات) فشوه خطوطه الجميلة فى أصولها، والثانية عندما أغفل منفذ العدد المسئول الاشارة الى مبادأته البارعة فى اخراج الغلاف وتنفيذه، ولذلك فقد وجبت الاشارة، وأن جاءت متأخرة.

ولا يفوتنا فى هذا المجال أيضا، أن نشكر ونشيد بفضل الفنان الطيب عصمت دواستاشي، الذى كان له فضل الريادة والمثابرة فى مسألة شكل الاخراج، وبمسئولية كاملة، نعتقد تماما أننا نستمر بدفعها حتى الآن، ونحن نشكر له هنا والآن، سماحته ورعايته لمن يحاول منا أن يسهم فيما بدأه دواستاشي، أن بتغيير، ولكن بعرفان وتتلمذ.

****

ويصدر هذا العدد، ونحن نتبين أكثر فأكثر معالم القدرة

على المواصلة، مقومات الاستمرار، وتفرح بالصعوبات الشريفة ، صعوبات الحوار واتخاذ القرارات وتعارض الارادات، ونرى كل هذا صدق التجوبة وصعوبة القرار وأمانته فنصدر حتى لو...، الا أن الانسان والتطور-- بكل هذا- تفرض علينا نموها، حين تستمر أبواب وترسخ، فما زلنا نتمتع بالحوار، ، مقتطف وموقف، مثل وموال، هذا الباب الذى نلاحظ اطراد تبلور الموقف فى هذا الباب وعن طريقه، رغم أن هذا الباب خاصة قد يحتاج فى رأينا الى مقدمة من صاحبة توضح الأرضية التى يتكلم وهو فوقها، فيسمع من عليها المثل، ويتباين فى ذلك مع غيره من المجتهدين الأمناء أيضا، ورغم أن هذا قد يتضح ضمنا، الا أن المحاذير التى تحيط به ما زالت نشطة، وربما تصبح مآخذ عليه اذا لم تتضح طريقته وحدوده بالدرجة الكافية.

ويعود مقتطف وموقف ليثير فينا قضايا أساسية عن الفكر، كفكرة وكممارسة، بشكل غير غارق فى تفاصيل المعلومات الجزئية، ولكنه محاور للموقف الرئيس والكل من المعرفة، مما أفتقدناه كثيرا كما ينبه صاحب الموقف.

كما أن باب الحوار مازال أحد الأبواب المتميزة لهذه المجلة، فتفرح به، فى نفس الوقت الذى نبحث فيه عن مكافئة على مستوى الأحاديث اليومية، فننزعج، ونحاول أن نبعد فكرة أن الموت قريب.....

وفى نفس الوقت الذى استمرت فيه أبواب المجلة شبه الثابتة، وبعد أن فرغ صاحبه (أو فرغ نفسه) من كتاب الناس والطريق، يعود رئيس التحرير طبيبا نفسيا ليكمل ملف حالات وأحوال الذى ظل معلقا فترة ليست بالقصيرة، دونما مبرر مقبول على المستوى الجماعى حتما، فنشكر له ذاكرته، ونأمل فى المزيد من الملفات المكتملة، والوفاء بالوعود المؤجلة.

وفى نفس الوقت، نكسب ثقة أكبر فى توفر اللغة العلمية على صفحات المجلة، نقصد فى الالتزام بحجم نسبى مناسب ومتناسب مع اللافتات الطبنفسية، ونرى لهذا الدور أكثر من جانب أيجابي، فيكلمنا د. رفعت محفوظ، الكاتب العزيز، عن تربية المعالج النفسى من خلال خبرته الشخصية، ويواصل د. سيد حفظى حديثه عن الأحلام بما اعتدناه منه من دسامة المحتوي، فنواصل الاستماع - القراءة-، متسائلين دائما عن دور هذا عند من هو ليس كهذا، واثقين من أن اختلاف زوايا الرؤية، لابد وأن يصب فى النهاية فيما هو أكبر من كل موقف فردي، فقط... نتحاور، ولا من كنهوت..(!!؟).

وتأتينا فى النهاية تلك الكتابات الأدبية. ذات الجمال الخاص، والوظيفة الرائعة اذ تحافظ على تواصلنا (أسرة التحرير) بشكل أقرب الى ما نتمنى، ولنا فى هذا ما هو شعر بمختلف حضوره ولغاته ومستوياته التى نأمل أن تتكامل باختلافها، فنقدم قصائد لجمال القصائد وعباس الصهي، وعبد المقصوة عبد الكريم، وما هو قصة، للسيد نجم، وصفية

فرجاني، يسرى عبد الغني، وعبد المنعم الباز، والصديق أحمد زغلول الشيطي، وبشكل آخر، أو طريقة أخري، مما هو كتابة أيضا، وأدب كذلك، يأتينا ما هو كتابة، فنسميه كذلك كتابة، فيفرح به - الاسم - ويأتنس عبد الكريم حيدر، ويرسل لنا كتابته - آهاته - لنآتنس به بدورنا وبأنفسنا، كما نقرأ كذلك أحدى كتابات هالة نمر التى لم تستبن ملامحها بعد، فتنفرط حيرة كما تقول أهلا، ولكن...!

ونحن ننام - وسط كل هذا- على عار حرب الخليج، ونصحو على نزيف وسفاهة حرب المخيمات، وندرك جميعا - بلا أدنى تعلم أو تحرك - أن المخطط المحكم لاجهاض كل شئ قد نجح فى اشلالنا تماما، اللهم الا من أصداء صيحات التعصب الدين، والخلط السياسي، ولا نجرؤ - مع كل هذا - أن نيأس، حتى لو وقعت البصرة (لا قدر الله) أو تقسمت لبنان، اذ من يدري، ولعلنا نحتاج لكل هذا، أو نستاهل كل هذا لنقوم من جديد، وحتى لو لم نقم، فربما كان هذا اختيارنا بدلا من وهم التقدم فى المحلك سر.

ومن باب المحلك سر يجتمع جدا جدا: مؤتمرون(لا متآمرون) فى مؤتمر اسلامى جدا جدا، ليصدروا قرارات كثيرة جدا جدا، بعد خطب طويلة جدا فقط، ولا عزاء فى الشهداء، وتوجه التبرعات لجمعيات دفن الموتى الخيرية، وكل مؤتمر ونحن: جدا جدا. (ولا حول ولا قوة الا بالحق العليم).

****

لكن مجلة علم النفس تصدر عن هيئة الكتاب، فنفرح بها فرحا مناسبا، ونقول: اللهم اجعله خيرا، فنحن أحوج ما نكون الى كلمة العلم فى هذا المجال خاصة، فى هذا الزمن خاصة، الا أن العدد الأول قد لوح لنا بعدة مستويات تتراوح ما بين الأكاديمية القح، والتطبيقية المناسبة، والانشائية العامة، فلم نستطع أن نتبين ملامحها، وأن كانت قد وعدت بكل شئ، وهذه - عادة - هى صفة العدد الأول، وأن كنا قد افتقدنا فى مقدمة هذا العدد نبذة تاريخية - ولو عدة سطور - لمحاولات سابقة تحت نفس الاسم فى تاريخنا المعاصر القريب، ونرجح أن ذلك من باب السهو لا الانكار - ولنا بعد ذلك حوار حول موادها، نأمل أن يثرى كلينا، لكن الشكر والترحيب والتحية هو ما نستطيعه حالا فى هذه اللمحة العاجلة.

أسرة التحرير

الإنســـــان و التطـــــور 1987

-إفتتـــــاحيـــــــــــة أبريـــــــــــل 1987

بصدور هذا العدد تنتهى أجازة رئيس التحرير التى قام بها لينظر ((من بعد هادئ)). وفى هذا السياق، لن نحاول تقديم التبريرات لأى قصور نتج فى الأعداد الثلاثة السابقة وفى هذا العدد أيضا. فصحيح أننا نخطئ ونحاول أن نتعلم من أخطائنا... ولكنه صحيح أيضا، أن التغيير والابداع لا يتأتيان الا بمواصلة التحرك مع مراجعة النفس وتحمل وزر ، التقصير أيا كان. ولهذا فنحن نطلب من رئيس التحرير الاستمرار، ولو لفترة أخري، فى موقعه الجديد (القريب / البعيد)، رافضين الاعتمادية الخائفة. فنحن ندرك أن تحقيق الابداع والمحافظة عليه، متجددا، غير ساكن، هو الذى يحدد مجال الحركة على صفحات هذه المجلة.. فالقضية لا تنحصر فى استبدال ثوب جديد محل آخر قديم.. وبالرغم من أن نظرة الى واقع المجتمع الراهن تكاد تجزم بعكس هذا، الا أن تكرار الدوران فى نفس المكان يعلن عن ضيق مساحة التحرك....

*****

ويخطو بنا يحيى الرخاوى خطوة جديدة، فى باب مثل وموال، ليسع أشكالا أخرى من التراث الشعبي. وهو يطرق فى هذا العدد باب الحدوتة الشعبية، فى محاولة لاعادة نبض الحياة الى جذورنا العميقة. وفى هذه القراءة ذات البعدين (العام/ والشخصي) لأربع حواديت، نشعر معه أننا نعيش أكثر وأقرب الى مشاعرنا الأعمق، بالرغم من وجود بعض التفاصيل العلمية التوضيحية التى تبدو غامضة أحيانا أو مقحمة أحيانا.

وتصدر مجلة الفنون الشعبية بعد توقف سنين فنفرح بها، ونأمل أن تشاركنا الاهتمام فى هذه المنطقة، ثم نأمل أن تقوم عنا بما يفرغنا لغيرها فى المستقبل القريب.

ويقدم لنا حلمى سالم دراسة مستفيضة عن ابداع الشعر بالعامية يقدم فيها مفهوما تاريخيا لتطور هذا اللون من الأدب، محاولا فى ذات الوقت سبر أغوار الخبرة الشعرية فى امتزاجها ببنية الشاعر اللغوية التى يعبر من خلالها عن علاقته بالتراث الشعبى الأعمق. ونقدم فى هذا الصدد قصيدة بالعامية للشاعر رجب الصاوي. كما يتقدم أحمد زرزور بعناد بقصيدته الجديدة مثيرا شغفنا ومتحديا قصورنا.

وتحيل أسرة التحرير القراء الى عدد أكتوبر 1985 حيث قدمت قصيدة بالعامية، وتليت بقراءتين لها، وأنهيت التجربة بمحاولة - رفضت([1]) فى حينها- وهى محاولة أعادة كتابة القصيدة (معايشتها) شعرا بالفصحى، ونأمل فى تنشيط حوار متجدد حول هذه القضية التى لا تهدأ تماما، ولا تفرض نفسها اقحاما فنعود نناقشها مع من يعودون، فيعودون، مما يملأ الساحة الثقافية. أنظر أدب ونقد عدد 28 / يناير 1987، ندوة العدد: عن شعر العامية...

وتستمر كتابة ما، بفضل د، هناء سليمان هذه المرة، فى أعادة النظر. وتقدم هالة نمر محاولتها الشعرية المتميزة الكاشفة الرقيقة...

وفى حوار العدد يكشف د. رضا عطية عن خطورة استعمال مجتمع البحث العلمى الطبى وجمعياته ومنشوراته ومجلاته، فى غير ما يشرف به، ويلتزم ازاءه حيث ينبهنا والقارئ (الطبيب الصغير خاصة) الى ألعاب الرعاية وغسيل المخ المنظم وترويج وسائل الرفاهية تحت هذا الستار، فيبدأ حوارا حول هذا الاحتمال يؤكد ما ذهب اليه الدكتور رضا ويوضح أبعاده الأخرى المتعددة....

ويخاطبنا الصديق عادل السيد عبد الحميد، فنشكر له محاولته مواصلة الحوار معنا سواء بالرسالة المباشرة أم بالانتاج الشعري، وقد أكد فى رسالته رفضه لما أسماه ميليشيات رئيس التحرير. ونحن نقبل رأيه هذا تماما، فهذا حقه، وأن كنا نأمل ألا يربط تحفظنا ازاء نشر قصائده الجديدة بهذا الاعتراض الجيد، وسوف نعيد النظر فى نشر قصائده جنبا الى جنب مع نقدها اذا ما أتيحت الفرصة لذلك.

***

ثم - كالعادة - ننظر حولنا وفينا، نواكب الواقع العام حتى لا ننسي، فنجزع - كالعادة - لأن الألعاب تكاد تكون هى هى من حيث الشكل. مع اختلاف المحتوى الأخبث، والناتج الأخطر، فهما، نبدأ نألف لعبة المفاجأت السياسية بلا مبرر كاف، حتى يكاد الشخص العادى يتوقع اسم رئيس الوزراء أو أسماء مجلس الشعب فى قراءته الصباحية للصحف اليومية مثلما يقرأ أحوال الطقس أو حتى حظك اليوم، فالوجوه تتغير، والآمال تتحرك، والجمود يتأكد، والتكرار يجثم ولا حول ولا قوة الا بالله، ولا يأس ولا قنوط الا للشيطان الأخرس. (والمتكلم).

ثم على الصعيد العالمى - نتأكد أن حياتنا - مجرد استمرار حياتنا دون أن تقوم القيامة الذرية، هى فى أيدى أناس أضعف من أن يواجهوا مسئولياتهم: فمن كذب الرئيس الأمريكى المخرف، الى محاولة انتحار مساعدة الأسبق للأمن القومي. الى تململ القيادات السوفييتية ضد محاولات جورباتشوف، الى تراجع الصين المنظم ضد وثبتها التحررية، من هذا الى ذاك نشعر أن القيامة سوف تقوم فى أى لحظة. ولأوهى الأسباب، ومن أتفه الأشخاص.

ويصل التدهور الخلقى بفعل اشعاعات تشيرنوبيل الى أثداء البقر الألمانى والدانماركي، فنستورده، ويصدروه لنا، لننتحر جماعيا اذ يثرى مستورد حالة كون الحكومة مطنشة فماذا بعد ذلك يبرر أى شئ، أو يعطى معنى لأى تغير.

ويكاد الانسان العادى (والعربى المسلم خاصة) يشعر بالعار العار، وهو ينتمى الى هذا النوع الحيوي، القومي، المسلم، وهو يقرأ فتوى أباحة أكل لحوم البشر، ولا يقرأ فتوى تكفير من اضطر الجائع الى هذه الضرورة.

ويحل مجلس الشعب، ثم يستفتى الشعب، ثم تجرى الانتخابات، ويفوز من يفوز، ولا يفوز من لا يفوز، ولا نستطيع أن نتبين، بعد، معالم تطمئن الى حقيقة السماح ومساحة الحوار.

ولا نفقد الأمل أبدا.

[1]- بضم الراء.

الإنســـان و التطـــور 1987

-إفتتـــاحيـــــــة يوليـــــــو 1987

الافتتاحية الأولى

عود على بدء

انتهت اجازتى الاختيارية / الاجبارية، قد عدت فرحا بعودتى، فرحا بغيبتى، عدت لأجدنى أمام تحد جديد قديم، هو هاتف ملح لم يهدأ أبدا: أنه يكفى هذا، فقد آن الأوان للتوقف النهائى عن الصدور بعد أن بلغ عمر هذه المجلة العنيدة: ثمان سنوات الا قليلا

وحين صدر العدد السابق فى ميعاده (ابريل 1987) وعلى غلافه تلك الصورة المفزعة التى تصورت أن الصديق داوستاشى قد أبلغنا من خلالها رأيه فيما وصلنا اليه، حين صدر ذلك العدد مبكرا هكذا، أتيحت لى فرصة حقيقية أن أعيش التوقف عن الصدور الى أبعد مداه، وحتى تاريخه (اليوم يونيو 1987)، شهران بالتمام وأنا مصر بينى وبين نفسى أنه من الشجاعة والأمانة أن أعلنها هكذا بسيطة وواضحة **"يكفى هذا، مع الشكر"**، شهران بالتمام وأنا لا أجرؤ أن أمسك القلم بعد أن انقطع خيط الأمل، أو كاد.

وقبل أن أستطرد، لابد أن أعترف أن هذا موقف قديم قديم، ليس له علاقة مباشرة بأى احتمال لتقصير أو تردد أو كسل قام به أى من الزملاء الكرام الذين تولوا مسئولية اصدار المجلة للأربعة أعداد السالفة (أثناء الأجازة)، بل أنهم أصحاب فضل تعلمت منه ما لم أكن أتصور أنى سوف أعرفه بدونهم، اذن، لابد أن أعلن ابتداء:

1 – أنهم كانوا أكثر حماسا جدا (جدا)، ولم يكونوا أقل رؤية كما تصورت وأنا أنسحب، ولعل وفرة الحماس بدرجة هائلة هى المسئولة عن بعض التعتيم، ولو مرحليا.

2 – أن الاضافات التى أضافوها، والضيوف الذين نجحوا فى دعوتهم للكتابة، فشرفنا بهم على صفحات مجلتنا (مثل: اعتدال عثمان، وحلمى سالم، ووليد منير، وغيرهم)، كل هذا قد أضاف لهذه المجلة بعدا، ووعد بدور، لم أكن أحلم به، ولا كنت قادرا على تحقيقه.

3 - أنه كان لهم الفضل فى احياء أبواب قديمة كانت قد اختفت مثل "حالات وأحوال".

4 - أنهم فى نفس الوقت حافظوا على بقاء وحيوية الأبواب الجارية.

5 - أنهم حرصوا على زيادة جرعة التخصص، ولكن ليس على حساب جرعات الابداع والجسارة.

6 - أن المحاولات الفنية تنوعت، وأضافت، وأنقصت، حتى بدت المجلة متقلبة المزاج، لكنها احتفظت برغم ذلك، وبسببه، بتوقد الشباب!!

ولكن بدا لى:

(أيضا، وحتما):

1 - أن الافراط فى الاهتمام بالاخراج (الشكلى وربما الجميل)، قد خلخل "استقرار" المجلة (ولا أقول وقارها) وفى نفس الوقت لم يضف شيئا جديدا يستأهل (هذا رأيى!)

2 - أن توارى جرعة ما أسميناه الكتابة الطليقة وراء ما يسمونه "أدب الحداثة" قد جعل الأمور تتداخل أمام القارئ (بصفتى قارئا) بشكل قلل أو كاد من قيمة الاثنين معا.

3 - أن جرعة النقد المواكب للنشر (وهى الزم ما تكون مع ما يسمى أدب الحداثة) قد توارت بعد العدد الأول من هذه الأعداد الأربعة.

4 - أنه لم يحدث اختراق مسئول، كنت احلم به، وآمل فيه، رغم تحديد الاتجاه، وشحن الأداة.

وبعد (1)

نعم، توقفت شهرين وأنا أعيش موت هذه المجلة كحقيقة جائمة ومنتهية، فعلمت فيما تعلمت، أن التوقف قد يكون أشجع من الاستمرار بالقصور الذاتى.

فلماذا عدت؟ وما هذا الذى أكتب الآن؟: وكان ثمة مجلة تصدر وكأن ثمة قارئا ينتظر، وكان ثمة ناقدا يحاور، وكأن ثمة استمرارا ممكنا؟

ولكن دعونى أعلن السبب الحقيقى لخيبة الأمل هذه بعد أن برأت ساحة زملاء التحرير، فقد تصادف (أقول تصادف !!!) أن التوزيع قد هبط فجأة من حوالى الألف عدد (50 % من المطبوع !!) الى ما حول الثلاثمائة بالتمام والكمال، هبط، ثم ثبت عندما وصل اليه.

بلعت ريقى، وعرفت معنى مجسدا جدا لما يقال له "غصة"، ولم أكن أعرف من قبل ذلك أن مما يسبب من "الغصة" ما هو معجون من منقوع المرارة، فتسرى من الحلق الى كل خلية من الوجود فى تصاعد متزايد: وكلما حاولت أن أبلع ريقى، زادت أسباب الغصة انحشارا، فزادت (المرارة استحلابا الى سائر وعيى) وظل "المرتجع" من المجلة ماثلا فى مدخل بيتى أمام ناظرى كالقتيل

الذى لا يجد من يواريه، أى والله، ورويدا رويدا، استطعت أن أميز بين الهمهمات تفسيرات المعزين:

(أ) فمن قائل: أنه (هذا الهبوط) بسبب ارتفاع السعر فأرفض ذلك تماما.

* فقارئنا يعلم اننا نخسر فى كل عدد أكثر من ألف جنيه، بكثير، وأننا لا نقبل اعلانا أو معونة، وأننا يجب أن نستمر ..... و ..... "لا".

*وابنى يشترى "كشكولا" بحجم مجلتنا، بثمنها (ورقا أبيض).

* وقرش صاغ يوميا (لمدة ثلاثة أشهر) يقترب من ثمن المجلة.

* وفرق السعر هو قرش تعريفة يوميا.

* وثمن مجلتنا "الفصلية" هو ثمن ثلاثة أعداد من "أكتوبر" أو "المصور" .... الخ

* وثمن مجلتنا هو ثمن خمس زجاجات "شويبس" عادية، أو زجاجة ونصف من العبوة الأحدث.

* ثم أننا لسنا وزارة الثقافة الكويتية أو العراقية أو حتى هيئة الكتاب

فـ: لا، وألف لا، علما بأن زيادة السعر قللت الايراد، فأصر على موقفنا، فنحن أغلى عند قرائنا من هذا الاحتمال، ولابد أن ثمة سببا آخر.

(**ملحوظة:** ومع ذلك، فقد عملنا نظاما لبيع المجلة بالسعر القديم بالاتصال المباشر، لكل عشرة أعداد معا، أنظر الصفحة الأخيرة)

(ب) ومن قائل: ان الهبوط هو بسبب غيبا برئيس التحرير،

وهذا غير صحيح، لأن حجم ما كتبت فى الاعداد السابقة أكبر من أى عدد سابق بعد ما انتهت حلقات "الناس والطريق" فالغياب كان على مستوى مسئولية رئاسة التحرير وليس على مستوى الكتابة "والحضور" أمام وعى قارئى.

فى حجة مردودة أيضا

(ج) **ومن قائل** ان تقلب شكل الغلاف، مع تقلب طريقة التنسيق، مع تقلب "روح الحضور"جعل قارئنا يشعر بالغربة، فيتراجع.

وقد يكون هذا صحيح جزئيا.

(د) **ومن قائل:** ان اغارة "الحداثة" على صفحات المجلة، وضعتنا فى مهب ريح النقد الرافض وزادتنا غموضا، ونحن والحمد لله لا ينقصنا الغموض، ومع ذلك، فلو صح هذا الفرض، فأنه لا يمنع قارئنا أن يغفل بضعة صفحات "حداثة" ويقرأ الباقى، أم يا ترى هل ينتقل "سد النفس" الى المواد الأخرى؟؟

ومع كل ذلك، فأنا لم أجد تفسيرا لهذا "الهبوط المفاجئ" فى التوزيع، وكانت وقفتى (موت المجلة) هى نوع من "الحرنة"

الطفلية وكأن أهلى تخلوا عنى بلا جريرة، فلا **أنكر أنى كنت أعيش مؤتنسا بهؤلاء الأهل** (ألف شخص / قارئ بالتمام!!) **أكثر من ائتناسى بأولادى من ظهرى أو مرضاى يطلبون مشورتى، أو طلبتى يسمعون علمى،** فكل هؤلاء علاقتى بهم مفترضة أو مفروضة، أما **قرائى فهم الذين يمدون يدهم، يلتقطوننىمن بين غيرى،** ويشاركونى همى، ويصبرون على، ويتحملون غموضى، ويعاودون تقبلى كل ثلاثة أشهر (ولعل مثل ذلك هو نفس الشعور لكل من يكتب فى مثل هذه المجلة) **فلماذا تركونى (تركونا هكذا فجأة؟** نعم، تخلوا عنى (عنا) الا ثلاثمائة.

ولكن عندك، هل كان هذا الترك "فجأة"؟

فرحت أراجع مسيرتنا طوال سنوات ثمان، فاذا بى اكتشف أن هذا الـــ "فجأة" ليس الا تراكما حقيقيا ليس له الا هذه النهاية الـــ "فجأة"، فهم لم يخيبوا أملنا أخيرا الا لأننا خيبنا أملهم من قبل، فلقد أحبطنا شبه عامدين كل من أمل فينا غير ما هو نحن، (أو غير ما نحاول أن نكتشفه فينا).

وأحسب أن (النص) قد تكرر مع كل من تلقانا بما لم نعد به، أو بما لم نستطع أن نكونه.

* لم يرض عنا المثقفون (المعقلنون) حين لم نستدرج الى تباه بموسوعية، أو ما أسميناه **تسويد بياض الورق بأشكال هى فى واقع الحال "ديكورات" العقل المعاصر لا أكثر ولا أقل** (العدد الأول ص 4)

* ورفضنا اليسار حين لم نرفع ما يرفعون، رغم اتفاقنا مع الأكثر وعيا منهم فى حتمية الحركة ومسئولية ابداع التاريخ اليومى، لكن أغلب يسارنا فى مصر يفضل "كلاما" عن الشعب، والجوع، والعامل، والاشتراكى، ونحن لا نحذق هذه اللغة، وكثيرا ما نرفضها.

* وتشكك فينا اليمين، حين تحفظنا أمام الاعلانات والاعانات، وحين كشفنا كلما سنحت لنا الفرصة أشكال مخدرات الوعى بأى استسلام لسلطة ساكنة، دينية أو مادية أو غير ذلك.

* ولم يقبلنا المتدينون المصفقون لرشاوى الظاهر دون مسئولية الكدح وابداع الوعى الكونى.

* واحبطنا الأطباء النفسيين حين كسرنا حكر التخصص وضربنا "الاغماء بالكيمياء" واحترمنا مأساة المرضى ووجهة نظرهم بدرجة أكبر قليلا أو كثيرا من احتمال اطبائهم.

* وأحبطنا علماء النفس (والنفسيين عامة) حين لم تختبئ وراء منهج بذاته، ولم ندافع عن معطيات علمهم وكأنها حقائق مقدسة، بل سمحنا بالحوار واعادة النظر، وأحيانا تحطيم الأصنام.

* وأحبطنا كتاب الأقاليم رغم فرحتهم بنا حين لم نلتزم أمامهم بالنشر المنتظم لهم خاصة.

* وأحبطنا الكتاب الشبان حين قبلنا منهم "عملا" أو اثنين، ورفضنا عدة أعمال.

* وأحبطنا من عد نفسه مبدعا (بالضرورة) فتسطح دون حدود.

* وأخيرا فها نحن نكاد نحبط ثوار الموجة الجديدة مما يسمى الحداثة حين نتصور أن الجرعة زادت

* ولم يأت هذا الأحباط كله مرة واحدة، كما لم يعلن أولا بأول (رغم التأكيدات الأولية باحتمال حدوثه) فمضى كل فريق يكرر نفس النص (تقريبا) الذى يقول

(1) نعم هذه هى "المجلة" (2) هى مجلتى التى كنت انتظرها (3) هؤلاء (نحن) قوم يقولون جديدا شجاعا (4) أرسل لهم أساهم (أو: انتظر ماذا بعد) (5) ما أكرمهم نشروا لى (6) لا لم ينشروا (أو: ما لهم ليسوا هم، ليسوا أنا) (7) خيبوا ظنى (8) مالى بهم (9) أناس يسلون أنفسهم ولا يعجبهم العجب (10) يكفى هذا ودعهم فى رجعيتهم، أو غبائهم، أو غفلتهم يصلحون الكون وحدهم، ما أغربهم!! (انظر خطاب ناصر حسنى فى الباب الرابع: رسائل)

(فيهبط التوزيع "فجأة")

فاذا كان الأمر كذلك:

فلماذا لا نتوقف؟

فأرجع الى العدد الأول (يناير سنة 1980) والثانى (ابريل 1980) فأجد أن هذا الذى حدث كان متوقعا بالحرف الواحد، ولولا خشية التكرار مع التأكد من نفس النتيجة لأعدت نشر افتتاحية العدد الأول كاملة، ثم حوارنا مع علاء الديب ونجيب محفوظ وغيرهم وتحذيرهم ايانا من هذا المصير وردنا عليهم فى العدد التالى مباشرة، وأكتفى فى هذا الصدد ببعض مقتطفات:

(1) من كلمة التحرير العدد الأول (يناير 1980)

هى مجلة تتجنب أى معركة معطلة، أو ادعاء تعادلى مائع، يرفع شعارات غير قابلة للتطبيق، مدركة أن تخلفنا المرحلى يضيق بمثل هذا الترف اللفظى.

هى تفتح أبوابها لكل من أكرم عقله بشجاعة التفكير، وتحمل مخاطره.

(2) من افتتاحية العدد الأول (يناير 1980)

* وقد كان المبرر المرحلى لاقدامنا على اصدار هذه المجلة هو الأمل القائل .. أن وضعها (الكلمة) على الورق هو امانة تاريخية لا مهرب من التصدى لها، ذلك لأنها تحمل فكرا اذا لم نستطع أن نصل الى تحقيقه فاننا لابد تاركين (محددين) معالمه ... الخ

* ولقد لبست الدعوات الانتكاسية فى أيامنا هذه احد ثوبين: الثوب السلفى .. يخنق خلايا المخ بالحرفية والجمود، .. (وثوب) ... العقائد الجديدة التى أخذت جمود الأديان واحتكرت جنان الأرض دون أن تتحلى بحقيقة الايمان.

* (وقد صدرت هذه المجلة لتجد طريقها بين هؤلاء وأولئك دون أن تستسهل الانسحاب مع صدق الرؤية استسلاما "لأوهام العدم وحدر اللاجدوى"

* ونحن نأمل من خلال ذلك أن نسهم بجهد متواضع أن يقول صاحب الاجتهاد كلمته دون اشتراط أن يتلون باللون السائد قبل أن يسمح لكلمته أن ترى النور، حتى لا تصبح الكلمات رشاوى .. لصاحب القوة أو لصاحب الحاجة

* وقد تصدينا لمسئولية "نقل" ما نعرف لأصحابه دون رشاو صريحة، أو مقنعة، مغامرين بالرفض ومحدودية الانتشار لفترة لا نعرف مداها، فضلا عن الاهمال والازدراء والتهوين وما الى ذلك.

يا خبر!!

اذا كان الأمر كذلك ومن أول عدد فما هو الجديد حتى نتوقف؟
الم نقل فى نفس العدد: (ص 11)

وعلى قدر ايماننا بشرف قدرنا، وعلى قدر اصرارنا على نقاء وصدق كلمتنا، وعلى قدر ثقتنا بقدرة انسان مصرنا فى احلك الظروف سيكون استمرارنا.

قلناها منذ ثمان سنوات:
فـــــ ..... فلماذا ..... ؟ لماذا الآن؟
لماذا نتوقف؟

ولابد هنا أن أعترف أنه بالرغم من هذا الهبوط المفاجئ فى التوزيع، فأنى ما عرضت فكرة التوقف على أحد ممن يعرف المجلة **ممن يحبها أو يكرهها** الا جزع لهذه الفكرة بشكل أو بآخر، ويحاول بعضهم أن يذكرنى أنه لم يجد جديد: نفس الصعوبة، ونفس أسباب الصدور، ونفس أسباب الرفض (تجمعت ليس الا)..

فأرجع دون أن تذهب عنى لا "الغصة" ولا مستحلب مرارتها، وأحاول أن أبحث عن ترياق يخفف قليلا أو كثيرا وأنا أستجيب لتساؤلهم

ولماذا التوقف؟

نعم لماذا؟

* ألم تتناول هذه المجلة طوال هذه السنوات قضايا فكرية ودينية وسياسية وعلمية وأدبية وفنية من منطلق "آخر"، وعمق "آخر"، وبمغامرة "أخرى"؟

* ألم تخدش حروفنا وجوه معتقدات جاثمة، وأفكار راسخة، وسلطات مشلة؟

* ألم تجدع كلماتنا أنوف أصنام من المعدن المصقول تسمت بأسماء حديثة من أمثال: المنهج "العلمى" الكمى، والعلاج الدوائى، والاستسلام اليسارى، والتنويم الدينى، والمكسب السلطوى؟

ألم تخدش الوجوه الملساء، والأصنام المصقولة بكل لغات: الرؤى والابداع، والطلاقة الحرة، والجنون (نفسه)؟

الم تفتح ملفات الفلسفة، فعلا يوميا ووعيا متجددا، بعد أن حسب أغلب الناس أنها علم يدرس، أو غموض مبهم، أو حذلقة خاوية؟

ألم نهز قداسة التخصص، **فنرفض وصاية أى محتكر لعلم** (وأولهم النفسيون) **ونسمح لمشاعر الناس (الناس) أن تضيف ما "تعرف".**

مباشرة؟
ألم نستمر هكذا حتى الآن؟
فلماذا نتوقف؟
وبعد (2)

ثم ان فضل هذه المجلة على كاتبها هو أول فضل يعود عليه بصفته القارئ الأول لها، وانى أعترف هنا أنى كلما عدت الى أعداد سابقة تعجبت متى كتبت هذا؟ وكيف؟ وحين جمعت مادة ما كتبت فبلغت ما يسطر حوالى عشر كتب، سألت نفسى: هل كان من الممكن وسط زحمة كل "ذلك" أن أكتب كل "هذا" لولا هذه المجلة.

وأحسب أن غيرى قد يكون مثلى وخاصة من الشباب الأصغر فالأصغر الذين يكتبون عندنا.

ثم أن حكاية **"الكلمة للتاريخ"** ينبغى أن تحتل موقعها الذى يساهم فى تبرير الاستمرار (حتى لو تناقص العدد عن الثلاثمائة الذين ما زالوا يتحملوننا) وقد نمى الى علمى نماذج لمجلات كانت تنسخ باليد وتتداول بين بضع عشرة نفر ومخطوطات أثرت البشرية، وهى لم تتعد عدة نسخ.

قال لى الحاج سيد عطوه (مخرج المجلة، وطابعها): أبدا، لن يكون، نتوقف نحن أولا ثم تتوقف المجلة، (بالذمة تقدر؟ مش حاتصعب عليك؟) وذكرنى بأنه كان يعمل مع رشيد رضا الذى كان يكتب مجلته من "الجلدة للجلدة"، وأن مجلتنا هذه ليست مجلة، وانما هى شهادة أمام الحق والتاريخ (فتذكرت خجلى أمام ما يسمى بحث علمى، وفخرى أمام كل حرف هنا).

شكرا يا حاج

(فانتبهت !!)

فحين يأتى اليوم (التاريخ) ويطاطئ الغافلون والصامتون الرؤوس، سوف تشهد علينا أقلامنا وأحرفنا وكلماتنا قائلة بملء اليقظة: اننا اقتحمنا الملفات السرية للبحث العلمى المغترب، والكلمة المومس، والانتخابات المزيفة، واليسار المتجمد، واليمين المتبختر، والفلسفة الديكور، والدين المنوم، والثقافة المعقلنة، فتحناها كلها نعرى زيفها، لنعيد نبض الحقيقة بما نستطيع.

فليكن التاريخ هو القارئ الواحد بعد الثلاثمائة

أو ليكن التاريخ هو القارئ الثالث بعد أحمد عبد النعيم محمود الزينى، (من المنشيه / الأقصر) وأمين ريان (من الزيتون / القاهرة)، فمن رحمة ربنا أن وصلنى خطابان منهما فى الوقت المناسب، وكان المحتوى بسيطا وصادقا (كالعادة) ولكنه كان كافيا قسما بالله العلى العظيم كان كافيا حتى قلت **لو لم يبق لنا غير هذين القارئين لكنا ملزمين بالاستمرار.**

جاء فى خطاب الزينى بخطه المميز، والمشكل بعضه، جاء بعد التهنئة بالعيد ورمضان وأشياء أخرى:

"سيدى .... أستميحكم العذر فى عتاب متواضع: ذلك أنى أترقب صدور حبيبتنا الغراء كل ثلاثة أشهر ولكنى دوما يخيب ظنى فى الحصول عليها، ويقينى أن ذلك راجع الى قلة المعروض منها فى السوق وقت الصدور، أو أنكم قررتم توزيعها خفية على خواص الخاص أو هو سوء طالعى المبين، وأغلب ظنى هو الأخير...

(ثم يضع جنيها فى خطابه مخالفا تعليمات البريد للحصول على عدد ابريل 72 ويشكرنا على عدد أرسلناه من قبل

وأحمد عبد النعيم يراسلنا من قديم، وهو لا يكتب قصة، ولا يطلب نشرا، ولا يحاورنا ناقدا، لكنه يتابعنا محبا صامتا، ويدعو لنا كريما شاكرا، ويبدو لى من خطاباته المعدودة أنه ملتزم دينيا التزاما تقليديا، وأنه طيب، وانه متسامح، وأنه قد لا يصل الى عمق بعض غموضنا، (هذه كلها استنتاجات شخصية من خطه وايقاع كرمه، ومثابرته) وها هو ينتظرنا أبدا ويحترم جهدنا دائما، ويقدر استمرارنا فهو يمثل عندى ما يمكن أن أسميه "القارئ العادى" الذى قد يأخذ من هذه المجلة روحها الكلية أكثر مما يقف عند جزئيات ما تطرح، أما دلالة وجوده لى، فهى من أعظم ما أعيش له، فكيف أشكره الا أن نستمر؟! بفضله بما يمثل أبدا.

أما هذا "الكريم" الآخر، أمين ريان، فقد جاء خطابه يذكرنا بما كدنا نفسى ونحن نهم بالتوقف، فقد استهله بحديث عن "القيام بواجب الوعى المشارك" وكنت قد كدت أنسى أن هذا هو نوع الحوار الذى نعيش به ومن أجله، ويحافظ علينا فنسعى اليه يقول فى بعض خطابه:

"معذرة لتأخرى فى القيام **بواجب** "الوعى المشارك" فلا أعرف من هو أجدر منك بتصور كيف تعترض توافه الهموم أعظم الأمور أهمية وأولاها بعناية الانسان فى عصرنا الجفاء!! (بضم الجيم)"

ثم يقول تعقيبا على بعض فخرى بدراستى عن توظيف العدوان واكتشاف طبقات الذات:

"ثم انك فخور بهذه الدراسة غاية الفخر، ونحن أيضا يا سيدى الدكتور، ولماذا لا تفخر؟ لأن الوجود الطفيلى (الزائف) يهيب بك أن تتواضع فى زمن البلع؟، يهيب بك أن

تغض الطرف. (الى أن قال) اننا اذا لم نجاهد لنجعل الوعى فى أحسن تقويم وان لم نفاخر بأن نجعل الوجود حقيقيا، فبماذا نفاخر؟ بل ماذا بقى لنفاخر به فى عصرنا؟ السقوط؟ الطفيلية؟ التآمر؟ التوحد مع الجلادين؟ أم بتصويح النبت ليرعى الهشيم؟

ثم يقول:

ولك يا سيدى أن تأمل فى هذه الدراسة عظيم الأمل، ... .. (1) الا أن مجتمعنا لم يكتمل وعيه، بل اجهض وعيه .. .. .. وهذا **ما يجعل الكتابة فى بلدنا تعمل عكس ما خلقت له ...**

أما نفسية الأديب فلم تتخط الوظيفة الشكلية ولم تتخط آلية الشعارات"

ثم بعد وعد بالكتابة الأكثر تفصيلا يدعو لى بالصبر والعطاء.

اذن، فهذا هو أنت يا أمين ريان!؟ لك الله !! فاذا كنت "أنا أنت"، وعندى كل هذه الامكانيات والقدرة المادية ثم اسمح لنفسى برفاهية عابثة تلوح لى بالتوقف، فماذا تفعل "أنت أنت"؟، بكل هذه المسئولية عن الكلمة وعن الوعى وعن الواجب؟ نعم .. وصلت رسالتك فى حينها وسأستمر حتى ولو لم يبق من يقرؤنى الا أنت وعبد النعيم، ولا أذيع سرا لعلك استنتجته بصدق رؤيتك، أن كل ما كتبته من دراسات عن ايقاع الابداع، وايجابية العدوان، وتعدد الذوات، كل ذلك لم يقرأه مختص من بلدى أصلا، ولا حتى تلاميذى الرسميون، فضلا عن أن ينقده أو حتى يشجبه أحد لكنك أنت قرأت، وشاركت (وعيا مشاركا!!)، وأمسكت القلم، وأحسست بالواجب، وقلت، **فأين أجد مثلك يبقى على وجودى حتى لا يسحقونى بالأهمال والغفلة،** اذ لا يقبلون الا ما هو ليس أنا من تدريس تقليدى وفتاوى معادة وآراء هادئة أحافظ بها على استمرار انتمائى الى "المجتمع" (العلمى وغيره) الذى يضع شروطا للالتحاق به، ليس من بينها دراسة العدوان (هكذا) وحتى دراستى المتخصصة شعرا وشرحا على المتن فى علم السيكوباثولوجى والتى تمثل وجهة نظر فريدة لم يقل لى منهم احد اين تقع وسط كل ما استورد من "مستهلكات" المعارف لكنك ومثلك قرأت، وقلت, وشاركت

لذلك ... فعلا:

لم .. و (ربما) / لن: نتوقف

من يدرى؟

الافتتاحية الثانية

اعتذار واختراق

بصدور هذا العدد نحاول الاعتذار لكل القراء الذين احبطناهم دون أن نتنازل عن أى مستوى، ناهيك عن أى موقف

فقد رحنا نقسم العدد على أبواب خمسة حتى نسهل الاختيار على القارئ

وقد بدأنا **بتعدد الافتتاحيات**، ونحن ندعو زملاء التحرير والقراء الى الاسهام فى ذلك ولو بصفحة واحدة لتمثل الافتتاحيات بابا مستقلا.

ثم نقدم فى **الباب الثانى** دراسات وقراءات ورؤى، حتى يبدو أغلب هذا الباب بمثابة "قراءة مكتوبة" وهى الفكرة التى بدأت بما أسميناه مقتطف وموقف، فنقدم فى هذا العدد: فصل من كتيب ليفى شتراوس ترجمة (وايضاح) عصام اللباد، كذلك قراءة د. يسرية أمين فى كتاب آن مورو "هدية الانسان المعاصر" حيث تركز على ضياع المرأة المعاصرة وسط زحمة المؤثرات المشتتة، كذلك نشرف باقتطاف عزت قرنى من مقاله الأخير "الابداع الفلسفى وشروطه" حيث أحيا فينا أملا فى مصر أن نجرؤ فنعيش فكرنا نحن دون غيرنا، وقبل ذلك يكتب لنا د. رفعت محفوظ عن "المعنى والحياة" فيقترب من قضايا القيمة "والتناسق" والعلاج النفسى فى آن

ونخصص الباب الثالث للابداع الأدبى شعرا، وقصة، ونقدا, ولا يعنى محدودية هذا القسم النسبية أننا نتراجع، بل أن دراسة (أو ملاحظة) أحمد زرزور "بين حرير الانفراد وشوك المشاركة" تحتاج الى عودة، كما يعود د. نعيم عطية فيحل ضيفا قاصا متميزا، ونعود للشعر السهل نسبيا دون أن نغفل الشعر المتحدى، وأخيرا فقد أحيا يوسف عزب ما كان يميزنا "كتابة طليقة" فاخترنا نشر كتابتين "معا" لتكاملهما.

أما فى الباب الرابع، فقد حافظنا ما أمكن على طريقة الحوار القديمة، وان كنا نتمنى أن نتخلص منها كلية لتكرار الشكوى بحق من الظلم الذى يلحق بالحاور الضيف، فنحاول أن نبحث عن بديل بنشر الرسائل كاملة ثم الرد كاملا، ونغامر بتلقى الآلام البسيطة، والحيرة الطازجة ، فنرد عليها: بالكلام العادى مع حذرنا المطلق من أى تسطيح فما أصعب المغامرة.

وفى نفس الوقت نوجه خطابين تقفيل حسابات لكل من صلاح الدين محسن وأحمد زرزور، فى محاولة ايضاح واعتذار، ولا نحسب أننا نجحنا.

وأخيرا نقدم بابا جديدا (ليس كل الجدة) نحاول من خلاله أن نقدم أساسيات الطب النفسى من معلومة الى بحث، مع قراءة مواكبة، ونتمنى أن نكون بذلك قد اقتربنا من مسئوليتنا المباشرة أكثر فأكثر، كما نأمل أن نواجه نقدا صريحا هذا الكم الهائل من المعلومات الرخوة، والمسطحة، والخاطئة التى تغمر وعى القارئ العادى (والطبيب المشغول) فى الصحف السيارة والكتب التجارة.

ونضمن هذا الباب ما هو "حالات وأحوال" باعتبارها من صميم الطب النفسى.

فهل نطمع أن يعتبر القارئ هذا العدد بمثابة العدد الأول، فيجيب على تساؤلنا: **هل عدلنا نفسنا فى الاتجاه الصحيح أم أننا نتراجع؟**

شكرا.

الافتتاحية الثالثة

متى ...؟ وإلى متى ...؟

ما نعيشه قسرا منذ مدة نعيشه هذه الأيام أكثر عسرا، و **"بسرعة غامرة، وبلا معالم مطمئنة"**

فثمة التسكين"، وبين البحث عن هوية، ويظهر خط هادئ رصين، جنبا الى جنب مع طلقات الرصاص والحماس الطائشة، ويتراءى في الأفق مشروع حوار، لكنه أشبه "بتقسيمة" بين أفراد كل فريق وبعضهم، ولا نأمل في مباراة حقيقية، فتقسيمة الاسلاميين (ما أغرب الاسم!) معلنة محمية الظهر بالشرعية والأرضية، أما تقسيمة الفريق الآخر (مرة يسمونهم العلميين، أو العالميين، أو الماديين، أو الوطنيين (وهم يخفون الاسم الحقيقي: المأرقين الملاحدة!!) أما تقسيمة الفريق الثالث، فجوهر محتواها سرى (ممنوع منعا باتا) وظاهر حركتها وطني عصري (دون وعي كاف بالتبعية والتقليد) لكن الحوار الحقيقي مازال بعيدا عن المتناول الحوار بين الملاحدة الشجعان (بعد ايقاف حد الردة) وبين المؤمنين المبدعين (بعد ايقاف فكر الوصاة) ولا أحسب أننا سنصل الى ما يريده المؤمنون المستقلون الحضاريون خاصة الا بالمغامرة بخوض هذا المستوى من الحوار دون قيد أو شرط [2]، فمتى؟ والى متى؟

*** ويرشح من لا صفة له، من لا جدال حول انتخابه، تحصيل حاصل، أحسن من لا شئ.**

* والأسعار تشتعل، والانتاج لا يتحرك بالقدر الملموس، والديون تؤجل (أو تجدول أو "تتنيل بنيلة": كله سواء) والمتخرجون يوعدون بالتعيين ليصبح متوسط ساعات العمل 25 دقيقة بدلا من 27 دقيقة، والأجور ترتفع (قال يعني) والحياة للشريف العادي تصبح مستحيلة فعلا.

فهل يا ترى هو مأزق التحول الى واقع الأمر ثم نتطلق؟

أم أنها ارهاصات الفلس والعجز العام؟

* وحكاية الغش الجماعي تظهر وتكاد تختفي، رغم أن الغش قائم من قبل ومن بعد فرديا وجماعيا، ومساء الخير يا مدرسة الأجساد المرصوصة، وجامعة الأعداد الكبيرة.

وتصدر مجلة "علم النفس"، وتعود "مجلة الفنون الشعبية" عن الهيئة العامة للكتاب فنحيي الزميلتين، ونشكر الهيئة، ونحتفظ بتعليق، ونأمل في أن تقوما عنا ببعض ما "حشرنا" أنفسنا فيه اضطرارا (أو كما قال).

1- مكان النقط كلام محذوف بعد الاذن

2- انظر مقتطف وموقف حول مقال د. عزت قرني هذا العدد

الإنســـان والتطـــور 1987– 1988

–إفتتـــاحيـــــــــة اكتوبـــر 1987– مـــارس 1988

افتتاحيات

الافتتاحية الأولى: فشل محاولة هرب.

الافتتاحية الثانية: ردود ووعود

الافتتاحية الثالثة:

(أ) محمد فتحى عبد الفتاح يُذكّر.

(ب) خيرى شلبى يثابر، وينّبه.

الافتتاحية الرابعة: هذا العدد

الافتتاحية الخامسة: جفاف وحجارة ونيران.

الافتتاحية الأولى

فشل محاولة هرب

..... ولما كنّا قد قمنا بتوزيع العدد الأخير (31) على باعة الصحف بأنفسنا، ولما كنا لم نذهب بعد لمعرفة عدد المرتجع، فقد تصورنا – بنصف وعى – أن فى ذلك ما يجنبنا ألم الاحباط فنستطيع أن نستمر وكأن هناك من قرأ، ... وكأن هناك من استجاب، لكن : "على من"؟ ظلت المقاومة تثقل الحركة وكأننا نسبح فى رصاص بارد منصهر، ولم يدب النشاط الممكن إلا اليوم فقط (.. / .. / ...)، ولكن ويا للعجب صدر العدد عددين!!

يبدو أنه لا مفر.

الافتتاحية الثانية

ردود ووعود

ورغم أنه لم يصلنا ما أملنا فيه من ردود على الاستفتاء الذى طرح مع العدد الماضى، إلا أن بضعة الخطابات التى وصلت كانت أكثر من كافية، فعلا :

1 – فقد حضر عصمت داوستاش حضوره الطيب كما هو دائماً، وكتب مساجاً : "..... أطالبكم بعدم التوقف، وطرح قضايا أكثر شجاعة"، يرسل هذا وغيره وهو فى حالة من البرد (مرضاً)

والقرف (مزاجاً) والخوف (وعياً بما يراد بهذا البلد من تخريب)، مشيرا إلى آخر نكتة (: وزارة الثقافة) قبل انهيار الثقافة المصرية بعمقها الحضارى - فنقول له : لا تتخلّ، فنجد الرد جاهزا فى مقال له يقوم فيه بتعريف رقيق بألبوم الفنان محيى اللباد، فنشكر هما بأن نستمر بهما ولنا.

2 - أما حلمى شعراوى، فهو يكاد يشد أذنى برفق : "..... واسمح لى ألا نشارك التشاؤم الذى عَبرت عنه فى افتتاحيات المجلة، فإن روح الشباب التى تحاورها على هذا النحو هى الروح المبدعة التى ننتظر نتائجها"، ثم يدعو إلى حوار، ويطلب الأعداد السابقة (!!) فنرسلها، فنحمل له جميلا ليس له رد إلا الآن نتعلم منه "التفاؤل" ... فهو موقف أكرم وإن كان آلم.

3 - ثم يرسل لنا الدكتور نعيم عطية (وهو مشارك قديم ومصارع دائم) يرسل لنا مروعا من صرخة الخوف والقلق، ليصرخ فينا بدوره : "... إهدأ وتماسك"، ثم هو راح يرفض الغلاف، والآخراج، والتبويب (العدد الأخير)، ويدعونا إلى استعادة جهود الزميل عصمت داوستاشى (دون ذكر اسمه) وكأننا استغنينا عنه وهذا لم يحدث لأنه غير ممكن، فعصمت هو صاحب هذا العمل قبلنا، لكن بعد الشقة وحماس شباب التحرير مع غلبة الاحباط ولعبة المقاومة، كل ذلك اضطرنا ألا نثقل عليه بتلك الملاحقة ..، وها هو قد عاد طيبا مسامحا دافعا متألما، لا حرمنا الله منه ومن صديقه د. نعيم الذى لم ينس أن ينبهنا إلى "قلة المشاركة من خارج المجلة حتى لا تتكرر الأسماء فتعطى انطباعا بالإفلاس والخواء" فنستمع ونراجع أنفسنا، ونطلب منه مثل ذلك وأكثر، ولا نعد إلا بما نستطيع حالا.

4 - أما "هشام أحمد أحمد" فقد نبهنا إلى أمر هام حين كتب يفسر عدم مشاركته بآرائه فى المقالات المختلفة : "... لكننى فضلت الانسحاب عندما رأيتك مع مفكرين كبارا تسلخهم وتجردهم من ثيابهم الفكرية التى يتحلون بها، فهل هذا سيحدث لى أنا الذى لم أقم من غيبوبة الجهل إلا قريبا، وتقريبا عند بداية قراءتى لمجلة الإنسان والتطور"؟ وقد سبق أن بلغنى إعلان مثل هذا التخوف (من السلخ) من أكثر من قارئ، بل من بعض المتميزين من الأدباء، إذن ... فلابد أنهم على حق، ولا أتصور أن الحل هو أن نعد بلهجة أخف، فقوة الحوار فى قوته، ولا مكان - فى مثل هذه المجاملة طلبا للرضا والمؤانسة، وتعبير هشام عن ثيابهم (ثيابنا) الفكرية هو تعبير جيد، ذلك لأن هدفنا الأول (وربما الأخير) هو أن يكون حوارنا ليس إلا **(مواجهة وعى بوعى)، وعى يفرز فكرا بوعى يحسن فهما،** ذهابا وجيئة - ولم يكن هدفنا أبدا - ولن يكون - **هو مباهاة ثوب فكر بثوب فكر يخفى كلاهما تحته وعيا مزيفا أو معتما أو خامدا،** فلماذا لا نخلع ثيابنا الفكرية، والعقائدية لنفرز ما يثرى اللحظة من تحدى المواجهة، ثم يستطرد هشام (25 سنة) "إن هذه المجلة مهمة جدا عندى، لا

أعرف لماذا، رغم أن اهتماماتى السابقة كانت فى مجالات الاختراعات (فترة اعدادى) ثم اتجهت وانغمرت فى بحر يسحب التفكير كلية وهو الشطرنج، لقد كان أفيونى التى لا أفيق منها أبدا، ولمدة خمسة أعوام (اعدادى + ثانوى) - ويستمر فى خطابه يتحدث عن خبرته فى تلك الفترة - مما سنحيله إلى الباب الرابع (انظر ص) إلى أن قال بعد أن ثار وتعرى وكشف وتحدى" ... والآن هل ما كتبته سابقا لأستدر عطفا، أو لأشرح حالتى النفسية بطريقة خبيثة، لا أعتقد ذلك، ولكن لأوضح لكم أهمية هذه المجلة عندى ... فهذه المجلة هى كتاب الشطرنج الذى أدرسه كى أتفاعل جيدا مع مباراة الحياة التى أعيشها، **فهى (المجلة) تريحنى على قدر ما تتعبنى وأتعبها، وقد تبصرنى بمشاكل أفظع من مشاكلى، ومشاكل أسمى من مشاكلى،** فأصمد وتتوالى الأعداد، ويستمر صمودى، وقد تعمينى عن جهلى بإحساسى أنى لا أزال أقرأ وأفهم، وقد أكون أخذت **هذه المجلة على أنها والدى الذى لا أعيش بدون تعبه وقرفه وحنانه وعطفه،** ولكنها فى النهاية تريحنى ثم ينهى هشام خطابه بقوله : "... أريد أن أعرف ما سبب انقطاع المجلة، وأخيرا قد يكون انقطاع المجلة هو الحافزلكتابة هذا المحتوى : وما الانقطاع إلا مؤثر كالمؤثرات الجسمية عند فرويد كمصدر جسمى للحلم"!!

فهل بقى لنا رد عليك يا هشام؟ وها أنت ترى : "أننا لم نقطع .. لكننا نتلكا"!!

5 - ويكتب لنا الأديب المشارك والمؤسس "السيد نجم" (بعد أن يزيدنا تعريفا بموقع وخلق وموقف المبدع "أمين ريان" الذى أهدانا طواحينه فى الوقت المناسب) يكتب لنا عن العدد الأخير تحديداً، فيصفه أنه "غير عادى"، وعن المجلة : "... أن لها نكهة خاصة"، ثم يعيد التساؤل الذى نسأله أنفسنا بلا توقف، لمن نوجه "الإنسان والتطور"، وهو ينفى أن يكون توجهها للمثقف المتخصص الذى "لن يطيق أكثر من فرع اهتمامه"، ثم يشك السيد نجم فى أن يكون توجه هذه المجلة للقارئ العادى بغلافها "البغيض" والإفراط فى الحداثة واشتراطها تجربة ذاتية (لم نشترط ذلك وإنما رحبنا به) ثم مبلغ المائة قرش، ومن ثم التعالى على المتخصص وغير المتخصص، وهو يستشهد بتعداد من ذكرنا أننا أحبطناهم فيما كانوا ينتظرونه من أمثالنا (ص 10 العدد الماضى) يستشهد بما ذكرنا ناسيا أن ذلك كان من واقع تقمصنا لموقفهم، إذ من البديهى أننا لم ولا نتعمد الاحباط !!!!، ثم هو راح يثنى على العدد الأخير (31) وخاصة دعوة القراء للمشاركة والترحيب بتلقى الآلام الفردية البسيطة، ثم يهمس لنا أن يكون تناولها للفرد دون أن ننسى الفرد فى جماعته، فيعلن فى هذا الصدد حلمه "بعدد يتناول مثلا حرب أكتوبر ..." الخ.

وخلاصة ردنا عليه - بعد الشكر - هو أن نصدر، ونتعلم، ولكننا أبدا لن نتعجل الرضا أو نسعى أساسا للقبول، وبالنسبة للثمن فقد نهجنا نهجا جديدا هو أن نبيع المجلة فور

صدورها من مقر متوسط بالمدينة بنصف الثمن (خمسون قرشا صاغا) ولكن ليس أقل من عشرين عددا معا (دون مرتجع (فما رأيك؟ أليس فى هذا حافز لعمل دوائر صغيرة - من أفراد متحمسين - لنشر كلمتها ناهيك عن احتمال أن تدر عليهم ثمن العدد القادم!!! عذرا).

6 - ثم كثيرون آخرون مثل الشاب عمرو محمد عبد الحميد (مشجعا مطمئنا)، وأحمد مبارك (مواكبا مشاركا)، والصديق صلاح الدين محسن (عاذرا مقرظا : ذلك الاقدام الجسور).

7 - أما الطبيب الشاب عاطف عبد السلام بسيونى، فقد كتب لنا بشجاعة محسوبة، تقديرا : "... لكثير من أفكارك وليس كلها"، وقد شعرت أنها بداية طيبة، لأن المصائب ترى (!!) حين يكون التقدير "لكل الأفكار"، و "كل المعتقد"، و "كل السياسة" ... الخ لكن المهم فى خطاب الزميل الشاب فيما يتعلق باستمرار هذه المجلة هو هذا الكشف الواعى حين يردف : "... أقول لك أنك لا تستطيع التوقف عن هذا الذى تقوله على صفحات المجلة، حتى ولو لم يقرأ لك أحد، إنك يا عزيزى سوف تستمر من أجلك أنت، ولأنك تحب ذلك بلا تبرير لهذا الاستمرار (شهادة التاريخ - المشاركة بالوعى - القراء الطيبون)، دعك من كل هذا وكن جادا، وجادا مع نفسك (أنت تستمر لأنك تريد ذلك، وأنت تريد ذلك لأنك تحب ذلك وتكره عكسه، فلماذا إذن تقديم التبريرات؟؟) وأشعر فورا أنى تعريت رغما عن زعمى بأنى عار، ثم إنى تعريت فى مكان غير مناسب على صفحات هذه المجلة، فأحاول أن أقصف على من أوراق الشجرة التى أوشكت على الجفاف، فتتطاير الأوراق باعتبارها "تبريرات جديدة"، فأحاول الالتفات الناحية الأخرى أدارى سوأتى، فتظهر الناحية الأولى أكثر عريا فاستسلم، أو أدعى ذلك شاكرا له مفاجآته، لكننى أعود صارخا : "إذن ماذا؟؟"، وأبدأ فى الشك من حكاية "حتى لو لم يقرأ أحد"، لأنى لابد متخيل لى قارئا ما، الآن أو يوما (وهذا ما أعنيه بشهادة التاريخ) - ثم أشك فى مدى طول نفس هذا الزميل الشاب العفى، فقد علمنى الزمن أن مثل هذه الشجاعة الشابة المقتحمة، لا تحتمل اختبارات الواقع، ولا ملاحقات المراجعة، ثم أتصور أن الأفضل أن نكمل الخطاب حوارا فى الباب الرابع (ص 146) فأحيل القارئ إلى هناك.

8 - ويكتب لنا الزميل رضا البهات خطابا، وشعرا، فنثنى عليه، لكننا، وليعذرنا، نلاحظ أنه لا يتقدم، ولا يتأخر، لكنه يدور، فما العمل؟؟ لعلنا مخطئون، بل إننا لكذلك، فنرجو ألا يكفّ عما يحاول، فإما أن نصحح أنفسنا، أو ينتفع هو من خطئنا حتى نجد من هو أفضل منا، وإما أن نلتقى : من يدرى (ملحوظة : لم تصلنا مقالتك تعليقا على تفسير التراث الشعبى، فلتصل).

وبعد :

فيبدو أنه ليس أمامنا إلا الاستمرار، **قهرا ذاتياً، أو رسالة مأمولة**، أو ورطة معلنة، أو حركة متوجسة، لكنه - على أى حال : هو هو الاستمرار.

ولعل العدد (31) ثم هذه الردود الشجاعة المخلصة تهدينا أكثر فأكثر إلى ما هو نحن مما كاد يتحدد فى الخطوط التالية :

أولا : تسهيل تدفق الأحدث، والاعمق من معلومات تتعلق بهذا التخصص (فى النفس) وخاصة المعلومات التى تحاول اخفاءها شركات الاحتكار الدوائية - ومخاوف الأطباء التقليدية.

ثانيا : إضافة ما أسميناه "علم بالنفس" إلى ما يقال عنه "علم النفس" و (الطب النفسى .. الخ) وذلك من خلال مداخل ومنطلقات كانت هى الأصل ثم أزيحت بفعل المناهج والمخاوف، مثل أبواب مثل وموال، وبعض النقد الأدبى من زاوية نفسية، ثم مدخل إلى التصوف (بدءا من العدد القادم .. الذى أدمج هنا فى آخر لحظة) الخ.

ثالثا : محاولة اقتحام بعض المحظورات فى مجالات تم تشميعها وختمها بخاتم وخاتم وخاتم (نسر، وصقر، ونجوم، وأهلة، ومطارق، وسندان على كل شكل ولون) اقتحامها: ببركة العجز وسر إعادة النظر!!!

رابعا : مشاركة وعى "وحيد" متخلق نشط هنا وهناك، تأجيلا لياس مهدد، وأملا فى أن نخدع التأجيل لتصبح المشاركة مسارا ومصيرا، وبينما نزعم أنها للتهدئة والتأجيل ليس إلا : فإذا بنا نثب الوثبة الحضارية الواجبة والمأمولة، من يدرى؟؟ فإذا صح هذا، واستطعنا معا أن نستمر فيه وبه، فنحن جديرون بكم : **يا كل من أخذتمونا مأخذ الجد.**

ولم لا.

الافتتاحية الثالثة

أولاً : ويقفز إلى وسط الحلقة صديق قديم، قوى، فيكتب هذه الافتتاحية الثالثة، فنلحق بها فى آخر لحظة رأى الأديب خيرى شلبى، أما "فتحى" فقد استشعر فينا نغمة تراجع عن ما جذبه إلينا منذ البداية، وهو ما أساه بذكاء بالغ **"الحث الإبداعى"** ، والحق معه من حيث المبدأ، فما صدرت هذه المجلة إلا لهذا، ونحن لم نتراجع عنه، فلعلنا لم نقدر على مواصلة التبشير به بطريقة صريحة، ولكن دعونا نستمع إليه أولاً :

الحاجة الاجتماعية إلى الحث الإبداعى

(لماذا وكيف يجب أن تستمر هذه المجلة؟)
محمد فتحى عبد الفتاح

سؤالان لم يسقطا من أجندة المجلة منذ عددها الأول، قد يتواريان بعض الوقت، لكنهما لا يلبثا أن يعودا إلى الظهور بصورة أو بأخرى ..

واستأذن القارئ فى نهج ذاتى للإجابة عن السؤالين ...

لقد جاء لقائى الأول مع "الإنسان والتطور" تأثراً باسم رئيس تحريرها، واهتماماً خاصاً بمسألة الحث والتحريك الإبداعيين بصورة عامة. وكان هذا اللقاء بعد رحلة عمل / دراسة حرة (1) استمرت ما يقرب من عشر سنوات فى ألاتحاد السوفييتى (تخللها سفر إلى أماكن مختلفة)، وقد أتاحت لى هذه الرحلة معايشة السوفييت بأقصى تلاحم ممكن لأجنبى، وخلالها خبرت شرف المعاناة التى يعيشونها، بعيداً عن وهم الحلول الجاهزة ولن أفصل فى هذه النقطة لأن القارئ سيجد فى مكان آخر من هذا العدد حديثا مسهباً عنها (إيقاظ النيام قبل اشتعال الحريق (ص 125).

المهم أننى حين أطلعت على خبايا هذه المعاناة تفتحت شهيتى لرؤية "الجانب الآخر من الدنيا" عن قرب، فشددت الرحال إلى بريطانيا (بالذات) وأنا أحمل فروضا عاملة تساعدنى فى البحث عن إجابات الأسئلة التى تؤرقنى وسأكتفى من معايشتى للواقع البريطانى بمشهد مفصل :

مقعد بوبي ساندز البرلمانى : وفحوى الديمقراطية :

لعل القارئ يذكر "بوبي سساندز"، الذى كان عضوا فى الجيش الجمهورى الإيرلندى، وحكم عليه بالسجن 14 سنة، لأن البوليس عثر فى بيته وسط الظروف البريطانية الايرلندية العاصفة، على مسدس بدون ترخيص، وابان رحلتى البريطانية كان الرجل يناضل من أجل هوية السجين السياسى، لا المجرم المجرد، وكانت الحكومة البريطانية ترفض ذلك رفضاً قطعياً، وترد على الهيئات العالمية التى اهتمت بالأمر (منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة حقوق الإنسان، وهيئات الجماعة الأوربية ..) بأن ساندز ورفاقه ليسوا سوى مجرمين نكرات .

آنئذ أقدم بوبي ساندز على **خطوة فاضحة**، إذا تقدم من سجنه مرشحاً فى الانتخابات البرلمانية، وطالب جمهور الدائرة التى رشح نفسه فيها تأييده، لا من أجل أفكاره السياسية وإنما من أجل المطلب الخاص بهوية السجين السياسى ..

وجرى الأمر كله وسط موقف غاية فى الحرج .. كان بوبي ساندز قد أعلن هو ورفاقه فى السجن اضراباً عن الطعام (حتى الموت) من أجل الحصول على هوية السجين السياسى، وكان واضحاً أنه يسعى إلى استعارة الهوية البرلمانية بعض الوقت، فإذا نجح عن هذا الطريق فى إجراج الحكومة ومنحته هوية السجين السياسى تنازل عن المقعد البرلمانى للتو، وإن ركبت الحكومة رأسها وأصرت على رفضها سيكون بوبي ساندز قد قدم علامة استفهام هائلة، حول فحوى الديمقراطية، وأهمية صندوق الاقتراع، بل وطبيعة الشرعية التى تستند إليها الحكومة ذاتها.

وقادت الحكومة البريطانية وأنصارها حملة دعائية شرسة ومكثفة ضد انتخاب ساندز، مخوفة الناس من أن انتخابه يعنى

اعطاء تفويض برلمانى لقاتل..، لكن الناس اختاروه فى النهاية، وفاز بالمقعد البرلمانى للدائرة التى رشح نفسه فيها، وأصر بوبى ساندز على "أن الموت أفضل من العبودية".. وكانت النهاية المؤسية التى نعرفها جميعاً..

لقد أكد لى هذا الموقف، كما بينت لى اللمسة السريعة من قبله، شرف معاناة البريطانيين على الجانب الآخر من الدنيا، أمام ما يعتقد أنه حلول جاهزة ونهائية...

بين حرية الإعلام والرأى وحرية رأس المال:

ولا يظن القارئ أن الأمر قاصر على بريطانيا أو أن الأمر يقف به عند أوائل الثمانينات، فمتاهة الديمقراطية الغربية متاهة قائمة فى كل زمان ومكان ... فقد شهد التليفزيون الفرنسى مثلا خلال الشهور الفائتة حدثا بالغ الدلالة :

لقد كان المذيع الفرنسى ميشيل بولاك الإعلامى الوحيد هناك الذى حصل على أرفع جائزتين لقاء خدماته التليفزيونية خلال عام 1986 جائزة بصفته أفضل مقدم برامج، والثانية بصفته أفضل مؤلف لبرنامج تليفزيونى .. وكان البرنامج الذى يقدمه بولاك، لما يزيد عن خمس سنوات، "الحق فى الرد" أشهر البرامج، وكان عدد من يتابعونه، وهو يبث على الأثير مباشرة يتراوح بين خمسة وعشرة ملاين فرنسى، وكان البرنامج مكرساً للأحداث السياسية العالمية ومشاكل المجتمع الفرنسى الملحة، ويعتمد على المواجهة العالمية بين أصحاب الآراء المتعارضة فى الموضوع الواحد، الذى يكون "بولاك" قد استعد هو نفسه لإذكائها بالوثائق به، ولشعبية البرنامج كان يعد من أكثر البرامج إدراراً للربح.

المهم أن تأميم القناة الأولى فى التليفزيون الفرنسى قد ألغى، واشتراها رجل يدعى "بويج" وهو صاحب واحدة من أضخم الشركات الإنشائية فى العالم، حتى إنه يلقب فى فرنسا بملك الخرسانة، وكان المعتقد أن برنامج بولاك ورقة رابحة فى التنافس بين قنوات التليفزيون الفرنسية الست لكن بويج أدلى بحديث للصحافة جاء فيه بتشدد بولاك : ".. ان هذا العجوز يتمتع بمواهب خارقة ولكن لا يجوز له أن يتعدى الحواجز" .. ولم يكد الإعلامى الداهية يقدم حلقتين من برنامجه فى عهد المالك الجديد، دارت ثانيتهما حول مشروع بناء جسر يصل إلى جزيرة "ريه" الواقعة فى المحيط الاطلنطى، وهو مشروع تضاربت حوله الأقوال كثيراً، ويرجح إصابته للبيئة بأضرار بالغة، وتقوم بانشائه شركة بويج نفسها.. لم يكد بولاك يقدم برنامج الجسر (وقيل أنه يعد برنامجاً آخر عن إلغاء تأميم الشركات الكبيرة) حتى وجد نفسه، مع طاقم الإعلاميين العاملين معه، على قارعة الطريق، إذ استغنى بويج عنه بجرة قلم، وبدلاً من البرنامج اللاذع فوجئ جمهور القناة الأولى بمسلسل "الذع" وهو المسلسل الأمريكى القديم حول المجند "كولومبو".

الاحتفاء بالإنسان ومسئوليته عن إبداع حياته :

ولا بأس عند هذا الحد من تضفير ما يبدو حديثاً ذاتياً بحديث أكثر مباشرة عن "الإنسان والتطور" فحين قلبت المجلة عند لقائى الأول معها عام 1981 فوجئت بأن الاتفاق مع ما تختطه نهجاً لها يتجاوز رفض وصاية اصحابة الحلول الجاهزة (غير الموجودة أصلا كما فصلت) فقد كان بين اهتماماتى الأساسية فى الغربة () علم النفس، وكانت "الإنسان والتطور" المطبوعة العربية العامة (خارج أسوار الجامعة مثلا) الأولى، التى أراها تتجاوز علم النفس السلوكى إلى الآفاق الرحبة التى يرتادها العالم اليوم فى هذا المجال، وتبشر بأن يكون العلم هو علم القرن القادم بحق.

ولا بأس هنا من وقفة قصيرة مع علم النفس الإنسانى الذى كان بين المعالم الأولى للقائى مع المجلة، ذلك أن المعارف الخاصة بالإنسان وثيقة الصلة بموضوع المجلة مثلاً مثلها معارف علم النفس..

إن مدرسة التحليل النفسى التى دشنها فرويد إنما تتحوصل أو تتمركز حول الذات واللذة الجنسية، بما لا يجعلها قادرة على تغيير سعى الإنسان المتوافق توافقاً سليماً مع ما يحيط به .. هذا كما أن السلوكية - على انجازاتها، تركز على بعض مظاهر النشاط المشروطة بالاتصال اللفظى، وتجاهل غيرها على اعتبار أنها أنشطة غير قابلة للمعرفة بصورة دقيقة ..

تمثل الاشارة لغزاً لمن هو خارج هذه الدائرة ...، وانطلاقاً مما أراه من حجب المطبخ أكتفى بالتأكيد على ضرورة دور أكبر وصريح للدكتور يحيى الرخاوى بصفته رئيساً لتحرير مجلة اختطت لنفسها هدفاً، ورئيساً لجمعية ".... والعمل الجماعى" (التى مازالت إمكانية).

نأتى إلى مسألة عدد القراء وقيمة أى نشاط إنسانى إن لم يصل إلى المقصود منه، ولا بأس من أذكر هنا ما قاله لى صديق : هل تدرى ماذا يعنى أن يكون التوزيع قد وصل إلى 300 نسخة؟ "هات ورقة وقلماً وافترض أنها يجرى توزيعها على 400 بائعاً، وافترض لسبب من الأسباب أن كل أربعة بائعين يفقدون عدداً واحداً، وأن واحداً من كل عشرة آلاف يرونها يشترونها لمجرد الفضول وحب الاستطلاع"... وأ،ا لا أتفق مع هذا الصديق تماماً لأنى أعرف عشرة من الأصدقاء المقربين يشترونها عن قصد، وعشرين آخرين كانوا سيشترونها بالقطع إذا وقعت عيونهم عليها. والأهم من ذلك كله أنى أعرف على وجه اليقين أن هناك بين ألف وألفى متطلع يمكن أن يشتروها إذا وصلهم (فى نسق راكمى ومجسد) الهدف من اصدارها.

ولعل هذه هى النقطة المناسبة لإمساك الخيط من الطرف الصحيح .. إن القيمة الحقيقية "للإنسان والتطور" ستظل اساساً فى التعبير عن خطها (الحث والتحريك الإبداعى العام) الذى تحيطه الغيوم من هنا وهناك، والذى يحتاج إلى جهد وتجويد حتى يخرج جليا ويصل إلى جمهوره الحقيقى، وحتى إن ظل عدد

القراء فى هذا الإطار (لا قراء) فإن هذه فى حد ذاتها قضية تستوجب مراجعة النفس واستمرار الصدور، قبل أن تستوجب التوقف ذلك أنها ظاهرة مرضية بالغة الخطورة، إذا نظرنا لها من باب **الحاجة الاجتماعية**، وإن كنا مازلنا قادرين على التلفت حولنا، وان ظللنا أوفياء لمقولتنا حول شرف الاجتهاد والمحاولة.

ثانياً: خيرى شلبى
يثابر، ويصبر، ويوجه، فيقول

فهو يقرؤنا من أول عدد حتى ذاك العدد الواحد والثلاثين طوال ثمان سنوات، وأنا لا عرف قارئاً لنا - حتى من بين مجموعة التحرير أو المجلة - استطاع أن يتحملنا بهذه الأمانة والدقة، يتحمل ذبذباتنا، وشطحاتنا، ومراجعتنا، وتجريبنا .... الخ، فإذا كان هذا القارئ بحجم وعى خيرى شلبى، وبسعة قلبه الفلاح المصرى الحقيقى، وبتعرى وجدانه القاص المبدع، فعلينا أن نحسن الاستماع إليه، وهو لم يقرؤنا من باب العلم بالشئ لكنه يقول بالنص : (مجلة الإذاعة) "...إبداع الزملاء الذين تعاونوا مع هذه المجلة كان يحظى باهتمامى، و**كنت أعكف على دراسته باستمرار**" اذن فثمة قارئ يعكف ويدرس دون أن يشجب أو يصفق، ثم راح يرصد المسافة بين طموحات رئيس التحرير، وبين جهد مساعديه، وان لم يحرمهم حسن ظنه بهم كأطباء جيدين، ثم ينبهنا (فى النهاية) إلى أن المسألة الثقافية "شئ آخر"، له أصوله وأساليبه وأسراره الخفية.

ونرى أنه من حسن إنصاتنا إليه أن نتفق ونختلف، فنعترف بالقصور والتقصير، ونعترف بخصوصية المسألة الثقافية، وأصولها، لكننا لا نوافق تماماً على أن المشاركين الأصغرهم بعيدون عن طموحات المجلة بالقدر الذى رآه، كما نتحفظ ازاء الأسرار الخفية لدرجة احتمال الاحتكارية التخصصية، فقد كان من أهم أهداف وأمل هذه المجلة هو ضرب **الانغلاق التخصصى** بدءاً بوصاية المتخصصين فيما يسمى العلوم النفسية على الوعى البشرى، والمعرفة بالنفس، لدرجة احتمال تدخلهم فى حدس المبدعين، وربما يكون من حقنا أن نأمل فى "المثقفين" أصحاب الأسرار الخفية أن يسمحوا لنا بالتتلمذ الجاد، والمشاركة البكر، فهدفنا الواضح هو "تحريك الوعى"، "وإثارة الإبداع" بكسر التخصص، وارتياد المجهول، بغض النظر عن موقع انطلاق القذيفة من طبيب أو مريض أو طالب معرفة أو رحالة إبداع، وليس معنى ذلك أن نعفى أنفسنا من الغربلة، والانتقاء، والتوليف لنعزف لحنا متسقاً، ولكننا نعنى أساساً اهتمامنا **"بما ليس كذلك"** (إن صح التعبير)، ولعل هذا هو ما جعلنا، وبعد ثمان سنوات، مازلنا نفتقد تحديد هويتنا إلى هذا الحد الذى جعله يطالبنا أن نحدد شخصيتنا (ان كان لنا أن نستمر) "... هل هى مجلة ادبية صرفة، أم هى علمية ثقافية كما تصف نفسها، أم أنها مجرد صفحات مفتوحة على البحرى لكل من أراد أن يزعق صوتاً أهوج؟" ثم راح ينبه رئيس التحرير إلى أنه "...يضيع وقته وجهده من نماذج غير مستعدة أصلاً للتحاور، بل هى لا تمسك مقومات التحاور على النحو الصحيح".

ولعلك تسمح لنا - ياعم خيرى - أن نذكرك بما جعلك تصبر علينا طوال هذه المدة، ونحسب أن من بعض ذلك : درجة السماح التى تمسكنا بها طول الوقت، حتى لا نحرم من النقاط لؤلؤة نادرة حتى لو أحاطها كوم من الرطان أو النشاز - وقليل ما هو كذلك - وليس معنى هذا أن نفتحها على البحرى كما تقول، ولكن طبيعة عملى الأصلى علمتنى أن أعتنى **بالنص الفج كما هو، حتى نص المجنون فى قمة تناثره، ثم أعود لأرتاده المرة تلو المرة، لعله يفصح عن مستوياته المختبئة بين ثنايا فجاجته،** ومن هنا - ربما - فتحتها على البحرى، لكننى عدت فتبينت، وإن كان متأخراً بعض الشئ، أن البحرى أراد أن يغلق الشرقى والغربى والقبلى مرة واحدة لحساب ريح محملة بكل مخاطر المفاجآت الخماسينية والدوامات الخادعة، فتلفعت بك (بما تمثل)، وبجدود علمى واجتهاد أدبى، وقلت كفى إلى هنا، دون إصرار على اغلاق البحرى، لأنه (البحرى) يابن بلدى، هو مصدر النسمة العليلة (التراوة) دائماً أبداً فيما عدا عواصف السموم ودوامات الغبار فدعنا نترك نافذة البحرى مفتوحة مع التأكد من متانة المزلاج متى لزم استعماله.

وأخيراً فأن ملاحظتك على الصورة "الملطوعة" على الغلاف الأخير، ومدى تنفيرها، هى ملاحظة تلقيناها أيضا من أكثر من صديق (د. نعيم عطية مثلاً)، ولست متأكداً من ضرورة تراجعنا، وأفيدك أننا أردنا بنشرها هكذا فى هذا الموضع أن ننبه على مسألة جوهرية، وهى كيف أن من يسمونهم متخلفين عقلياً قادرون على الإبداع بشكل أو بآخر، فهذا الرسم لطفل متخلف، (كذلك الرسم على ظهر الغلاف)، وحتى قدرته على التنفير قد تحسب له فنيا.

وأخيراً - يا خيرى - لست من قراء الإذاعة، وكنت دائماً أسأل نفسى حين أقرأ لك قصصك القصيرة فى أماكن أخرى، أسألها : لماذا الإذاعة؟، ما علينا، فعذراً لأنى كتبت الرد عليك فى موقع غير متصدر، وبعد أن قررنا إدماج عددين فى بعضهما، فجاء حوارنا وكأنه محشور فى غير موضعه.

ولعل هذا التأخير قد سمح لك بتتبع الافتتاحيات السابقة لترى التذبذب بين ما انتهينا إلى تحديده فى الافتتاحية الثانية، وبين ما ينبهنا إليه محمد فتحى عبد الفتاح من أ، دورنا الأساسى بستحسن - أو ينبغى - أن يقتصر على ما أسماه "الحث الإبداعى"، وقد كنا نتصور ذلك فى بداية الأمر إلا أنه يبدو أن هذا الحث الإبداعى ينبغى أن يأتى بطريق غير مباشر، وفى ثنايا كوم من السرد الإبداعى إن صيح التعبير.

وشكراً مجدداً.

الافتتاحية الرابعة

هذا العدد

ونحاول مع قليل من التراجع أن نلتزم فى هذا العدد بأبواب العدد السابق، فبعد باب الافتتاحيات نقدم قلما جديدا بسيطا ومتواضعا - (مثلما قدمنا فى العدد الثانى د. سيد حفظى ثم تراجع أو كاد) يحكى عن مأزق الرؤية (رؤيته) :

".. فى لجة الطب يلقى فيه بالمرض" مستعيرين قياسا على قول ابن الرومى : ".. فى لجة الماء يلقى فيه بالحجر"، وكأن المرض النفسى والمريض إذ يعرض على الطبيب النفسى لا ينبغى أن يؤخذ باعتباره شيئا "تقيسه" آلة حرفية (طبيب) بقدر ما هو ثورة تحرك دوائر وعى إنسان يقال له الطبيب، فى موجات متلاحقة متصلة، فأين المدى وكيف السكون؟، ثم يقدم لنا عصمت داوستاشى كتبا "ألبوم" **(نظر)** لحيى اللباد، فنتعاطف معه (مع اللباد) فى صراخه انتظارا لمائة خطاب تقول له : "أكمل" ونحن نكمل بأقل من عشرة، ولكننا نحملها معا كل من أذن، أليست لها أذنان (القفة)؟؟

ومن هنا جاء الاتجاه الانسانى فى علم النفس كمحاولة للتغلب على المثالب التى نتجت عن النظرة الجزئية (للمدرستين السابقتين) والتجزيئية للإنسان عامة (ذاكرة وانتباه وغرائز .. الخ) وصولاً به إلى صورة أكثر ارتباطاً بإدراكاتنا اليومية عنه، بصفته كائناً يحلم ويحب ويبدع وينمو ويسعى إلى تحقيق ذاته وإشباع حاجاته الإنسانية ... ويتفاوت حظ أفراده بقدر تفاوتهم فى تحديد غاياتهم وقدراتهم الارادية ناهيك عما يبذلون من جهد أو بصفته (إن شئنا تدقيقاً أكثر) (2) كائناً منفرداً (وليس نمطاً) كليا (وليس مجرد أجزاء أو مجموع أجزاء) يتحرك دوماً حركة تحتمل التدهور والرقى (ليس صيغة نهائية) يسترشد بعالم الطموحات والقيم العليا فى السعى إلى غاياته ..

وكان هذا الاتجاه الإنسانى فى علم النفس بكل ما يمثله من تجاوز وما يرهص به وما يعنيه من احتفاء بالإنسان، وبالخبرة الانسانية وبالمنهج الذى يجعل من هذه الخبرة علماً، منطلق لقاء جديد بينى وبين المجلة...

هكذا وجدت نفسى مثل غريب فى بلد اجنبى يتحدث مع شخص لا يعرفه (المجلة) دون مبالاة، وفجأة ومع الكلمات يكتشف أنه من نفس القرية التى ولد وعاش فيها، وباتت الغرام الذى لا يستطيع التخلى عنه .. وهكذا أمسكت بالقلم وكتبت رسالة مختصرة لرئيس التحرير "أهلاً أهلا بلديات".. ومن يومها ارتبطت بالإنسان والتطور وقد رسخ هدفها فى وجدانى على أنه الحث والتحريك الإبداعى بأوسع المعانى وفى أوسع المجالات .

قد تبدو القضية ذاتية مرة أخرى، لكنها ليست كذلك، ففى محاولة للإجابة عن سؤالى لماذا وكيف يجب أن تستمر المجلة أسهبت فى الحديث عن بعض ما ارتبط بتجربتى الشخصية من الخط الذى أرى أن المجلة تختطه لنفسها..، ذلك أن الهدف هنا هو التزام شئ أدعو المجلة إليه (من خلال الكتابة، وهو تجسيد أهدافها فى تعبير واضح، يمكن أن يصل إلى دائرة معقولة من القراء) وليس استقصاء اهتماماتى أو ما ألتقى فيه مع المجلة بقضه وقضيضة، وإن وجب التأكيد على أن أرضية هذا اللقاء هو المنهج الجدلى الذى تجعل نهايات كل الأشياء مفتوحة، ومن هنا ضرورة الحث لإبداعى، ومعنى الاحتفاء بإبداع الإنسان

لحياته. وأى قادر على أن يتلفت حوله فى مجتمعنا، وإلى ما يجرى حولنا فى العالم، يمكن أن يدرك عمق الحاجة إلى ذلك ..

ولا يظن القارئ أننى أعنى أن المجلة حققت ما فصلت، ناهيك عن وعودها المفتوحة الآفاق، لكنى أرى أنها تشكل فيما تقرره عن نهجها إمكانية لتحقيق الكثير ... ومن فضل القول بعدما سبق التأكيد على أنى لست أرى مجالاً :

– للحديث عن ترويج المعارف النفسية (ورغم احترامى لهدف من هذا النوع فإن له متخصصيه، والإنسان والتطور لا تجيده، ناهيك عن أنها لا تتبناه).

– أو للحديث عن الاهتمام الحرفى بالشعر والأدب والفن .. فكل ذلك له مجالات عدة، قد لا تكون كافية لكن صفحات "الإنسان والتطور" لن تقدم مساهمة تحسم ما يوجد من خلل ..

لست أرى مجالاً لذلك (وغيره) إلا بقدر ما يرتبط بالهدف الذى أعتقد أنه هدف المجلة (الحث والتحريك الإبداعى العام) وبقدر ما يوضح هذا الهدف، لأنه لم يتضح على النحو الكافى (احتكاماً إلى عدم رؤية المتحاورين معها له) فيما يخص القارئ قد تكون المجلة أسهبت فى الحديث عن توجهها، لكن الباحث يمكن أن يرى أنها أسهبت أيضاً فى الحديث عن غيره، ذلك بالإضافة إلى أنها لم تكن موفقة دوماً فى ترجمته وإقرار أو تكرار الهدف نثراً لا يعنى شيئاً إن لم يتخلل هذا الهدف روح المادة المنشورة..

إن المجلة فى حاجة إلى إزالة ما يحيط هدفها من غموض ولبس، ولا بأس هنا من التأكيد على أن المجلة فى حاجة إلى حجب ما يجرى فى مطبخها الداخلى لا لأنه سر ولا لأنه عيب أن يطرح، وإنما لأن أقصى اجتهاد فى إيضاحه لا يمكن أن ينقذه من الخروج لمن ليس فى دائرتها، لا مبتسراً وغامضاً، فلا يحقق ما قصد به، ولأنه يمثل فى النهاية إضافة "سيم" جديد إلى "السيم" الذى قد تمثله المجلة حين تنغلق على مجموعة بعينها، يمكن أن يفهم الواحد منها الآخر، بالاشارة، بينما ونطالع فى باب مثل وموال صفحة جديدة عن هم الناس من واقع حدسهم الشعبى قبل وصاية الألفاظ النفسية الحديثة، ويواصل عصام اللباد ترجمته لكتيب ليفى شتراوس، فيقدم لنا الفصل الثانى والثالث عن التفكير البدائى والعقل المتحضر فى سلاسة وإيجاز نأمل معهما إعادة النظر، ثم نقلب فى دفاترنا القديمة فنخرج قصيدة لشاعرنا الصديق أحمد زرزور(الآخذ على خاطره فى الأغلب من تحفظنا على الحداثة) ثم ننشر شعرا من الذى قد يراه هو وزملاؤه "ليس بشئ"، لأننا نراه وجها طيبا لوعى نشط يعلن عن نفسه بأبسط أشكال التعبير وأطيبها، ونحن – بعد – حريصين كل الحرص على الأختلاف مع زرزور وصحبه، ومن خلال ذلك نستأذنه أن يخفف من غلوائه فى رفض نشر هذا الذى ننشره، ثم تأتى القصة القصيرة والأقصر حتى لا ننسى اسهام الأدب فى التعريف بالنفس، وأخيرا فإننا مازلنا نرحب بما نسميه مؤقتا الكتابة الطليقة، بما يفيد خبرة ذاتية متميزة لم

تأخذ شكلا محددا، ثم تختتم الفصل بقراءة نقدية لمجموعة محمد المنسى قنديل "بيع نفس بشرية"، فنعود بذلك إلى نشاط قديم كان قد توارى عن صفحات هذه المجلة، ولعلنا نكتشف من خلال هذه القراءة عن الجنس خاصة، أن الأدب باب مستقل لمعرفة النفس دون وصاية علمية مسبقة، كما يعز علينا أن تختزل هذه الرؤية العميقة الغور لما هو جنس بشرى كيانى متنوع الحضور واللغات، أن تختزل إلى حكم نقدى متعجل نشر فى مكان آخر وأشرنا إليه فى الدراسة كذلك يعود إلينا محمد فتحى عبد الفتاح ناقدا متميزا، ليقدم لنا الفيلم السوفيتى "الموضوع" من مدخل يتفق تماما مع ما نأمل فيه، ليذكرنا - بالمناسبة - بما نصدر لأجله.

ونواصل فى الباب الرابع "ذهابا وجيئة" محاولة تغليب الرد على الرسائل أكثر من افتعال حوار لم يحدث، وإن كانت رسالة الزميل الشاب عاطف بسيونى قد أغرتنا أن تكون حوارا لكننا تراجعنا فى آخر لحظة.

وأخيرا فإن الباب الخامس يحوى هذه المرة جزءا منتقى من اسهامات أعضاء هذه الجمعية (جمعية هذه المجلة) فى مؤتمر القاهرة الدولى للصحة النفسية دون غيرهم : باعتبار أنها أعمال متكاملة يمكن أن يشرح بعضها بعضا فى نفس العدد، آملين أن نعود إلى المتميز من الأبحاث التى عرضت فى المؤتمر فى عدد قادم، ولا ننسى أن نعلن رأينا فى هذا المؤتمر ومثله، ثم نعرج إلى موقفنا من دعوة إسرائيل إليه، ومحاولة التسلل المثابر من الأبواب الخلفية، ويحتوى الباب على حالة تشير إلى عدم تميز نوع المرض النفسى منذ البداية حيث نعرض لحالة مريضة مازالت فى مفترق الأمراض، وينتهى هذا الباب بجزء جديد فى الموسوعة النفسية عن الانتحار وإن كان لم يتم، كما أن ثمة مقتطفا موجزا كان لازما للإشارة إلى صورة الغلاف فيما يتعلق بقضية الفن والعلاج، ورسم الحلم.

الافتتاحية الخامسة

جفاف وحجارة ونيران

ثم أحاطت بنا أفواه الرعب من الجفاف، وألسنة النيران فى آن.

أما أفواه الرعب فهو ما يشغل الناس هذه الأيام من الخوف من العطش والجوع - جفافا - إذ يبدو أن النيل العظيم يفكر فى الغضب على من لم يرع، ومن لا يرعى، هبته ونعمة حضارته.

أما ألسنة النيران فهى ما أشعلته حجارة صبيان وفتيات غزة والضفة من حريق، فى مقابل ما أحاطها من نباح المفترسين وسعار الجبناء إذ يفيقون على ما لم يحسبوا له حسابا.

ونحن لا نملك إزاء فتح ملف مياه النيل إلا أن نتذكر أن ذلك قد يحمل خيرا ما، إذ قد يكون امتحانا تطوريا محددا لقدرتنا على البقاء أصلا، مجرد البقاء وليس كيف نبقى،

ولابد لنا أن نأمل أن نفيق بتهديد العطش والجوع، إلى ما لم ننتبه إليه بتهديد التخلف وعتامة الوعى، وأحسب أن الافاقة إذا لاحت، فلابد أن تطرح جانبا هذا الجدل المضحك - مثلا - حول تطبيق الشريعة أم تشريع المطبق، أو ذلك العبث الدائر حول انتقاء الطريقة الأمثل لمنع التفكير وحظر المراجعة : هل يتم ذلك بالانتماء لأقرب فكر مستورد جاهز، أم بالاختباء فى أرسخ فكر قديم ساكن، لأننا حين ننقرض - لا قدر الله - سوف ننقرض لأننا استغنينا عن عقولنا وحقنا فى التدبر بلا مقابل، سوف ننقرض لأننا بعنا وعينا لسماسرة العقائد وتجار الأفكار (لا التفكير) فهل آن الأوان أن نعدل الوجهة ونرتب الأولويات قبل فوات الأوان؟؟ إن القضايا الأولى بالاهتمام هى القضايا الحضارية المترجمة إلى فعل يومى مسئول، وإنما تكون القضية حضارية أو غير ذلك بمقدار قياسها بوحدة الزمن التى تتحرك فيه، فهل يا ترى وحدة الزمن الذى نتحرك به وفيه (فى السياسة والرأى والإبداع .... الخ) هى : أين تذهب هذا المساء؟ أو هذا الأسبوع؟ أو هذا العام؟ يا سيادة وزير الرى، أو وزير الرأى؟ أم أنها "ماذا للأجيال القادمة؟ وكيف؟ وبدأ من هذه اللحظة يا معالى وزير الزراعة أو وزير الوعى"؟

هذا ما رأينا بشأن مياه النيل.

أما هذا الحريق الذى اندلع فى الضفة وغزة ففى رأينا أنه "خير كله"، وسيظل من أجمل وأروع علامات تاريخ شعبنا : ذلك الحجر الذى ألقاه صبى فلسطينى (أو فتاة عربية) ولد فى عهدهم، ولم يسمع غير كذبهم، لكنه بكل حب الحرية الحياة : تركهم فى غيهم دون أن يستسلم أو ينسى ما لم يذكره به أحد، وبمجرد أن استطاع أن يرى حجرا، فيعرف أنه الحجر، اندفع إليه ليمسك به فيلقيه فى غيابة ظلامهم لتشتعل به النيران، تشتعل فى تاريخهم المزيف قبل عرباتهم المصفحة، فهل يا ترى تمتد حرارتها ولسعها إلى وعى الأمة العربية قاطبة فلا تخمد أبدا ... هذا هو الأمل الأوحد، حتى لو لم يلح لنا قريبا الآن، فأى ريح سوف تهب بعد ذلك سوف ننتظر منها أن تذرو الرماد الذى على الجمر المشتعل بالغيظ والحجارة، ونحسب أن من حق الأجيال الآملة أن تؤرخ بهذا الزمن - زمن الحجارة المشتعلة، ومع كل الألم على الشهداء والمحجوزين فلا يوجد أخير من هذا الخير فى هذا الوقت بالذات، الحريق خير، والشهادة خير، والدمع - نفسه - خير، لأنها جميعا هى إعلان لبعث الحق من تململ أصحاب الحق (لا من قرارات الأمم المتحدة) وكل ما خالف الحق باطل ونستضيف ناجى العلى على غلاف مجلتنا هذا العدد بالمناسبة : عهداً وتذكرة.

أثناء قراءة البروفة الأخيرة فى 3 /3 / 1988 : تعقيبان لازمان :

1 - **حكاية ثورة مصر :** غباء أمريكى، وخيبة حكومة مرتجفة، ومغامرات تقلصية، وغيظ شريف، وقضاء محرج، وهرج سخيف، وبطولات موروثة سهلة، والله ومستر شولتز أعلم.

2 – ذهب أ. د. صلاح مخيمر فى 2 / 2، ولم ينتفع به كما يجدر بنا وبه فلعلنا نجد فى ما ترك ما نفيق به، ونبدأ منه. رحمه الله.

3 – وميخائيل نعيمة : آه لو تعلمنا كيف نقرؤهم بلغة 1988.

– مدير مركز البحوث العربية للدراسات والتوثيق والنشر.

– 47 شارع الفلكى – باب اللوق – القاهرة.

3 – العمل مراجعاً مترجماً للمواد العلمية فى وكالة نوفستى الصحفية بموسكو (1974 – 1982)

– نشر عمودين كاملين عن المجلة فى أحد الأعداد الحديثة من مجلة الإذاعة

الإنســـــان و التطـــــور 1981

–إفتتـــــاحيـــــــــة ابريـل – سبتمبـر 1981

أما ما كان من أمر هذه المجلة، بعد أن توقفت، أى كادت، فإنها تمادت فى الاستقلال، فبعد أن حاولنا الاستقلال فى التوزيع. فشلنا والحمد لله، ثم هانحن نحاول أن نعلن استقلالنا – بكل آسف – عن الحاج سيد عطوة، فنحرم أنفسنا من حكمته وروعة بطء إيقاعه، فرحنا تغامر باقتناء ما يؤكد هذا الاستقلال، فقلبناها مطعبة، بالكمبيوتر ومتعلقاته من برامج، طابعه، وما إلى ذلك. وإذا بالمسألة ليست مجرد اقتناء آلة تسهل العمل، وتضمن الإتقان، ولكننا عايشنا خبرة قديمة جديدة: إن اختراع آلة، فاستعمالها، إنما يغير التفكير ذاته، وهذا ما كان من خبرتنا من واقع جدلنا المتواضع من هذه التقنيات الأحدث فى إخراج هذا العدد.

1- نجيب محفوظ: المعنى والجائزة:

وفجأة، وقبل صدور هذا العدد مباشرة، نفاجأ – بلا مفاجأة – بحصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل، فنشعر أن هذا أولى الأمور بالنظر والتقديم:

ومع حرصنا الشديد ألا تكون زفة، وألا تعطى للجائزة قيمة أكثر مما تحتمل – وهى أصلا موضع شبهة – فإننا نشعر أن من حقنا، وحق عمنا نجيب الرائع المصرى الطيب، أن نشارك ونقول.

فنقول:

1- إن فوز نجيب محفوظ بالجائزة، هو قدرلا طيب، رغم أنه ليس أمرا موضوعيا صرفا، فنجيبنا من ناحية أكبر من الجائزة (هذه بالذات)، ومن ناحية أخرى هو قد فرض نفسه – لنا – حتى فتحها علينا، آفاقا ما كان يمكن أن تفتح بغير هذا.

2- إن الأسباب التى قيلت فى تبرير حصوله على الجائزة، ليست هى الأسباب التى نفرح لها، ونفرح بها، ليس لأن قيمة الحرافيش مثلا – قمة نضجه – لم تصل إليهم، ولكن لشكنا فى قصورهم عن الوصول إلى عمق حقيقة ما هو فعلا. فربما كان عمنا نجيب أهل للجائزة، بلارغم مما ذكروه وليس بسببه.

3- إن القيمة التى يمثلها نجيب محفوظ - إبداعيا وإنسانيا ومصريا وعربيا - هى التى تؤكد لنا طبيعة هذا السعب، فنجيب محفوظ هو "معنى" لم ننتبه له بالقدر الكافى، فلعل هذه الجائزة توقظ فينا ما يدل عليه هذا التاريخ وهذا العطاء.

4- إننا نرجح أن موقف نجيب محفوظ الأمين مع نفسه - سياسيا وحضاريا ومصريا - كان له (بعد أن ترجموه إلى ما أرادوا) بعض اسباب نيله الجائزة، ولابد أن ننتبه لذلك حتى لا نفرط فى حسن الظن بمن أعطى الجائزة، لكننا نسعد بهذه الخدعة، إن كانوا قد وقعوا فيها، لأن معنى ذلك أن تكون هذه الجائزة حق، أريد به باطل، أى أنهم أرادوا ويريدون، أن يلمزونا بأنهم راضون عن مواقفة الأخرى، وأن من يريد أن يحظى بالقبول فعليه أن يكون - سياسيا - مع ما كان محفوظ معه، وهذا كله باطل لا يقلل من الحق الذى حصلنا عليه، بالرغم من احتمال كل هذا. فعمنا قال ما يعتقد فى السياسة والأدب، لأنه يعتقده، ولو خطر ببالهم ان يشوهوا ذلك بما منحوه إياه، فهم ابله من أن يعرفوه، او يعرفونا.

5- إن ما تعنيه الإشارة إلى رواية أولاد حارتنا هو أمر خطير وجيد فى نفس الوقت، فى زحمة الهيجة الارتدادية الحالية، علما بأن هذه الروايد (على حد علمنا) ما زالت مصادرة فى مصر حتى تاريخه (فهل نفهم لنفيق؟).

6- إن ما يمثله نجيب محفوظ من قيم: السماح، وطول النفس، والوحدة مع رحابة الاستجابة غير المشروطة، وتجنب المعارك الجانبية، والشجاعة الذاتية، والمشاركة اليومية، كلها تحتاج إلى مجلدات نأمل أن نسهم فى بعض الإشارة إليها حين نقوم ببعض ما ينبغى، ذلك أنه استطاع أن يحتفظ بقدرته على المواكبة، حتى ظنواه توفيقيا مسالما، مع أنه وجه عدوانه فى غبداعه مثل المفاعل الذرى المحسوب، ثم إنه استطاع أن يترك أعماله تشوه أحيانا، وتمسخ أحيانا، واثقا أنها قيمة قبل وبعد استغلالها بغير أهلها، وكذا كانت ومازالت لديه القدرة على ان يجالس من ليس هم، وأن يرد على من لا رد لكلامه، وأن يستجيب لكل صحفى، وينصت لكل عابر، ويشارك فى كل برنامج، دون ابتذال أو تعال، واستطاع، واستطاع واستطاع...

فما معنى كل هذا وكيف؟

سوف نعود للإجابة ردا لجميلك، ونهلا من فيضك يا عمنا الكريم.

7- وأخيرا فإن لنجيب فضلا فى استمرار هذه المجلة بالذات، فحين صدر أول عدد أرسلنا لعد من المفكرين والثقات نسأله، هل نكمل؟ وهل الحقل الثقافى يحتاجنا فعلا؟ وهل، وهل..؟ ولم يرد علينا سواه، قال: على بركة الله، فقلنا نعم، ونحن نفخر أننا قدمنا له قراءتين: ليالى ألف ليلة، ورأيت فيما يرى النائم، ثم ونحن نعيش معه الحرافيش لحظة لحظة، جيلا جيلا (ولاف أولاد حارتنا والثلاثية) لكننا توقفنا حين قررنا أن نقابلها بمائة عام من العزلة، فتأخرنا.....،

ووعدا ستعود.

فعلا، شكرا يا عمنا، وتهنئتنا لك، هى ان نتعلم منك كيف فعلتها، حتى نكون جديرين بك، وأن نعرف كيف ننتزعها، لا الجائزة، وإنما ما هو قبلها، وما هو بعدها، ننتزع حق الحياة الذى أحد مظاهره أن نفرض أنفسنا عليهم، صدقوا أم خبثوا، ثم نمنحهم جوائز أننا قبلنا جوائزهم، وشكرا لأنك انتزعتها، وشكرا لأنك قبلتها...،

الحمد لله.

2- الكارثة: من توظيف الأموال إلى توظيف الأفكار

ليس إلى هذا الحد!!.

ذلك أننا وجدنا أنفسنا وقد بقى على سنة ألفين أحد عشر عاما وبضعة شهور (أى والله العظيم ثلاثا أحد عشر عاما وبضعة شهور) وجدنا أنفسنا نعيش قضايا هزلية، ونتصور أننا نتناقش، ونتحاور، ونحن لا نفعل إلا أن نكرر ونبرر.

المسألة الدينية كما تبدو الآن هى من دوافع استمرار هذه المجلة بشكل أو بآخر، فالمحنة شاملة، وشرف الوجود يحتم شرف المشاركة، ذلك أن الفتنة إذا حلت، فلن تستثنى أحدا، وفى هذه الافتتاحية لا نستطيع أن نلم بأبعاد هذا الامتحان الصعب الذى ينذرنا جميعا بتدهور لا عاصم منه إلا يقظة تطزرية على كل المستويات، تنقذ أول ما تنقذ اختزال الأديان العظيمة إلى مخابئ للوعى، ومدافن للفكر، وسوف نكتفى فى هذه الافتتاحية بالتنبيه إلى المواضيع الواجب فتحها، والمزالق الواجب الانتباه إليها، داعين القراء وأهل الرأى من الأحياء الشرفاء للإسهام إلى أبعد مدى، فتكتفى بأن نعلن من هذا الموقع المتواضع شكوكنا ومحاذيرنا على الوجه التالى:

1- إن القضية يتم تناولها من مدخل خاطئ أصلا، هو مدخل الحلال والحرام، بالمفهوم الحرفى المغلق، فالمسألة قبل ذلك بكثير، إذ هى مسألة: حركة أم سكون، تقدم أو تدهور (والحلال بين والحرام بين!!)

2- إننا حين نقول تدهور أم تقدم، فإنه يتبادر للذهن لأول وهلة أننا نقابل بين نموذج غربى ونموذج قبلى، فى حين أن كلا منهما قد تدهور حقيقة وفعلا، حتى لو أخذ الأول اسم المدنية، وأخذ الأخير اسم الدين. وإنما نعنى بلاتقدم: بالكدح المتجدد إلى وجه الله على طريق النمو المستمر والإبداع المتصل، نحو الأعمق وعيا، والأرحب وجودا، وذلك بكل سبيل وكل لغة وكل دين، كما نعنى بتأخر أو التدهور: السكون، والتكرار، والتأجيل، والغيبوبة.

3- إن المصيبة تمكن فى تنمية التبعية بكل صورها، فكما اعطى أموالى لمن يوظفها فأخاطر بالأصول شكا فى قدرتى، واعتمادا على الأطول ذقنا والأعلى صوتا، والاوسع مساحة إعلان، والبركة فى سيادته، كذلك فإنى أسلم فكرى لمن يفكر

بالنيابة عنى، سواء فكر عنى بالنيابة منذ ألف سنة، أو فكر بالنيابة حالا فى فتوى جاهزة، أو جنزير جالد، يستوى الأمر، وهكذا أصبح الدين أشبه بشركات توظيف الوعى، أو توظيف الأفكار مقابل وعود، وتأجيل وترهيب وترغيب،... الخ: نفس الحكاية.

4- إن الذين يتصدون لهذا الفكر المجمد (ولا أقول الدينى) يتصدون له من موقع فردى تماما، وهذا هو الخطر بعينه، فسرعان ما ستذهب بهم طلقات القناصة (الإهمال، أو النسيان، أو الموت الطبيعى، أو الموت بفعل فاعل، وكلها نهايات متساوية وإن اختلفت المدد) اما أين توجد الحركة الجماعية الفكرية الواعية التى لا تبدأ بما هو حلال وإنما بما هو حق، حيث لا فرق بين الحق والحلال، ولا تتمحك فيما هو حرام، وإنما تدفع إلى ما هو حركة، فهذا ما لم يبد على الساحة بعد.

5- إن الإسلاميين اليساريين، ولاإسلاميين العصريين ينتهجون نهجا غريبا حين يمضون فى نفس يساريتهم وعصريتهم، برموز وألفاظ إسلامية لا أكثر ولا أقل. فيشوهون الجانبين معا، لا أكثر ولا أقل.

6- إن استنهاض الفنانين ضد الوصاية والتحريم الجديدين هو أمر لا طائل وراءه إن لم يأت بعكس المراد منه، فنقطة البداية ينبغى أن تكون مختلفة وقوية وحاسمة وشاملة.

7- إن محاور الحوار لا تدل على جديته أو جدواه، وأكاد أتصور الحوار الجارى على مستويين. لكل مستوى طبقاته وتفريعاته، فأجد فى المستوى المعلن ما يلى:

علمانى x إسلامى
إسلامى متطرف x إسلامى تقليدى
إسلامى متنور (عصرى) x إسلامى منغلق
إسلامى حكومى x إسلامى معارض
مسلم عادى x مسلم سياسى

وبتتبعى لكل هذه الحوارات، وجدتها لا تعنى شيئا ذا بال، وتصورت أن الأهم هى الحوارات السرية التى تختفى وراء هذه المظاهر المضحكة ذات الحجج الطفلية، فجاءنى أن بعض المحاور السرية لابد ان تكون:

المتدينون x الملحدون
المتدينون (الممارسون) x المؤمنون (المتصوفون)
المتعصبون (فى ناحية) x المتعصبون (فى الناحية الأخرى)
المتوجسون (من الغرب) x المبشرون
المنتفعون (التوظيفيون) x الغافلون (المودعون)

وأنا أتصور أنه لا حل لما نحن فيه، إلا إذا كشف الحوار

السرى (مجموعة المحاور الأخيرة) عن وجهه فأصبح علينا، وإلا أذا اتيحت الفرصة لكل الأصوات (أكرر كل الأصوات) أن تدلى بدلوها، لا كلاما ومناقشات وإقناعا، وإنما فعلا وإنتاجا وإبداعا ومواجهة.

وهذه هى قضية وجودنا التى لا تحتمل التأجيل،

والدعوة عامة

ولعلنا نستطيع أن نعود إلى التفصيل فى إعداد قادمة،

قبل الطوفان

3- هذا العدد:

رغم هذه القفزة التحريرية وما واكبها، فإننا راعينا الالتزام بالخطوط العريضة للمجلة، فخرجت هى هى، بأبوابها الأربعة:

ورغم تضاؤل الباب الثانى نسبيا، إلا أننا لا نخشى على الأدب من هذه الإغارة، فالقارئ لا بد وأن يلاحظ، كما لاحظنا، أننا نحاول أن يكون الفصل بين الأبواب وهميا فعلا، حيث تصب جميعها فى هدف متداخل إذ تدور حول محور واحد، فالفصل الأخير - مثلا - قد حوى عددا مناسبا للصفحات كان يمكن أن تنشر تحت فصل" مثل موال" حيث ظهر فى فصل حالات وأحوال كيف يمكن أن نستعمل الأمثال العامية كقياس طيب لبعض أبعاد المرض النفسى، كما لعله يلاحظ كيف اعتمدت الموسوعة النفسية فى تناولها لما هو "ذنب" والشعور به (الشعور بالذنب)، كيف اعتمدت على مقتطفات أدبية متنوعة لإظهار أبعاد ما أرادت تقديمه بالنسبة لمستويات الشعور بالذنب: المستوى الوجودى، ثم المستوى الأخلاقى، وربما كان فى ذلك فائدة خاصة، فنحن حريصون أشد الحرص منذ بدء ظهور هذه المجلة على أن نعلن المرة تلو المرة أننا إنما نستعمل مداخل الأدب، وتحريك الفكر عامة لمحاولة فهم الظاهرة النفسية، مما نسميه مرة علم بالنفس، ومرة رؤية نفسية إلى آخر محاولاتنا التى لم تنقطع أبدا، فإذا جاء هذا العدد فطرح هذا المدخل من واقع اختلاط المادة المقدمة هكذا، فظهر النقد الأدبى ضمن الموسوعة النفسية، وظهر المثل العامى ضمن عرض حالة مرضية، فلعلنا بذلك نكون أوضح فأوضح بالنسبة لتكامل مداخل فهم النفس التى نحاول التأكيد عليها باستمرار.

ويجرنا هذا إلى التنبيه على أننا لا ننشر فى باب الأدب والشعر ما يصلنا من أعمال أدبية بحسب جودتها المطلقة، لكن يبدو أننا ننشر ما نتكامل به، فى نفس الاتجاه، العلم بالنفس، وهذا لا يعنى أننا ننشر قصصا نفسية، أو شعرا نفسيا، بل لعل العكس هو الصحيح، فنحن نرفض عادة، ونتحفظ غالبا على الأعمال الأدبية المباشرة التى يذكر فيها المرض النفسى أو الطب النفسى.

ثم نمر سريعا على أبواب المجلة:

ففى الباب الأول يواصل الزميل الدكنور عصام اللباد ترجمته لليفى شترواس حول الأسطورة، ونضيف تعليقات دالة نأمل أن تتطور وتضطرد.

ثم نلتقى بقلم شاب فى الباب الأول وهو يقدم لنا - أو هو يذكرنا - بما يسمى الطب النفسى الوجودى من مدخل نعريفنا أكثر فأكثر بفكر كيركجارد، وهو الزميل د. إيهاب الخراط، فنرحب به، ونأمل فيه، ونتساءل بعد مقالته أسئلة ونقدم إثارات، فيعدنا باستمرار الإيضاح والحوار فى اعداد قادمة به وسهلا، ولنطمئن أن الشباب مازالوا شبابا رغم كل شئ.

ثم نقدم موقفنا من حديث مع شيلدراك ظهر فى عدد مايو 1988 فى مجلة "الصفر" العربية، تناول فيه بعض جوانب البيولوجيا والذاكرة من مدخل واسع ورائع بما يتناسب حقيقة وفعلا مع ما هو "حياة" بالمعنى الأشمل، كما تجاوزو فيه مفهوم البيولوجيا قاصرة على حدود الجسد الحيوى إلى تناول الأشكال المورفولوجية كحقيقة كونية (فيزيائية وليست ميتافزيائية) فنأمل من هذا المقتطف فالموقف أن تتسع آفاقنا وتمتد معارفنا حتى نستطيع أن نخرج بأى درجة من سجن المنهج التجزيئى الكمى البحت، ومن وصاية الأكاديميين المنغلقين على حد سواء.

وفى هذا الباب ايضا نقدم - بعد طول تلكؤ - ما سبق أن وعدنا به من تقديم موجز للندوات الشهرية التى تقووم بها الجمعية (التى تصدر هذه المجلة) فيوجز لنا مقدموا الندوة ما دار فى ندوة شهر مارس عن كتاب بشلار"حدس اللحظة"، حيث شارك فى تقديم الندوة الدكتور رفعت محفوظ والدكتور أسامة عرفة اللذين، ومحمد يحيى الرخاوى، ونعترف أن التقديم كان موجزا أكثر من اللازم، لكن لعل القارئ يجده مركزاً وشاملا النقط الرئيسية من وجهات نظر متعددة، ثم يأتى التعقيب على الندوة بعد إشارة عابرة لبعض ملامح نقاش دار فيها، فيقدم لنا مفهوما يحاول التوفيق بين برجسون وروبنال من وحى اجتهاد بشلار ومتجاوزا إياه مما يحتاج من القارئ اجتهادا طيباً لعله يحثه على بدء حوار ننتظره منه دائما.

ويلحقنا الدكتور سيد حفظى بمقال من وحى نفس كتاب الندوة ومناقشاتها ليقدم لنا بعد الزمن فى نشاط الحلم خاصة.

وفى نفس الباب الأول نواصل الحضور على مائدة مولانا النفرى تكملة لقراءتنا فى موقف مالاينقال، لعل وعسى....

ولا نزيد فى الإشارة إلى طبيعة الباب الثانى إلا بإعلان تراجعنا الواضح عن تحفظنا على نشر الشعر بالعامية، ولاشك أن الفضل يرجع فى ذلك إلى قوة حضور هذه الحركة الرائعة فى الوعى الثائر الشاب المسئول، ولابد أن نعترف بالفضل تحديدا إلى موقف ومنطق حلمى سالم بوجه خاص، جنبا إلى جنب مع إصرار أحمد زرزور ومثابرته، ونحن إذ نفخر بهذا الحوار، ونفرح

بهزيمتنا أمام الحق والتقدم، نعلن ترحيبنا - على الأقل في باب ما هو شعر (كبداية) بهذه المادة التي هي - بعد طول عناد، لغة كأي لغة، هي لسان الأم حقيقة.

أما بقية هذا الباب فهي بين يدي القارئ بما لا نسمح بتقديم لها أكثر من ذلك، لكننا مازلنا ننتظر اسهاما أكثر من القراء، بما في ذلك الدعوة إلى ما أسميناه "كتابة طليقة" (حيث مازال يوسف عزب يواصلها) والتي هي بالضرورة ليست شعرا.

ويأتي الباب الثالث متعدد التوجه لنطمئن أن الحوار مازال مستمرا.

وبعد عزوفنا عن عمليات القطع واللصق بما كنا نسميه حوارا، وذلك لما لحق المحاور الضيف من ظلم وتشويه، نواصل نشر الرسائل، وإن كان بشرا ناقصا حتما، ونجدنا في هذا البريد نواجه زملاء شبان يثيرون قضايا علمية وتخصصية في حين أننا نطمع أكثر فأكثر في حوار حول المسائل العامة، التي يكون التخصص مدخلا إليها، لكن أهلا دون شروط.

ثم نظرح - بمناسبة الاستفتاء الخاص بمسيرة المجلة - عينة من الاعتراضات والنقد مما وصلنا لعلها تمثل الاتجاه الغالب، فجأة - في هذا الباب أيضا - يعود إلينا بعض أصدقاء المرحلة الباكرة لصدور المجلة، فنفرح قائلين: بشرى خير لم ينسوا بقدر ما أننا لم ننس.

أما الباب الرابع، فنحن مازلنا نأمل أن يكون هو ما يميز هذه المجلة في ثوبها الجدي، شريطة ألا ننزلق إلى سجن التخصص المغلق ألا نسهو فنكرر أخبار الأكاديميين المحدودة، ونحن إذ نعتذر عن صعوبة الحالة (باب حالات وأحوال) هذه المرة، نرجو من القارئ أن يجتهد في إعادة القراءة وخاصة في الجزء الخاص بما أثاره اختيار الكلمات واختبار الأمثال معا، وقد رأينا في آخر لحظة أن ضيف ملحقا لهذا الباب ما اسميناه "نصوص تم شكاواهم" وهو مختصر موجز لنص شكاوى بعض المرضى بما لم يألفه الطبيب مما قد يحتاج إلى تنبيه أو وقفة أو ترجمة فلعله كذلك.

كما نأمل أن يجد الزميل الطبيب - الأصغر خاصة - في فائدة نشر المقتطفات العلمية باللغة االنجليزية، ما يصالحنا عليه، بقدر ما نأمل أن يتصالح هو مع لغته، ويشاركنا ويشارك القارئ العادي في مواكبة الأحداث فالأحدث بقراءة ناقدة مسئولة، وليس بتسليم سلبي كما اعتدنا أن نتلقى المكتوب بالحروف اللاتينية المطبوعة المغيرة.

الإنســـــان و التطـــــور 1993

-إفتتـــــاحيـــــــــــــة أكتوبـــــــــــر 1993

... ثم هانحن أولاء نسقط بوعينا يقظين - مرة أخرى - بين أيدى الناس بعد فترة كمون نشط (أنظر نهاية الافتتاحية) فيجدنا القارئ مرة أخرى فى **"الإنسان و التطور"** مع باعة الصحف - إن صلح التوزيع- فيشترينا أو يقلبنا إذ نعود للنمط العادى فى الصدور، بأمل غير عادى فى الاستمرار.

1- كمون أم عدم؟

ولنا ولكم أن نتساءل: ماذا أفدنا من هذا الكمون الاضطرارى/ الاختيارى؟

وهل بعده يمكن أن تصدر الإنسان والتطور كما هى؟

فلو نعم؟ ففيم كان الكمون وإعادة ترتيب الأوراق؟

أم أن ما حدث أثناء هذا الإصدار الخاص المحدود لا بد وأن يضطرنا إلى توجه آخر وأسلوب آخر؟ قد يتغير الأسلوب والشكل، ولكن هل يمكن أن يتغير الهدف؟

ولكن ما الهدف؟

لقد حددنا ذلك فى العدد الأول الصادر فى يناير 1980

فهل حدث بعد أربعة عشر عاما ما يدعو للمراجعة؟ مراجعة الهدف؟

يمكن القول أن شيئا لم يتغير فيما يتعلق بالتوجه العام، فالهدف هو الهدف: **ألا نفقد الأمل، وألا نركن إلى فكر جاهز، وأن نتيح مساحة ما لما ليس كذلك، وأن نؤكد على حقنا فى هوية مستقلة عن كل من الماضى والمستورد**، نؤكد على هوية متكاملة تنطلق جنبا إلى جنب مع المحاولات الموازية جذريا فى كل العالم التحتى.

إذن **فالهدف هو الهدف:** أن نعى التهديد بالانقراض فـــ.. نقول "لا" للأنقراض والضمدر، نقولها بما نفعل، ونكون. وتصدر "الإنسان والتطور" تعلن وتساهم فى ذلك.

أما عن الوسيلة، فماذا كانت الوسيلة قبلا؟ وهل تحددت

طوال تسع سنين من الصدور العام المنتظم؟ ثم خلال أربع سنوات من الصدور الخاص الكامن والواعد المتاح؟ ثم حالا بشكل متجدد؟ مستكشف هكذا؟

لا أظن أن الإجابة بالإيجاب. بمعنى أن وسيلتنا لم تتجدد. وعلى ذلك فمجرد الظهور العام العادى من جديد هو استمرار فى عملية البحث عن وسيلة، مع العلانية.

ومازلنا نذكر حب وتحذير ورفض الأديب الناقد الذكى علاء الديب بعد العدد الأول حين قال لنا ما موجزه: "ما هذا كله؟ واحدة واحدة. ليس كذلك"

فقلنا له فى العدد التالى: "شكرا: نعم...ولكن....".
فنحن الآن - كما كنا قبلا- فى منطقة "لكن" هذه.

وقبل أن نعاود الإلحاح والتكرار دعونا ننظر حولنا، مواطنين عاديين يتمنون أن يشاركوا بما أوتوا من وعى وأمل وفعل وإبداع، ننظر لنرى ونرصد ونقر، ونعترف، ثم نمضى أو ننطلق.

ماهذا الذى يجرى الآن؟

ومن البديهى أنه لا يمكن شرح ما آل إليه الحال من كل جانب فى كل موقع، فنكتفى بعرض أمثلة توصيفية عامة (ثلاثة) ننتقل بعدها إلى تحديد أخص (فى أمثلة تطبيقية نسبيا) لعل هذا وذاك يسمحان لنا بتحديد بعض ما نستلهمه فى المرحلة التالية.

2- أمثلة:

أولا: اختفى النظام العالمى القديم، وكان لا بد أن يختفى، وقد سبق أن توقعنا هذا الاحتمال فى العدد الأول من هذه المجلة (يناير 1980).

ثانيا: لم يتحدد - ويكاد لا يوجد أصلا- ما سمى بالنظام العالمى الجديد، فظاهرالأمر أن أمريكا تحكم العالم، ولكن لا أحد يعرف - تحديدا- من يحكم أمريكا، ومن يحكم من يحكم أمريكا، ولو صح الافتراض القائل أن الذى يحكم أمريكا هو إسرائيل - إسرائيل الداخل والخارج: أو إسرائيل المهجر والمأوى...إلخ -، فهذا لا يكفى أيضا لتحديد موقف الناس العاديين -أمثالنا- من معنى هذا التعبير الغامض والمخيف والمضلل فى آن، تعبير " النظام العالمى الجديد"، لكننا نعى تماما أنه ليس من البطولة أو "المنظرة" أن يقف إنسان يقظ ضد نظام - أى نظام يقال عنه أنه جديد - يقف ضده نتيجة لهواجس وشكوك وتمسك بقديم لم يستطع أن يقاوم الزمن، ولكن فى الوقت نفسه **لا ينبغى أن ننقاد وراء إشاعة بلا معالم مجرد إجماع غامض حول شيء ولد سفاحا فى ظروف مشبوهة.**

نحن نميل إلى أن نعلن النتيجة بطريقتنا الخاصة، وهى أنه : لم ينجح أحد: فالعالم المثالى مات، والعالم النفعى لم ينجح، والعالم الدينى تجمد، **والجميع ينتظر الفارس المجهول.**

وإذا كان هذا قد حدث على المستوى العالمي، فهو أكثر وضوحا في بلدنا هذا في وقتنا هذا،حيث نكثر من الحديث عن **نظام بلا معالم:** وحيث رحنا - دون أن ندري- **نخاف بلا حدود، ونأمل بلا وعود،** ومن خلال هذا وذاك **رجحت الغالبية الطافية أن ترتد إلى ما تصورته دينا وعبادة: تجمدا بكل عنفوان القسوة والعمي.**

ثالثا: على صعيد الفكر والمنهج تبلورت أكثر فأكثر النقلة الضرورية لمسار آخر، وهي النقلة التي لم نشارك في جانبها الإيجابي أصلا، ذلك أنه بعد أن استنفدت كل الأفكار الأحادية والانفرادية والمادية المسطحة أغراضها، وهي تؤكد السعي لتحقيق ما لوحت به، تبين بأمانة التاريخ أن شيئا- ذا بال- من ذلك لم يتحقق، وبكل أمانة واضطرار راحت تلك الأفكار والمناهج الفاشلة المسطحة رغم شيوعها: تتحرك بعيدا عن البؤرة، أحيانا إلى الظل، وكثيرا إلى الضمور فالعدم، فأفسحت بذلك المجال إلى أحد سبيلين:

الأول: تحدد عند أولاد العم حاملي لواء التكنولوجيا ورموز الحضارة، حيث راح أهل النعمة والحرية يصوغون مناهج، ويولدون أفكارا، ويتجاوزون مضايق ويعدلون أنفسهم بأسرع ما يمكن وما لا يمكن.

والثاني: وهو ما غلب عندنا، أو قل عند أغلبنا، وقد كان في اتجاه أن نندفع إلى الاتجاه الآخر فرحين بهذا الفشل الظاهر لما كان يسمى الاتحاد السوفيتي، وكأن هذا الاتحاد -الله يرحمه- كان هو هو ما يدعيه أو يلوح به، صحيح أن فشل هذا الصرح المحدود بتاريخه هكذا فتح الباب لإعادة النظر في أصول ما بني عليه من أفكار، فرحنا نتصور أن فشل هذا التقدم القزم يكفي لتبرير رفض أي أمام، وأي حركة، وكأننا رحنا نرمي السلة بالطفل الذي فيها.

وبألفاظ أخري: لقد بدا أن عدم تحقيق آمال إنسان في التقدم كما وعد بها ولوح نظام كان يبدو ناجحا عادلا عملاقا،يبدو أن ذلك قد أصبح مبررا لما نهوى إليه من نكسة انتحارية نتقي بها شر مغامرة التقدم عن طريق آخر، وكأن الموت الأكيد والأعين مغمضة خير من القفز إلى أعلى مجهول أيضا، رغم أننا على يقين من أنه أعلى واعد بالإمساك بحبل هو في المتناول فعلا بشهادة من أمسكوا به قبلنا، ورغم سقوط آخرين ممن حاولوا أيضا.

نعم رحنا نتقي بالانتحار القومي مغامرة الإبداع، وقد تشكل انتحارنا في صورة هذه الاندفاعة إلى الدين بلا دين، لنعلن تسليما بلا إبداع، واستعلاء بلا عمل، وغطرسة بدون إضافة أو ريادة، وكانت النتيجة اجتياحنا من داخلنا بالهرب فيما سمى خطأ الصحوة... فالجماعات.. فالقتل العشوائي، وإذا بنا نحن لسنا نحن، ولا هم، ولا شيء .....إلخ.

3- إذن ماذا؟ هنا والآن؟

بعد هذا التعميم نرجع إلى الجو الأكثر محلية والتوقيت الأكثر آنية لنتعرف -على - ما وصلنا إليه هنا فى مصر بعد هذه السلسلة المتصلة والمجتهدة من الأخطاء والمحاولات، نتلفت فنرى الكثير مما يحتاج للرصد (حيث سيترتب عليه تحديدا كيف سنواصل الصدور، ولماذا ولمن) فمثلا::

1- لم يتكون فى مصر طوال أربعة عقود ما ينبغى أن يتكون....، إذ لا يوجد **شارع سياسى بعد، رغم - وبسبب- ثورة يوليو وما بعدها حتى الآن.** وإنما الموجود هو **سوبرماركت إدارى يسمى حكومة،** تحيط بالشوارع المؤدية إليه دلالات شاطرات، لهن بطاقات تموينية خضراء، تسمين أنفسهن حزبا وطنيا، يليهن بقية الناس فى طوابير ذاهلة تتسوق الخطب فى المناسبات، وتعد كسور المنح، وتسمع الأخبار، وحالة الطقس ودرجات الحرارة، وتقرأ الحوادث والإعلانات المبوبة، فهم يتسوقون فتات السياسة من صفائح قمامة سوبر ماركت الحكومة، ويخطفون بعضها من على عربات النصف نقل التى تملكها دلالات ما يسمى حزب الحكومة.

2- وفى الوقت نفسه تحولت زوايا الصلاة الصغيرة إلى بوتيكات سياسية فى بئر سلم السياسة (تعمل بين أوقات الصلاة وتستعمل نفس المكبرات)، وتختلط الإعلانات عن محتويات بوتيكات السياسة (بما فيها البمب وحلاوة سد الحنك) بأصوات الآذان بشخشخة صندوق النذور، والنتيجة أنه لا دين ولا سياسة، ويظل الشارع السياسى خاويا رغم توزيع عقود وهمية من الحكومة بقرب الفرج للمتضررين من زلزال الفراغ وحرائق الأسعار، وتنتشر جمعيات توظيف الضياع تستغل الباحثين عن هوية أو دور أو حلم.

3- كذلك انتشرت الغرز السياسية الكلامية، تواصل رص الكلمات القديمة فى حجارة جوزة حديثة تعمل بالكهرباء، والماركة يابانية أو حتى تايوانية أو أمريكية أطلنطية (زيادة فى التخفى) وتسمى نفسها بأسماء حركية متعددة مثل: حقوق الإنسان، ومنظمة العفو، ولجان الإغاثة، والعلمانية والتنوير..إلخ. وهى بهذا تحافظ على تراث قديم أيضا، رغم الديكور وتغيير الاسم والسجل التجاري، وتتمسك بكراسى المقهى أو الغرزة، فيظل الشارع السياسى شاغرا إلا من دخان الجوزة و المفرقعات (بالاضافة إلى نشاطات زوايا بئر السلم والمكبرات).

4- وقد كادت الجامعة أن تصبح هى الأخرى أقرب إلى "قهوة الموظفين" إياهم، حيث تتقاضى الغالبية بجماس كاذب بدل بطالة (يسمى مرتبا) مقابل إنتاج عدد من العقول المبرمجة وقود الضياع والنكسات - وباستثناء الجهود الذاتية لبعض الخريجين سواء بالتخلى عن قيد الشهادة أو القبول بذل الغربة "إياها"، لا يجد الباقى ما يفعله ولا حتى أن ينتظر قرارات القوى العاملة. وكأن الجامعة المنبر،

والجامعة البحث، والجامعة القدوة.. قد آل مآلها إلى مؤسسة توزيع صكوك وهمية، تعلن تخريج فعلة مرتزقة فى بلاد الله عند خلق الله، حسب رضا الكفيل، والباقى - الأغلبية- هم من "المنتظرين" الذين لم يعودوا يعرفون تحديدا ماذا أو من هم فى انتظاره. (ربما ينتظرون التغيير الوزارى رغم يقينهم أنه لن يتغير إلا الاسم ووزن الجسم وربطة العنق.)

هذه مجرد أمثلة للخطوط الموجودة على السطح والشارع الخالي.

4- فلماذا العودة؟

أما والأمر كذلك بهذا الوضوح وتلك الصعوبة فلماذا نعاود الصدور؟ أعاد يهم أن يقرأنا أو لايقرأنا بضعة مئات بلا تواصل؟

أليس الأولى بنا أن نظل نخدش جدار الزمن بحجارة ماسحة بهذا الصدور الكامن تحت الطلب، الذى أرسينا قواعده طوال سنين الاحتجاب الفائتة؟

لا طبعا

5- البعث الحتمي:

لا ... لأن الأمر ليس كذلك -رغم كل ذلك.

فثمة وعى آخر يتكون، وثمة حركة بطيئة تزحف، وثمة نبضات متفرقة تتجمع، يحس بكل ذلك من يثق بالحياة، وبالحق، وبالحركة، وبالله، انتفاضة حقيقية لا يمكن أن تخطئها عين حريصة على الإسهام فى أى شيء مهما صغر حتى يكبر.

هى الحركة البطيئة المثابرة قبل كل هذا الضياع والفراغ والكذب، و بعده، حركة تحيط وتتحفز لتقفز من خلال كل ذلك، بل هى تطل من ثناياه الآن بالرغم منه، ودليل ذلك:

1- إن الاندفاعة الدينية إلى وراء كادت تصل إلى مداها، فانكشفت حين شوهت ما هو مصري، وأهانت ما هو مسلم (المصرى المسلم أو القبطى لا يقتل خفيرا أمام كنيسة، ولا يطعن أمين شرطة لا يعرفه، ولا ينتحر بلا هدف، ولا يخون نفسه وتاريخه !!!).

2- والذاكرة القومية بدأت تقلب أوراقها لعل وعسى، ورغم أن هذا ليس، ولا ينبغى أن يكون، هدفا فى ذاته، إلا أنهاتذكرة، فمن شاء ذكره، ذكر: **أننا قادرون مثلما كانوا قادرين.**

3- واليسار لم يعد يسارا جامدا، فاتجهت المحاولات إلى تحوير الموقف بالحركة الفاعلة "هنا والآن" فعلا (رغم عدم إعلان ذلك) فى مقابل الجمود "هناك هكذا"، حتى لو كان الجمود على قيم العدل والحرية أو قيم التسليم واليقين. ومراجعة اليسار ليساره هو أمر واعد بلقاء الحركات فى توجه تكاملى فعلا.

4- والحلول الذاتية في زيادة مستمرة (في مجالات الاقتصاد، والهجرة، والتعليم، ثم ربما التفكير) وهي حلول تبدو فردية، لكنها، حتى ولو لم تقصد، تصب في محيط الذات القومية الممتدة في المجتمع بالطول والعرض، صحيح أن المسألة ما زالت قاصرة على الاقتصاد بمعناه المحدود الممثل في شطارة تجنب المجاعة رغم كل شيء، لكن الأمل هو أن ندرك الترابط الحيوي بين الاقتصاد والفكر والإبداع.

5- وفي نفس الوقت فإن الحيرة الفردية قد وصلت غايتها حتى لم يعد يمكن الصبر عليها، **ومع فشل الانتماءات الزائفة، لا بد أن نتوقع ولادة تجمعات حقيقية، مهما** تباعدت وصغرت،، وإلا فماذا يعمل الفرد- وسط كل هذا- لو أصيب بمحنة الوعي بكل هذا، أو بعض هذا؟.

أو يطفأ بالثراء أو بالتأجيل في دين لم ينزله الله.

أو يصدر الإنسان والتطور كل ما هو إنسان وتطور!!!!!!

ولعلنا نتذكر دائما أن المطلوب هو إبداع جديد من واقع جديد، حذرين طول الوقت من الاستيراد من منطق اليونان ونصوص الشراح الأقدم، وديمقراطية الأمريكيين المحدثين، وحلول الكتب التي نفدت طبعاتها،لأن كل هؤلاء هم مجرد نقط انطلاق، وليسوا مصبنا، ولا مثلنا الأعلى.

6- يا حضرة الحكومة !! نحن معك فهل تسمعين؟ هل تسمحين؟

ثم إنه بعد الشعور بالتهديد هكذا:تهديد وصلنا كلنا، مسلمين ومسيحيين وعلى كل ملة ودين، مفكرين وكسالي، منتجين وطفيليين،، حكومة وأهالي، تهديد لا جدال في معناه إذ راح ينذر الجميع أن من يجرؤ أن يكون إنسانا يفكر فهو ليس منا (ليس من من؟ إلى من؟ إلى أين؟) وبعد أن وصل هذا الشعور بالتهديد العام إلى كل الناس ونحن منهم، وجدنا - مع غيرنا- أن الجهاد ضد كل هذا **هو فرض عين لا فرض كفاية**، وأن الله سبحانه سوف يحاسبنا كلنا إذ نأتيه الآن يوم القيامة فردا، سوف يحاسبنا على التخلي عن الجهاد لإعلاء كلمته، وتكريم خلقه، ولو أننا احتججنا أمامه بنص لم يملأ وعينا، أو بتفسير لم يرتضه منطقنا بعد علم وجهد كافيين، فإنه سوف يلقى عملنا في وجهنا، فلا حجة لمن على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره، واحتجاجنا بألفاظ شرح نص لا يفجر وعينا هو من قبيل هذه المعاذير التي لا تصلح لأحد هناك، قد تنفع أمام الشهر العقاري، أو أمام جمع من الناخبين، أو أمام لجنة ترقى إلى درجة أستاذ ليس له تلاميذ ولا معني، قد تصلح لكل ذلك الحجج والأعذار، لكنها أبدا لا تصلح أمام خالق هذا العقل ليفكر، ومرسل هذه الأديان لتحضر، ومكرم هذا الإنسان ليرقى، ومهما أخذنا معنا من نصوص لم تملأ وعينا، وحروف لم تقنع شرف وجودنا، أخذناها مختبئين فيها، معتدين معها بطول لحية أو قصر قميص أو حجم عمامة قائليها، مع ذكر الاسم والعنوان ورقم البطاقة الانتخابية ودفتر

الشيكات، فسوف يتبرأ كل هؤلاء منا، ومن كل تفسير خالف الفطرة مهما صورت له خيالاته وأطماعه شكل الألفاظ ورموزها، سوف يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا.

فانتبهوا يرحمكم الله

ثم ها نحن نعاود الظهور الظاهر بعد ذاك الظهور الكامن !!!! نعود ونحن نشعر تماما بهذا التهديد لنحمد الله على كل حال.

ونحن نحمد الله على طلوع الشمس وحسن النية

فمثلا:

رغم صدور أخبار الحوادث -ناهيك عن حدوثها- وأخبار النجوم (التائبات والتائبون والعاملات والعاملون !!) صدرت **أخبار الأدب** لتسمح بمساحة حقيقية للحركة، فتوجه أملا واعدا، وتحاور وعيا طازجا لعل وعسى، فيحررنا صدورها من تصورنا أننا كنا نقوم بأى من هذا

وصدرت **علاء الدين** بأقل قدر من الخيال. ليكن، دعونا نأمل فى تربية أخف وصاية، وأقلام أكثر شطحا إبداعيا مثل **شطح الطفل الحقيقي**

وصدرت نصف الدنيا وكل الناس، طباعة مصقولة، وأثمان والعياذ بالله، لكنها علامة رقى وإتقان، وفى كل خير

ولا نورد أكثر من مجرد أمثلة، لكن الصدور الحق الذى يستحق وقفة وتحية، هى تلك المجلة التى لا يصدرها إلا مصري، وهى مجلة "كاريكاتير"، مصرية مصرية، بما فى ذلك حسها العربي، تطمئنك كل أسبوع أن مصر مازالت تنبض شجاعة ونقدا وإبداعا وخفة ظل، ليست بعكوكة ولا زغزغة، بل هى مصر تصارع الإرهاب برسم واحد لو رآه شاب لكره نفسه وهو يطمس وعيه، ونحن نشعر أنها مجلتنا فنتطفل على مائدتها دون استئذان، واثقين أنها ستفرح بنا كذلك.

فنحمد الله أننا مازلنا نتحرك أفرادا رغم عجزنا جماعات، وأنه ما زالت لنا حكومة ـ رغم بعدها فراسخ، شيء أفضل من لا شيء - (بلد له حكومة هو دولة أو كنظام دولة حتى يأذن الله بالفرج)

ولا ننسى أن نحمد الله على انعقاد مؤتمر مينا هاوس بعد عقد ونصف من.. من ماذا؟؟ إسألوهم مع السماح، (بسيطة كانت بطارية الساعة الكوارتز قد نفدت!!!)

وبمجرد عقد ما يسمى السلام الجزئى الربع ربع إلخ، وبمجرد أن تظهر معالم دولة وديوان محاسبات، وبمجرد أن تهدأ أصوات المكبرات، يبدأ الجهاد الأكبر ويصبح صدور هذه المجلة ألزم (حتى لو وزعت عشرة أعداد لا أكثر)

فنحمد الله آخرا على صدورنا هكذا ثانية، ونحن أكثر

وعيا بفراغ الشارع السياسى الذى لم يوجد أصلا، وفراغ العقل الإبداعي، واسترخاء جيب الحكومة، وفى نفس الوقت أكبر يقينا أنه لم يعد فى الأمر خيار، **إما أن نعيش أو نموت.**

يا حضرة الحكومة كيف يمكن أن نقنعك بأننا نقف بجوارك رغم كل ذلك؟ كيف يمكن أن تصل إليك هذه الكلمات البسيطة المهمة وكل من يهمه الأمر من رجالك يصر أن يستمر فيما لم يعد ينفع، وأن يحاول ما سبق أن فشل، وأن يستهين بأى محاولة أخري، وأن يمتهن وعى الناس بالتفرد بالرأى والفعل والهبل.

كيف نقف معك أيتها الحكومة؟ ونحن والله العظيم ثلاثة نريد ذلك، لا من أجل بقائك أو إيمانا بدورك، ولكن من أجلنا نحن، إذ لا مفر من إنكار أننا جميعا فى نفس المركب التى توشك أن تغرق.

ولا يصلنا رد طبعا، فتخرج "الإنسان والتطور" من صدورها الكامن إلى صدورها العادي، لعل وعسي، لتبريء ذمتنا أمام التاريخ ورب العالمين.

7- ما قيمة هذا الآن؟

هل نريد أن نقول إننا نمثل شيئا أو نضيف شيئا ونحن نتحرك فى محيط وعي، بضع مئات على أحسن تقدير؟

هل نريد أن يخيل إلينا أننا نمثل **ما ليس كذلك**؟ ما ليس حكومة وليس أهالي- ما ليس يسارا وليس يمينا- ما ليس جامعة وليس مركز أبحاث، ماليس نحو أمية وليس أمية؟

إن التعريف "بما ليس هو"لابد أن يكون قيمة إبداعية رائعة، تقترب من الإيمان بالغيب بلا خرافة أوتسليم، **أفليس كل ما ليس هو يتشكل إلى ما هو**؟ وهل نحن مازلنا بعد كل هذه السنوات ظهورا: إلا فى مرحلة التشكل الممتد؟

بحساب التاريخ : نعم نحن دائما فى البداية: بداية دائمة متجددة، **الحياة كلها على مدى الوعى البشرى بدايات،** وهذا لا يعيبها، بل إنه يعطى لكل فعل-مهما صغر- معنى ودلالة

ونحن نعرف احتمال أن يكون كل ذلك مجرد تنفيث فردى لا فاعلية له، ولكن يحتمل أيضا أن يكون شيئا آخر بعد ذلك:

يحتمل أن يكون فعلا علامة على التاريخ.

ويحتمل أن يكون إعلانا أن شيئا ما يبقي.

ويحتمل أن يكون تلويحا بشيء جيد مجهولة معالمه التفصيلية، لكنه موجود.

8-المساحة والفاعلية

كنت قد انتهيت يوما إلى تعريف للوعى البشرى (وهوالثروة التى يتفجر منها كل شيء من التشكيل إلى الإيمان

إلى تغيير النوع إلى آخره) ، تعريف يقول إن الوعى هو ساحة **ومساحة وحركة فى توجه مثابر**، ثم يتشكل كل ذلك فى رموز قابلة للتوصيل والتجدد و...و...و...

فماذا عن موقفنا ونحن نعاود الصدور من هذا التعريف؟
هل نمثل وعى ثلة منغلقة؟
هل نحن رمز مستقبل غير منظور؟

وماذا عن المساحة التى نتحرك فيها، والتوجه الذى نتحرك إليه (لو افترضنا أنها حركة غير مغلقة تدور حول نفسها.

لا بد من الاعتراف أن المساحة شديدة الضيق، ولكن هذا ليس مسئوليتنا وحدنا.

وأن **الفاعلية** شديدة الضعف - إن وجدت أصلا- ولكن هذا ليس مبررا للتوقف.

فلنصر أننا لم نتوقف.

وها نحن نوالى الإصدار العلنى العام لنجرب من جديد.

ومن خلال التجربة على المستوى العام هكذا، سوف نقول لكم بقدر ما تقولون لنا: ماذا؟

ثم: إذن ماذا؟

9- ذكر ما كان

كان حلما أن نصدر بانتظام، وأن نحرك، وأن نضيف، وأن نقول وننصت، كما كان محور هذا **الفكر التطورى** الذى تصدر المجلة لتعبر عنه هو أن تتناوب اليقظة مع النوم كما يتناوب الحلم مع اللاحلم، فلما احتجبت المجلة عن الصدور العام لغير ما سبب جديد ظاهر، فالصعوبات المادية هى هى، وتواضع التوزيع أوانعدامه هو هو، وعدم تميز المخاطب هوهو، لكن المجلة بقرار ذاتى قررت أن تحتجب، فاستجبنا محتجين. فحاولنا محاولة متواضعة حديثة جدا، قديمة جدا، أبعدتنا قليلا، بل كثيرا عن عدد غفير من القراء لفترة ليست قصيرة:

ذلك أننا قررنا أن نرتب الكم الهائل من المعلومات التى استطعنا أن نعلنها طوال ثمان سنوات، وأن نواصل الصدور بانتظام كامن دون أن نكون فى المتناول العام.

ووجدنا لذلك قياسا فى التاريخ. كما لمحنا له معالم مستقبلية.

ذلك أننا نظرنا فى التاريخ قبل ظهور المطبعة بشكلها الحالي، فوجدنا أن الأفكار والآراء والرؤى كانت تكتب وتنسخ باليد، ثم تتداول فيما بين عدد قليل أو أكثر من القليل قليلا بنسخ فنسخ - حسب الطلب عادة-، ثم تعيش ما شاء لها وعى الناس أن تعيش، وما استحقت ذلك من **واقع مسئولية وتناسب التاريخ المحيط واللاحق، لا من واقع وفرة الإعلانات أو رضا الهيئات الرسمية.**

ثم نظرنا فى المستقبل فوجدنا أن أشرف أشكال الإنتاج سيكون **الإنتاج حسب الطلب** (وليس **تسويق ما هو منتج والسلام**) بمعنى ألا يصدر المنتج إلا بعد أن يطلبه المستهلك فعلا، فلا يغمر السوق بمالا لزوم له، وبالتالى لا يضطر المنتج إلى الإغارة على عقل المستهلك بإعلانات كاذبة.. إلخ

ثم نظرنا فى الحاضر فوجدنا بين أيدينا هذا المكمتر (الحاسوب) بما يقدم من إنجازات الجمع والطبع الحديثة.

فجمعنا هذه الرؤى الثلاث، فإذا بنا قادرون على **الصدور كمونا**، شريطة أن نظل نصدر بانتظام، وقد كان.

لم نتوقف عددا واحدا، ولم نضف جديدا، اللهم إلا ترتيبا رصينا، دوريا، متاحا لمن يطلبه معلنا بشكل ما، فكأننا كنا نقوم بما يقوم به الحلم من ترتيب للمعلومات بشكل دورى منظم، فالحلم - كما تقول الأبحاث الحديثة ليس مجرد تحقيق رغبة أو تحويل موقف، لكنه ترتيب **دورى للمعلومات بحيث تصبح متاحة وفاعلة بشكل أكبر أثناء اليقظة.**

وهذا ما كان بالضبط.

إذن فقد واصلنا إعادة الترتيب والصدور (أنظر بعد) مطمئنين إلى قارئ يطلبنا ويشاركنا هذا التنظيم الدوري، و إلى قارئ ينتظرنا ويسأل عنا، فنجزم له أننا نصدر حقيقة وفعلا، و أننا تحت الطلب، ولسوف يري.

وهكذا رحنا نرتب البيت من الداخل، ونعيد التنظيم والصقل، حتى تصورنا أن هذا الصدور الذى أسميناه: **"فى المتناول"**هو أقوى من الصدور الذى يقيم بدرجة الانتشار وقدرة الإصدار العام.

وهاكم بعض التفاصيل: قررنا قرارا هو النفاذ بعينه، فسار الأمر كالآتي:

1- ظللنا نصدر فى صورة **أعداد خاصة** - هى إعادة تنظيم وصقل وترتيب لمرحلة التجريب والتلقائية.

2- أتحنا الفرصة من حيث المبدأ- للتعريف بصدور هذه الأعداد لمن يطلبها

3-نقوم بإصدار كل نسخة، بأمر مباشر للمكمتر(الحاسوب)، على أن نرسل العدد لمن يطلبه كلما وصلنا طلب بذلك، مقابل تكلفة طباعته الخاصة، مضافا إليها أجرة البريد.

4-نحافظ بذلك على الانتظام فى الصدور، ولا نتكلف شيئا يخرب بيوتنا ويعجزنا فى النهاية، ونسجل (للتاريخ- وبعض حاملى أمانته الآن) ما ينبغى أن يسطر أثناء تواجدنا فى هذه الفرصة (هذه الدنيا: بمساحة أعمارنا المحدودة) تلك المساحة التى أتيحت لنا بالتواجد هكذا لهذه المدة.

هذا ما كان حقيقة كالخيال وبالعكس،

لكن يبدو أن التواصل فى واقع الأمر كان ضعيفا حتى العدم، **لكنه فى واقع الحلم:** كان ثابتا **وأكيدا وملحا ومرصودا، وفى المتناول** (وما زال كذلك).

لكن القاريء الأبعد عنا لم يبلغه ما كان، والقاريء الأقرب منا لم يحتج أن يلج فى الطلب دون أوان، وعامة الناس لم تتعود هذا النوع من الإصدار **" تحت الطلب"** الذى يبدو سريا أو حتى خياليا.

وتكاثرت المشافهات وبعض المكاتبات تسأل، وتتعجب، ولا تصدق، ونحن نؤكد وفاءنا وانتظامنا واستمرارنا ولا نصدق. ثم قررنا أن هذا الطور لا يستحق كل هذا الدفاع والتأكيد، ولا يكتسب شرعيته إلا إذا لحقه طور معاودة الصدور العام العلنى مرة ثانية.

فعدنا- والعود أحمد.

عدنا بعد أن رحلنا إلى لغة المستقبل، متمثلين مخطوطات التاريخ.

أما الأعداد المتاحة التى صدرت بالطريقة المحدودة السابق شرحها، والتى لابد وأن تكون تحت أمر وإذن القارئ الذى يطلبها، فنجد من الواجب أن نقدمها للقارئ الذى قصرنا فى حقه ليجمع بها - إن شاء- ما سبق أن عرفنا به، وهى جميعا أعداد خاصة، وقد أثبتناها فى ملحق خاص فى نهاية هذا العدد.

هذا العدد:

قبل أن نقدم هذا العدد لابد من أن نعترف أن نصف مادته على الأقل قديمة، وقد احتفظنا بها فى فترة الصدور الكامن هذه طوال هذه المدة، وبالتالى فقد هدتنا إلى ضرورة ألا نتغير، وإن كنا قد تراجعنا فى عجالة عن كثير من مادة التخصص فى الطب النفسي، فإن ذلك يبدو لنا ضرورة مؤقتة، مع تذكر أن بعض ما أبعدنا عن قارئنا فى الأعداد الأخيرة أن جرعة التخصص ألحت حتى كادت تطمس معالمنا الأولي.

ويجد القارئ فى هذا العدد ملامح الروح القديمة

فنرحب بلا تردد بفكرة جديدة عن تطور الهوية الجنسية يكتبها د. أسامة عرفة من واقع الممارسة الإكلينيكية ولا يتردد أن يعارض ويتجاوز بها فرويد، فلا نتردد فى نشرها، فيذكرنا ذلك بترحيبنا بفكر محمد بجيى مذ كان طالبا بالجامعة وهو يضيف همسة متواضعة إلى نظرية المعرفة فنسارع بنشرها غير هيابين أصلا

لكنا نحسب أن القارئ الذى انتظم معنا بالقدر الكافى سوف يفتقد باب الحوار، وباب التجارب العشوائية مما كنا نطلق عليه أحيانا: الكتابة الطليقة، حيث نلتقط الحقيقة من أصولها لكننا نأمل أن المادة الأدبية على قلتها مازالت تحتفظ بنفس رائحتها التى تميز هذه المجلة، فتلك اللوحة التى قدمتها سها النقاش تفرض حضورها الشعرى بلا جدال، كذلك الشعر المنشور يذكرنا بترحيب المجلة بمختلف المحاولات (وفى

انتظار عودتك يا زرزور، أنت وزمرتك، لعل الأمور قد اتضحت، والوعى قد تمادى نضجا)

ومهما كان مستوى ما سمحت به الظروف هذا العدد فإننا نعلن تراجعنا الواعى عن التمسك بحكاية الفصحى رغم المخاطر المهددة.

ثم يحل الزميل الأديب الجم التواضع " محمد المخزنجي" ليكون معنا ونحن نعود، فيحدد ويستدعى مزيدا من القص المتميز، ثم إن باب النقد قد أنقذ بموجز قديم للزميل إيهاب الخراط عما تبقى فى وعيه من رائعة ألبرتو مورافيا 1934.

أما باب الحوار الذى تناولنا من خلاله كل محظور، والذى كنا نرى أنه من أشرف مظاهر حضور الوعى الموضوعي، ومن أهم علامات التقرب إلى الله، فهو غائب هذا العدد طبعا نتيجة هذا الكمون الذى حال بيننا وبينكم، فخطر ببالنا أن نفتعل حوارا هو موجز لقضايا ظللنا ندور حولها (نحن هيئة تحرير هذه المجلة) أسبوعيا طوال السنة الماضية، وذلك أملا فى ألا ينقطع الخيط، فقررنا أن نؤلف حوارا مما جري، وأن ننشره وكأنه هو، لعله يصبح مثل البيضة "الرؤوبة" التى تضعها الفلاحة لفراخها حتى لا تبيض فى "المحمة"، أو مثل صاحب برج الحمام الذى يشترى حماما ويطيره حتى يجلب الحمام إلى برجه، نعم: نحن نحتاج للحوارمثل القارئ وأكثر.

وكذلك نلتمس العذر لفقر أوغياب المادة المتخصصة فى الطب النفسى هذا العدد، فاكتفينا ببعض ما رأيناه جديدا بالإضافة إلى الموسوعة النفسية التى لامست قضية السببية، ونحن أحوج ما نكون إليها هذه الأيام، لا للتعرف على طبيعة سببية الأمراض النفسية فحسب، بل للتعرف على الضياع التسليمى للماضى الراسخ على وعينا، وعلى التفكير التبريرى المشل والعمى عن البديهيات والفطرة.

ثم لعله من غرائب الصدف أن تعود متتابعة الناس والطريق فى جزئها الثانى مع ظهور هذا العدد، ذلك أن كاتب هذا العمل قد وجد نفسه فى خبرة جديدة سمحت له أن يعود إلى ذاته ليجد وعيه وقد اكتظ بالناس حتى ازدحم الطريق، وبعودة هذا الباب هكذا فجأة -خاصة لمن يتذكر هذا النوع من السيرة الذاتية المتخفية فى أدب الرحلات- يثبت من جانب آخر حتمية الكمون فالبسط.

الحمد لله، والعود أحمد.

- يارب نركز على هذه المقابلة 'الماضى » المستورد'بدلا من الاستقطاب الخاطئ بين ما يسمى الأصالة والمعاصرة.

- وخاصة عالم الناس الذين لا يكتبون أو ينشرون فى مجلات مثل هذه المجلة، لكنهم يشاركوننا رفض النظام العالمى الجديد والبحث عن هوية تشارك إيجابيا فى النظام الإنساني/الكونى الأكيد

- ومع هذا المشوار العالمى من التواصل الملتهب عبر

قنوات الاتصال والسفر، نكتشف أن من حق كل فرد (عالمى جديد) أن يعتبر نفسه الفارس المجهول المنتظر، فإذا شطح به الخيال: فليكن المهدى المنتظر: حلال عليه، ولعل هذه المجلة تتراوح بين ما هو الفارس المنتظر وما هوغير ذلك ، ربنا يستر).

الإنســـــان و التطـــــور 1994

– إفتتـــــاحيـــــــــــــة ينايـــــــــــر 1994

هل هى هى ..؟؟

...ثم كان استقبال هذا العدد بعد هذا الزمن استقبالا عاديا ، وكأننا لم نتوقف عن الصدور العادى يوما واحدا، ثم إنه كان رائعا من حيث أن الخطابات القليلة التى وصلتنا قالت كلمات دالة، ولولا أن أغلبها مديح وشكر، لنشرناها بأكملها.

وحين يكون " العادى" "رائعا" يكون النفس أطول والأمل أعمق

ومع ذلك فهذه اللهجة التى ملأت الافتتاحية السابقة كانت هى هى التى تكررت طوال ثلاث عشرة سنة، خذ مثلا فى يناير سنة 1987 (السنة الثامنة) نقول

"وكأنه العدد الأول فى السنة الأولى !!!ليكن، الحمد لله،

ثم : "ونحن نتبين أكثر فأكثر معالم القدرة على المواصلة، ومقومات الاستمرار، ونفرح بالصعوبات الشريفة، صعوبات الحوار واتخاذ القرار وتعارض الإرادات ونرى فى كل هذا صدق التجربة وصعوبة القرار وأمانته فنصدر حتى لو...،

أو مثلا: السنة الثامنة العدد 31 يوليو 1987 مثلا:

نعم توقفت شهرين وأنا أعيش موت هذه المجلة كحقيقة جاثمة ومنتهية، فعلمت فيما تعلمت أن التوقف قد يكون أشجع من الاستمرار بالقصور الذاتي.

أو أصلا: العدد الأول السنة الأولى المجلد الأول يناير 1980

".....وقد كان المبرر المرحلى لإقدامنا على إصدار هذه المجلة هو الأمل القائل:"إن وضعها(الكلمة) على الورق هو أمانة تاريخة لا مهرب من التصدى لها

ثم : السنة الثامنة العدد 31 يوليو 1987

"وعلى قدر إيماننا بشرف قدرنا، وعلى قدر إصرارنا على نقاء وصدق كلمتنا، وعلى قدر ثقتنا بقدرة إنسان مصرنا فى أحلك الظروف سيكون استمرارنا"

... فحين يأتى اليوم (التاريخ) ويطأطئ الغافلون والصامتون الرؤوس، سوف تشهد علينا أقلامنا وأحرفنا وكلماتنا قائلة بملء اليقظة: أننا اقتحمنا الملفات السرية للبحث العلمى المغترب، والكلمة المومس، و، الانتخابات المزيفة، واليسار المتجمد، واليمين المتبختر، والفلسفة الديكور، والدين المنوم، والثقافة المعقلنة، فتحناها كلها نعرى زيفها ، لنعيد نبض الحقيقة بما نستطيع.

فماذا جد - بالله عليكم- ونحن نعاود الصدور ؟

لقد كانت افتتاحية العدد 56 السنة الرابعة عشر أكتوبر1993 ليست إلا تكرار لكل ذلك مع أننا كنا نتمنى أن تكون شيئآ آخر بعد ما تغيرت أمور كثيرة،

لقد شعرنا أن كل ما أضيف إلى ما سبق هو ظل من يأس لم نعهده من قبل،

هل يرجع ذلك إلى أن السن تقدم، أو أن الخوف تجمد، والحوار تلكأ، أو أن الإبداع شطح أو خفت، أو أن النظام العالمى الجديد يخرج لسانه لكل محاولة فردية أو عامة " ؟

هو يرجع لكل ذلك حتما .

الوضع العام الراهن:

كان طموحنا منذ البداية أن نستوعب الوضع الآنى دائما، وأن نلتزم به ونبدأ منه، وقد أوجزنا رؤيتنا لما وصلنا إليه فى العدد الماضي، وكانت رؤية تكاد تكون تشاؤمية أو حتى يائسة، فكان لابد من إضافة فى هذا العدد تفسر أو تضيف.

المسألة أن العالم العربى والعالم الإسلامى والعالم الجنوبى والعالم الثالث، والعالم السابع عشر ، بل والعالم الأول : كل من ذلك يقف موقف وجود متأزم، ليس جديدا طبعا، لكن سرعة التوصيل والإيقاع جعلته ملحا، لا يقبل التقريب أو التأجيل، ولا داعى لتكرار سبق التأكيد عليه طوال أربع عشرة سنة، فنكتفى بأن نذكر بالأسئلة التى زادت حدة، كما نعيد صياغة بعض أجوبتها التى لا تعدو أن تكون "فروضا " نرجو أن تكون عاملة ملهمة معا:

السؤال: هل هى حضارة أو أكثر؟

الفرض: هى حضارة واحدة ، لكن الشعلة تتناوبها مجاميع مختلفة ، والمفروض أنها تضيء للجميع، من حملها ومن لم يحملها

السؤال: أين نحن من هذا؟

الفرض: نحن أصحابها ، إذ هى واحدة، ونحن فجرناها ثم نسينا أو أنسينا بشكل ما، ونحن أهل لها الآن، مهما بدا علينا الهزال وتلاحقت خطواتنا تابعة ثقيلة

السؤال: على من تعود "نحن" هذه ؟

الفرض: على كل من حمل الأمانة من المستضعفين فى الأرض المشرفين بالوعي، وهم الآن المؤمنون الباحثون عن منهج يستوعب إنجازات أهل الكفر ليثرى بها الإيمان فيؤمن الكافر شاكرا، وتستمر المسيرة

السؤال: هل هى إذن مسألة تكفير فى مقابل تدين؟

الفرض: بل هى مسألة منهج ناقص كاد يزحف ليحل الجزء محل الكل، والبديل هو كماله ولو بما يبدو نقيضه، وليس إبداله بما يشتبه فى عكسه الذى يساويه

السؤال: وهل الفرصة متاحة؟

الفرض: الفرصة دائما متاحة طالما لم ينقرض الإنسان، والبحث الألزم هو عن منهج للفعل اليومي، وللمعرفة الأشمل، وللحركية الأكثر قدرة على البسط والتوليف

السؤال: وهل من سبيل إلى بعض ذلك، وماذا عن السحق والإجهاض؟

الفرض: طالما أن استمرار الزيف مستحيل، فلا سبيل إلى غير ذلك فى نهاية النهاية

والإنسان والتطور - بكل ما تعنى من فردية وضعف- هى الدليل على ذلك،

ومن هذا المنطلق (ردا علينا كما بدونا فى العدد الماضي) نحن نقترح تحديدا:

1- أن نبحث عن نظام تربوى ونسهم فيه ، نظام يمكن أن نبدأ به تفجير وعى الأطفال نحو إيمان لا ينضب، وإنتاج لا يتراجع، وإبداع لا يقلد. وأن نؤكد فى عملية التربية على تدريب حسن الاستماع وتحمل الخلاف

2- أن ننتبه إلى معنى المنهج، وعلاقته بالفرحة المبدعة، والألم الخلاق، وأنه بغير أن يذوق الطفل فالمراهق فالشاب ...إلخ هذا وذاك فى الفعل اليومى ومنذ البداية ، فهو كيان مختزل ينمو هامشه دونه، وهو يستبدل بفرحة الوجود الدغدغة والقفز فوق الوجود، (أنظر: الفرحة والإيمان الراهبة الطروب ص 30) كما أنه يستبدل بالألم الخلاق الكآبة والنعابة، هذا علما بأن ما ندعو إليه هو ليس فقط صفات لنوع حياة بل إنه أيضا شحذ لطريقة معرفية (منهج) صالحة للاستمرار كما ينبغي

3- أن نؤكد على حق الناس فى إعادة النظر فالتفكير فمعايشة كل معطى جاهز **بلا استثناء**، نقول: بلا استثناء، نقول مرة ثالثة: بلا استثناء، وهذا التأكيد على هذا الحق ليس مرادفا لبدعة الديمقراطية ، ولا هو مجرد ترديد لمزاعم حرية التفكير وما أشبه، بل إنه يشير إلى عمق حرية الوجود المتفجر فى رحابة سلاسة قوانينه الأقدر على إيجاد الصيغة الملائمة لما تتجدد به فعلا يوميا قادرا مستمرا.

4- أن نبحث عن منهج يعلى من قيمة الملاحظة، والرصد الموضوعى الذى يلتحم بالملاحظ والخيال الواقعى!!!! وأن يختبر كل من هذا وذاك بالتواجد فى الحركة اليومية.

5- أن نقل من الوعود ونكثر من الإتقان : فى الفعل اليومى أساسا

ونرجو أن يستقبل هذا التركيز ليس باعتباره شعارات للترديد بقدر ما هى **فروض للتحقيق.**

الاستقطاب الجديد والقضايا الزائفة:

ويجرنا هذا إلى ضرورة الانتباه والتنبيه إلى أن الاستقطاب الجارى بين اليسار واليمين قديما، وبين الجماعاتيين (الجماعات الإسلامية) والتنويريين حديثا (من المنتمين إلى العلم والديمقراطية بتعريفهما الكمى الغالب) هو استقطاب يجرنا إلى قضية زائفة تحمل فى طياتها لعبة مجمدة ذات نهاية خطرة، والفرض إزاء هذه الرؤية يقول:

إننا إذا نظرنا إلى حقيقة مايجرى- من موقف نقدى مغامر- قد نتبين أن عبادة **المنهج العلمى السائد** (الذى يتصوره العلمانيون قادرا على تسيير الأمور بعيدا عن وصاية السلطة الدينية) **هو سقف يقزم الوجود الإنسانى بقدر ما يقزمه نص دينى جامد لم يقصد به يوما أن يجمد أو يتجمد.** والمتأمل لتعصب ووثقانية الجانبين لا بد وأن يلاحظ وجه الشبه بين الشيوعى المادى (الله يرحمه) ، وبين العلمانى المدنى (الله يهديه) وبين المتدين الجماعاتى (الله يبصره) ،

وقد ناقش القائمون على هذه المجلة-فى ندواتهم ولقاءاتهم الأخري- وجه الشبه هذا بأكثر من أسلوب وتحت أكثر من عنوان حتى تبين لهم ضرورة التنبيه إلى زيف القضية مما لا مجال لتفصيله فى هذه الافتتاحية ا لعجول، ولا يصل بنا الخيال والغباء إلى درجة أن نتصور أننا نقدم البديل ، وإن كان على من يرى رأينا فى تشابه هذه الفرق الثلاث (رغم ظاهر المعارك والقنابل والقهر والقهر المضاد) عليه أن يعرف **أن الدنيا فى أمس الحاجة إلى ما ليس كذلك،** وهذا هو مبرر صدورنا بل هو هو مبرر وجودنا،.....وعذرا

نحن والتمويل والإعلان:

وارتفعت الأسعار، وارتفع ثمن المجلة إلى ما لا نحب، ومع ارتفاع ثمن المجلة قل التوزيع طبعا، لكن أكثر من ثلاثمائة قارئ مغامر تقدموا فدفعوا فى العدد ثمن 200 جم من اللحم وهذا أمر عظيم يلزمنا بالاستمرار، ورغبة منا فى التخفيف - إن أمكن - رحنا نراجع موقفنا من التحفظ على تمويل المجلة من أى مصدر فيه أى شبهة تتعارض مع ما صدرت له، وصدرت به، ونحن لا نرفض مبدأ أن الغاية تبرر الوسيلة فى ظروف الحرب والقهر، لكن حين تكون الوسيلة هى هى الغاية تصبح المسألة خطرا ما بعده خطر، فإذا كانت وسيلتنا هى تحريك الوعي، فكيف نقبل نشر كلام، ولو إعلانا، يضيق دائرة الوعى مهما دفع فيه، أليس الأولى أن نتوقف؟ وإذا كانت

الغاية هى الحفاظ على الحلم فكيف نروج لمعلومات تجهضه أو تئده فى مهده، وإذا كانت الغاية هى حماية التقشف النفسى القادر على صنع الحضارة فكيف نزين ما هو استهلاك فى استهلاك ...بالإعلان والتلويح بما لا نتيقن من مصداقيته ؟ وهكذا

لكننا إذا واصلنا هذا سنتوقف حتما لو لم نحل هذا الإشكال التمويلي، فلا نحن نضمن أن الممول الحالى سيستمر على **موقفه أو على قدرته** طالما نحن نصدر (والمجلة تخسر كل عدد حوالى أربعة آلاف جنيه) ، ولا نحن بقادرين على أن نحصل على مصدر آخر للتمويل.

وبعد نقاش وأشياء كثيرة انتهينا إلى حل ما، ليس بالضرورة صحيحا، وهو حل يحتاج لرأى القارئ وأصحاب المصلحة معا ، ويشمل هذا الحل **أولا:** أن نقبل الإعلام عن ما نعتقد أنه مفيد ويتفق مع موقف المجلة (الإعلام لا الإعلان) **ثانيا:** أن نبدأ بإغراء هذا الممول الوحيد مستشفى (دار المقطم للصحة النفسية) بالاستمرار بأن نعرض عليه هذه الفرصة ليعرف الناس بما يفعل، ولماذا يدفع، **ثالثا:** أن نفتح أبوابنا لكل من يقبل شروطنا بادئين بدور النشر، ثم المستشفيات التى نأمل أن تحذو حذو الإعلان الحالى غير رافضين شركات الدواء، وشروطنا هي: أن يكون الإعلان **هو تعريف أكثر منه تزويق،** وبالنسبة للدواء أن تذكر الآثار المختلفة والآراء المتنوعة حول كل دواء بما ذلك الآثار الجانبية، وأن تقبل الشركة نصيحتنا لتوصيل حقيقة الدواء بما يفيدها ويفيد الناس **رابعا:** أن يتم كل هذا مجتمعا ومميزا وليس متداخلا مع المادة التحريرية، وأن يقع هذا إما فى أول المجلة أو فى آخر

آخر لحظة: لم نستطع حتى أن نفعل ذلك، وبنا يرزق الممول برزقنا، إلى أن نجد حلا !!!!

هذا العدد:

1- قررت هيئة التحرير أن تقترب من صدق أصدق، فاعترفت أن هذه المجلة هى مجلة الصوت الواحد، والرجل الواحد، مهما تعددت نغمات الصوت أواختلفت طبقاته، ومهما تجاورت الأسماء، فكل الأصوات تمر بمصفاة رئيس التحرير، وكل الأسماء تطل من بين ثنايا سماحه، لم ننكر ذلك يوما بهذه الصراحة وإن كان الجميع يدرك أن هذا هو أخطر ما يهدد هذه المجلة، وإذا كان ثمة سبيل إلى تخطى هذا الموقف فلا بد أن نبدأ بإعلانه دون مواربة أو ادعاء: وهكذا **يصدر هذا العدد بلا سكرتير تحرير أو نائب رئيس تحرير أو مجلس للتحرير، ونكتفى بكتابة أسماء من شاركوا فى إخراجه، الأمر الذى يمكن أن يتغير كل عدد.** وذلك حتى نستطيع بشجاعة المغامرة أن نتخطى هذه الأحادية الخطرة ، فيتحدد المسئولون الجدد من مواقع الممارسة لا من باب المجاملة

2- وتهجم علينا بحب وحماس إبداعات الحداثيين من مصر والعالم العربى وخاصة فى الشعر فنفرح ونخاف، ونتذكر أننا حسبنا أن بعض أسباب نقص التوزيع أننا سمحنا بهذا القدر من

الإنتاج الغريب الجديد أن يحتل مساحة أكبر من غيره. لكن ماذا نفعل وهؤلاء الجدد هم من يقولون لنا **أهلا**، فنقول **سهلا**، يقولون سلام عليكم فنقول البيت بيتكم، ولكن العجب العجاب أن رئيس التحرير فى إحدى جلسات إعداد المجلة حين مدح فى إحدى الجلسات التى يحضرها أغلب المحررين، مدح-صادقا- شعر فاروق جويدة، لم يصدق بعض منهم أنه يعنى ما يقول !!!، وحين أكد لهم ذلك، ارتفعت حواجبهم سخرية من فاروق جويدة (ومن رئيس التحرير -طبعا) ، ولم أفهم ولن أفهم معنى هذا الاستهزاء وهذا الموقف الحكمى، ولا أتصور أنه يمكن للحداثة أن تضيف إلا من خلال موقف موضوعى قادر على استيعاب ما هو غير ذلك، وقد كدت - بعد ما وصلنى كل هذا التعالى، ربما خطأ- أن أرفض أو أقلل من حجم ما ينشر فى هذا العدد حتى لا نصنف حيث لا نقع، لولا أنه **أولا**: لم يصلنا كثير من غير ذلك مما هو ليس كذلك، **وثانيا**: رأى الزملاء المسئولون عن هذا العدد أن ما وصلنا من هذا الجديد يستحق النشر، فاتخذنا تحفظا لعله أقرب إلى الأمل يقول: إنه لا حياة لهذه الموجة دون حركة نقدية موازية، وتمنينا أن ينشر مع كل قصيدة رأيا أو دراسة نقدية، فإذا لم يمكن ، فنحن ندعو النقاد أن ينقذوا هذه الموجة من الخفوت أو العزلة بحركة نقدية مسئولة ومواكبة

3- فيتفضل **إدوارد الخراط** بكل ثقله ودلالته ليكتب لنا - متفضلا متواضعا- عن قصيدة النثر ما نأمل به أن نتعلم أكثر فنتحاور أعمق، وأن تكون هذه البداية العامة هى دعوة ضمنية لنقد موضوعى مناسب لنص منشور، وبهذا يمكن أن يقبل القارئ اعتذارنا- هذا العدد- عن تقديم دراسة نقدية مباشرة كما تعودنا.

4- وتعود مساحة ما هو طب نفسى إلى الظهور بشكل أكثر رحابة آملين أن نوثق الارتباط بين التخصص والمعرفة الشاملة بما تميزت به هذه المجلة منذ صدورها، وبالذات فإن ظهور حالة هذا العدد "حالة بينية : بين ماذا؟ وماذا؟" هو مواصلة مسيرة إحياء منهج وصف الحالة الذى اختفى أو كاد وراء أكوام الأعداد المضيعة لتفرد المريض النفسى، وإن كنا نعتذر أن هذه الحالة ستصدر على عددين لطولها : الجزء الأول ويشمل التقديم المبدئى والقراءة الوصفية بما تحمل من تفسيرات ورؤي، ثم يظهرالجزء الثانى وهو التتبع وبعض إشارات إلى ما جرى فى العلاج الجمعى وخاصة لمقتطف من "تمثيلية نفسية دالة"،

ويكمل هذا العرض المطول **باب مقتطفات علمية متعددة** حيث أوردنا موجزا لبعض الأبحاث الأجنبية والعربية مع تعليق نرجو أن يثير ويرشد إلى ما نعنيه حين نقول: هو "قراءة نقدية".

4- كذلك نجد أن باب **مقتطف وموقف** قد احتوى أكثر من مقتطف وأكثر من موقف ، ونحن نرحب بالمشاركة من القراء، وخاصة إذا أرادوا أن يتخذوا موقفا من موقفنا، وليكن الباب الجديد هو " موقف على موقف" مثل البرنامج الرائع الذى كان من لندن!!!: قول على قول (وأأسفا على اختفائه) ، كذلك عاد للظهور مقتطف من التاريخ مثلما كنا

نفعل مع ذى الرمة وامرؤ القيس فحل المتنى ضيفا هذه المرة ليكون صاحب المقتطف الذى نقف إزاءه موقفا نرجو أن يكون مناسبا.

7- وتعود تطل علينا ما أسميناه يوما: **الكتابة الطليقة** مما لم نعرف له تصنيفا آخر حتى الآن، فهذه الكتابة هى خليط من التداعى الحر، والشعر، والشطح، ولن نستطيع، وربما لا نريد أن نميز بينها، ومن ذلك كتابة : الحلم يعاودها ، و " مشاهد فى حكاية لا أفهمها"، وإن كانت كاتبة هذه الأخيرة هى مى صلاح عبد الصبور فنحن لم ننشر لها بهذه الصفة طبعا، وإنما نشرنا لها لأن ما كتبت يدخل تحت هذا النوع من أوسع أبوابه

8- أما باب **الحوار** فهو يتراجع فيكتفى بالرد على مقتطفات من الرسائل التى وصلتنا فى انتظار فتح باب الحوار بأوسع من ذلك ولعل الباب الجديد عن **ندوات الجمعية** يغطى هذا النقص لما يقدم من أكثر من صوت حول الموضوع الواحد.

9- فنبدأ فى هذا العدد نشر باب جديد يكاد يكون مستقلا ونسميه : **من وحى ندوات التطور**، وقد حاولنا أن نوجز مادار فى ندوتى نوفمبروديسمبر (كتاب أهل مصر: دراسة فى عبقرية البقاء الاستمرار- وفيلم) sister act : حيث أثارت الأولى قضية احتمال تغير نوع تلقى مثل هذه الكتابات (إلى أحسن) وكذلك نبهت إلى كثير من التحفظات على النهج المعتمد تماما على قراءة الأرقام و الاستشهاد بالتوثيق، أما الندوة الثانية فقد دارت حول " الفرحة والإيمان" ففتحت عددا من القضايا والتساؤلات قد تحتاج إلى زمن ليس قصيرا حتى يمكن أن نحيط بعضه كما ينبغي.

ونحن نأمل أن يتسع هذا الباب ليؤدى وظيفة متعددة الجوانب، نذكر بعضا من تصورنا إزاء ذلك : مثل التعريف بجانب آخر من نشاط الجمعية، وما ذا يتبقى من الحوار الذى يدور، وربما كان الأهم هو ماذا أثارت الندوة فى مشاركيها، وكنا نتصور أنه من المفيد أن نقدم الندوة بشكلها الحقيقي، لكن يبدو أن اختلاف وسيلة الحوار ووقته له متطلباته، فلا يمكن نقل المواجهة وجها لوجه بألفاظ على الورق مع الاحتفاظ بنفس الروح، **لذلك رضينا أن تكون الإشارة تلخيصا أو استلهاما أو رؤية أو إضافة** ، ولعل ما حدث بالنسبة إلى ندوة أكتوبر التى دارت عن كتابة باكرة لهيجل هى كتاب "حياة يسوع"، ،، هو نموذج لاستلهام الندوة دون تسجيلها، فقد ألهمت المناقشات **"د. رمضان بسطاويسي"** أن يقدم لنا ما أسماه **"مسيرة الوعى وإيقاع الوجود"** وهو يربط بتواضع متميز بين حركة الفكر ونبض الوعى فى فكر هيجل وبين ما يتبدى فى بعض مفكرين محليين فى الممارسة أو الكتابة، ولعل ذلك هو من أهم ما تصدر هذه المجلة (وتعقد الندوات) من أجله، وهو أن نمارس الوجود ثقافة ووعيا ومعلومات فى الفعل اليومي، وأن نجرؤ أن نقول - بعد الشكر - ونحن أيضا كذلك، أو على الأقل ونحن أيضا قادرون على الفكر الفعل اليومى "هكذا" .... الخ

10- وتظهر إضافة جديدة لقلم مغامر كانت هذه المجلة قد أتاحت له فرصة بادئة منذ عشر سنوات، فكتب عن نظرية المعرفة وهو بعد طالبا فى الجامعة ، ثم ها هو يواصل تقليب فكره وفكرنا من مدخل أكثر تخصصا وأكثر عمقا وأكثر تعقيدا ،فهو يتناول فى بحثه محاولة جادة فى تحديث اللغة إذ هى جوهر الوجود حالة كونه إيمانا حيويا إلى آخر ما يربط الوجود باللغة بالكون الأعظم ربطا مغامرا، بما يحتاج للنظر والتعقيب والتطوير منه وممن يهمه الأمر.

11- ويعود باب مثل وموال للظهور فيقتطف من بحث كان قد ألقى فى البحرين عن دراسة مقارنة بين الأمثال العامية المصرية والأمثال العامية البحرينية فيما يتعلق بالعلاقة بالموضوع (ثم بعد أن يلحقه فى العدد القادم ببقية الدراسة المقارنة حول العلاقة بالواقع) وهذه الدراسة سبق نشرها فى مجلة أكثر تخصصا فرأينا أن تكون فى متناول القارئ العادي.، وحين ندعو من خلال هذه العينة، ليس فقط إلى مزيد من الدراسات المقارنة التى نعد بأن تظهر تباعا فى هذا الباب ولكن إلى أن نستلهم وحدة عربية أخرى، ثقافية وفكرية ووجدانية، من واقع هذا الإيقاع الذى كان يتناغم عن بعد من خلال هذه الأمثال التى يؤلفها الوعى الشعبى دون وصاية أو مكافأة أو إلزام بالنشر.

الإنســـــان و التطـــــور 1994

- إفتتـــــاحيـــــــــــــة أبريـــــــــل 1994

نحن نصدر = إذن نحن نفعل !!! هذا خطأ فادح مثله مثل خطأ ' أنا أفكر فأنا موجود'

الوجود هو الأصل، فما دمنا ما زلنا نعيش فلا بد أن نصدر، وأن نعى ما يصدر عنا فكرا/فعلا، وبعد العدد الثانى (من الصدور الثاني) تبينا أننا لسنا تكرارا لما فات، ولن نكون، وهذا دليل وجود حقيقى، بل ودليل أن الكمون الفائت لم يفت، وقارئنا يشهد على ذلك.

الأمر الذى مازلنا على يقين منه، هو أن بضع المئآت الذين يقرؤوننا لا يملكون (طبعا) القدرة على أى تغيير حقيقى، ومع ذلك، ولذلك، فهاكم العدد الثالث بعد الكمون، العدد الثامن والخمسين من عمر هذه المجلة.

حين عدنا نقرأ العدد الماضى وكأننا لسنا الذين حررناه وجدنا أنفسنا فى بؤرة التحدى:

الإشكالة - المنهج - النظام

إن الذى يجرى على الساحة الآن ليس تماما سياسة ولا اقتصادا، ليس تنويرا فى مقابل إرهاب، بقدر ما هو تشنجات يائسة بحثا عن هوية، والبحث عن هوية ليس مسألة فائض نفسى يمضيه الفرد أو المجتمع فى إصدار تعريفات أو إدارة حوارات، إنه أساس الوجود. الحيوانات تجد هويتها بأن تحقق حضورها البيولوجى المتناسق مع المحيط، تتبع فى ذلك قوانين الحياة الأزلية دون تدخل مباشر لوعى مصنوع أو رمز بديل، أما ورطتنا فهى تلك التدخلات الضرورية التى أصبحت فى غير المتناول من تحكم وإنذار.

قلنا فى العدد الماضى إنه لا بد من تربية، وإعادة تربية، وإن المنهج النابع من الممارسة لا المستورد ولا المغترب هو الحل، وإن حق الناس فى التفكير فالحوار هو حق مطلق، وإن الإقلال من الوعود مع وفرة الإتقان هما من أهم علامات إيجابية موقف من يريد.

ونشغل فى هذا العدد مع سائر الناس بما يشغلنا، أو بما

ينبغى أن يشغل ناسنا جميعا، بل إننى أرى أننا إن لم نشغل به هكذا: كان ذلك نقصا وتقصيرا ينبغى أن نخجل منه، فالناس فى الخارج مشغولة به وبنا، وإليكم بعض ذلك:

تركت لى فى العيادة مراسلة الواشنطن بوست بطاقة تطلب تحديد موعد لأخذ حديث بمناسبة مقالى فى الأهرام الإنجليزى الأسبوعى (Al Ahram Weekly) ، وقلت ياه،!! خانتنى ذاكرتى، الأهرام ويكلي؟ أنا؟ وبحثت عن مثل ذلك فى هذا المكمبت، فلم أجد إلا حديثا عن الكف عن التدخين، ولماذا يزداد عدد المدخنين فى البلاد النامية فى حين يقل تدريجيا حتى كاد ينعدم فى البلاد المتقدمة، وتعجبت ماذا يهم الواشنطون بوست من مثل هذا الكلام العادى أو المعاد، (ملحوظة: أنا ليس ممن يسعى إليه من مثل هذه المحررة، وهذه أول مرة يحدث معى مثل ذلك، حديث واحد كنت قد أدليت به إلى مجلة خواجاتية هى 'لوس أنجيلوس تايمز' كان مصادفة، وكان تافها عن الزواج فى الصعيد من بنات صغيرات، أعتقد أنهم شوهوه!!!) المهم: حضرت السيدة المراسلة فى الميعاد، وسألتها عن مقال الأهرام الذى أشارت إليه فى بطاقتها، فقدمت لى مقالا لم أسمع عنه وإن كنت بالكاد أعرف كاتبه (الذى هو أنا) وكذا تحت آرائى دون تشويه تشغل حيزا مناسبا فى موضع مناسب، فقلت لها إننى لا أذكر متى ولا كيف وصل الأمر إلى النشر بهذه الصورة، وإنه إذا كان حديثها معى حول هذا المقال بالذات فلا بد أن تترك لى فرصة قراءته أولا، فقالت: تكفى نظرة سريعة، فالحديث عام ويمكن أن تعتبره جديدا تماما، فألقيت نظرة سريعة أخرى على المكتوب فوجدت كلاما مهما عن الحرية، وأمين الخولى، والموقف من الجماعات، وظننت أن هذا ما لفت نظر المحررة وجاء بها إلى، وعرفت أن بعض ما جاء بالمقال هو ما يشغلهم بنا، عنا، وهو هو ما أشرت إلى أنه ينبغى أن يشغلنا أولا وآخرا ووسطا إذ لا يجوز أن يشغلوا بنا أكثر مما نشغل 'نحن' بنا؟ أليس كذلك؟ إن ما يشغلهم بالذات، كما استنتجت من المقال هو ما نمثله.

و'نحن' هنا قد تكون عينة لما هو أبعد من إسلامى مثل أن نكون: (نحن العالم 'الإسلامي') **بعض ما يلى:**

(1) مقدمة منسلخة - وليست بالضرورة ممثلة- للعالم الذى كان يسمى 'ثالثا'

(2) بديلا محتملا لتوجيه العدوان اللازم نحو عدو حقيقى أو وهمى حتى يستمر الدفع الحياتى لسيد مغرور

(3) بديلا حقيقيا يمكن أن يرث قيادة حضارة ظنوا أنهم وحدهم قادتها، حتى قيام الساعة، فراحوا يوقفون دورات التاريخ،

ليكن: ولكن ما ينبغى أن يشغلنا نحن العالم الإسلامى وما يشبهه هو أننا نعيش مأزقا هو حقيقى بقدر ما هو مفروض علينا، أفلا يجدر بنا أن يكون لنا رأى فيه؟ فهذا هو بعض اجتهادنا:.

1- ليست القضية قضية تنويريين ضد إرهابيين (ذكرنا ذلك فى العدد الماضى مباشرة، وغيره وقد نعود للتفصيل ولو كررنا).

2- ليست القضية قضية فقر ومشاكل إسكان وبطالة، وإن كان هذا بعض وقودها، لكن الوقود وحده لايحدث حوادث التصادم، إنه يحتاج أولا إلى سيارة، وقائد سيارة، وتوجه خاطئ، حتى يمكن للحوادث الخطيرة على الطريق أن تقع 'هكذا'.

(ملحوظة: معظم من يسمون الإرهابيين عندهم مساكن، ولو عشوائية، ودخل، ولو طفيلى، فماذا عمن ليس عنده لا هذا ولا ذاك، وليس حتى إرهابيا بعد؟).

3- ليست القضية قضية محو الأمية (مثلا)، فما زلت أرى أن الأمية الآن تكاد تصبح دفاعا مناسبا ضد التجهيل المنظم بالكتابة السالبة، والمعلومات المنحشرة.

4-ليست المسألة نقصا فى الكفاءات ولا صلحا مع إسرائيل ..

...إلى آخر الـــ 'ليسات' التى سوف تنتهى بنا فورا إلى مواجهة السؤآل: إذن ما هى القضية؟

سألتنى محررة الواشنطون بوست عما ذكرت فى الأهرام ويكلى عن الحرية، وكيف أنها ليست موجودة لدينا فى مجال التعبير بالقدر الكافي.

وسألتنى عن تفسيرى لظاهرة الإرهاب .....

وسألتنى عن توقعى لمسار ومصير مصر نتيجة للأزمة الراهنة....

وسألتنى عن حقيقة الأزمة وكيفية الخروج .....

ثم أضافت فى النهاية سؤالا اعتبرته هى سؤالا شخصيا: عن موقفى مما جرى ويجرى مع إسرائيل؟؟؟؟؟ (خذ بالك!!!).

ولا أذكر بم أجبتها ، وهى لم تكن تسجل الحديث بل كانت تأخذ ملاحظات مكتوبة، وهذا أخطر.

وقلت لنفسى بعد انصرافها إن قارئ هذه المجلة المتواضعة أولى أن يشاركنى بعض ما أجبتها به وزيادة.

أما عن الحرية فقد نبهتها أنها مقولة تستعمل من الظاهر فى أغلب الأحيان، وأنها ليست مرادفة للديمقراطية، وأنهم فى أمريكا ليسوا أحرارا لا بينهم وبين أنفسهم، ولا فى الشارع المستهدف من كل سكران وقاطع طريق، ولم أواصل لأعلنها برأيي فى البدعة الجديدة المسماة 'حقوق الإنسان' التى ينبغى أن يخجل من ذكرها أى إنسان غربى ترك البوسنيين ينقرضون سنة 1993/1994 (لم يعد عندنا لهم كلام بعد ذلك، ثم بعد منجة الخليل: أنظر الافتتاحية اللاحقة).

أما عما يهمنى الآن فى هذه الافتتاحية فهو مسألة تفسيرى للإرهاب. وكنت قد حضرت متحدثا فى ندوة فى معرض الكتاب،

وزملائى وأنا قد انحشروا أو اختنقوا بين قوسين: (أحمد حمروش وبطانته، ثم حسنين هيكل وجوقته ومريديه) ونبهت فى تلك الندوة أن ثمة إرهابيين بين من يسمون أنفسهم التنويريين، كما نبهت لخطورة استعادة التاريخ بجموده، سواء تاريخ التنوير أو تاريخ السلف الصالح، ولم تسنح الفرصة -بسبب ضغوط مريدى هيكل ممن جاؤوا يستمعون إلى ما يعرفون غالبا- لم تسنح الفرصة للرد على سؤال يقول: كيف يكون التنويرى إرهابيا؟ مع أننى كنت مشوقا لإثارة هذه القضية بأن أشرح كيف أن ما يسمى العلم والمنهج العلمى كاد أن يصبح مقدسا يرهب به أى فكر أو منهج مخالف، فعذرا أيها السائل الفاضل، ولا أحيلك للمتحدث الوثائقى اللامع الذى تكلم بعدنا ليرد، كما جاءتنى ورقة تقول: إن ما أعلنته فى بداية الحديث من أنه لن يكون للقاء معنى مالم أخرج مختلفا أو يخرج بعض من سمعنى كذلك، جاءتنى ورقة تقول: فعلا لقد وصلنى ما غيرنى فأين أقرأ لك بعض ما عنيت تفصيلا؟ وهأنذا أتواجد فى هذه المجلة لأرد على هذا السائل الكريم ومثله، هكذا:.

نحن أمة أخرى: لسنا فرنسا ولا روسيا (ولا أمريكا طبعا لأنها ليست أمة بعد، هى دولة فى حالة تكوين أمة لم تكتمل).

لنا تاريخ آخر: ليس فخرا ولا تميزا.

ولغة أخرى: ليست عاجزة ولا تغيرت عبر نيف وعشرين قرنا من الزمان.

ودين آخر: ليس بالضرورة إسلاما أو مسيحية، لكنه دين يسمح بالامتداد فى ما بعد الإنسان الفرد، ويعطى الفرصة لحياة أرحب وأعمق وأطيب إيقاعا.

ولا يوجد عند هؤلاء السابقين الرائقين فى الشمال شيئا جاهزا يمكن استيراده كما هو (ترجمة أو تكنولوجيا أو مناهج بحث أو وسائل إنتاج) مما يمكن أن يحل مشاكلنا حلا سحريا (راجع ما تكرر فى السطور السابقة: أخرى- آخر- أخرى - آخر).

وناسنا عامة، وشبابنا خاصة، يشعرون بذلك، بعضه أو كله، بوعى كامل أو ناقص، بفكر معلن أو مضمر.

والشباب إذ يشعرون بذلك بأى درجة على أى مستوى يحاولون التأكد من أبعاد ما يجرى، وما يخفى، فلا يجدون فى السوق إلا دعوة إلى التقليد، فيقلدون، ولكن وعيهم الظاهر والغائر لا يقتنع، ولا يشبع، **فلا الذى يقلد الديسكو يديسك بإبداع مناسب، ولا الذى يقلد البحث العلمى هو عالم راض عن حقيقة علاقته بالمعرفة، ولا الذى يقلد الرفاهية التكنولوجية بقادر على التمادى إلى غاية اللذة الحسية الخليقة بأن تطرح نفسها كهدف يسمى أحيانا - من باب الدلع أو التعمية- 'الرفاهية'**، وحين يفشل التقليد **يبحث الواحد منهم - منا- عن محاور وحوار، عن واع وموجه، عن شريك**

ومـخاطر، عن وحيد ومغامر، يبحث عن كل هؤلاء حوله من بنى جلدته فلا يجد (عادة)، فماذا يفعل؟ ماذا يفعل؟ بالله عليكم ماذا يفعل؟ ، ينسحب ويصمت، لكنه مازال حيا يتحرك، ييأس ويصمت، لكن وعيه مازال يلح ويتكلم، يتجمد ثم يندفع ثم يقتل (دون أن يفقد الأمل فى الشهادة أو الانتقام !!! وكلاهما أفضل من الانتظار، والوحدة، والتقليد).

فتشخيص الأزمة يا سادتى - ويا سيدتى المحررة من الواشنطن بوست !! - هو كما تصورته هكذا:

أولا: مسافة شاسعة غير قابلة -على مدى الرؤية- للعبور الإيجابى:

المسافة الشاسعة تقع بين كل الأطراف وبعضها، تؤكد وتعمق استقطابات مباعدة: (وسوف أستعمل العبارات الشائعة مع شكى فى الاتفاق على ماتعنى هذه الألفاظ):

بين التنويريين والمتطرفين،
بين الشارع والسلطة،
بين القول والفعل،
بين النظرية والتطبيق،
بين الدين والإيمان،
بين العمل والإنتاج،
بين التعليم والثقافة (= بين المدرسة .. والوعى الجمعي).

ثانيا: تسويات جاهزة: تؤدى إلى حلول وسط مائعة:

1- شوية * دين على شوية علم (دولة العلم والإيمان).

2- شوية عروبة على شوية إسلام (تحيا الوحدة العربية، الله أكبر فوق كيد المعتدي!!).

3- شوية رأسمالية على شوية إشتراكية (الحزب الوطنى، المدعى الاشتراكي).

4- شوية تكنولوجيا على شوية حداقة (الاستعمالات الخبيثة للتكنولوجيا الحديثة: ربما مثلما نفعل نحن الآن مع هذه المجلة بطريقة الإصدار الجديدة: هكذا).

5- شوية جيش على شوية ديمقراطية (أنياب الديمقراطية وخطب أسوان).

6-شوية نتائج علمية على شوية تفاسير سطحية للدين (التفسير العلمى للقرآن).

7- شوية معلومات متراصة على شوية إحصاء على شوية توثيق، (البحث العلمى القابل للنشر بلا معنى ولا هدف ولا فائدة).

ثالثا: تحجيم الحوار، وحوار الصم، واللاحوار

كثيرة هى الندوات، واللجان، والمؤتمرات، والحلقات، وقليل تماما ما يصاحبها من حوار حقيقى يخرج من الآخر آخر فعلا، ولكنها إما حوارات محجمة بالتكفير أو المنهج الجامد، أو بالاتهام بقلب نظام الحكم، وإما حوارات لا يسمع فيها

مقترفها إلا نفسه، وإما لاحوار إطلاقا مثلما يحدث فى المؤتمرات المسماة العلمية حيث يتركون فى آخر كل جلسة خمس دقائق، (قال ماذا؟ قال) للمناقشة، مناقشة أبحاث ونتائج (قال: علمية) قدمها سبعة علماء طوال تسعين دقيقة مثلا!!!.

ولأضرب أمثلة محدودة للاجدوى مما يحلو لمقترف ما يسمى حوارا أن يمارسوه:

1- الحوار الدينى المزعوم المرتبط بتكفير المرتد المزعوم: هو ليس حوارا أصلا.
2- الحوار العلمى المزعوم المقاس بمنهج واحد ثابت دون سواه: هو ليس حوارا أصلا.
3- الحوار السياسى المزعوم المنتهى إلى استحالة تغيير الحكم: هو ليس حوارا أصلا.

رابعا: إجهاض الإبداع

وهو نتيجة حتمية لما سبق، وقد تناولته هذه المجلة وتتناوله دائما. سألتنى تلك المحررة 'الخوجاية'عما أتوقعه من مسار بعد هذه الأزمة التى صنفتها، وإن كان إصلاح حال مصر اقتصاديا، وإرساء قواعد السلام، والذى منه، سوف يحل المسألة حلا مختلفا عن السودان والجزائر مثلا، مشيرة إلى أن هذا التقدم التنويرى - برأيها -خليق أن يؤدى بنا إلى أن نكون دولة ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان، ومن ثم 'برافو' علينا؟

فأجبتها أن لا، وأن مصيرنا الأقرب يقع بين قهر عسكرى صريح بديلا عن التلويح من تحت المائدة، وبين قهر دينى صريح بديلا عن الانقضاضات من جوف الظلام.

وحين نبهتنى إلى نظرتى السوداء، طمأنتها إلى قدرتى على التفاؤل غير المحدود برغم هذه الرؤية الواضحة، وإلا لما قابلتها أصلا، لأن كلا المصيرين الذين أشرت إليهما لهما عمر افتراضى كاحد ينقضى حتما، فأى منهما قد يتسلم الحكم عقدا أو أكثر من الزمان، لكنه سوف يتسلمه ليعلن بقية فشله لا أكثر ولا أقل، وأكدت لها أن الإنسان فى مصر وغير مصر هو قادر على استعادة نفسه، ومد جذوره، واستمرار حيويته وعطائه، **بالرغم من النعام العالمى الجديد، وشركات السلاح والدواء، وحكاية الديمقراطية وحقوق الإنسان، وإرهاب الاسلاميين والمنهجيين الناشرين المتحدين!!**، بالرغم من كل ذلك فإن الإنسان قادر على اختراق كل زيف يغلف وعيه مهما طال الزمن (اللهم إلا إن كان قد آن له أن ينقرض)،

لم تسألنى المحررة: كيف، فحمدت الله لأنها لم تضطرنى أن أقول لها ما يجعلها تظن بنا الظنون، أقول لها وكأنى أمزح: بأن يعيش (يصدر) الإنسان حالة كونه يتطور (!!!)

هذا العدد:

ولعل هذا العدد يؤكد 'نقلة ما' لم نكن قد تبيناها حين عودتنا بعد الكمون، ففيه من المسائل التى أشارت إليها الافتتاحية ما يكفى لإعلان أنه 'فعل' لا كتابة:

وهو يبدأ بأطروحة رمضان بسطويسى عن الحداثة والجسد، فينبهنا إلى أن الحديث عن الحداثة وما بعد الحداثة عند العرب والمصريين هو حديث مختلف تماما عنه عند من استحدثوا هذا الاتجاه وذاك، فنحن لا نعيش تحديثا نابعا من قطيعة محددة مثلما حدث الحال فى أوربا، ذلك أننا لم 'نتحدث' بنفس معنى تحديثهم حتى ننتقل إلى ما بعد الحداثة وهكذا، ويبرهن الكاتب على وجهة نظره بربط الوجود وحركية التقدم بضرورة النظر فى الفعل اليومى من واقع معايشة جسدية متكاملة حاضرة ومبدعة، الأمر الذى يمكن أن نحرم منه لو قفزنا إلى قضايا لم تنبع منا فى الوقت المناسب للظرف المناسب.

ثم يستدفئ إيهاب الخراط فى وهج نبوات النفرى، فنفرح فرحا شديدا حين يتوحد المصدر وتتنوع الرؤى، ونحاول أن نشير إلى أن أصل النص، الذى يعتبر المتن أحد تجلياته، قادر على توليد الرؤى بلا حدود ولا قيود، (فما بالك بالنص الإلهى !!).

ويمتلئ هذا العدد بأجزاء ثانية (تالية) لما ورد فى العدد الماضى، فنأمل أن يكون قارئنا قد وثق فى دقة التزامنا بالصدور فى المواعيد -برغم كل الصعوبات- وبالتالى يمكن أن يواصل معنا قراءة كل من: متابعة الحالة البينية التى بدأناها فى العدد الماضى، وبقية الدراسة الموازية بين أمثال البحرين وأمثال مصر، ثم الفصل الثالث من الناس والطريق.

وتستمر الأبواب الثابتة القديمة من حيث المبدأ، فباب الحوار ظهر معاندا، وإن اقتصرنا فيه على حوار داخلى بين التحرير وبعضه (زرزور *==* الرخاوى) ثم حوار آخر مع الابنة التى فقدنا خطابها فى العدد الماضى: شيرين تهزج من كوم أمبو.

ونفتعل من خطاب جاءنا من محمد جاد الرب ما نملأ به باب 'مقتطف وموقف'.

ويستمر باب مقتطفات علمية وإن كانت تنقصه هذه المرة مقتطفات محلية نعد بها فى العدد القادم.

ومع كل هذه الأبواب الحوارية نكرر دعوتنا للقراء للإسهام كل من موقعه.

ويعود إلينا، كما يحل علينا، أصحاب الأقلام والتجارب الأدبية بما نرجو أن نتميز به، **الجدة قبل الصقل**، وقد نقصنا هذا العدد ما هو نقد أدبى مباشر، رغم دراسة رمضان بسطاويسى عن الحداثة، وأردنا أن نتورط لنؤكد محورية هذا الباب فى تركيب هذه المجلة، فخاطرنا ببداية غير مسبوقة، وهو أن نواكب عملا أدبيا أثناء نشره مسلسلا قبل أن يكتمل، وفضلا عن جدة التجربة فهى قد سحت بتحية هذا الهرم المصرى المعاصر نجيب محفوظ أول من رد على العدد الأول لهذه المجلة (مجد 1 عدد 2 1980)

أما الأبواب الجديدة حول الندوات والموسوعة، فهى أيضا ممتدة برغم أننا اكتشفنا أن الندوة الواحدة (وليس الندوات الثلاث مجتمعة) قد تحتاج إلى باب بأكمله دون نقصان، ويمكن أن تعتبر التساؤلات حول ندوة 'إسلامية المعرفة' مقالا مستقلا مثلا وإن كان مقالا تساؤليا لا تقريريا، إن صح التعبير.

ومع مراجعتنا للموسوعة وتأكدنا من صعوبة المادة المقدمة وفائق تخصصها، قلنا ننشيء بابا جديدا عكسها ومكمل لها فى آن، فأسيناه ' محو الأمية (النفسية)، ووضعنا النفسية بين قوسين فربما يسمح هذا الباب مستقبلا بمحو أميات أخرى نرى أنها أصبحت تمثل عائقا ضد المعرفة الموضوعية عامة، ونخص بالذكر **الأمية الفلسفية والأمية المنهجية ..** إلخ ، ونأمل أن يتناول هذا الباب أخطر المسائل بأبسط الوسائل، وقد تصورنا أن هذا هو بعض أوجه التحديات التى علينا أن نخوضها. فهل ننجح؟

كلمة أخيرة :

أثناء إعداد الغلاف توقفنا عند صفة هذه المجلة : **علمية ثقافية** ، ولم نستطع أن نتبين أين يمكن أن نندرج بهاتين الصفتين بعد أن تشوه أوتغير مضمونهما إلى الدرجة التى دفعتنا إلى مراجعتهما المرة تلو المرة

فاستبدل رئيس التحرير - باندفاعته المعهودة - الصفتين هكذا: مجلة **فعلية حياتية** ، وتناقشنا، ولم يقتنع أحد بأن مجرد تغيير كلمتين -هكذا- سوف يحمل للقاريء الرسالة المراد توصيلها، ورفض الأغلب إلا أن نتميز بما يميزنا لا بكلمتين على الغلاف، ولم يقتنع صاحبنا

ثم إذا بنا والمجلة تهم أن تصدر نجد الكلمات قد تغيرت إلى ما يركز على موقفها **النقدى**

وقد اعتاد الناس أن يسمعوا عن ما هو **نقد** أدبى، لكن أحدا لم يسمع عن ما هو **نقد علمى**، مع أن العلم لا يكون علما إلا إذا كان قابلا للنقد، ليس فقط للنقد بعلم لاحق، ولكن لا بد أن يكون موضع نقد من الأحياء الذين يصب فى حياتهم بشكل مباشر، يمتد نشاطنا النقدى إلى مجال الثقافة: الثقافة بمعناها الضيق فيما يتعلق بالأدب خاصة، ثم الثقافة بمعناها الواقعى الذى يشير إلى جماع الوعى، وخشية ألا يكون المعنى الأخير واضحا أضفنا أيضا كلمة الحياة (لتشمل صفة النقدى: الحياة) ، ولعل السائل يسأل ما هو الموقف النقدى للحياة ، ونرد ما تعلمناه من مقتطف علمى أجلنا نشره إلى العدد القادم يتناول إشكالة الطفل حين يسأل والديه أو من حوله : لماذا أنا هو أنا ؟ Why am I me ألا يجدر بنا أن نتعلم من هذا الطفل الموقف النقدى للحياة ؟ ثم أليس ما نفعله هنا هو هذا تماما .

افتتاحية أخرى لاحقة ولازمة:
النذير وقائمة الاتهام

بعد هذه المجزرة (90 قتيلا وخمسمائة جريح فى الحرم الإبراهيمي)، لم يعد هناك مجال للانتظار، بل لإعادة النظر

.. كل هذه النذالة والناس سجود!! **أخشى أن يقول الناس ضعيفوا الإيمان أين الله يحمى من سجدوا له!!؟** أخشى أن نتصور أن الموضوع بعيد عن مصير ينتظرنا جميعا، هذا الذى حدث يحدث فى واحة الديمقراطية يا أمريكا ، ثم تشجبه يا سيدى كلينتون بأشد لهجة ، هكذا قالت وكالات الأنباء، شكرا جزيلا، ذلك لأننا كنا نتصور أن تحيزك القديم أو المحتمل -عذرا لسوء الظن - سوف يجعلك تشجب هذه المجزرة بلهجة متوسطة أو هادئة، لكن مصداقيتك وعدلك وموضوعيتك جعلتك تشجبه بأشد لهجة ، هذا هو ما ينبغى فعلا، ألم تعامل العراق حين اعتدى على بلد مجاور صغير بنفس الأسلوب فسحقته بأشد همجة، ثم رحت تجرده بالتعاون السلبى مع حكامه من كل مقومات تسمح له - بعيد الشر- بالرد على من اعتدى على الحرم الإبراهيمي.

ولكن لنرجع إلى تخصصنا ، **هذا الرجل الطبيب الإسرائيلى النذل ليس مجنونا**، لأن كل من أنشأ هذا البلد المسمى إسرائيل (الرمز المصغر للنظام العالمى الجديد/ القديم) تصرف نفس التصرف تحت سمع وبصر العالم، وأمريكا تصرفت نفس التصرف فى العراق تحت سمع وبصر العالم ، وروسيا (وليس الصرب) تصرفت نفس التصرف فى البوسنة، فلو حكمنا على هذا السفاح بالجنون إذن ...(إستنتج أنت من فضلك وعيب تقول على نظام عالمى أنه مجنون !!!)

وحتى لو كان مجنونا، فبالرغم من أن الجنون حدث فردى إلا أن الجنون إنما يعبر عادة **عن وعى جماعى** يسود مرحلة بذاتها.

ولنا أن نتصور لو أن هذا الحادث قد حدث هنا فى مصر فى كنيسة أو كنيس، هل كان السيد كلينتون سيكتفى بالاستنكار الشديد جدا والتأثر الذى هو تأثر فى غاية التأثر؟ أم أن الإنذارات السرية والعلنية كانت ستوجه، والمعونات سوف تقطع، والسياح سوف يمنعون من الحضور لأن بلدا لا يستطيع أن يحمى ستمائة ضحية منهم مائة قتيل من إغارة فرد واحد لا يستطيع أن يحمى زائريه إلى آخره إلى آخره، ألم يسأل متمسلم من هؤلاء الذين يحاربون السياحة فى بلدنا لماذا يتدفق السائحون إلى إسرائيل بمعدلات أكبر وأكبر مع وجود كل هذا الجنون وهذا اللاأمان هناك ؟ ألم يسأل نفسه من يخدم؟ ولمن يقدم المبرر لخراب بيوتنا؟

ومرة أخرى أقدم للقارئ معلومة علمية دالة : فالمجنون والمجرم لا يتحركان إلا فى مساحة مسموح بها من الوعى الجمعى، صحيح أن المجنون يتخطى المألوف، والمجرم يكسر القانون ، لكن هذا وذاك يعقدون معاهدة سرية مع المساحة التى يتحركون فيها حين ينطلق الجنون أو ترتكب الجريمة، والمجنون والمجرم عندهم من الروادع الخاصة ما يمنع فى أغلب الأحيان من التمادى المطلق إلى ما بعدها، صحيح أن ثمة حالات نادرة تتخطى حتى مجرد الخيال، **لكن ذلك أيضا يتم فى سماح سرى من**

الوعى العام، كتب **هنرى إى** (أعظم طبيب نفسى/ فيلسوف فرنسى فى هذا القرن) رأيا عن الجنون والعصر الحديث، كان ذلك فى الخمسينات وتكلم فيه عن **أن الجنون لا يتم إلا حين تكون هناك درجة من الحرية تسمح للإنسان أن يجن ، أما محتوى الجنون فهو إعلان عن محتوى الفكر المتاح**

إذن هذه الجريمة هى الفعلنة acting out التى فضحت النظام العالمى الجديد، فهى تجسد عيانيا وبشكل مباشر معلنة أن : **هذا هو النظام العالمى الجديد**

ثم لنا أن نتصور ماذا يكون الحال بعد رحيل الجيش الإسرائيلى تحت وهم الحكم الذاتى، ألا يدفع مثل هذا الحادث لو حدث حينذاك إلى إعلان عجز السلطة الفلسطينية المتواضعة عن حماية المسلمين والفلسطينيين، فما بالك بحماية المستوطنين ..إلخ

أكتب هذا الكلام فى 1-3-1993، والمجلة مضطرة للمثول للطبع، لتخرج فى ميعادها لأننا لا نملك رفاهة الطبع السريع ، ومهما حدث من تسلسل للأحداث فلن يغير من الأمر شيئا ، لن يغير ما حدث، ولن يمنع مثله : لا إرساء سلام مستحيل، ولا اتفاق على حكم ذاتى مشلول، ولا اعتذار ولا تعويض ولا ولا ولا ولا

قائمة الاتهام :

مستحيل أن يقوم بهذا العمل فرد وحده ولو كان مجنونا

مستحيل أن يدخل المسجد فرد بملابس الجيش الإسرائيلى فى الفجر والمصلون سجود دون سماح مدبرمن رجال الأمن

مستحيل أن يرتكب هذا العمل من يتصور أنه أو ذويه يمكن أن يصيبهم ما أصاب ضحاياه أو أن ثمة عقاب حقيقى سنتظره

إذن، فثمة شركاء منهم ، من أول من أقام المستوطنات أملا فى إبادة أو ترحيل أصحاب الأرض، حتى رئيس الوزراء كاسر العظام ومراوغ المباحثات

لكن مستحيل أيضا أن يتم هذا العمل إلا مع من يستحق أن يناله، لا جزاء لما اقترف، ولكن **إعلانا لمذلته وهوانه، نحن الذين هنـــا هكذا، وضعفنا هكذا ، وكسلنا هكذا ، واستسلمنا هكذا ، فكان هذا الذى كان، وسيكون**

وليس معنى هذا أننى مع الكفاح المسلح المزعوم على طول الخط،

ولست مع أن تقوم مصر- كالعادة- بوظيفة الجندى الحارس غير المأجور لمن ينفخ فيها زعيمة تعفيه من مسئولية الدفع والحرب والكرامة.

ولست ضد السلام، لا سلام كامب ديفيد، ولا سلام النرويج ، ولاسلام الواق الواق

أنا مع إعلان الهزيمة بإعلان السلام ، وكان هذا هو الواجب من قديم

والهزيمة - لا النكسة- هى التى تفيق الشعوب

فكما أن الموت هو أصل الحياة ، فالهزيمة هى فرصة الإفاقة

السلام المؤلم القبيح هو فرصتنا الأساسية لنرى حجم هزائمنا المتلاحقة، وبعده، ومعه ، يمكن أن ندرك من مثل هذا وغيره مما سيحدث وأكثر، ندرك ماهية الصهيونية وماهية أمريكا وماهية روسيا وماهية النظام العالمى الجديد

هذا السلام الغبى ذو الرائحة الكريهة هو الذى سيضعنا أمام السؤال الكبير : هل نستحق الحياة أصلا؟ هل نحن نسعى للحصول على مؤهلات الكرامة بالإبداع والإنتاج، أم أنها التبعية والكذب والاغتراب بقية حياتنا

وإذا كان المتهم من جانبهم ليس فردا، وإنما هو جماعة ودولة، فإن ثمة مشاركين فى الجريمة على الجانب الآخر.

نحن متهمون كذلك،

وأنا شخصيا لا أشير بأصابع الاتهام إلى من وقع اتفاق غزة وزفت ، ولا إلى من وقع وثيقة كامب نيلة، ولكن قائمة الاتهام التى قفزت إلى وعيى وأنا 'هكذا' هى :

1- كل من أضعفنا اقتصاديا وإنتاجيا وإبداعيا، سواء بطلقة على سائح أو خفير نظامى، أو بأن تمسك بالسلطة الأبدية فراح يحكمنا دون مشاركة، وجثم على وعينا سنين عددا دون وعى مستقبلى بحقيقة الفراغ والضياع

2- كل من أعطى أو حصل على تعليم بلا معنى، وشهادة بلا محتوى،

3- كل من قام ببحث لمجرد أن يحظى ببركة النشر

4- كل من اشترى بملايين أو مليارات الدولارات آلة عملاقة أو جهازا رصينا لمجرد أن هذا هو المطلوب للمعاصرة، وهو متغافل عن إعادة النظر فى حقيقة الاحتياج وكرامة الوجود اللازمين للشخص العادى فى الشارع العادى.

5- كل من نال جائزة أو فخر بجائزة بعد اضطراره لنوالها (أو أجاز جائزة) تعلن القاعدة القديمة ' أن من لا يملك يعطى من لا يستحق' وتعديلها 'أن **من لا يبدع يكافئ من أخفى عجزه ممن هو مثله**'

6- كل من انتمى إلى قيمة **الرفاهية** هدفا أولا وأخيراونحن لم نحقق بعد قيمة **الكفاف**

7- كل من خدع الناس بلافتات كاذبة يعلن فيها انتماءوه إلى الكونجرس الفلانى والمجلس العالمى العلانى، والمؤتمر الترتانى ، وكأنه بذلك أضاف علما أو حقق إنجازا

8 - كل من استكان إلى كسله يجتر أفكارا لم يولدها ، إذ يكرر ما يلقى فى قحف رأسه **من بقايا التاريخ وفضلات 'بلاد برة'**

أنا منفعل ؟ **نعم**

أعمم حتى قد تضيع مسئولية ذلك المجرم النذل ؟ نعم

ذلك لأنى إذا كنت لا أستطيع أن أحاكم هذا السفاح الوغد، **ولا يكفينى أن يعدم هو وكل أهل مستوطنته، بل وكل أهل بلده** ، فلأحاكم نفسى وأهلى أولا وجميعا

ثم إنه حتى لو حكم بالإعدام على كل أهل مستوطنة هذا النذل، حتى لو أزيلت كل المستوطنات من الأرض المحتلة، حتى لو أزيلت إسرائيل نفسها وظللنا نحن هكذا هكذا تماما، فسوف نخلق من بيننا، ومن نفاياتهم ومجرميهم إسرائيلا جديدة، وطبيبا جولدشتيانا جديدا، ومذبحة جديدة.

فانتبهوا
من يهن يسهل الهوان عليه
وبعددعونا نتساءل :

هل يجرؤ أحد منا بعد ما حدث أن يقتل مساعد شرطة فى أجازة (مهما كان السبب أو وضحت الفتوي) ؟

هل يجرؤ أحد منا بعد ما حدث أن يشغل وقته بقضايا حلال أو حرام (من مصادر لفظية فى الكتب دون الحياة) بديلا عن عمل وإبداع

هل يجرؤ أحد منا بعد ذلك أن يتباهى بإضاعة عقله ووقته ووعيه فى القيام ببحث لمجرد أن سادته الفرنجة قد قبلوا نشره منسقا بلا معنى ولا هدف

هل يجرؤ رجل سلطة أن يخربها بالقوانين الهابطة بالمظلات ، والمبانى والمكاتب الرسمية المليئة بالكذب، والانتخابات التمثيليات التوصيات المصالح ؟

إذا استمر بعد ذلك كل ذلك كذلك ، فانتظروا إنا معكم منتظرون

وسوف أدعو ربى حينئذ بهذه الدعوات:
خذنا ربنا بنازلة لا تبقى ولا تذر
خذنا ما دمنا لا نستأهل أن نحمى أنفسنا بما ينبغى كما ينبغى

خذنا ليتمتعوا هم بنظامهم العالمى الجديد، ولربما يستديروا ثانية على بعضهم البعض بعد اختفائنا

خذنا بدل أن تعاقبنا بأن تدعنا هكذا بين أيديهم يحصدوننا هناك ونحن سجود، ويغتالون أبناءنا هنا فى دورهم أو وهم فى طريقهم إلى ذويهم

ما هذا بالله عليكم؟ بالله علينا ؟
ماهذا يا ربنا العزيز ذا الجلال والإكرام؟
ما هذا فى هذه الأيام المفروض أنها مباركة؟
أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو هو الحى القيوم وأتوب إليه.

الإنســـــان و التطـــــور 1997

– إفتتـــــاحيـــــــــــــة أكتوبـــــــــر 1997

... ثم إن ناسا مصريين جدا، طيبين متحمسين مازالوا، لم يفقدوا الأمل على الرغم من كل شئ (كل شئ)، جاؤوا يسألون أين أنتم؟ ولماذا توقفتم؟ وفى محاولات الرد والاعتذار والتفسير والتبرير، عادت " الإنسان والتطور " للظهور، بفضلهم، وفضل نداء الضمير العام

هذا ما كان من أمر هذه العودة هكذا، ولا نزيد، فلم يعد ثمة مجال لتكرار نص "الاعتذار- الأمل-الوعد، الاعتذار- الأمل- الوعد.."

. . . فرحت أقلب فى أوراقى، فوجدت افتتاحية العدد بعد الأخير، الذى لم يظهر أبدا تقول "ختم نجيب محفوظ روايته الباكرة زقاق المدق" بصحبة الشيخ رضوان وهو يتساءل: "أليس لكل شيء نهاية؟. ثم يرد على نفسه: "بلى لكل شئ نهاية"، ثم أفيق بعد هذه السنوات على هؤلاء الطارقين بابنا فأرد على الشيخ رضوان بعد جملته الأخيرة: بلى، لكل شيء نهاية، وبعد كل نهاية بداية، ياه !! حقا؟ سوف نري.

(1)

كلام كتير كتير، بعضه جيد، وبعضه جيد جدا ، حجم الجدية يزداد، لكن أغلب الكلام هو كما تعلم ، وبالرغم من ذلك فإن الأمل يتسحب: يبزغ مبدع هنا، وناشر هناك، يتحملان مسئولية الكلمات "الأخري" ويحسبانها بطريقة أخري، فيطل المستقبل حاضرا واعدا بما يجرى فعلا، لا بما سيجرى غدا، ومع ظهور الأمل هكذا (على الرغم من كل شيء) يمتد الوعي، فيزيد الألم، لنظهر من جديد، نحاول أن نواكب الجديد الذى لا نعرفه.

(2)

ولكن هل يكفى الكلام، الكلام، الكلام، و بماذا يمكن أن تسهم هذه المجلة، ومثلها، يقرؤها - إن قرأها - بضع مئات من القراء؟ تسهم فى زيادة عدد الكلمات الجادة والواعدة؟ تؤكد أن العمى لم يكتمل تماما؟ تضيف صوتا خافتا فى اتجاه طيب؟.

وتختلف اللغة، تموت ألفاظ، وتولد أخري، فيتوقف الحديث

عن اليمين واليسار، بل حتى عن الفوق والتحت، وأكاد أقول عن الوطنية والتحرير، ولا تحل محل ذلك محاور تتفق مع دورات الزمن الحتمية، ولكننا نسمع تلويحات تستعمل رطانا لم يتغلغل بعد في وجودنا فعلا يوميا، رطانا له أبجدية لامعة، لكنها في وطننا هذا، في وقتنا هذا، لم تستطع بعد أن تتجمع في كلمات دالة، ناهيك عن " جمل مفيدة"

وحتى لا نغمض أكثر، نورد عينات من هذه الأبجدية التي تنتظر أن تتآلف في كلمات، خذ عندك "المستقبل - المستقبليات - المعلومات- المعلوماتية - الثقافة العلمية - العولمة هذا بالإضافة إلى رطان مستورد، يكتب بحروف عربية على الرغم من أن قلة من أهل العربية يمتلكون ناصيته،، وذلك مثل " ما بعد الحداثه" وما بعد الكولونيالية، والتفكيكية، والسهمتية (طبعا لا يوجد شيء اسمه السهمتية، ولكن يمكن أن يوجد: نسبة إلى سهم، أو إلى سهام، أو لعله اسم حركي للخلوتية الجودية، من يدرى ؟).

(3)

ولا بأس من كل ذلك لكن البحث مازال جاريا عن جملة مفيدة، وفعل قادر، والانتظار يأمل في ذلك، أو يهم بذلك، أو يبين ذلك، وبعضهم يعيد تشكيل صفوفه وإن لم يحقق شيئا كاملا حتى الآن على ما يبدو.

المراجعة!! المراجعة !! هل صحيح أنها جارية في الاتجاه السليم ؟ .

ثم نورد بعض ملامح الجارى (دون تعميم من فضلك):

(أ) الحركة الطلابية (السبعينيون !!) تجمعوا خلف وتحت نعش أروى صالح يتساءلون: ياه، أهكذا؟ إذن ماذا ؟ ومن نحن وماذا يمكن ؟ .

(ب) والناصريون تجمعوا في صحيفة وحزب وحماسة تحافظ على أمل لم يتحقق أبدا، بل لم تتبين معالمه أبدا ، فظلت الحماسة والبكاء على الأطلال يحفظان ماء الوجه، ويؤكد صلابة جدران المتاهات.

(جـ) والإخوان المسلمون يرفعون راية الديمقراطية (دون إشارة إلى عمرها الافتراضي) يدعون إلى حوار مبدع محتمل (دون مساس بالنص).

(د) والشيوعيون يحاولون تغيير "محل السكن" المثبت في البطاقات القديمة من الاتحاد السوفيتي إلى الصين، وهم يفعلون ذلك على البطاقات فحسب، آملين في نصيب ما، من نظام ما، يؤكد لهم أن الحلم لم يمت ، وبالتالى أنهم مازالوا يضربون في الأرض.

(هـ) والمثقفون الخصوصيون تزداد شللهم عددا، وتقل ترابطا، فينتشر في القاهرة - على ما سمعت - أكثر من مائتى

صالون ثقافي، يعقد مرة أسبوعيا، أو شهريا، أو كيفما اتفق، وكلهم يتبادلون الكلمات الجيدة، والآراء الهامة، وأشياء من هذه جدا، (جدا).

ويمكن أن أستطرد إلى غير ذلك مما هو مثل ذلك.

(4)

إلا أن الحوار العملى والحقيقى هو الذى يجرى على محورين:

المحور الأول: بين حملة السلاح: البوليس والجيش، والبلطجة الرسمية على ناحية، والمتدينين المغلقين الأصوليين المسلحين أيضا فى الجانب الآخر.

والمحور الثانى: بين الأثرياء الجدد، والعدوانيين السلبيين، والإسم الرسمى للأثرياء الجدد هو "مجموعات رجال الأعمال" - أما الاسم الحركى للعدوانيين السلبيين فهو: الممتنعون (عن الانتخابات وعن العمل المنتج، وعن الالتزام بالقانون، وعن الأمل حالة كونهم منتظرين ومساهمين فى الانهيار الوشيك الذى هو بداية الحل الآخر، يعنى !!.)

ولا توجد وراء هذين المحورين أية بنية أساسية يرتكز إليها عامة الناس، بغض النظر عن المنتصر القادم، لا توجد حكومة إدارية متماسكة وضابطة طول الوقت فى وعى الناس خاصة، كما لا توجد آلية لتداول السلطة (على الرغم من كل مزاعم هوامش الديمقراطية) ولا يوجد تعليم أساسي، عام ولا يوجد تعليم غير أساسى متفق عليه، ولا توجد لغة مشتركة، ولا يوجد فن مبدع ليفرض نفسه (مثلما فعلت السينما فى إيران الإسلامية على الرغم من كل شئ).

(5)

وعلى الصعيد الخارجي، وسوف أوجز أشد الايجاز تجنبا لألم قد يوقف كل شئ:

نحن نهان كل ثانية إهانات لا تتفق مع أى كرامة أو استمرار، فلا نحن نستسلم لنبدأ من جديد، فنوفر مصاريف التسليح والجهد المبذول لحبك الكذب، ولا نحن نحارب طول الوقت، طول العمر مهما كان، مهما كان، ولا نحن (ولا هم-نيابة عنا- ممن يملكون ذلك) نسحب نقودنا من عندهم، فلا يبقى لنا بعد هذا إلا استجداء أن ندخل عندهم نبنى لهم المستوطنات فى أرضنا ليحتج ساستنا فى الاجتماعات وأروقة الأمم المتحدة على ذلك، وأيضا يبقى علينا أن نساهم فى الحفاظ على أمنهم أولا وأساسا وتماما، ويا حبذا أن نجتهد بكل ما نملك من حجج قوية للعودة إلى مائدة المفاوضات (لو سمحتم).

(6)

وكل هذا لا يبرر اليأس بقدر ما يلزم بالبحث، فثمة حركة تحت السطح، ومحاولات، وقلق، وترقب، ولابد أننا قادرون على أن "نكون" من جديد.

هناك أمل واقعى لسبب بسيط وهو أن الإنسان لم ينقرض بعد، والإنسان المصرى هو إنسان قديم رائع، وجديد واعد (فى الأغلب).

وبالرغم من كل ذلك، وبسببه تظهر رواية حسنى حسن (اسم آخر للظل)، وتمثل على الهناجر مسرحية سعد الله ونوس (طقوس الإشارات والتحولات) وتظهر "قضايا فكرية"، وتتنامى جهود التوثيق والتعريب،

وتنجح دار نشر " شرقيات، وتظهر مجلة أدبية أسبوعية !!". ومع ذلك فمازلنا فى منطقة الكلام والكتابة والكلمات والنشر ودمتم،

إذن ماذا؟.

ننشىء حزبا ينزل إلى الشارع يلتقط إيجابيات البؤر الخفية التى تتجمع تلقائيا حتى لا تفقد الأمل؟.

نستمر فرادي، أو جماعات صغيرة كل فى موقعه فى إنتظار الإنهيار الكامل لتتجمع البؤر المرتعشة فى نبضة منقذة؟.

نتوقف تماما - أمانة مع أنفسنا - حتى لا نتصور أنه بمزيد من الكلمات المتبادلة فى الصالونات (الثقافية!!) أو المنشورة فى مثل هذه المجلة، نتصور أنها الحل، وهى ليست إلا هربا منظما فى الأغلب؟.

ننسى كل شىء ونتعمق فى اللحظة لأنه للكون قدر يدبره "وللحياة نبض يحميها" و"للإيمان رب يرجحه"؟.

ليست عندى إجابة.

(7)

لكن هذه المجلة ليست مجرد كلمات، هذا ما نتصوره حقيقة (يا ليت).

وهذا العدد ربما يمثل النقلة التى كنا ننتظرها.

فبعد ضخ الدم الجديد، الذى أشرت إليه فى بداية الافتتاحية، تلك العملية التى تجرى فى حجرة الإنعاش.بكل إمكانيات **"الرعاية المركزة"** يظهر هذا العدد ليحافظ على الخطوط العامة لتاريخ المجلة، وفى الوقت ذاته يحاول أن يقلل من سلبياتها قليلا قليلا، فتتحدد معالم الأقسام، ويشاركنا أهل الاختصاص - دون وصاية جاثمة مانعة، يشاركونا فى انتقاء المواد الأدبية والإبداعية العامة، وتتحدد مستويات الجرعات العلمية والمعلوماتية فننزل إلى احتياجات القارىء العادي، لنعرض فى أبواب جديدة بسيطة بعض التصحيحات الواجبة (باب: للتذكرة والتصحيح، على مستويات مختلفة: القارئ العادى، الطبيب الممارس، الباحث العلمي... إلخ)، ونفتح بابا جديدا للرد على التساؤلات والمشاكل (بادئين هذا العدد برسائل قديمة، داعين القراء لإرسال ما شاؤوا من استفسارات).

كما نعرض حوارات فعلية، أو متخيلة، حول بعض المسائل النفسية العامة فيما نعتقد أنها تندرج تحت الباب القديم الذى لم يكتب له الإستمرار، باب محو الأمية النفسية.

كذلك نعد أن نحافظ على أبواب قديمة أخرى مثل **"مقتطف وموقف"** بإعادة قراءة المعلومات المعاصرة والتراثية، وأيضا نرحب بكل من يسهم فى أبواب عزيزة علينا مثل **"مثل وموال"**.

وبالنسبة إلى باب "حالات وأحوال" فقد رجحنا أن تكون الحالات أكثر اختصارا، مع عرض عينات دالة من كلام المرضى أساسا مع التعليق المناسب، تتبادل أحيانا مع ذكر حالة واحدة متوسطة كلما أتيحت الفرصة.

كذلك سوف نلتزم بنشر موجز واف مبسط عن الندوات العلمية التى تعقدها الجمعية (جمعية الطب النفسى التطوري، والعمل الجماعي)، وكذلك الندوات الثقافية.

وبالنسبة لباب "النقد" فسوف يكون مفتوحا على أكثر من محور، فبما أن ثروتنا الحقيقية هى التفكير النقدى وإعادة النظر، فنحن نأمل أن يشمل ذلك نقدا للنظريات العلمية، وللنصوص الأدبية، وللاتجاهات العلاجية، وأن نستلهم من موقف المرضى النفسيين وكلامهم "الناقد"، على الرغم من فشله، ما يعيننا على تنمية هذا التفكير الذى كاد ينقرض فى حياتنا على كل المستويات، أليست المجلة هى "مجلة النقد الفكرى والأدبى والعلمى والثقافي"؟.

آخر لحظة:

مساء السبت: 30 / 8 / 1997، مذبحة أخرى فى الجزائر، مائتان [منهم أطفال وشيوخ ونساء] ذبحوا، تعرت بطون بعضهم، ولا أحد يفهم شيئا، مع أنه أمر دال حتم إلا أنه ما زال غير قابل للفهم. **صباح الأحد:** 31 / 8 / 1997 مصرع ديانا ودودي، ليكن قد زاد عدد المصروعين اثنين. للموت حرمة، ومع ذلك لم أفهم الدلالة لهذا الطوفان الغامر من مشاعر الشعب البريطانى والعالم أجمع، بما فى ذلك العالم العربى !!. أهو الحزن على الشباب؟ أهو التقدير الخاص للحب، ولكن كم شابا فى العالم يستأهل الحسرة نفسها (على شبابه) وأكثر، وهل الذى فجر نفسه فى القدس لم تكن له خطيبة أو حبيبة، ربما أجمل وأرق، وربما ماتت بعده حزنا عليه.

إنا لله وإنا إليه راجعون، لكل أجل كتاب، فهل لكل مذلة نهاية ؟

(ملحوظة يوم 1997/9/25 نشرت إحصائية فى الأهرام تقول إنه قد زادت معدلات الاكتئاب - رسميا- فى إنجلترا عقب موت ديانا، فهل هذا الاكتئآب هو حزن على ديانا، أم على ما وصل إليه العالم من اهتزاز قيم، أم أنه:"ما للجنازة حارة، قال: كل من هو يبكى على حاله ؟"

صباح الثلاثاء 29 / 9 / 1997:

لا يمكن أن يخرج هذا العدد دون إشارة إلى حادث تفجير الحافلة السياحية فى ميدان التحرير، وهو حادث سخيف مرعب قذر، وفى نفس الوقت هو يثير قضايا خطيرة تماما ، علمية وقانونية، نأمل أن نعود لها تفصيلا فى عدد قادم.

هذا العدد

يشمل هذا العدد إضافة إلى الأبواب السابق الإشارة إليها تفضلا من شيخنا الجليل نجيب محفوظ وهو يحكى لمحة منه مع الشيخ زكريا أحمد (الأمر الذى وعدنا أن يكرره عن آخرين، ما أتيحت الفرصة ، أطال الله عمره)، ثم بحثا عن الدولة الدينية والإسلامية يقدمه ثائر أصولى، زميلنا فى التحرير د. منصور، كما يشمل حوارا متخيلا مع إريك بيرن، عن علاقة الدين بالنفس والوجود، وكذلك الفصل الأول من قراءة نقدية هى تشكيلات على أصداء نجيب محفوظ، كما يهدينا شاعر شاب (إدوار الخراط) قصيدة جديدة ،نضعها بجوار قصيدة "الماسة" للدكتور أحمد تيمور آملين فى تكامل حقيقى، وتستمر محاولات قراءة مواقف النفرى التى لا تنتهى طرق واجتهادات قراءتها.

وختاما :

لا بد مما ليس منه بد، والذى ليس منه بد -بعد مقاومة دامت سبع عشرة عاما- هو أن نرحب بالإعلانات مثلنا مثل غيرنا، آملين أن نحسن الترحيب ، ونحسن الانتقاء، ونحسن الفصل بين مسئولية التحرير، ومحتوى الإعلان.

ملحوظة: الشطر الثانى لبيت الشعر الذى بدأت هذه الفقرة بشطره الأول يقول: والقوس له وتر عرض، و معناه أن: الشيئ لزوم الشيء !!!، ورغم أن هذا من بديهات الحياة عبر التاريخ إلا أننا لم نتبين أن الإعلان لزوم الاستمرار إلا أخيرا ، ياه !!!

ى.أ.

الإنســـــان و التطـــــور 1998

- إفتتـــــاحيـــــــــــة ينايـــــــــــر 1998

إذن فالمسألة تستأهل

هذا ما وصلنا رغم طول الغيبة، وتواضع العودة بظهور العدد الماضى.

وكنت قد بدأت التعليق على هذا التلقى الكريم لعودة المجلة كاتبا فى المسودة الأولى لهذه الافتتاحية: قائلا " إذن فالأمل موجود، لكن الخطر موجود، أيهما أكبر: الأمل أم الخطر؟ "

وقبل أن أكمل الافتتاحية الملغاة، جاءنى الجواب من كارثة الأقصر.

وهكذا وجدنا أنفسنا بين كارثة الأقصر، وحلول رمضان، واقتراب معرض الكتاب، وحتمية الاستمرار، فماذا نقول فى هذا العدد؟

كارثة الأقصر نذير ليس أقل من نذير1967:

وقد حل رمضان فى ظروفنا الصعبة هذه، وليس من دورنا أن نشارك فى زفة الرشاوى غير العلمية التى تبرر الصوم بفوائده التى تعود على الجسد وتشفى كل الأمراض، فتكاد - ولو بحسن نية- أن تخلع عنه وظيفته الأعلى من حيث أنه عبادة أساسية وركن جوهرى لدين فطرى لا يحتاج إلى مبررات حديثة وزائفة حتى نغرى الناس باتباعه وأداء عباداته، ولهذا فإننا نعتبر مقالى د. أحمد صبحى منصور ود. عصام اللباد هما الاحتفال المناسب بممارسة هذه العبادة التى تقوم - أو ينبغى أن تقوم - بدور التذكرة بضرورة كسر الرتابة التى ألفناها طول العام وذلك بالإقدام على تغييرات ممكنة، ونتصور أن هذا التغيير البسيط فى عادات الأكل والشرب اليومية له دلالته الخاصة لتحريك الوعى والتذكرة بالقدرة على التخلص من كل ما اعتدنا، لكن رمضان يأتى ويذهب فلا نمارس إلا حلاوة الكسل، و سخف التبرير لأخطائنا واندفاعاتنا إذ نلصقها بعبادة المفروض أنها ترتقى بالخلق لا تبرر الخطأ، ثم إننا نتراجع فى رمضان أكثرفأكثرعن الالتزام بالعمل كعبادة دائمة وأساسية، وكأننا كنا نعمل فى غير رمضان حتى توقف عن العمل فيه، يأتى رمضان وسيذهب دون أن نتغير، بل ربما يشير ذلك إلى أنه أتى وذهب وصمناه دون أن نصوم أصلا(!!) بما يرضى الله .

واقتراب معرض الكتاب حفل بهيج يكاد يفقد معناه إن لم يتبق منه ما يغير الفعل اليومى، للإنسان العادى ، ولو دون أن ندرى،

نعم: يبدو أن الخطر أكبر من الأمل، ومع ذلك فلا مفر من حتمية الاستمرار، لأننا لا نملك غير ذلك. الفائدة من استمرار صدورنا موجودة في الأغلب، إلا أنها - اعترافا وعجزا- ، أبعد من مجال رؤيتنا الآن.

والحل ليس أن نتوقف عن الحركة، وإنما أن نواصل الفعل مؤتنسين بأي جهد في أي موقع آخر بأي لغة أخرى في وطننا هذا، في عالمنا هذا، في عصرنا هذا.

إن التغيير ليس مسألة حسابية بسيطة نعرف مفرداتها مسبقا، ثم نذهب نطبقها بعد تأكدنا من صحة نتائج "الحسبة"، إذ لو كان الأمر كذلك لنجحت ودامت الشيوعية في الإتحاد السوفيتي، وغيره، فما أجمل مقولاتها وأعدل نظمها، وعلى صاحب الكلمة أن يقولها، ورزقه على الله والتاريخ وعائدها على الناس الذين لا يعرفهم في الأغلب، ، شريطة أن تكون "كلمة فاعلة" ليست فقط مضيئة، ولا مشتعلة.

فكيف يكون ذلك؟.
نواصل كل شيء، رغم كل شيء، من يدري

فرحنا نعد هذا العدد ونحن نصر أننا أصحاب البلد بقدر ما أن المسئولية هي مسئوليتنا تحديدا. وبعد أن كنا قد أفردنا ملفا خاصا بهذا الحدث - الأقصر 1997- تراجعنا عمدا، استجابة لنصيحة تقول: إن ما نشر حوله يكفي، لا لإحداث تغيير، وإنما يكفي أن نكف عن الحديث عنه، حتى لا تحل الكتابة والنشر والتفسير والتحليل محل الفعل والتغيير. لهذا اكتفينا بتقديم الحوار الذي أجريناه مع إدوارد الخراط كعينة دالة وطيبة لما كنا نجمعه حول ما حدث في الأقصر، جنبا إلى جنب مع مقال مترجم عن الخوف والأنظمة العسكرية ترجمه سعد زهران واخترناه ليذكرنا أن قراءة تاريخ الآخرين (أمريكا الجنوبية مثلا) هو أيضا أمر مساعد تماما.

إن المصيبة-في تقديرنا- ليست فيما حدث - مثلما كان الحال سنة 1967- وإنما فيما أدى إليه، وما قد يؤدى إليه. وقد نعود إلى ملف الإرهاب كله في العدد القادم بقصد عرض وجهة نظرنا متكاملة من حيث ما يمكن فعله فعلا، هنا والآن، بين الناس وللناس، في مواجهة الحكومة ومعها إن شاءت، أو فلتتحمل مسئولية انهيارها مع أننا نحن الذين سندفع الثمن. (أنظر آخر صفحة: دعوة إلى حوار عن هيبة الدولة وإشكالة الانتماء)

المسألة فعلا أكبر من الكلمات ومن الكتابة ومن التبريرات بل أكاد أقول: ومن السياسة بمعنى الاحتراف السياسي، وربما أكبر من الثورة - أي ثورة - التي يرثها عادة، بل غالبا، بل دائما، غير أهلها.

ثم إن هذه المجلة ليست سياسية أصلا، مع أننا لا نعرف الحد الفاصل بين فعل المواطن المشارك، حامل هم الناس، وبين الفعل السياسي المغير، وبين العمل السياسي المحترف، ولن نحاول أن نصنف ما نفعل إلا أنه مسئولية حياتنا كما نتصورها

ونواصل فى هذا العدد مسيرتنا، فيكتب لنا - لكم- د. أحمد صبحى منصور عن وجهة نظر إسلامية عن العلاقة بالآخر، ويكتب لنا محمد البدرى . عن ليبرالية خارج التاريخ فيصرخ بدوره للحرية بلغة تكاد تكون نقيضية لكنها صرخة إفاقة على أى حال، كما يواصل عصام اللباد حواره المتخيل مع إريك فروم عن الإيمان والنفس، ويبدأ د. شبل بدران حضوره معنا إذ يعرض لهذه الإشكالية المزمنة حول "رهاب" الغزو الثقافى المعطل، كما يضيء د. جمال زهران جانبا هاما من لعبة أوهام الديمقراطية واحتمالات توجيه أدوار المعارضة الخفية لصالح اللامعارضة.

ويقدم د. يحيى عبد الحميد إبراهيم. مفهوما واضحا عن نوع مما هو علاج نفسى، وليس تحليلا أو نصحا سطحيا، فهو نوع أوضح وأكثر مباشرة من التنويعات الشائعة عن ما هو علاج نفسى، والعلاج الذى يقدمه غير مألوف بعد فى مصر، وفيه يتضفر إحياء وتنشيط المنطق السليم جنبا إلى جنب مع حفز الدفع المناسب لهذا المنطق ليتحقق من خلال هذا وذاك الدرجة المناسبة للتوازن النفسى

ويعود ضيوفنا القدامى للمشاركة والنبض معنا (اعتدال عثمان -سيد زرد- أحمد زرزور).

وما زلنا نفتقر كثيرا إلى إسهامات إبداعية أصيلة، وخاصة مما أسيناه ذات مرة "ما ليس كذلك".

ونواصل التوعية النفسية الناقدة من كل مدخل: فحديث الإدمان يتناول منع النكسة، ونحو الأمية النفسية يتكلم عن نبض العقل وكم المعلومات، ويواصل باب " استفسارات ومشاكل الرد على القراء"، وهو يقدم هذه المرة رؤوس مواضيع عديدة فى شكل حوار برقى عن الصراع بين الأجيال ,وتنشئة الشباب الدينية، وتقلب المشاعر، لكننا نعتذر عن غياب باب إعادة قراءة فى مصطلح قديم، على أن نواصل تقديمه فى الأعداد القادمة .

أما باب حالات وأحوال فبالإضافة إلى قراءة حالة عن السير البطئ الخطير للمرض النفسى فإننا نقدم من خلاله تجربة جديدة، نأمل أن تتواصل فى الأعداد التالية، ألا وهى عرض خبرة علاجية كعينة مباشرة مما يجرى فى العلاج الجمعى وهى خبرة الألعاب العلاجية، أو ما أسيناه هنا "الميكرودراما"

ويتناول باب التصحيح والتذكرة مسائل عن القلق، وهل هو مرض العصر، كما يتحدث عن مرض الطبيب النفسى وميزة تطوع المدمن للعلاج وهل ذلك أفضل دائما من فرض العلاج عليه.

ونواصل التقاسيم على أصداء نجيب محفوظ الذى يدردش معنا أيضا عن علاقته بأولاد نويرة (فؤاد نويرة أساسا).

ومع عودتنا للظهور بدأت الرسائل الكريمة تصل إلينا تشجعنا وتقومنا، فخصصنا لها بابا جديدا هو رسائل وردود، نأمل أن يفتح آفاقا جادة تذكرنا بحواراتنا القديمة منذ ظهور المجلة.

الإنســـــان و التطـــــور 1998

- إفتتـــــاحيـــــــــــــة أبريـــــــــــل 1998

أحداث كثيرة حدثت مابين عدد يناير وهذا العدد (أبريل)، وهى أحداث عامة/خاصة، ولا يمكن لمن يريد أن يعيش عصره، مشاركا محاولا، (مثلا: وهو يصدر مثل هذه المجلة) أن يفصل بين الخاص والعام بسهولة، ولذلك فإننا نحاول -ما أمكن- أن يشاركنا القارئ بعض ذلك:

1) صدر عدد يناير متأخرا قليلا، مواكبا لمعرض القاهرة الدولى للكتاب (المعرض الثلاثين لسنة 1998) ، فنزل العدد المعرض أولا -هكذا !!- واحتجب عن القراء شهرا كاملا، ثم لظرف آخر، سيرد ذكره، احتجب عن القراء شهرا آخر، فلم ينزل مع باعة الصحف إلا منذ ثلاثة أسابيع.

ومهما كانت الأسباب، فعلينا أن نرد على سؤال القارئ: هل هى مجلة - تحت كل الظروف- أو 'لا مجلة' ؟

إما أنها مجلة فى متناول القراء، بانتظام، ينتظرها فى ميعاد معين، ويبحث عنها فيجدها، وإما أنها كتاب غير دورى والسلام .

عذرا جدا، ربنا يسهل، وتستمر مجلتنا مجلة.

2) امتحننا الله تعالى بمحنة مرت بها صحة الزميل سكرتير التحرير، ثم لطف الله بنا وبه، ومن خلال هذه التجربة القاسية، السليمة النهاية بفضل الله والصدفة البحتة وبعض العلم الطبى المتابع المستكشف، العاجز عن الفعل فى نفس الوقت، من خلال ما مررنا به أثناءه، انتبهنا إلى غموض مناطق كثيرة من الصحة والطب والتطبيب.

3) ثم إن أمورا كثيرة كثيرة، خطيرة ودالة، قد حدثت فى مجال الصحافة:

ظهر ما كان ظاهرا منذ كان هناك شيء إسمه الصحافة، منذ أن كان على أمين أو مصطفى أمين (أو أى زيد أمين) يعلم من يريد أن يمارس الصحافة (لا أن يصدر نشرات دلائل الخيرات) أن يكتب خبر أن رجلا عض كلبا، وليس أن كلبا عض رجلا، باعتبار أن هذه هى الصحافة التى تستأهل !!! منذ ذلك الحين والصحافة

تهدف إلى جذب النظر، وإثارة الدهشة، ورشاقة الإخراج، ولا تحرص بالضرورة على جهامة الفكرة، أو مصداقية الأداء، أو رصانة القلم (نقول الصحافة وليس الأدب أو الكتابة)، فما الجديد فى الموضوع ؟ ما الجديد الذى يبرر هذه الهجمة السلطوية التى سارت فى زفتها كل التيارات التقليدية والماضوية؟ وهات يا وعظ، وهات يا تهديد، ثم هات يا سجن، وإغلاق، وتغيير هكذا خبط لصق .

والمصيبة أن الصحيفة التى أغلقت لم تكن صفراء، بل بيضاء، صحيح أنها لم تكن بيضاء من غير سوء، لكنها - الدستور- كانت شابة بيضاء، مستعفية، كادت تصبح مدرسة رغم عاميتها وأخطائها وتسرع شبابها، لكنها كانت منبرا حرا بمعنى الكلمة، كادت تعلم الناس، والشباب خاصة كيف يقرأون محمد عبد القدوس، وسيد حميس فى نفس الصحيفة، كيف يقرأون صافيناز كاظم وحسين أحمد أمين فى نفس الصحيفة، وهكذا، بل إنها كادت تعلمهم معنى نشر رأى ضد موقف الصحيفة نفسها، مثل الرأى الذى نشرته للمواطنين المسيحيين اللذين كانا يستعديان أمريكا- شخصيا- خيبهما الله وخيبها- على مصر دولة وشعبا، يستعديان أمريكا: قال لماذا ؟ قال: لتحميهما وأقباط مصر من المسلمين المصريين ومن الحكومة !!! رأيت كيف؟، ولم يكن صحيحا ما قالاه، ولم يكن شريفا ما كتباه، ولم يكن هذا رأى صحيفة الدستور، لكن روعة حماس الشباب للحرية سمح للدستور أن تعطى هذه المساحة لهذين الصوتين النشاز، ليقولا -فى بلدهما- ما هو لغط سخيف، بدلا من أن يرسلا به بالفاكس لينشر فى أمريكا وكندا ولبنان دون مصر، ولو أن السلطة أخذت بالها من حقيقة هذا الدور لحرية النشر -ولا مؤاخذة- لفرحت فرحا شديدا بنشر مثل هذا الكلام فى صحفنا المحلية، هكذا، ولاعتبرت ذلك تاجا على رأسها يثبت مساحة السماح وحقيقة الحرية (لا هامشها) التى تمارسها الأقليات، فها هى مصر تعلن كيف تعيش فيها الأقلية التى تحظى ليس فقط بالمعاملة العادلة، ولكن أيضا يسمح لها بالكذب المنشور، ولكن تعمل ماذا يا سيدى ؟ وشهادة ديمقراطية إسرائيل هى أن يقتل فيها إسحق رابين وأن تحاول السلطة الرسمية عندهم أن تقتل -شخصيا- خالد مشعل فى بلد آخر (بلد صديق !!!) ، أما نحن فلنا مقاييس أخرى يقيسون بها ديمقراطيتنا، مثل المقاييس التى يقيسون بها كيف نصرف معوناتهم، وهم ينصحوننا أن نمارس الديمقراطية على قدرنا الذى يعرفونه هم خيرا منا، ومن ذلك: أن تنشر كل صحفنا أن الدنيا ربيع والجو بديع، وبالتالى أن تقفل على كل المواضيع 'قفل..قفل..قفل..قفل'، وقد كان وقفلت الدولة، ولكنها لم تقفل على كل المواضيع، بل قفلت على غير المواضيع.

هناك مقال كانت قد نشرته مها عبد الفتاح فى أخبار اليوم وصلها من قارئ يتساءل من الذى لم ينفذ قرارات الأمم المتحدة (جـ: إسرائيل)، من الذى استولى على أراضى الغير بالقوة (جـ: إسرائيل) إلخ، وانتهى المقال بعد أن عدد حوالى عشرين مخالفة قانونية دولية لإسرائيل، انتهى إلى أن عقاب إسرائيل هو أن يجوع أطفال العراق، ويعاق نمو ليبيا، وتمسح كرامة العرب.

وقياسا: يمكن أن تطرح أسئلة مثل: ما هى الصحف التى تثير الغرائز، والتى تعرى العورات، والتى تتاجر بالدين، والتى تسب الأهل، وتأتى الإجابة أنها صحف كذا وكيت (وهى ما زالت تصدر) والعقاب: أن تغلق صحيفة الدستور !!!

يالله ! هل هى جاءت على هذه ؟

أما حكاية سجن الصحفيين فهى ظاهرة جديدة لا اعتراض فيها على إجراء قانونى رأته المحاكم فأصدرت حكما بمعاقبة متهم ما مقابل خطأ اقترفه، فلا عصمة لأحد ما دامت المحكمة قد اقتنعت أنه كذلك، حتى لو يكن الأمر كذلك، فما القضاة إلا بشر، قد يحكمون - بمنتهى سلامة القصد- لأحدهم على الآخر بقطعة من النار، وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام، فالمهم هو عقيدة القاضى، واطمئنانه إلى يقينه فى تطبيق القانون الذى لا يملك أن يحيد عن ألفاظه، والعيب هنا على الجانبين دون القاضى، الجانب الأول هو الصحفى الذى لم يقرأ القانون، ولم يستطع أن يكبح جماح قلمه فيقول فى المسبوب ما قاله مالك- دون أبى حنيفة - فى الخمر، دون أن يطاله القانون، وأى صحفى حاذق يمكن أن يمسح بخصمه الأرض دون ذكر إسمه، ولا سب والده، ودون أن يستشهد بوثيقة مدسوسة عليه، فإذا حدث أن صحفيا لم يأخذ باله ولم يكن بمثل هذه النصاحة، فاندب، فلا أحد سوف يسمى عليه، والقانون لا يحمى الذى بالى بالك، والقاضى ليس مشرعا، وهو لا يطبق إلا القانون الذى بين يديه.

إذن فالعيب الأصلى هو فى نص القانون الذى يسمح بالعقوبة المانعة للحرية فى جرائم الرأى، أو حتى فى جرائم السب الصحفى، وهذا القانون هو الذى ينبغى أن يعدل، لكن هذه ليست مهمة القاضى، وإنما هى مهمة مجلس الشعب، ولا أقول مثل أحمد رجب ومصطفى حسين على لسان كمبورة 'سلم لى عالمحمول'، وإنما أقول إن مجلس الشعب حباله طويله، ومشاغله كثيرة، وحتى يعدل مثل هذا القانون، سوف يكون قد تم إطلاق سراح المتهمين الصحفيين الذين ذهبوا فى 'أبو نكلة' هذه المرة (هذا علما بأنهم قد أصيبوا بمرض فجائى - فى حدود القانون- سمح لهم -دون غيرهم- بقضاء مدة العقوبة فى المستشفى وليس فى السجن، مع أن هذا تزوير فى أوراق رسمية إن جئت للحق، لكن كله بالقانون !!).

ولا حول ولا قوة إلا بالقانون.

أما الذى لا حول ولا قوة فيه إلا لله، فهى الأمور التى لا نملك إزاءها إلا الدعوات على الظلم والظالمين، وعلى السلطات الغاشمة، فى بوركينا فاسو طبعا، وعلى النظام العالمى الجديد، وعلى الخليوة كلينتون، وعلى البيه نتانياهو، والخوف الحقيقى أن يرأف الله سبحانه وتعالى بنا ويستجيب لكل هذه الدعوات، إذ من سوف يسير العالم بعد ذلك ؟ مستر يلتسين ؟ أم الدكتور الشيخ عمر عبد الرحمن ؟ !!

ثم إن الخوف كل الخوف أن يخترع التكنولوجيون جهازا يرصدنا ونحن نوجه دعواتنا إلى الله سبحانه، حتى لو كنا فى ضميرنا

لا نتمنى أن تستجاب الدعوة حرفيا، حتى لو لم تنطق بها غيرقلوبنا مثلما هو الحال فى دعوات المظلومين حقا، وإذا بنا نجد أنفسنا فى ساحة المحاكم، وقد سجلت علينا التكنولوجيا الحديثة، صنع النظام العالمى الجديد، سوء نيتنا، بالإضافة إلى عدم الإخلاص فى الدعاء، ألسنا نعيش فى عصر المعلومات والشفافية ومخالب وأنياب الديمقراطية ؟ وكله بالقانون!

يقول نجيب سرور فى مسرحية 'آه يا ليل يا قمر' -على ما أذكر- على لسان شرطى يخاطل واحدة ست:

الكلام ممنوع يا ست	(فتسكت الست، فيضيف الشرطي)
والسكات ممنوع يا ست	(فتقول له الست مشيحة بيدها)
السكات ممنوع كمان ؟؟	(فيرد الشرطى فورا أن نعم)
السكات ممنوع كمان،	السكات مشروع كلام!!

وإلى أن يصدر قانون يحاكم الناس على النوايا المثبتة فى شاشة الضمير، وعلى السكات إن ثبت أنه ليس سكات الرضا، ولا سكات الموت، وإنما سكات تحضير لكلام ما، إلى أن يحدث ذلك دعونا نصدر هذا العدد بكل الأدب (نكرر: بكل الأدب، جدا)

3) وخلال هذه الشهور الثلاثة، خرج إلى دور العرض السياسية فيلم كاريكاتيرى (كارتون) لعبت أمريكا وإسرائيل فيه لعبة القط والفأر (موديل 1998)، ووقف العرب موقفا محتجا، وهم يحسنون ذلك مع الفرجة المنبهرة، قال يعنى، وقال بعضهم بكل شجاعة: عيب كذا، (عيب كده)، وقال آخرون: ليس كذلك (مش كده) ، وزام فريق ثالث، وتمنى (والتمنى غير الترجى، ألا يكون الأمر كذلك، وصاح فريق رابع ناصحا (مع أن النصح ليس فيه صياح بالضرورة) أنه: 'الطيب أحسن'، وانبرى فريق رابع يؤكد أن الصلح خير: حتى بين صدام حسين وست الكل أمريكا شخصيا، ولم لا ؟ الناس لبعضها، أما من تبقى من العرب، فقد زام (لأنه لا لوم على زائم)، ورفع حاجبيه (لا يوجد نص قانونى أو قرار مجلس أمنى ضد ذلك)، وقال -بعد أن زام- بصوت رصين، لا هو بالعالى، ولا هو بالخفيض، صوت يسمعه كل مستمع بما يشاء لما يشاء، قال لا فض فوه، وهلك حاسدوه ' يـــــا خبر'!!!!!، وعليك أن تفهمها بحسب موقفك من النظام العالمى الجديد، أو بطريقة علمية أكثر: حسب نصيبك من المعونة ومدى إيمانك بالدين الجديد المسمى: 'سياسة السوق' !!

4) ويتمادى السيد نتانياهو فى توزيع الأحكام والآراء والتقديرات على كل من يقترب منه، وتزداد شعبيته كلما ازداد وقاحة بنفس النسبة التى تزداد فيها شعبية كلينتون كلما ازداد بصبصة للفتيات اللاتى هن، (إسم النبى حارسه وضامنه، يحنن!!! ربنا يحميه لشبابه)، فيقول الأخ نتانياهو للرئيس عرفات برافو أنك اكتشفت أن قاتل فتحى الشريف هو من بين أهله، ولا يكتفى بهذه الـ'برافو'، بل يضيف أنه ما دمت- يا سيد عرفات-قد استطعت أن تعمل هذه العملة هكذا، فأنت رئيس تمام (أروبة) وتستطيع أن تحمى كل الإسرائيليين

بقدرة قادر، تحميهم بدرجة أكبر من قدرة حكومة إسرائيل على حماية رئيسها الراحل إسحاق رابين من الاغتيال، بل إن كلينتون يهدد الرئيس عرفات أن أى حادث انتقامى ضد إسرائيل سوف يكون بمثابة خاتمة المطاف لكل شيء، طبعا تكلم عن تقفيل مسيرة السلام، التى أصبح تسييرها هدفا فى ذاته، ليس المهم تسييرها إلى أين، وليس المهم الأرض، ولا الكرامة ولا التحدى، ولا الحرية، ولا إقامة الدولة، ولا...، لا...، ولا ...المهم تسييرها وخلاص !!

وبالقياس تصورت أنه، بنفس المنطق يمكن أن يصدر نتانياهو، أو حتى مجلس الأمن، حكما على رئيسنا مبارك بأنه تهاون فى حماية إسرائيل لأنه لم يستطع أن يمنع حادث الأقصر، كما قد يصدر نتانياهو - ومجلس الأمن بالمرة- قرارا آخر ضد حكام الجزائر باعتبار أنهم تهاونوا فى كف أنفسهم أو غيرهم عن وقف المجازر، لأن مثل حادث الأقصر، ومجازر الجزائر يهددان أمن إسرائيل، قيل كيف ؟ أقول لكم على لسان نتانياهو: لأنه ما دام العرب بهذه الوحشية ضد السائحين الأجانب، بل بينهم وبين بعضهم البعض، فإيش حال لو اقتربوا من إسرائيل ...، تصوروا ماذا سيفعل هؤلاء الوحوش بالإسرائيليين، فالأمن الأمن، والذل الذل، والذرة الذرة.....إلخ .

وأمريكا الكبرى لا يعجبها هذا التصرف من نتانياهو طبعا، فهى تعلن بكل شجاعة أنه قد فاض بها الكيل، وأنها لا بد أن تتخذ موقفا، وأنها بعد أن جردت الفلسطنيين من كل شيء، وجردت العرب من كل مصادر التسلح وإمكانيات استقلال القرار، أوالتسيير الذاتى، (فضلا عن حق التمتع بالكرامة أو حتى الهوية)، وبعد أن تعهدت أن تظل إسرائيل دولة نووية، ومسلحة حتى النخاع، بما يفوق تسليح وتدريب كل العرب مجتمعين، بعد كل هذا، وما دامت إسرائيل - والفلسطينيين بهذا العناد- فأمريكا لابد إذن، يعنى ضرورى جدا، سوف تكشف عن تفاصيل اقتراحاتها، هكذا مرة واحدة، وذلك قبل أن تتراجع عنها، لأنها لم تعد تطيق أن تتراجع عنها فى السر باعتبار أنها دولة كبيرة، وقوية، وكلام من هذا !!

وبعد ذلك يغلقون الصحف عندنا، ويسجنون الصحفيين، ، وتستمر المعونات، ويفوض مجلس الشعب، وما شابه !!

يالله !!!

5) وتحدث أحداث أخرى عالمية، وتأتينا أخبار أقرب إلى النوادر مثل أن يحذر كلينتون اليابان من الانهيار الاقتصادى، وهو ينبهها (أى والله) أن عليها (على اليابان) أن تحسن أداءها الاقتصادى حتى لا تلحق بانهيارات النمور الأسيوية، ويقول واحد مثلى، ومثل قارئ هذه المجلة فى الأغلب: لعله خيرا !!!

ويقيل يلتسن -وهو يطالع فى الروح - وزارة تشيرنومردين، ويكلف الشاب سيرجى كرنيكو (35 عاما) بتشكيل الوزارة، ويرفضه البرلمان الروسى مرتين (حتى كتابة هذه السطور).

وتعتقل السلطة القضائية فى إيران غلام حسين كرباستشى عمدة طهران، وكأنها تعتقل محمد خاتمى نفسه، ثم تفرج عنه.

وتحتاج هذه الأخبار من مجلة كمجلتنا أن تنتبه وتنبه إلى نوع العالم الذى نعيش فيه

لا أكثر، وهل نملك غير ذلك ؟

6) لكن فى نفس الوقت، نفس الثلاثة أشهر الفائتة، يستمر لبنان فى إعادة بناء ذاته، وتستمر سوريا فى الإنتاج، ويتفجر البترول فى اليمن، وتقترب السودان من مصر وبالعكس، وينعقد مؤتمر الجنادرية، ويواصل الإنتاج السينمائى الإيرانى إبداعاته وتفوقه، وتتأكد مدرسة إيرانية متميزة فى الإخراج السينمائى، مدرسة بكل معنى الكلمة، ويعود محمد من نيوزيلاندا، وطارق من أمريكا، (أى محمد، وأى طارق، لا تدق) وقد تبينا أننا مختلفون، وأن مصر والسودان -مثلا- هما قطران لهما ما يميزهما، وآه لو تكاملا، فعلا، ويكتب أنور عبد الملك مذكرا إيانا بتهافت ما يسمى النظام العالمى الجديد، وأن الدرس المستفاد من انهيار الاتحاد السوفيتى هو انهيار الاتحاد السوفيتى، لا أكثر، ثم يعرض، أفكار الرفيق الدكتور زيوجانوف رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى، ويأمل، الدكتور عبد الملك، أو يحلم، بتوليفة جديدة تضم روسيا والصين وإيران-مثلا- لتصبح بديلا مناسبا، أو على الأقل محاورا معقولا على مسرح الأحداث فى العالم، ونقول له فرحين: من قلمك لباب السماء يا عم أنور، لا أحد يكره، ولكن قل لنا كيف ؟

وأهم من كل هذا نقترب من قطف ثمرة مزمزة حزب الله المزمنة فى حضرات الجنود والضباط الإسرائيليين، إذ تضطر إسرائيل لإعلان ضرورة تطبيق القرار 425 الذى ركنته على الرف عشرين عاما، وهى التى تعلن أنها لأول مرة عقدت العزم على تطبيق قرار ما لمجلس الأمن بجلالة قدره، ولكن لا بد أن يكون التطبيق بشروط، ولم تقل أنه مكره أخاك لا بطل، وأنها تريد تطبيق القرار ليس لسواد عيون مجلس الأمن، ولكن لسواد ثياب الحداد على الضباط والجنود القتلى فى جنوب لبنان.، وتتمحك إسرائيل، و يرد عليهم ممثل حزب الله أنهم إن كانوا يريدون الانسحاب فلينسحبوا، 'نقطة أول السطر' (هذا هو نص تعبيره) ، وهو الموقف الذى عبر عنه الشارع المصري/العربى قائلا:' ما ينسحبوا حد حايشهم !!'

والمعنى هنا أكبر من كل دلالة، فنقول للمرة السابعة والعشرين بعد الألف الأولى والمائة الثانية أنه:

أما آن الأوان أن نعلن الحرب مثل حزب الله، ولا نتوقف حتى ننتهى نحن، أو ينتهون هم ؟

فإذا لم يعجبكم هذا هكذا، فدعونا نقول:

أما آن الأوان أن نعلن الاستسلام وندعوهم لاحتلال العالم العربى كله -دون استثناء- حتى يمكن أن نمزمز فيهم كما مزمز

حزب الله واحدا واحدا، إلى ما لا نهاية؟ إذ يبدو أن أفضل طريقة للقضاء على الاستعمار هو أن نستدرجه لاحتلال صريح (غير مدفوع الأجر)، هكذا علمنا التاريخ دون استثناء، وها هو نلسون مانديلا يعلم كلينتون معنى قانون الغابة، الذى لا يستعمله الأفارقة السود وإنما السادة البيض، وأيضا يعلمه معنى قانون الوفاء من أسود أفريقى: مع ليبيا وإيران، مثلا.

المهم انتهت الافتتاحية، وكأنها ليست مجلة الإنسان والتطور، ولكن دعونا نتذكر أنه لا يمكن أن يكون الإنسان إنسانا، أو أن يتطور دون أن يعى فى أى عصر يعيش، ومع أى ناس يتعامل ؟ صحيح أن هذه ليست مجلة سياسية، ولكنها المسئولية الفردية إذ تصب فى الجماعة-جماعتنا - فنتذكر الواقع بما هو كما هو، فنرسمه هكذا، إن أبسط قواعد الصحة النفسية هى حذق التعامل الموضوعى مع الواقع، ولذا فإن من أهم واجباتنا إذن أن نعرض بين الحين والحين، يعنى بين العدد والعدد، وجهة نظرنا فى الواقع الجارى، أليس كذلك ؟

هذا العدد

ما زال هذا العدد -أيضا- يمثل القديم أكثر مما يمثل التطور المأمول، صحيح أن الأبواب الجديدة استقرت، لكن الصوت الواحد ما زال غالبا، ولا نيأس من الإصرار على ضرورة النقلة والتوسع والتنوع، ولكننا لسنا فى عجلة مهرولة على كل حال.

وقد حاولنا فى هذا العدد أن نلتزم بالتنظيم الجديد منذ عودتنا للانتظام فى الظهور، إلا أنه يحق لنا أن نرصد كيف أن حضور الدكتور أحمد صبحى منصور بهذه الشجاعة وهذا الإبداع قد أعطى المجلة بعدا جديدا فعلا، فعلى الرغم من أن هذه المجلة لا تتعرض مباشرة للا شكالات الدينية والسياسية، إلا أننا نجد أن كل تناول للدين والسياسة هو من صميم رسالتنا، لا لنصل إلى القول الفصل فى هذا أو ذاك، ولكن لأنه إذا كانت رسالتنا هى التطور، فإن تناول هاتين القضيتين المحوريتين هما من أصول موقفنا المبدئى، ويحضر الدكتور منصور هذه المرة ليذكرنا بالتاريخ الذى أدى بنا، وبإسلامنا، إلى أن نكون لسنا نحن، أن نكون كما تعرفون مما يحزن، ويخزي.

وننتهزها فرصة، ونعيد قراءة مصطلح 'التطرف' ، وهو مصطلح حاضر فى أكثر من مجال، فى الدين، والسياسة، والكرة، والجنون وغير ذلك، ونحاول أن ننبه إلى ضرورة عدم الانسياق إلى ما يشاع عن هذا المصطلح الذى أصبح مرادفا للتعصب والتشنج بغير وجه حق.

ثم نحاول أن نعيد النظر -فى باب التذكرة والتصحيح- فى مفهوم التفريغ النفسى كأساس لكل العلاجات النفسية كما يتصور العامة، كما نحاول -بقدر الإمكان- أن نساهم فى كشف خدعة خبيثة شاعت بين الناس، بسبب سوء ممارسة الطب، تقول إن هناك عملية أو إجراءات طبية تجرى تحت تخدير عام، يتم

فيها أو معها أو بها غسيل دم المدمن، أو استبداله (!!) فيرجع كما ولدته أمه مثل رجعة التائب من وقفة عرفة، ونستغفر الله العظيم،، فهل هذا صحيح ؟ وهل هذا يصح ؟ ومامسئولية المرضى والأهل فى ذلك ؟

ونكتفى فى هذا العدد- لظروف كثيرة - فى باب 'حالات وأحوال' بعرض لعبة علاجية جديدة تظهر إلى أى مدى نخاف من ضعفنا الطبيعى الذى سمى فى هذه اللعبة 'حق الخيبة '، ولعل ما عرضناه هنا يجعل كل واحد منا يتساءل: إلى أى مدى يحق له أن يتمتع بهذا الحق بدلا من ادعاء قوة مغرورة، وكذب متواصل.

ويختصنا إدوار الخراط -بكل كرم- بإحدى قصائده القصيرة المقال الثائر، فتحضر سيرته الذاتية التى تحل فى إبداعه متجددة أبدا، وكأنى به يعيد تأليف نفسه باستمرار، حفظه الله هكذا وأكثرعافية وشبابا.

ولا يبخل علينا د. أحمد تيمور بأحد ألحانه الموسوعية الجديدة، فنشعر أن هؤلاء الناس يوسعون من مساحتنا المتواضعة بهذا التنوع الجميل.

وتتوافد علينا فى ازدحام ملفت قصائد الشعر، أو ما يعتقد أصحابها أنها كذلك، أكثر بكثير من القصة القصيرة أو الرأى النقدى، فنتعجب ونتساءل عن دلالة هذا الإفراط غير المفهوم فى قول الشعر هكذا، ونعد أن نختار ما تيسر دون حماس.

ثم نعمل عملا غير مسبوق لعله يغفر لنا تقصيرنا، فنعيد نشر قصيدتين لكل من الشاعرين أحمد زرزور، و سمير عبد الباقى ولهما العتبى حتى يسامحونا، فقد كان ما ورد بهما من أخطاء مطبعية، أكبر من أن يغتفر، وننتهزها فرصة لننشر عتاب الصديق زرزور، وفى نفس الوقت نذكر لمحات نقدية عن ديوان جديد لسمير عبد الباقى هو 'شكشكة على سبيل الفزلكة '.

وتستمر التشكيلات على أصداء نجيب محفوظ، ويبدو أنها ستحتاج عددا آخر على الأقل، ويستمر حديث أستاذنا نجيب محفوظ، عن صحبته و جيله فيحدثنا هذه المرة عن بيرم التونسي.

ويستجيب لدعوتنا التى طلبنا فيها من القراء أن يرسلوا إلينا باقتراحات عملية يمكن أن تساعد فى تأكيد هيبة الدولة وتدعيم الانتماء لمصر، وإن كان لا بد أن نعترف أن أغلب الردود كانت نتيجة لاتصال شخصى، ونكتفى فى هذا العدد بنشر مساهمة آملة (بل ربما حالمة)، لمحمد الرخاوى الذى عاد من غربته ليشاركنا المسئولية، ثم نلحقه بمناقشة جادة واقتراحات أكثر حلما أرسلها أيمن حامد عبد الشافى لتساؤلات وردت فى افتتاحية العدد قبل الماضى، والرأيان يردان على حيرتنا الإيجابية، ونأمل فى عدد قادم -دون وعد- أن نجمع بقية ما جاءنا من ردود عن مسألة 'هيبة الدولة' و'إشكالة الانتماء' إذا ما بلغت عددا وتنوعا يستأهل ذلك.

الإنســـــان و التطـــــور 1998

-إفتتـــــاحيـــــــــــــة يوليـــــــــــو 1998

... ومن هذا الذى يهمه الأمر؟ وماهو الأمر؟

(1)

(أ).....ثم ها نحن أولاء نواصل الصدور، وإن كنا لم نعد بعد فى متناول **"من يهمه الأمر"** بشكل منتظم، ولا بانتشار متوازن، فوجب الاعتذار، واعدين بتصحيح أنفسنا تدريجيا أكثر فأكثر.

نواصل المحاولة .

ونعاود الاستيضاح والإيضاح، **فمن هذا الذى "يهمه الأمر"** ؟، وأى أمر هذا الذى نبحث عمن يهتم به؟ ونتساءل ألم يئن الأوان أن نكف عن التفجير فى تفاصيل ما هيتنا، وأن نترك ما نكتب وما نحاول ينوب عنا فى تحديد هويتنا، ولماذا كل هذا التكرار اللـــحوح ؟

وتأتينا الإجابة دون تردد:

نعم، نحن نخاف أن نسرق، نخاف أن نصدر لأننا نصدر، نخاف أن نواصل الصدور لمجرد أن عندنا تصريح من المجلس الأعلى للصحافة أن نصدر، لأنه خسارة ألا نصدر.

ومن واقع كل هذا الخوف الحذر، نكرر، ولا نمل التكرار، فى محاولة أن نتبين:

ما هو هذا الأمر الذى نرجو أن يهتم به من يهمه ؟

الأمر -للمرة السابعة والثمانين بعد المائة الرابعة دائرة مثلا !!!- هو الورطة الحضارية التى نعيشها، هو محاولة تجديد الأمل رغم كل شئ، هو النفخ فى دور الفرد ليطمئن إلى حاجة جماعته إليه، هو محاولة التغلب على الاقتصار على وهم الحل الفردى، مهما بدا أن له ما يبرره، هو محاولة جذب الأفراد من كل موقع لتكوين جماعات لها توجه مشترك، على الرغم من أنه ليس لها لون ثابت، ولاهى تنتمى إلى حزب بعينه (هل ثمة أحزاب أصلا؟)، ولا أيديوجيا واحدة.

"الأمر"هو إصرار عنيد على أن يعود للكلمات معناها، و أن توظف فيما تريد أن تقوله، وتكونه، هو التنبيه على أن ملء الصفحات بالرموز ليس هدفا فى ذاته.

يوجد في التليفزيون إعلان سخيف عن مبيد للحشرات، يقوم به إنسان كالخواجة، سمين وأبيض، يشير بيديه إشارات دالة أن هذا المبيد إنما يقتل الصراصير إذ : يتسرب، ويتسرب، ويتسرب، وينتشر، وينتشر، وينتشر، ويغوص، ويغوص، و....، ثم تظهر الصراريـر (وربما حشرات أخري) وهي مطروحة أرضا، أو مقتولة، أو مخدرة، فأتصور أحيانا أن الكلمات عندنا قد أصبحت مثل هذا المبيد : تنتشر، وتنتشر، وتنتشر، وتتسرب وتتسرب، وتتسرب، ونتفاوض، ونتفاوض، ونتفاوض، وتدفع وندفع بمسيرة السلام، وتدفع، وندفع، ونستمر، ونستمر، وننتشر، وننتشر، وتتسرب وتتسرب، ثم فجأة بدل من أن تكتمل الصورة في خيالي فأتصور أن كلماتنا هذه قد أبادت الحشرات المحيطة بوعينا، الماصة دماءنا، إذا أجد إنني -في خيالي- أننا نحن الحشرات المطروحة، أو المقتولة، أو المخدرة.

وأهز رأسي بكل عنف وأنا أحاول طرد أثر هذا الإعلان القبيح، لأكتشف أننا مازلنا نصدر في مواجهة هذا الخيال البشع.

وأتساءل: هل نحن -بصدور الإنسان والتطور هكذا- قد تمادينا في تقييم دور الكلمات حتى نتصور أنها قادرة على التغيير؟

(ب)

وأتذكر ما جاء في تعليق رجاء النقاش على ما ورد في ذكريات نجيب محفوظ([1]) في أمر عادل كامل، حيث أورد النقاش هامشا يحوى موجزا لمقال كتبه قديما يقارن فيه بين حلم عادل كامل، وواقعية نجيب محفوظ، شارحا رأيه وتفسيره لتوقف عادل كامل بعد نشره "مليم الأكبر، و"ملك من شعاع" وبعد كتابته مسرحيته الوحيدة "ويك عنتر"، فقد زعم النقاش في مقاله النقدى بعنوان "بين الحلم والكابوس" أن عادل كامل كان من الحالمين وكان يتصور أنه يستطيع أن يغير المجتمع بكتاباته.... لكنه لم يجد صدى لها أكثر من الصدى الأدبي، فانسحب '... أما نجيب محفوظ فكان يكتب منذ البداية وهو يشعر أن الواقع الاجتماعي هو كابوس كبير وليس حلما، وأن هذا الكابوس لا يمكن أن يزول بين يوم وليلة، وأنه بحاجة إلى صبر شديد ووقت طويل، ولذلك استمر نجيب محفوظ في الكتابة ....

"وإذا كان النقاش يحذر من هذا الحلم الذى يتكرر عند كثرة من المبدعين (كما عايشته شخصيا مع المرحوم كمال خليفة) وهو أن "كلمة "أو "كتابة" ستغير الكون، وكأنهم يحملون رسالة مقدسة ساحرة، قادرة في ذاتها على التغيير، أقول إذا وافقنا النقاش على الحذر من ذلك أننا نختلف معه في زعم أن الوعي اليقظ بالكابوس هو دافع للاستمرار، أو أنه هو الذى يوضع الوقت ويحافظ على الصبر.. ذلك أن الاستمرار عملية معقدة، هي نتاج مسئولية التفاؤل، وموضوعية الرؤية، وتواضع الوجود الفردى، وتجديد تحمل المسئولية، دون توقف عند الإحباط العاجل، أو انتظار نتائج نهائية.

فهل نحن قادرون على ذلك؟

(جـ)

ثم إنه قد حدث أن استكتبتنى صديقة تثق فى قلمى مقالا، فآخر، لمجلة يقال لها "سطور"([2])، فاكتشفت جهلى بصدور هذه المجلة الشابة الجادة المصقولة الجميلة، وحملتها معى إلى اجتماع هيئة تحرير مجلتنا المتواضعة هذه، ورحت أتحدى وأنا أذكر نفسى والزملاء أننا إن لم نقم بدور آخر، لقارئ آخر، بأسلوب آخر، (ليس بالضرورة أفضل) فالأولى أن نوجه جهدنا للإسهام مع هذه الجهود الجارية بما تيسر، ودمتم، وإذا بسكرتير التحرير الزميل فريد زهران ينبرى متحمسا شارحا أن هذه المجلات الجادة والجيدة (مثل سطور) هى مجلات" الثقافة الخفيفة، فى حين أن "الإنسان والتطور" تمثل "الثقافة الثقيلة"([3])، وعلى الرغم من فرحتى المبدئية بالفكرة الطريفة، وكأننى فهمت ما يعنى فريد، إلا أننى عدت أتساءل عما يعنى فعلا،

ثم رحنا نعترض، ونتناقش، فجرنا كل ذلك إلى هذه المراجعة :

(د)

تذكرنا -معا- تلك العبارة الخاصة جدا المكتوبة على ظهر كل غلاف منذ ستة أعداد والتى تقول إننا (الإنسان والتطور) مجلة **"النقد العلمى والأدبى والثقافى والحياتى"**،

قلنا: آن الأوان أن نقدم للقارئ تعريفا إجرائيا مراجعا لهذه اللافتة لعل "الأمر" يتبين لنا، وبالتالى نسعى أكثر للتعرف على "من يهمه هذا الأمر".

أما أنها مجلة **النقد الأدبى** فهذا هو أسهل الجوانب لتواتر استعمال هذا المصطلح "النقد الأدبى" فى مجالاته المعروفة، لكننا - كما هو ظاهر فى كل ما ننشر مما قد يسمى النقد الأدبى - نتناول النصوص من واقع غير متخصص، ربما قصدا، إذ نحاول أن نكون ممثلين للمتلقى المشارك فى إعادة تخليق النص، وكل ما فى الأمر أن هذا المتلقى إنما يفعل ذلك بحروف مكتوبة (قياسا على التفكير بصوت مسموع)، هذا هو دورنا الأساسى فى النقد الأدبى، وما أسهل تعريفه.

أما أنها مجلة **النقد العلمى** فهذا ما يحتاج إلى إيضاح أوضح، ذلك لأننا اعتدنا أن نتعاطى المعلومات العلمية دون نقد يذكر، أليست علمية ؟ وبالتالى شاع أنه قد وجب التسليم لها، لكننا نتبين أن دورنا هو أن ننبه إلى أن هذا الذى شاع ليس صحيحا على إطلاقه، وقد بدأنا بأنفسنا، فنحن لا نسلم لها (للمعلومات التى يقال لها علمية)، وأحيانا لا نسلم بها، فرحنا نتبنى الدعوة المرة تلو المرة إلى أن نتدارس ونتعلم كيف نقرأ تلك المعلومات الـ"علمية"، وأن نمعن النظر فى معنى الأرقام الـ"علمية"،قبل أن ننحنى لها، وأن نناقش المنهج الـ"علمي" قبل (ومع) مناقشة نتائجه، ثم رحنا نحاول الإسهام فى البحث عن مخرج من هذه المآزق المتحدية التى نجد أنفسنا فيها **نتيجة وصاية مناهج مصقولة، ليست**

بالضرورة محيطة، ونتيجة غلبة فكر جاهز ليس بالضرورة ممثلا للحقيقة، ونتيجة وصاية قدرات مادية وتكنولوجيا فائقة، ليست بالضرورة أمينة أو كافية،

وقد وجدنا أن هذا الجانب من النقد لهو من أصعب المناطق قاطبة لأسباب لا تخفي.

[ولعل أبواب :للتذكرة والتصحيح، وإعادة قراءة مصطلح قديم، وبعض مقتطف وموقف، والقراءة اللاحقة لما هو مقتطفات علمية، لعل كل ذلك يعلن محاولاتنا المستمرة فى هذه المنطقة الصعبة]

أما أنها مجلة **النقد الثقافى**، فنحن نتعامل مع "الثقافة ' من بعدين، **الأول** هو ما تعنيه كلمة ثقافة من أنها :الوساد الحياتى الذى يشكل وعى الناس فى حقبة من الزمان، هنا وهناك، بما لا يستثنى الدين السائد، والتراث الشعبى القديم والمتجدد، والعادات والقيم الشائعة وما إلى ذلك، أما البعد **الثانى** فهو ما ارتبط بالصفوة ممن يسمون "المثقفون" بما يمثلونه من عقول نابهة، وإنجازات مبدعة، وريادة رائدة، وموقفنا النقدى من هذا وذاك هو -بالتالى - ما يقابل كلا من هذين البعدين.

فمن ناحية نحن نعيد النظر فى الثقافة السائدة بمعنى النظر فى الوساد الذى يتشكل به ومعه وعى الناس، ومن أهم ذلك البعد الدينى والتراث الشعبى، ونجد أن انضمام د. أحمد صبحى منصور إلينا باجتهاداته الناقدة الملتزمة فى مجال قراءة النص الدينى، واستمرار محاولاتنا فى قراءة الأمثال العامية، والمواويل، وبعض إعادة النظر فى المقتطفات التى نقتطفها من هنا وهناك، كل ذلك قد يصلح أن يتضمن فى البعد الأول للنقد الثقافى،

أما موقفنا من نقد الصفوة المثقفة، فهو موقف الاحترام الحذر، وفتح الأبواب لمن هم ' ليسوا كذلك"، ليقولوا قولا مكملا، والدعوة الصريحة والخفية لتجاوز تقديس الموسوعية لذاتها، وللإقلال من الذهنية والتحذلق الفردى البراق.

أما الإضافة الغريبة بعد كل ذلك بأنها- أيضا - مجلة **النقد الحياتى** فهذا هو ما استوقفنا أكثر وأصعب، فلعل ما قصدناه بهذا هو أن يكون الموقف النقدى شاملا لكل ذلك (مما سبق) ومما ليس كذلك مما قد لا يندرج (بسهولة) تحت أى مما سبق.

ذلك أن حياة الشخص العادى قد لا تحتمل أن توصف بالثقافة فقط (حتى لو تعسفنا تعريفا يرفضه الغالبية لما هو ثقافة)،، ولا بالعلم، ولا بالأدب فحسب، ولا بشئ محدد منفصل مما سبق كما ذكرنا، هى حياة الفرد العادى "هكذا فقط"، فوجدنا أن النظر فى هذا الـ"هكذا فقط" بعين ناقدة هو من صلب مهمتنا فعلا.

بل لعل جانب التخصص الذى نشأت فى رحابه هذه المجلة -نعنى

الجانب النفسي- يكون هو الأقرب إلى النقد الحياتى هذا: **فأغلب المرض النفسى، ما هو إلا موقف نقدى للحياة العادية**، صحيح أنه نقد انهزامى، لكنه كذلك، وبالتالى فإن علاجه، وخاصة **العلاج النفسى ما هو إلا نقد الجانب الانهزامى** لهذا الموقف النقدى المرضي.

ياه !! !!

إلى هذه الدرجة نتورط فى حمل هذه الأمانة حين نصر على أن يحيط موقفنا النقدى بكل ما هو ممكن، فهل نحن أهل لكل هذا، أو بعض هذا ؟

طبعا لا، فقط هى تذكرة، ودعوة، وائتناس، ومحاولة، وعناد.

(هـ)

ثم نتساءل: إذا كان كل ذلك كذلك، نقد فى نقد، فأين نضع الإبداع - من الدرجة الأولى المباشرة- على متدرج الموقف النقدى الذى تتدعى هذه المجلة تبنيه على طول الخط ؟

توقفنا كثيرا أمام هذا السؤال حتى لاحت اقتراحات أن نستغنى عن نشر هذا الجزء المتواضع من القصص والشعر والكتابة تماما.

ولكن المجلة ظلت طوال عشرين عاما تؤدى دورا ما فى هذه المنطقة:

فماذا؟ وكيف؟

قلنا:

لعلنا ننتقى، دون قصد واضح، من الشعر والقصة ما هو نقد للواقع الماثل، وكل إبداع أصيل كذلك.

ولعلنا إذ ننشر "ما ليس كذلك"، نسهم فى نقد فى مجال الأدب الشائع والغالب.

والأهم: هو اكتشافنا أننا لسنا ملزمين بتحديد تعريف صريح-ابتداء-لكل ما تنشر من هذا النوع من الابداع.

ومع ذلك، فقد جعلتنا هذه المحاولة نواجه حرجا جديدا فى انتقاء ما هو أقرب إلى روح المجلة مما يصلنا من إبداعات متميزة.

فلا نحن قادرون على الالتزام بهذا المقياس الغامض، ولا هذا جائز.

فليعذرنا القراء، والمساهمون فى الكتابة إلينا، والثقة بنا، وليساعدونا بما يرون.

(2)

هذا وخلال هذه الشهورالثلاث فجرت الهند فباكستان قنابلهما الذرية....(لا تعليق)

(3)

وتمادى نتانياهو فى الوقاحة متعجلا النهاية، ..(ليكن)

(4)

وقالت له أمريكا-كالعادة -"عيب كذا" ثم لوحت بالفيتو لتحمى هذا العيب، ..(ياه!!!)

(5)

واحتفلت مصر-جدا- بابنها البار د. أحمد زويل،...(وخلاص).

(6)

واستمر عرض مسلسل "مونيكا: كلينتون: من باب التسلية، والإلهاء، والدعابة و السياسة، والبله والنظام العالمى الجديد (جدا).

(7)

ثم نقول عن هذا العدد:

توجد فى هذا العدد أكثر من افتتاحية - فندعو من خلال ذلك إلى احتمال تعدد الافتتاحيات، ولو وصلت خمس أو ست فى العدد الواحد، وذلك للتأكيد على تنوع الآراء من ناحية، وللدعوة إلى مواصلة الحوار من ناحية أخري.

ثم يتصدر العدد كالعادة دراسة الدكتور أحمد صبحى منصور لعلها- مثل كل ما يتحفنا به - تؤكد هذا التميز الرائع لهذا الدين المتين ليحل هذا الفهم المستنير الموثق - تدريجيا - محل الدين المحاكاة، والدين التسطيح، والدين التعصب، والدين التجارة، والدين السمسرة. يارب عونا.

ثم تأتى بعد ذلك المقالات والآراء التى اختلفنا حولها، والتى ظهرت إشارات لذلك فى الافتتاحيات، تأتى فى البداية وكأننا نريد أن نؤكد رحابة الصدر المشروطة، فنحرص على تقديمها بقراءة نقدية، تعلن الاختلاف، وفى نفس الوقت تدعو إلى حوار ما، وهكذا نفتح الباب مرحليا لمن لا يعرف طبيعة المجلة، وفى نفس الوقت نحذر أنفسنا من التراجع عما يميزنا، تحت زعم أننا نحرص على التنوع وممارسة ما يسمونه بالإسم الحركي: حرية الرأى، فنحن قبل وبعد الترحيب الحقيقى نرفض تماما أن نميع موقفنا حتى لو توقفنا عن الصدور، فلأن تصمت خير من أن تكرر وتتصور أنك تساهم، ونفرح بهذه البداية الجديدة آملين أن نزداد تعرفا بعضنا ببعض، من خلا ل النقد التقديمى والمقالين جميعا، وأيضا من خلال ما ننتظره من نقد النقد...إلخ: هما مقالا الأستاذ الدكتور شبل بدران عن فشل برامج التربية فى المجتمعات الرأسمالية، ومقال د. إلهام عبد الحميد عن الحوار وتنمية الفكر الناقد.

ويعود للظهور ذلك الجزء الخاص جدا الذى أسميناه "كتابة" حتى لا نختزله بالتصنيف، ونفرح لالتقاء نبض من ساهم فى تناول خبرة "الفقد" التى غلبت على كتابتين وصلتانا حديثا، مع نبض كتابتين سابقتين حاما حول نفس الموضوع و سبق نشرهما فى بدايات ظهور المجلة ; فنربط القديم بالجديد آملين أن يساعدنا ذلك ألا ننسي. (ألا ننسى من نحن؟ ولا لماذا نحن نحن؟).

ثم نجد الأبواب الثابتة وقد تناولت فى هذا العدد: الحب والكره فى المثل الشعبى، وإعادة قراءة مصطلح الفصام، بعد أن تبنا فى باب التذكرة والتصحيح إلى خطورة التوقف عند مسألة التشخيص والتصنيف فى ممارسة الطب النفسى والعلاج النفسى، على حساب المعرفة والإحاطة بماهية الإنسان المريض

كذلك لم نتخل عن التزامنا بالاستجابة لهمسات القارئ العادى إذا استشار أو تساءل، مع أنه لم يصلنا من القراء الجددمن التساؤلات والاستفسارات ما يحفزنا على الاستمرار، وكنا قد أقدمنا على هذا الباب آملين أن نمارس فضيلة التواضع الحقيقى، على الرغم من زعم سكرتير التحرير أننا نمثل "الثقافة الثقيلة "، فواجبنا أن مارس عمقا حقيقيا لا يمنع الشخص العادى جدا أن يثقف أننا نتوجه إليه أساسا، وأننا نحاول فى ردودنا عليه ا أن نتجاوز النصائح التقليدية، والوصفات المعادة، ونحرص ما استطعنا على التأكيد حق الناس فى التلقائية، وفى الخوف، وفى الشطح، وفى الحزن، دون أن يطلق عليه صفات المرض (ولا العبقرية !!!) بل إننا تماديا فى تبيان أن الإنسان قد يحق له أن يعترف أنه أحيانا ما يقرر أن يذل نفسه، مهما كان يتصورأنه يأبى ذلك تماما أصلا وعمقا (باب: حالات وأحوال ألعاب علاجية :متى يقبل، ومتى يقرر،متى يأبى الإنسان أن يذل نفسه)

ونفرح إذ يتناول مساهم جديد فى تحرير الأبواب الثابتة اتخاذ موقف ' علمى ومنهجى من ' مقتطفين أحدهما أدبى "والآخر حوار مع االمجلة الجديدة الواعدة فعلا "أحوال مصرية" التى آنسنا ظهورها بدرجة لم نكن نتصورها، على الرغم من عدم مستوى المحتوى مع طموح الافتتاحية.

ويختفى الباب الذى كان ينبش فى ذكريات شيخنا الجيل نجيب محفوظ، ربما بمناسبة ظهور الكتاب المثير للجدل الذى جمعه رجاء النقاش، فخشينا التكرار، لكننا نأمل أن نجد صيغة جديدة لا تحرمنا من تواجد رائحة شيخنا العطرة وبركاته بيننا وحولنا فى كل عدد إن شاء الله.

أما الجانب العلمى، فبالإضافة إلى الأبواب الثابتة السالفة الذكر التى تحاول الإسهام فى الترشيد والتصحيح وعرض الفروض فإن هذا العدد يشتمل على ترجمة شديدة الدلالة لظاهرة إنسانية رائعة، وهى التى نحت لها د. إيهاب الخراط (المترجم) لفظا جديدا جميلا هو ' المواجدة '، ونحن إذ نفرح بالتقاء فكرنا مع غيرنا على الجانب الآخر، نحرص أشد الحرص على التنبيه على أن نحافظ على أهملناه حتى حدنا ننساه مما هو "نحن" حقيقة وفعلا، ومن بين ذلك ما قدمه هذا المقال عن التعاطف الوجدانى، والمواكبة المعرفية على أكثر من قناة اتصال.

نقدم المقتطفات العلمية هذه المرة فى مساحات محدودة، حيث قام د. أحمد حسين بالترجمة والتعليق فى موضوعات متنوعة شملت كلا من الإشارة إلى الأبحاث النوعية، والعلاج الجمعى، وعلاقة الفص الأمامى للمخ بالفصام .

ثم يجد القارئ الفصل الرابع والأخير فى القراءة الوصفية التشريحية لأصداء نجيب السيرة الذاتية لنجيب محفوظ، وبهذا تنتهى التقاسيم المبدئية التى نتصور أنها على الرغم مما بلغت من طول، كانت لازمة تمهيدا للدراسة التوليفية الجامعة التى ستظهر لاحقا، ليس بالضرورة فى العدد القادم، لأسباب عملية.

ونفتقر إلى إسهامات أكثر فأكثر فى مساحات القصة والشعر، ونكرر كيف أن هذه المنطقة التى نصر على أن لها موضعها الخاص جدا فى هذه المجلة، مازالت، وربما ستظل، تمثل لنا مسئولية جسيمة ونحن نحاول انتقاء ما نتصوره متناغما مع خطنا المحورى، فلعل من لم يسعدنا حظنا بأن يظهر إبداعه على صفحاتنا، لا يرى فى ذلك إقلالا من قيمة ما شرفنا بإرساله إلينا، بقدر ما يقدر حرصنا على أن يكون نبض المجلة هو هو، حاضرا فى أى شكل معرفى أدبى أو علمى، ما أمكن ذلك.

ونحن نستسلم فى هذا الصدد لحدس غامض، يبدو أنه هو الذى يحكم اختياراتنا، لعله مرتبط بقدر الدهشة، ومساحة المغامرة التى تصلنا من إبداع بذاته

إذن فالقبول للنشر أو إرجاؤه أو الاعتذار عن عدم النشر، لا يتم أى من ذلك بمقياس الجودة المطلقة، وإنما بمقياس التناغم مع ما نمثله وما نصدر من أجله مما حاولنا أن نكشف ونكتشف بعض ملامحه فى افتتاحيات هذا العدد.

[1] - نجيب محفوظ: صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته (رجاء النقاش ص 101) مركز الأهرام للترجمة والنشر 1998 .

[2] - بعد كتابة هذه السطور، صدر العدد الأول من مجلة أحوال مصرية عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية - الأهرام، وجاء فى افتتاحيتها ما ذكرنا بافتتاحية أول عدد من هذه المجلة (يناير 1980)

- أنظر أيضا افتتاحية (3) محمد يحيى الرخاوى، وعلى قدر الانتناس بالمواكبة زادت المسئولية .

[3] - أنظر افتتاحية (2) فريد زهران.

الإنســـــان و التطـــــور 1998

– إفتتـــــاحيـــــــــــــة أكتوبـــــــــــر 1998

(1)

ليس كذلك طبعا،
ولا نحن نعرف كيف يكون هذا غير ذلك
ولا بد أن يكون الخطأ فى رئيس التحرير، بل هو كذلك
هل الطموح أكبر من الإمكانيات؟
هل نزيد من جرعة "النفسية" عما زدناه فعلا ؟
هل ننتظر أكثر كما نحن هكذا؟
هل نزيد من جرعة حسن الإنصات للمتلقي: المراسل ، والصامت على حد سواء؟

هل نظل نلقى الكلمات التى نزعم أنها قادرة على التحريك، نلقيها فى الوعى ، ثم نأمل خيرا، وننوع على المثل العامى القائل "إعمل الطيب، وارميه فى البحر" منقول" أشعل الكلمات واخترق بها الوعي، ودع ما يكون"،

وهل ما "يكون" هو الحكم على ما نفعل، أم على ما نستحق، أم على ما يمكن؟

أى والله فكرة، "دع ما يكون"، شريطة أن تكون فاعلا "هنا والآن"

وهل الحياة الصحيحة إلا هكذا، مرة أخرى :
أشعل الكلمات.
واخترق بها الوعى ودع ما يكون

أظن أن مثل هذا هو الذى يجعل واحدا مثل "أنور عبد الملك" يكتب كل أسبوعين يوم الثلاثاء فى الأهرام. يكتب ليقول لنا بكل عناد وتفاؤل شديد الإيلام أن كونفوشيوس سوف يقابل أبى ذر الغفاري، ويدعوان إنجلز ويعملون هذه المجلة "أحوال مصرية" "غديوة" فكر، ففعل (سياسى اقتصادي) فبديل عن النظام العالمى الجديد

وحين ظهرت "مجلة سطور" بكل هذه الجدية والشجاعة استبشرنا خيرا

كذلك رحبنا فرحين بصدور مجلة "أحوال مصرية" بكل هذا الهم والأمل، وعقدت جمعيتنا (التى تصدر هذه المجلة) ندوة،

ناقشت فيها هذا الأمل الذى لوحت به هذه المجلة أحوال" مصرية"، و نأمل أن ننشر موجز هذه الندوة فى عدد قادم، وإن كانت لنا ملاحظة بادئة تقول: طبعا، ومقبول أن يكون العدد الأول غير العدد الثانى، ولكن ليس إلى هذه الدرجة، المهم الاستمرار.

ولكن إلى متى تظل الكلمات فى ازدياد، والأمل يلوح ويختفي، والتفاؤل يؤلم ويتحدي، و.. وفقط؟

الصحف تصدر، والمجلات تحاول، والأحزاب تضرب تقلب، ولا رأى عام، ولا مظاهرة تقول للواى "آي" أو "يا باي" أو أى شئ ، وها هما السيد عمرو موسي، والمخلص أسامة الباز يقومان عنا بكل العمل، وكل ما علينا هو أن نقرأ تصريحاتهم ،و"نقر عينا"، ولكن الخوف كل الخوف أننا ونحن نقر عينا، نحن "الشعب"، نموت نتيجة ضمور عدم الاستعمال، المشكلة التى تشغل ممثلى الشعب فى مجلس الشعب هى المقابلات والتعيينات والبطاقات (الكروت) والتوصيات، فى نفس الوقت الذى كانت تتم فيه التنازلات، والتوسعات (فى المستوطنات) والتهويد، والتبليه (تصنيع البلهاء) تجرى على قدم وساق.

كل الأحزاب التى أجازتها لجنة الأحزاب - وأولها الحزب الوطني- ليست أحزابا

الأحزاب الحقيقية غير موجودة أصلا، الموجود هو بعض الناس الطيبين(أو الأشرار) الذين لهم صحيفة، ويجتمعون مع بعضهم البعض، فى أى مكان إلا فى مجلس الشعب، ويكون الاجتماع للحزب الأكبر (الأوحد من الناحية الفعلية) للاتفاق على تقسيم الغنائم، ويكون الاجتماع للأحزاب النقية حسنة النية للاتفاق على مواصلة الصبر والأمل (مش يمكن ؟)، ويكون الاجتماع للأحزاب الباقية للاختلاف حول الرئاسة والصحيفة والمعونة والمعلوم من الداخل والخارج ، وأحيانا لتفسير الأحلام (أى والله).

وقد خطر لى أن الأحزاب الحقيقية فى هذا البلد يمكن أن تصنف فى خمسة:

(1) أحزاب تدينية (وليست بالضرورة إيمانية أو دينية)
(2) أحزاب صحفية
(3) أحزاب مؤسسات اقتصادية (علنية وسرية)
(4) أحزاب رياضية
(5) أحزاب طرق صوفية.

وبما أن هذه المجلة ليست سياسية فى المقام الأول، بل هى ليست سياسية أصلا، فإن المقصود بهذا التقسيم هو أن نعيد تعريف ما هو حزب، وكيف يؤثر ذلك على سلوك الفرد فالجماعة فالدولة ، ولا بد أن نعرف الحزب بشكل يبعدنا عن السياسة مادامت السياسة لم تعد من تخصص الناس، وإنما هى الشغل الشاغل للحكام فقط !!!!

الحزب - فى تصونا نحن الإنسان والتطور- هو تجمع عدد من

البشر لهم مصالح مشتركة، فى بقعة جغرافية، وأن هذا التجمع له فكر عملى إذ يرسم تخطيطا واقعيا يمكن، إذا تتابعت خطواته، أن يحقق هذه المصالح المشتركة، لهذه الفئة أساسا، ولجموع الناس ضمنا.

ولكن الموجود على الساحة السياسية تحت اسم أحزاب هو شيء آخر. ربما يدل على إبداعات الشعب المصرى الخاصة والفريدة التى هبطت عليه مؤخرا بطريق سري.

نعم، إن الأحزاب الحالية تتميز أيضا- دون سائر أحزاب العالم - أنها تنازلت عن أهم ما يميز الحزب السياسى الحقيقى وهو محاولة الحصول على الأغلبية، (من أين يا حسرة)، وبالتالى العزوف عن أى محاولة لتولى الحكم، لأن مثل هذه المحاولة - فى مصر المحروسة - تسمى "قلب نظام الحكم" . لذلك فإنى أتصور أن الأحزاب الخمسة التى اقترحتها سالفا هى أولى باسم "حزب" من الأحزاب السياسية الحالية.

خذ عندك الأحزاب الصحفية مثلا: أليست مؤسسة الأهرام حزبا ذا سيادة فى كل شيء من أول وسائل الطباعة حتى علاج العاملين؟

ثم خذ عندك حزب المقاولون العرب ، إنه ليس حزبا فحسب، بل لعله أصبح الدولة الأولى بالرعاية، وهكذا.

أما الأحزاب التدينية فهى الأغلبية العظمى فى هذ البلد رضينا أم لم نرض، ليس لأننا شعب متدين، مع أننا كذلك والله العظيم، ولكن لأن هذه هى اللغة الأسهل، ، فما أسهل أن تتكلم فى الدين كأنه السياسية، مثلما يتكلم د. مصطفى محمود فى الطبيعة كأنها تنزيل الوحى الخاص عليه شخصيا.

وتتجلى الأحزاب الدينية فى صور شتى من أول اجتهادات المخلصين المفكرين المجتهدين الذين غلب غلابهم حتى لم يجدوا هوية إلا فى دينهم، ولتكن السياسة بعض ذلك ، حتى المنتفعين النفعيين بالتثللية وتبادل المنافع الخاصة جدا.

ولهذا الحزب التدينى العملاق لجان فرعية بلا حدود: فثمة **لجنة التدين الشكلى** (بالحجاب واللحية وما يستتبعهما دون التزام أحيانا بالصلاة فالله سبحانه غفور رحيم) **ولجنة التبرك بالقرآن الكريم** (دون حمل أمانة مسئولية تنفيذ وإبداع قول ربنا ثقيلا رائعا واعدا ملزما) وثمة لجان فرعية أصغر تابعة للجنة التبرك هذه مثل لجان العلاقات الخاصة بالجان ، ولجان التحريم والتفريق، ولجنة الأحجبة، ولجنة زواج المسيار، ولجنة لتغيير تحية الصباح حتى يكف الشعب المصرى عن قول "صباح الخير" وهكذا.

هذا مجرد تفصيل عابر عن أكبر الأحزاب الحقيقية الذى ينتظر على أحر من الجمر حتى تسود الديمقراطية فيعلن إسم مرشحه الأوحد، وهو يوهم البسطاء أنهم بانتخابهم إياه إنما ينتخبون الله ضد الشيطان .

أعلم الاعتراضات التى يمكن أن تنبهنى إلى أننى أتكلم عن

"مجموعات"، أو عن "نقابات" أو عن "جمعيات" وليس عن أحزاب بالمعنى السياسى المعروف، وهذا يطمئننى لأنه يثبت أننا - نحن الانسان والتصور لا نفهم فى السياسة أصلا، ولا نعرف الفرق بين حزب صحيفة الأهرام، وجمعية رعاية المكفوفين، كما لا نعرف الفرق بين حزب المقاولون العرب ونقابة التشكيليين، ولا بين حزب نجيب ساويرس وحزب قهوة البستان، خير وبركة، إذن فنحن نثبت بذلك أننا لا نفهم فى السياسة، وبالتالى فنحن لا نتكلم فى السياسة، نحن ننبه فقط إلى أنه لا يمكن الحديث عن وجود حزب من الأحزاب إلا إذا سمعت اسمه بطريقة تلقائية فى مقهى بلدي، أو فى حافلة، أو فى حرم الجامعة، سمعت اسمه ليس كوسيلة للتوظف أو التوسط أو ما شابه، ولكن كممثل لفكر بديل يمكن أن يساهم فى حل المشاكل العامة، فأين هذا مما يجرى حولنا؟!

لابد من الاعتراف أننا نحتاج وقتا طويلا قبل أن نتصور أن هامش الديمقراطية الذى لا شك فى وجوده، لم يعد هامشا، بل طريقا رئيسا يمكن أن يؤدى إلى ظهور أحزاب حقيقية، ولكن واقع الحال، وزيادة تشرذم الناس بين أشباه الأحزاب التى ذكرنا، وبين المدن الجديدة المغلقة على أصحابها، وبين الجماعات المغلقة على أعضائها، هذا الواقع يقول إن هذه الأيام: إن ما يشغل أغلب النساء حقيقة وفعلا ، هو التصالح مع الجان الذى ركبهم، أما ما يشغل الرجال فهو زواج المسيار.

فى مثل هذه المجلة يهمنا أن نعلن أن الشارع السياسى خال وصامت، على الرغم من أن الشارع السياراتى العشوائى التجارى الشطاراتى يضرب يقلب، كما نشهد أن الحكومة تجتهد تكنوقراطيا طول الوقت، تصيب كثيرا (هكذا يقولون وخاصة فى المجال الاقتصادي) وتخطئ أحيانا، ولكن من هى الحكومة؟ بختك يا بو بخيت، إذا تصادف أن وزيرا للتموين أو للكهرباء كان أمينا ونشيطا ومهموما، فهى أجدع حكومة، وإذا جاء وزير ووزير و وزير كذا أو كذ، ولا مؤاخذة ، فعينك لا ترى إلا النور، وحلنى على ما يقدر الرؤساء الطيبون أن يصلحوا الحال، أما الناس فهم منفصلون تماما تماما عما يجرى ينتظرون فرج الله، ويحمدونه على الستر وعلى ميزات الرئيس الفائقة، المعجزة، وعلى أمانة رئيس الوزراء وجهده وذاكرته التى ليس كمثلها ذاكرة، أما البحث عن آلية للتغيير، أو مؤسسة كبديل، فهذا هو أخطأ الخطأ وأخطر الخطر.

والصحف القومية تصبرنا حينا، وتعايرنا أحيانا بهذا المسمى هامش الديمقراطية، وأنا بصراحة أحب هذا التعبير "هامش الدميقراطية ' إذ أنه يبدو أن إفراز هذه الأحزاب الكاريكاتيرية، والديكوراتية هى النتاج الطبيعى للسير الديمقراطى على الهامش طول الوقت؟

واقع الأمر أن كل هذه أمور مؤلمة أكثر منها مدعاة للسخرية، وليصدقنى القارئ فأنا أتألم وأنا أكتب هذا الكلام

ربما أكثر منه وهو يقرأه، لأن حجمه يفاجئنى وأنا أخطه الآن، وإنى لأتعجب كثيرا، وأعجب فى نفس الوقت، من إصرار زميلنا سكرتير التحرير فريد زهران على أن يؤلف حزبا، أو يحيى جماعة أصبحت مقوماتها أبعد ما تكون عن نشأتها، جماعة السبعينيين هؤلاء الذين أسهموا بما أسهموا فى السبعينيات، ثم عادوا يأنس بعضهم ببعض، وهذا حقهم، وإذا بهم ينشئون ما يشبه الحزب السلفي، على غرار أحزاب "حقوق الإنسان".

والآن، ومن واقع تخصصنا البعيد عن السياسة، ما معنى أن يذكر هذا كله فى هذه المجلة هكذا ؟

وردا على ذلك نقول: بما أن هذه المجلة تدعى الانتماء للتطور فإن كل ماسبق قد أفرز منذرات سوف أكتفى فى هذا العدد بتعداد بعض عناوينها لا أكثر، لأن الحديث فيها سوف يستغرق كل عمر المجلة، وأسرد بعض هذه المنذرات - من واقع شخصى أساسا- وأنا أتلفت حولي، كما يلى :

(1)تزايد الوقف الكمى الاستهلاكى على حساب الإبداع والنقد ونوعية الحياة

(2) إفراغ التعليم من وظيفته التربوية، وضياع هيبة المعلم ، مثلما ضاعت هيبة رجل البوليس وهيبة الدولة (فيما عدا الرئيس) وكل ذلك يدل نفسيا (لا سياسيا) على اختفاء "دورالأب"، فمن أين لنا بكونفوشيوس وسيدنا إبراهيم يا عمى الدكتور أنور عبد الملك؟

(3) التمادى فى شراء الأسلحة على الرغم من إعلان وتحديد أن آخر حرب قد تمت بالسلامة، ودمتم !!!!!!(وفى البلاد العربية، الغنية الشقيقة ، تشترى الأسلحة من قبيل الوجاهة وبهدف تجميل مانشتات الصحف، و إثبات كفاءة التخزين ..إلخ)

(4) زيادة الكلام الكلام على حساب الفعل اليومى المستمر (ترى هل صدور هذه المجلة يندرج تحت ذلك؟)

(5) هجمة ثورة المعلومات دون تدريب على مهارة الانتقاء، واقتصاد الوقت

(6) الاستمرار فى تشويه الدين: إما بالجمود الغبي، أو بالشطح غير المسئول

(7) ظهور أديان جديدة تحت مسميات غامضة، فعندنا الآن دين يسمى "العلم" ،وآخر يسمى "حقوق الإنسان" وثالث يسمى "الديمقراطية".

(8) تخثر العلاقات البشرية بما فى ذلك العلاقات الزوجية والعلاقات الجنسية

وأوقف نفسى قسرا حتى لا أبدو كالمعددة (من العديد) لأعلن بكل ألم **حقيقة مسئولية التفاؤل، وأحاول أن ألتمس بعض علاماتها** من موقع شخصى أيضا

1- ظهور هذه المجلات الجادة الواحدة تلو الأخري، ليس لإضافة كلمات جديدة أو حتى فكر جديد، وإنما لحفز موقف جديد أملا فى عمل جديد

2-اختفاء الخدم من المنازل وندرتهم، وإذلالهم لأسيادهم أحيانا (ويشمل ذلك مظهر جانبي وهو استيراد خدم أجانب، على الرغم من مخاطرهم على نشأة الأولاد) بما يشير -حتما إلى تحسن الحالة الاقتصادية التي لم تعد تضطر الأهل لتشغيل بناتهم وأولادهم (بلقمتهم).

3-انتباه الشباب إلى اغتراب المثقفين، والأساتذة ، والمهنيين بدرجة أو بأخري.

4-ظهور منظومات قيمية جديدة، ليست كلها سلبية، مثل أن الشاب يريد أن يعيش لا أن يحمل لقبا، أو أنه يريد أن يكسب لا أن يستجدي، أو أنه يريد أن يرى بنفسه لا أن يخطر بالمفروض والحادث والأصول.

5- ظهور نوع طيب من الالتزام الديني، دون تشنج تعصبي أو انحراف سلوكي.

6- تخليق لغة جديدة، ولن نتطرق في هذه العناوين إلى صلاحية هذه اللغة أو أنها "بيئة:' من عدمه ولكننا نشير إلى أن مجرد تخليق لغة هو تجاوز رائع لجمود الألفاظ الثابتة العاجزة القديمة (مع اعتراضي تماما على اللغة الفرنكوعربية، ولهذا تفصيل آخر)

وأكتفي بهذا القدر من التفاؤل المرهق، والتماس زحف أطفال النور وسط غلبة أشباح الظلام لأنتقل إلى كلمات عابرة عن أحداث الأشهر الثلاث:

1- زادت، وتزيد أعباء رئيس الوزراء، شكرا، ولكن كيف؟ وإلى متي؟

2- يقولون - أكثر من مصدر- أن أحوالنا الاقتصادية قد تحسنت، لعله خير

3- عقدت هذه الاتفاقية المسماة "الواي" فملكني شعور خاطئ (إن شاء الله) أن اتفاقية أخرى قد عقدت في نفس الوقت (أو لعلها اتفاقيات)

4- استشهد شابان عربيان في انفجار سيارة القدس لأن العبوة الناسفة كانت فاسدة وغير كافية. خطأ بسيط، أليس كذلك؟ يعترف به المسئول في الجهاد، ولوكان حدث مثله في أي مكان للإنسان فيه قيمة لهز عرش كلينتون أو مس تاتشر شخصيا، وقد خفت كل الخوف أن يحجم زملاء هؤلاء الشهداء الصغار (الأمل الوحيد المتبقي لحفظ كرامتنا) أن يحجموا عن التضحية فالاستشهاد ما داموا يزودون بمتفجرات "فشنك"

هل نسينا أننا لا ننتمي إلى الدولة أو الجماعة إلاحين تحافظ علينا وتعمل لحياتنا قيمة؟ إن رعب كلينتون من أي هجمة على العراق ليس لأنه قد يقضي على مائة ألف مدني عربي، ولو على سبيل الخطأ، ولكن لأنه قد يفقد جنديا أمريكيا واحدا

إن إسرائيل تظل تتفاوض عددا من السنين لتسلم جثة طيار مقابل مائة رأس حي

هل علمتم كم يساوي إنساننا، وكم تساوي جثثهم؟.

هل علمتم لماذا لا نحارب، ولماذا لا ننتمي؟

ثم نقول عن هذا العدد:

يتصدر العدد هذه المرة الفصل الأول من ترجمة د. عادل مصطفي، وهو من المساهمين الأوائل فى تحرير هذه المجلة، لكتاب "رولو ماي"، بعنوان: مدخل إلى العلاج النفسى الوجودي"، وقد كنا دائما نتجنب مثل هذا التسلسل الحلقاتي، إلا أن أهمية الكتاب، وجمال ودقة لغة المترجم أرغمانا على الترحيب به شاكرين مقدرين آملين أن يزول اللبس الذى أشاعه المسطحون الخائفون من كلمة "وجودي".

ثم لا بد أن نرحب بوجه خاص بدراسة ضيف جديد- سامح عبود- وهو يعزف على الوتر الذى يؤكد لنا ما يميز هذه المجلة باعتبارها مجلة النقد فعلا، وأن همها هو المنهج، ونحن لا نقدم لأى كاتب فى المجلة بالجملة التقليدية بأن هذه آراؤه وهو مسئول عنها وأنها لا تمثل - بالضرورة - رأى المجلة.. إلى آخر هذا التحذير الخائف الذى لا يعنى فى النهاية شيئا بصفة عامة، والذى قد يخل بموقف هذه المجلة بصفة خاصة، فنحن مثلا لا نتفق مع سامح عبود فى رعبه مما كان يسمى "الميتافيزيقا"، ففى الوقت الذى أعطى سامح للخرافة حق التطور فى سياقها التاريخي، وكذلك العلم طبعا، فإنه توقف أمام الميتافيزيقا رافضا إياها رفضا مبدئيا خالصا، مع أنه - من وجهة نظرنا- قد آن الأوان للنظر فى إعادة تعريف الميتافيزيقا، هذا إذا احتفظ اللفظ بأحقيته فى الاستمرار، فبعد أن امتدت الفيزيقا إلى ما لا يمكن إدراكه، أصبح التساؤل واجبا عما يعنيه اللفظ "ميتا" (بعد) بالنسبة لهذا التطور الهائل لما هو فيزيقا، وقس على ذلك ضرورة مراجعة ذلك فى مجالات الفلسفة واللاهوت والتاريخ وغيرها.

ويتأخر مقال الدكتور أحمد صبحى منصور عن موقع الصدارة، حتى يمكن للقارئ أن يستعد لتلقى الدراسة الشجاعة بعد تسخينه بما تيسر مما هو أخف وأحنى، ومهما اختلفنا حول تفاصيل هذه الدراسة فإننا نلاحظ جميعا ذلك القدر الهائل من حب الإسلام والرغبة فى أن يظل هذا الدين المتين محتفظا بنقائه وقدرته على التطور، ولو صح بعض بعض ما جاء فى هذه الدراسة لأقبل الناس على دينهم كما ينبغى لما ينبغي، بل لدخل آخرون فيه أفواجا، فجارودى إنما أسلم على دين الإسلام الذى يعرفنا به أحمد منصور لا الذى يسجننا فيه من لا يفهم أبسط قواعد المنهج، نعم يمكن - على الرغم من الاختلافات - أن يعود للإسلام وجهه المشرق المستنير، ليحل موثقا بعلم منصور وجارودى وغيرهما - تدريجيا - محل الدين المحاكاة، والدين التسطيح، والدين التعصب، والدين التجارة، والدين السمسرة. يارب عونا.

ويختتم د. إيهاب الخراط ترجيع رعود مولانا النفري، بقراءته المسيحية الموازية التى تحفزنا أن نستلهم قراءات موازية أخرى مسلمة وغير ذلك، لتصب جميعها فى غايتها الإيمانية النابضة فى رحاب الكون على طريق التكامل البشرى الخلاق.

ويرجع باب حالات وأحوال إلى أصله مؤقتا فلا ينشر هذه المرة لعبة علاجية، وإنما يقرأ حالة خاصة يبين فيها دقة المريض وبصيرته بالمقارنة بمعتقدات المحيطين ودورهم فى الإسهام فى إحداث المرض، والأهم فى استمرار المرض بشكل أو بآخر.

ويحضرنا الصديق جاد الرب، فنهلل فرحين، وإن كنا لا نجد جديدا محددا إلا إصراره العنيد الذى يجعل كل ما يعيده جديدا حتما، ثم إنه يكفى أن نستعيد حوارنا معه أول عدد من هذه المجلة حتى نشعر أننا لم ننطفئ ولا هو، أهلا جاد. ونكتفى بهذا الحوار بديلا عن الرد على مشاكل القراء التى لم تصلنا هذا العدد، ونحن فى انتظارها دائما.

ويقدم باب "مقتطف وموقف" هذه المرة خدعة إشكالة تحرير المرأة (بالهرب والحرمان).

ويناقش باب إعادة قراءة مصطلح قديم قضية الانحراف الجنسى وما إذا كان موجودا أصلا: وماذا يقول، وما الدلالة، وماذا بعد؟ كما يناقش باب للتذكرة والتصحيح بعض ألاعيب المؤتمرات الدعائية شبه العلمية الموظفة اجتماعيا وغير ذلك.

وأخيرا يقدم باب النقد دراسة فى "خالتى صفية والدير" ربما بمناسبة استلهامها ومسرحتها فى مهرجان المسرح التجريبى، ولعل كاتبها يعتذر بها عن كتابة الفصل الأخير فى دراسة "أصداء السيرة الذاتية" الأمر الذى قد يتأخر أكثر مما يتوقع القارئ لأسباب كثيرة.

أما الأصول الإبداعية المتواضعة، فهى قليلة هذا العدد، لكننا فرحون بها جدا، هؤلاء أصدقاء يعرفوننا، مثلا ياسر نصار لا يبخل علينا بفيض من النبض الصادق وكأنه يقرأ داخلنا، وسهير صبرى تكتب بالعامية الفصحى كتابة أسمتها "ومضات"، وهى كذلك

وكل ضيوفنا أصحاب بيت . . شكرا.

[1] - انظر مثل وموال هذا العدد ص : 48 وما بعدها.

[2] - الغديوة فى بلدنا هى أن يحضر كل عيل فى سيالته ما تيسر من طعام أعدته أمه، وأن يخرج كل واحد ما أحضر ويضعه وسط المجموعة ويأكلون جميعاً، وكان الغنى يحضر بيضا مسلوقا وأحيانا فطيرا مشلتتا، والفقير يحضر بصلة وعيش بتاو ثم نأكل جميعا دون أن نعرف من أحضر ماذا.

[3] - انظر مقتطف وموقف ص 63 ومابعدها.

الإنســـــان و التطـــــور 1999

-إفتتـــــاحيـــــــــة ينايـــــــــر - مـــــارس 1986

ليس كلاما فى السياسة: ولكن ماذا نقول لأطفالنا؟

- 1 -

لسنا مجلة سياسية ... طبعا....!!!

إذن: لماذ تحفل افتتاحياتنا بكلام كثير فى السياسة، أو فيما يشبه السياسة؟

ولكن هل يوجد تعريف واحد لما هو سياسة، وهل يمكن فصل هم الشخص العادى عن ما هو سياسة؟ وهل يمكن أن يشفى مريض نفسى -كما ينبغي- ونحن نستبعد من المتغيرات المؤثرة عليه، عامل السياسة؟

خذ مثلا :كيف يستقبل الإنسان العادى جدا، الذى ليس له 'دعوة' بالسياسة، كيف يستقبل خبر، ومراسم، ومغزي، وطقوس، ودلالات، موت المغفور له -جدا إن شاء الله- المرحوم جلالة الملك حسين بن طلال بن عبد الله؟ رحمهم الله جميعا وغفر لنا ولهم.

هل هو موت عادى هذا أم موت له معنى وصبغة وآثار تدخل كل بيت فى الحياة اليومية؟

وهل هذا المعنى وتلك الآثار ستؤثر على هذا الشخص العادى جدا(مثل حالاتنا (الذى له ليس له دعوة (خالص) بالسياسة أم لا؟

وماذا فهم أطفالنا-الذين نعمل على تنشئتهم (المفروض يعني!!) بقليل من الاغتراب وكثير من المنطق السليم؟ ماذا فهموا من ذلك الهتاف قبيل تشييع جنازة المغفور له جلالة الملك والجماهير(آباء وأمهات وإخوة هؤلاء الأطفال) تردد: 'بالروح بالدم نفديك يا حسين'؟ مع أن الذى كان قد كان.

وكيف نقول لأطفالنا إن الملك يملك ولا يحكم، ثم تحدث كل هذه الهزة عند موت ملكنا المرحوم، ذلك الملك الذى ملأ الدنيا وشغل الناس: ملأ الحياة الدنيا بكل ما يمكن أن تملأ به الحياة الدنيا، وشغل الناس بكل شيء ونقيضه؟

هذه التساؤلات ليست سياسية، والأرجح، من وجهة نظر هذه المجلة، أنها تربوية وقائية نفسية.

فيا ترى ما هو الحد الفاصل بين السياسة وقلتها؟

وقد كنت أحسب أن هذا النوع من الانفعالات، والأسى، والحزن، والهتاف، خاص بثقافتنا في الدول التي هي مثلنا (قل: عربية، أو عاطفية، أو بدائية، أو نامية، أنت وما ترى) إلا أن هذه المظاهر ذكرتني -بشكل ما- بمظاهر وداع المأسوف على جمالها ودلالها المرحومة -أيضا- الأميرة ديانا، غفر الله لنا ولها ما أمكن ذلك، وأيضا ذكرتني هذه الاحتفالية الجنائزية، من منطلق ثالث، بجنازة جمال عبد الناصر - جدا-, الله يرحمه، ثلاث جنازات مهولة: تقول-على اختلافها - شيئا هاما له دلالته، وهو شيء ليس بالضرورة سياسيا، وإن كان لا يمكن أن ينفصل عن السياسة .

إن الموت، ذلك القدر الرائع، ينبهنا إلى موقعنا من الحياة، وفي الحياة.

والحي أبقى من الميت
والموت حق كما أن الله حق
والموت على رقاب العباد
ولامانع أن نذكر محاسن موتانا عقب الموت مباشرة

ثم نذكرمساوئهم بعد الأربعين (أربعين يوما أو أربعين سنة، سيحصل)

أما أحياؤنا فنذكر محاسنهم وهم في السلطة ثم نذكر مساوئهم حسب موقعهم من السلطة التي تليهم، وكله بعيدا عن السياسة طبعا .

-2

وبعيدا عن السياسة - أيضا- تمطت أمريكا، وضربت العراق، واهتز العالم العربي، ولا نعرف ما آل إليه معنى كلمة 'هزة' في أيامنا هذه، كما لا نعرف موقع الهزة التي اهتزها الشارع العربي من جسد العالم العربي الذي -مفروض أنه- إذا اشتكى فيه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي، لكن يبدو أن العالم العربي يتداعى هذه الأيام بالسهر بشكل آخر، في أماكن أخري، غير التي يقصدها الحديث الشريف، وأن الحمى التي يتداعى بها هي أيضا لا علاقة لها لا بالحمية ولا بالحياة، لعلها الحمى المتوسطية Mediterranean fever مجهولة الهوية.

ثم إنه بعد أن تململ الشارع العربي ململتين-ثلاثة، عاد الضرب يوميا تقريبا حتى كتابة هذه السطور، فتراجع الشارع العربي عن التململ، ربما لأننا تعودنا كما تعود الوتد على الدق فوقه بالقادوم (ولا يقيم على ذل يراد به، إلا الأذلان: عير الحي والوتد), ولابد من مراجعة هذا الشعر الظالم لعير الحي، ذلك أن حمارا أو بغلة لا تقيم على الذل

كما نفعل نحن، وقد عانيت قديما وأنا طفل من حمار لنا يقال له الحمار الأزرق - مع أن لونه لم يكن كذلك- عانيت منه وهو يأبى أن ألحق به أذى أو حتى أن أستعمله فى غير اختصاصه (أستعمله ركوبة وهو مختص بحمل السماد) أما تشبيهنا بالوتد الذى يكمل الشاعر وصفه قائلا '..وذا يدق فلا يرثى له أحد' فهو أقرب إلى حالنا الآن، ولا مانع أن نفخربذلك- بأننا أوتاد ميامين -, أما لماذا نفخر بذلك، فهذا ما لا يمكن التصريح به لأنه حديث فى السياسة، كل ما أعلمه أن كل شيء جائز فى عالمنا العربي.

ولكن عندك، أليس هذا كلاما فى السياسة؟

أبدا، والمصحف الشريف ليس المقصود هو السياسة، وإنما المقصود، هو لابد أن يكون -مثلا- من باب التربية النفسية (حلوة هذه !!) وإليكم الدليل على ذلك:

هب أن أحد أطفالنا ممن يشاهدون التليفزيون، و يتطلعون فى صور الصحف أحيانا، هب أن أحدهم قد شاهد ضرب العراق بقنابل الأمريكان، أو منظر أطفال العراق وهم على وشك الموت جوعا وهزالا، وأن هذا الطفل سأل والده (بعيدا عن السياسة طبعا، فهو -مثلنا- إيش فهمه هو فى السياسة؟) سأل والده لماذا يموت هذا الطفل هكذا؟ أو لماذا تضرب أمريكا العراق هكذا؟ فهل يا ترى سيرفض الوالد الإجابة منعا لتمادى الأطفال فى هذا الكلام 'العيب'؟ وهل سيكون الرفض نهائيا أم تأجيلا، باعتبار أن السياسة هي'للكبار فقط'؟ وهل سيقبل الطفل هذا الرفض أو هذا التأجيل؟

فإذا كان من واجب مثل هذه المجلة أن ترشد الآباء والأمهات إلى طريقة تربية أطفالهم، فبم ننصحهم بالله عليكم فى موقف كهذا، دون التدخل فى السياسة؟

إليكم بعض الاحتمالات فى شكل حوار محتمل :

2/1

الأب: (يجيب طفله بعد أن تعذر الرفض والتأجيل) :

إن هؤلاء الأطفال يموتون لأن هناك عقوبات على العراق.

الطفل: ولماذا يعاقب الأطفال؟ ألم يكتبوا واجب المدرسة؟ ألا توجد وسيلة لعقابهم غير التجويع والموت؟

الأب: لا، ليس كذلك، إن العقوبات لأن الرئيس صدام حسين غزا الكويت.

الطفل: ومن هو الرئيس صدام حسين؟

الأب: هو رئيسهم.

الطفل: وماذا تعنى 'غزا' ؟

الأب: تعنى حارب بلدا شقيقا، وأراد أن يستولى عليه بغير حق.

الطفل: وهم مالهم (الأطفال!!)؟ هل هم الذين قالوا له أن يفعل ذلك؟

الأب: هم عراقيون وهو رئيس العراق،

الطفل: نعم نعم، ولكن هم: الأطفال؟ هم مالهم؟ هل لهم الحق أن يكونوا غير عراقيين ولم يفعلوا؟

الأب: أهلهم لم يفعلوا.

الطفل: لم يفعلوا ماذا؟

ويمكن للقارئ أن يتصور بقية الحوار كما يشاء، ويمكن أن يؤلف حوارات أخرى تسأل عن هذه الطائرات التى تجوب سماء العراق كل يوم وتضرب أهدافا مدنية كل يوم، وإليكم هذا الاستطراد من واقع مسئولية هذه المجلة التربوية النفسية: يواصل الطفل أسئلته.

الطفل: يعنى ذنب هؤلاء الأطفال أن لهم رئيسا إسمه صدام حسين؟

الوالد: قضاؤهم أو ذنبهم، لا أدري

الطفل: وماذا أفعل أنا وإخوتى وزملائى فى المدرسة إذا فوجئنا أن رئيسنا هو صدام حسين وليس حسنى مبارك؟ ربنا يخليه.

الأب: لا.... مستحيل.

الطفل: لماذا مستحيل؟

الأب: لأن عندنا ديمقراطية وانتخابات ومجلس شعب.

الطفل: ولكنى سمعت أخى الأكبر يقول إن لهم مجلسا مثل الذى تقول حضرتك عنه، فقد شاهدت أخى يضحك يوما وهو يتابع التليفزيون، وسألته عن المسلسل الذى يضحكه فقال لى كلاما مثل الذى قلته حضرتك حالا، ثم إنه أضاف أن الغياب عندهم فى مدرسة المجلس أقل من الغياب عندنا، ولم أفهم، لكننى نظرت إلى ما يضحك أخى، فوجدت أن المتكلم فى المجلس الذى نسيت إسمه كان يصيح ويتكلم مثل مدرس العربى والدين لدينا فى المدرسة، وقد سمعته يقول هذه الكلمة التى ذكرتها حضرتك.

الأب: أية كلمة ؟

الطفل: الكلمة التى ستمنع صدام حسين أن يحكمنا، والتى ستحمينى من أن أكون مثل الأطفال هناك، فلا أموت جوعا.

الأب: هل أنا قلت أن هناك كلمة ستحمينا؟

الطفل: أيوه، الدينماطية.

الأب: دنيماطية فى عينك، ديمقراطية.

الطفل: يعنى ماذا ؟

الأب: ماذا جرى لك يا بني؟ ديمقراطية يعنى انتخابات.

الطفل: آه، مثل سوريا؟

الأب: يعني.

الطفل: يعنى ماذا؟

الأب: الرئيس حافظ الأسد غير الرئيس صدام حسين.

الطفل: كيف طلع هذا هكذا، وذلك كذلك؟

الأب: لا أعرف.

الطفل: فمن الذى يعرف ؟

الأب: لا أعرف.

الطفل: أنا خائف.

الأب: وأنا كذلك.

فما واجب هذه المجلة - بعيدا عن السياسة - كى تساهم فى إزالة خوف هذا الطفل، بل خوف هذا الوالد؟ وهل إذا ما حاولنا إزالة خوفهما نعتبر أننا تخطينا الحواجز وتكلمنا فى السياسة، أم ماذا ؟

2/2

ثم يمكن أن يوجد والد آخر أكثر ضجرا وأكثر حسما، فيرد ردا غاضبا وهو يسب صدام حسين ويصفه بما يستحق، وما لا يستحق وأكثر، ولكنه يتمادى فيعلن رأيه فى أمريكا وأنها هى التى 'توز' صدام على خراب بيته وبيت جيرانه وبيتنا بالمرة، وبالتالى فإن اللوم -من وجهة نظر هذا الأب الآخر- ينبغى أن يقع على أمريكا أولا وليس كله على صدام، ثم يغلب الحماس هذا الأب الثانى وهو يجيب ابنه الذى سأله نفس الأسئلة فيصرح وكأنه 'وجدها': إن سبب موت أطفال العراق هو أمريكا، وكلينتون، فيستمر الحوار فى الناحية الأخرى على الوجه التالي:

الأب: إنه كلينتون (ثم بصوت منخفض) إبن الكلب .

الطفل :كلينتون 'بتاع' مونيكا؟

الأب: 'بتاع'إيه يا ولد ؟

الطفل: 'بتاع' مونيكا.

الأب: مونيكا من يا ولد؟

الطفل: 'بتاعة كلينتون', بيلي.

الأب: يا صلاة النبي، وهل تسميه أيضا باسم التدليل، من قال لك هذا الاسم؟

الطفل: أبلة فى المدرسة، أصل يظهر أنها تحبه.

الأب: من التى تحب من؟

الطفل: أبلة تحب كلينتون، بيلي.

الأب: وأيضا بيلي؟ الله الله، طيب خلاص.

الطفل: خلاص ماذا؟ أنت لم تقل لى لماذا هو إبن كلب، مع إن شكله حلو، و'أبله' تحبه، فلماذا ضرب العراق، وجوع الأطفال مع إن شكله حلو هكذا، ولماذا تحبه أبلة وهو يجوع الأطفال؟

الأب: لأنه إبن كلب.

الطفل: لو سمعتك 'أبلة' سوف تزعل.

الأب: تزعل أو تذهب فى ستين داهية.

الطفل: أنا آسف، لن أقول لها، أنا آسف.

الأب: أنا الذى ينبغى أن أعتذر لك.

الطفل: هل مازلت خائفا مثلى يا والدى ؟

الأب: بصراحة ..؟

الطفل: نعم ... بصراحة.

الأب: كما تري.

وأذكر نفسى أن هذه افتتاحية مجلة ثقافية، وليست مسرحية، فأحاول أن أفصل جرعة السياسة، من جرعة التربية، من جرعة النفسية، فلا أستطيع بشكل حاسم.

2/3

فقد فرح الطفلان السالفا الذكر بمقتل الجنود الإسرائليين والضابط والجنرال تبعهم كما شاهدوا المناظر فى التليفزيون، وقال كل منهما على حدة لوالد كل منهما على حده، كلاما نقتطف بعضا منه هنا فى حديث أحدهما

الطفل: ها نحن نحارب مثل الرجال، أليس كذلك يا والدي؟

الأب: نعم نعم ..

الطفل: فلماذا لم نحارب هكذا من زمان ما داموا يموتون هم أيضا هكذا؟

الأب: لا أدري

الطفل: أريد حين أكبر أن أدخل كلية حزب الله.

الأب: حزب الله ليس كلية، الكلية التى تعنيها إسمها الكلية الحربية.

الطفل: ولكننى أريد أن أحارب، وخريجو حزب الله يحاربون، ويقتلون الإسرائيليين الذين يقتلوننا.

الأب: إن شاء الله، إن شاء الله

ثم تمادى 'التفاؤل الحذر' لصالح حلم الطفلين حين استرد شباب الجامعات وغير الجامعات قرية أرنون اللبنانية 'زحفا' على الأقدام، ففرح الطفلان، وتحاورا مع والديهما حول ذاك، فاجتزأنا هذه اللقطة من أحدهما مع أبيه:

الطفل: يبدو أنه ليس ضروريا أن أدخل كلية حزب الله ولا الكلية الحربية لكى أنتصر هكذا، يكفى أن 'أزحف' مخلصا جدامع هؤلاء الشباب الحلوين، وهكذا أحارب الشيطان فأنتصر عليه.

الأب: طبعا تحارب الشيطان، (ساهما) تحاربه بالتقوى والإيمان

الطفل : هذا الزحف على هذه القرية إسمه التقوى والإيمان ؟

الأب: هه ؟ ؟ !!

الطفل: أقول : هذا الزحف على هذه القرية إسمه التقوى والإيمان ؟

الأب : طبعا طبعا

الطفل : وحضرتك أليس عندك تقوى وإيمان؟

وهكذا نتعلم من هذا الوالد كيف نتجنب السياسة , فإذا سألنا سائل عن موقف هذه المجلة من الجاري، يمكن أن نرد عليه مثل هذا الأب، 'إمش ... الله يخيبك ' ؟ هذا ليس تخصصنا، وأتذكر حين كنت أكتب عمود 'تعتعة' في المأسوف عليها صحيفة 'الدستور', ولا مؤاخذة، أنني اقترحت في أحد مواسم الحج أن يتجه المليون حاج ونصف بعد الحج مباشرة شمالا إلى فلسطين غير مسلحين بأي شيء إلا التقوى والإيمان (مثل الذي وردا في حوار الطفل مع أبيه) وأن يموت من هذا المليون ونصف - من الحجيج - يموت مليون مسلم بالتمام والكمال (شهداء طبعا), فيتبقى في العالم مليار مسلم إلا مليون، لكن يكون النصف مليون المتبقي قد استرد فلسطين مثلما استرد شباب لبنان قريتهم، وليس على الحكومات العربية والإسلامية إلا توفير الماء والخبز وبعض الجبن دون إلتزام بالتدخل لحماية هذا الحجيج من القصف الجوي المحتمل بأي سلاح من الذي يشترى بمليارات الدولارات كل ثاني يوم، كان ذلك كلاما في السياسة في مجلة سياسية، فهموا منه أنني لست آخذا بالي، وحين أغلقوا الدستور فرحت أنني غير مضطر لمثل هذا الشطح السياسي، واختبأت في هذه المجلة فنحن نتكلم هنا من منطلق علم النفس التربوي، و باعتبار أن الوقاية خير من العلاج، متجنبين بكل حرص أن يساء فهمنا ويحسب قارئ كذا أو كذا أننا نتكلم هنا في علم الزحف السياسي أو أننا نتدخل في شئون الحكام الذين يقومون عنا بكل السياسة طول الوقت.

وأمنع نفسي من التمادي في تصور أسئلة أخري-من الطفلين هما هما- عن عبد الله أوجلان، وعن تركيا، وعن كوسوفو، وعن إعدام الضابط الفلسطيني الذي قيل إنه اغتصب طفلا، إعدامه خلال أربع وعشرين ساعة، استجابة للمظاهرات وتحقيقا للعدل السريع المفتخر، الذي يقوم بتوصيل المتهم إلى حبل المشنقة قبل أن تنتهي المظاهرة مثل الوجبات السريعة التي توصل للمنازل، أمنع نفسي عن كل هذا خوفا من أن أكتشف أنني أستدرج القارئ إلى مستنقع السياسة، التي ليس لنا بها دعوة، إذ أن المطلوب من مثل هذه المجلات هو أن تعمل جاهدة على أن يدع الناس القلق ويبدأون الحياة، أما كيف؟ فهذا أمر تقوم به شركات الدواء، ومحطات التليفزيون، فماذا تبقى لهذه المجلة بالله عليكم بعيدا عن كل هذا، (عن كل ماذا؟).

فنقول عن هذا العدد:

يخرج هذا العدد متأخرا، وفي الأغلب سوف يوزع بنفس الطريقة الأقرب إلى العشوائية، وسوف يشكو القراء الذين عرفوا أننا عاودنا الصدور، كما سوف يلومنا قراء آخرون حين يعرفون أننا عدنا للصدور بطريقة سرية ولم نخطرهم، إذ كيف نخطرهم والمجلة لا تصلهم أصلا، (أنظرخطاب القارئة التي عثرت على عدد قديم من أعداد سنة 1986) المهم، نأمل أن نصلح أنفسنا بالمثابرة جدا، والتعلم من الأخطاء، ونطمع أن يتحملنا القراء قليلا أو كثيرا:

يشرف هذا العدد - بعد إلحاح يتناسب مع المقاومة- أن يبدأ الزميل الصديق الطبيب الأديب (ولو سابقا) أ.د.

أحمد شوقى العقباوى الإسهام فى الكتابة التى وعد أن تكون منتظمة، فنفرح لأننا نجحنا أخيرا أن نسجل رائع مشافهاته على ورق يبقى، وأننا نساهم فى توصيل أفكاره إلى من يهمه الأمر ممن لا تتاح لهم فرصة الاستماع إلى هذا الفكر المنظم والأصيل والمفيد ونحن أحوج ما نكون إليه، والبداية - أول الغيث- دالة : الطب النفسى عبر الثقافات،

ثم يواصل الدكتور عادل مصطفى عطاءه فيقدم الجزء الثانى من ترجمة كتاب رولو مای وإرفين يالوم عن علم النفس الوجودى , ونحن لا نتحمس لهذا الفكر بشكل تخصصى فحسب، إذ أننا نأمل أن يصل إلى الناس كافة ليصحح ما يشاع عنه وحوله , فهو فكر يمكن أن نتعرف من خلاله ليس على ما هيتنا , بل على مسئوليتنا فى تخليق عالمنا حقيقة وفعلا، ثم يضيف د. عادل لمحة مشرقة عن اللغة العربية: لزوم ما يلزم .

ويتوسط العدد مقال د. أحمد صبحى منصور عن التأويل (فى النصوص الدينية) فلا نكتفى بالشكر والدعاء والفرحة والترحيب، ولكننا نتساءل كيف يمكن أن يصل هذا الفكر المستنير إلى أصحابه؟ وخاصة: إلى سلطات الفتوى، والتربية والتعليم؟ عن طريق مجلة مثل هذه تصدر بالصدفة , و توزع أحيانا , وتختفى كثيرا؟ إننا أحوج ما نكون إلى نشر هذا الفكر الذى يعيد للغة العربية احترامها , ويعيد للنصوص الإلهية (القرآن خاصة) قدسيتها، ويعرفنا لغة الخطاب الإلهى من الخطاب الإلهى نفسه وليس من الأوصياء عليه، ونكرر أن هذا الفكر الناقد المسئول هو باب مشرق نحرص عليه، حتى لو كان لدينا -أو لدى بعضنا،مثل كاتب هذه السطور-تحفظات ضد موقف د.منصور من التصوف الإسلامى كما ظهر فى مقال هذا العدد، وأيضا ضد تحيزه الواضح للمعتزلة، لكن هذا الاختلاف ذاته هو ما نفرح به أكثر- ونظن أن الدكتورمنصور يفرح به كذلك-وإلا فكيف ندعو الآخرين للاختلاف إذا كنا لا نتحمله نحن؟

وتواصل سهير صبرى برق ومضاتها، فننشر لها ومضتين أخريتن: واحدة عن هذه المنح "الفندية" كما أسمتها، والثانية عن موقف المرأة والرجال يتلونون حولها حسب حاجاتهم وما تمثله لهم وليس حسب ماهى وما تمارسه من حرية ومسئولية، وتأتينا ومضة ثالثة من بعيد، من الزميل د.أسامة عرفة الذى سبق أن نشر فرضا مبدعا فى هذه المجلة عن الهوية الجنسية , وهو يحدثنا فى ومضته السريعة هذه عن الكلمة الطيبة وكيف يكون أصلها ثابت وفرعها فى السماء من منطلق النبض البيولوجى الحيوي، ونؤكد فى كل مناسبة أن مثل هذه المحاولات المبدعة هى أبعد ما يكون عن ما يسمى التفسير العلمى للقرآن، ونحب أن نكرر أنها استلهام شخصى من نصوص إلهية دائمة الحيوية متجددة العطاء، محترمة حركية الزمن، مرنة المضامين .

نقدم فى باب حالات وأحوال حالة تتناول فى وضوح هذه الإشكالة الهامة فى مسألة حوار الثقافات والأديان والأجيال، لكنها لا تتناول ذلك من مدخل التنظير العقلي، أو الادعاء التسامحي، أو الدعاية الفجة للوحدة الوطنية الخطابية

دون ممارسة، وإنما من مدخل حالة إنسانية تدفع ثمن تعصب خفى للأهل على الطرفين، تدفعه من واحديتها الممزقة، إذ تنشق هذه النفس -بفعل فاعل- حتى تتفسخ وتتناثر وتنهار فى ما يقال عنه 'فصام بارنوي', فنحاول من خلالها أن نرسل رسالة تتضمن المعنى العميق للتسامح الناضج الواجب عند الطبيب النفسى والمعالج النفسي، وكافة الناس.

وعلى ذكر هذا التسامح نبدأ من هذا العدد إعادة قراءة د. إيهاب الخراط (رد الله غربته) فى مواقف مولانا النفري، فيقرأها من جديد -كتابة- د.الرخاوي، آملين أن يعتبرها القارئ حوارا متصلا بين مختلفى الأجيال والديانات، وأيضا أن تحل لبضعة أعداد محل النقد الأدبى الذى نأمل ألا يحرمنا سائر النقاد والقراء من الإسهام فيه إن رأوا أن هذه المجلة تليق بعطائهم.

ثم يتناول باب 'مثل وموال' المؤسسة الزواجية وكيف تظهر فى الوعى الشعبى (فى الأمثال خاصة), ولأن الزواج يتجلى فى أشكال متعددة فى الأمثال الشعبية نتصور أن هذه مجرد بداية يمكن أن تمتد فى نفس الموضوع لعدة أعداد.

أما المقتطف هذا العدد فهو من مجلة تصدر للأطفال، فننشر موقفنا من بعض هذا الذى تنشره هذه المجلة، وهو يكاد يقترب من التشويه المتعمد لقيمة النظام وهيبة الدولة عند أطفالنا منذ نشأتهم ناهيك عن تشويه المجلة لقيم تربوية علمية بطريقة لا تحملك حتى على الضحك الفاتر.

ونعيد قراءة لفظ ومصطلح 'الإدراك' لنفاجأ بحاجتنا القصوى إلى ثورة لغوية، وإعادة نظر طول الوقت فى الألفاظ التى نستعملها فى العلم وغير العلم.

أما ضيوفنا -أصحاب البيت إن شاء الله- الأدباء والشعراء المبدعون، فهم أكثر كرما علينا من العدد الماضي، ونرحب فرحين بهذا الشاعر الرقيق العميق معا، عادل عزت، وبكل من شرف هذا العدد بعطائه: د. عيد صالح، وياسر عبد الحق نصار، وعبير نصر

وأخيرا نعتذر عن قصور باب المقتطفات العلمية، كما لا نوعا، ونحن نشكر الزميل د.أحمد حسين، ونأمل فى إسهامات أوسع فى الأعداد القادمة من كل من يهمه الأمر، لتشمل المقتطفات مواضيع متنوعة لها فائدة تطبيقية ما أمكن ذلك.

الإنســـــان و التطـــور 1999

- إفتتـاحيـــــــة أبريـــــــــل ويوليـــــو 1980

الأخلاق بين الضرورة الاجتماعية والإيمان الدينى

فريد زهران

فى المناخ الردىء الذى انتهى بالوطن إلى هذه الحالة من التشظى والفردية تحاول جماعات ضيقة هى أقرب ما تكون إلى جزر منعزلة تتحلق حول أفراد موهوبين، أن تقبض على جمر الوجود الحى الفاعل الذى يحاول تقديم إجابات غير تقليدية لأسئلة المستقبل غير التقليدية، وفى هذا الإطار نستطيع أن نضع ندوة جمعية الطب النفسى التطورى التى تعقد شهريا بمستشفى دار المقطم للصحة النفسية بدأب وانتظام منذ ما يزيد على عشرين عاما، وقد أسعدنى الحظ أن أتلقى دعوة كريمة من د. الرخاوى لتقديم عرض لكتاب فخ العولمة الصادر عن سلسلة عالم المعرفة فى هذه الندوة التى تتميز أولا وقبل كل شيء بما يضفيه عليها د.الرخاوى من روح خلاقة وحس نقدى وعقلية إبداعية فى ظل ثقافة موسوعية تتسع برحابة صدر لا لاتجاهات ومدارس فكرية متنوعة فحسب، لكنها تتسع أيضا إلى تخصصات معرفية مختلفة، بل وتجمع فى بساطة عميقة وأخاذة بين العلوم التطبيقية والإنسانية.

بالطبع قادنى الحديث يومها عن كتاب فخ العولمة إلى الحديث عن أى 'عولمة'، ولم يكن هذا خروجا عن الموضوع بالذات وأن د. الرخاوى قد اختار - أو لعل الاهرام هو الذى اختار - أن ينشر مقالا هاما عن العولمة فى نفس يوم الندوة حيث تضمن المقال إشارة إلى الكتاب أو لعله انطلق منه كمسلمة تصف الظاهرة وتشخص الحال.

وأنا لا أود هنا أن أتعرض للكتاب الذى يلقى نظرة بانورامية نقدية لا تخلو من عمق على واقع الغرب الآن، وهى نظرة اختلط فيها نقد الرأسمالية الاحتكارية بنقد الأمركة، فالظاهرة - أى العولمة - لم يتعرض لها الكتاب أصلا وإنما تعرض فقط وبلهجة نقدية حادة وموضوعية إلى الرأسمالية الاحتكارية فى ذروة انتصار أجنحتها المحافظة المنفتحة على الفاشية، كما تعرض أيضا وبقدر معقول إلى انتقاد الأمركة بدءا من انتقاد الهيمنة الأمريكية بالمفهوم السياسى - الاقتصادى - العسكرى، وانتهاء بانتقاد الأمركة بوصفها

عملية ترمى إلى تعميم وفرض الثقافة الأمريكية والنموذج الأمريكى، وبهذا المعنى فإن الكتاب - فى تقديرى - خلط العولمة بأشياء أخرى فانتهى إلى انتقادها، وهذا الخلط الشائع هو ما يدفع الكثيرين - ومن بينهم د. الرخاوى نفسه - إلى انتقاد العولمة بدلا من انتقاد الرأسمالية الاحتكارية فى طبيعتها المحافظة، وبدلا من انتقاد الأمركة، ونحن - مرة أخرى - لا نود أن نتعرض للكتاب أو موضوعه - العولمة - تفصيلا فى هذا المقال، وإنما نود أن نتناول بالأساس ما تطرق إليه مقال د. الرخاوى وردود الأفعال حوله فى الندوة، وهو المقال الذى انطلق من اعتبار العولمة - مرة أخرى: أو الرأسمالية الاحتكارية المحافظة أمريكية الطراز وفقا للخلط الشائع - واقعا رديئا يتطلب المواجهة، وقد اعتبرد. الرخاوى أن نقطة البدء فى هذه المواجهة الممكنة والقادرة على درء مخاطر التدهور والانحطاط المتفاقم هو الإيمان بالله، لأن ذلك الإيمان - الذى يراه وثيق الصلة بوجود الإنسان - أو بالأحرى حاجته - على المستويين النفسى والبيولوجى - هو القادر على أن يعصم الإنسان من الزلل حتى انه ذهب إلى أن كبار الملياردرات اللذين يدمرون اقتصاديات بلدان بأكملها ما كان لهم أن يفعلوا ذلك لو كانوا مؤمنين بالله فحسب، واقترح د. الرخاوى أن يكون هناك برنامج ما معد على الحاسب الآلى يرجع له الإنسان ليلا وقبل أن ينام لكى يقيس على مازورة هذا البرنامج - المبنى على الإيمان بوجود الله - تصرفاته ويتأكد من مطابقتها لعمق هذا الإيمان وعمق وجود الله فى وجداننا ونفوسنا.

أثناء الحوار فى الندوة وفى إطار التعليق على ما وصل إليه الإنسان من تردى فى ظل الأمركة التى يطلقون عليها على سبيل الخطأ العولمة رحب البعض بما اعتبره استدعاء من د. الرخاوى للمولى عز وجل إلى جانب قوى الخير، وهو استدعاء اعتبره معظم الحضور مرادفا لاستدعاء القيم الخيرة والأخلاق النبيلة.

طبعا كان د. الرخاوى يتحدث عن الإيمان بالله ووجوده بصفة عامة ولم يكن يعنى بذلك نوعا معينا أو طريقة محددة للإيمان مثل: الإيمان الإسلامى أو المسيحى، فالإيمان عنده بوجود الله أشبه بمظلة واسعة ينعم بها كل الذين يؤمنون بالخالق أيا كان فهمهم لهذا الخالق وأيا كانت طقوسهم الدينية الرامية إلى التقرب إليه، ومن ثم فإن الوصول بالنقاش إلى مستنقع محرمات وطقوس جماعات التطرف السائد - أو التعصب كما يحلو للدكتور الرخاوى أن يسميهم - هو أمر بعيد كل البعد عن ما يقصده.

الغريب أن د. الرخاوى رفض أن تتسع مظلته لتشمل إلى جوار المؤمنين كل ما يمكننا أن نصفهم بـــ الأخلاقيين وهو الاقتراح الذى قدمته تثبيتا لـــ - وتأكيدا على - ما كنت آراه جوهريا فى فكرة د. الرخاوى حيث أصر فى المقابل على قبول المؤمنين فحسب تحت هذه المظلة دون غيرهم، وبعيدا عن رؤى التعصب المبتذلة التى حاولت الانحراف بأفكار د. الرخاوى لكى

تصب في مجرى الحديث عن حرمانية المعاملات البنكية الربوية، وبعيدا أيضا عن سذاجة الحديث عن وصول أحدهم إلى أدلة يقينية علمية بيولوجية على وجود الله فإننا نود أن نناقش الموضوع برمته بطريقة عقلانية توضح مغزى وأهمية الاستناد إلى المظلة الأخلاقية بدلا من المظلة الإيمانية الدينية كطريق للخلاص الإنساني.

وبداية نود أن نشير هنا إلى أن النقاش العبثي بين عشرات ومئات الفرق الدينية وبين عشرات ومئات الفرق الملحدة حول وجود الله لم يسفر عن نتيجة حاسمة لصالح أي فريق منهم، حيث تتعلق هذه الأمور الاعتقادية بالنشأة والحدس، وتستند على ميل الشخص وهواه وما يمكن أن يرجحه بصورة يمتزج فيها التفكير العقلي بالميول الوجدانية، ومن ثم فإن هذه الأمور الاعتقادية لا يمكن أن تكون موضع إجماع كل البشر حتى لو اعتقد أي ساذج انه يستطيع تقديم براهين علمية في مثل هذه الأمور، وعلى العكس فإن قوانين الهندسة ونظريات الطب من الممكن البرهنة عليها بصورة عقلية مجردة ومن الممكن أن توحد البشر بصرف النظر عن موروثهم الثقافي وميولهم حيث لا مجال في هذه الأمور العلمية للميل الشخصي أو الوجداني بصفة عامة.

وحتى يتسنى لنا استكشاف جوهر الموضوع رأسا نتساءل: من أين يستمد الإيمان الديني القوة والاستمرار؟! يتصور بعض الماركسيين الماديين وكذا بعض الملحدين عن سطحية في التفكير أو جهل بحقائق التاريخ، والواقع أن الدين يستمد كل -لاحظ: كل- مقومات وجوده واستمراره من كونه أداة في أيدي الطبقات المالكة تسخدمها في قهر الشعوب وإخضاعها وإجبارهم على طاعة الحكام الذين يضفون على أنفسهم في كثير من الأحيان قداسة دينية، ونحن لسنا في حاجة هنا للتأكيد على أن هذه الفكرة بصفة عامة صحيحة، والواقع نفسه - لا التاريخ فقط يمدنا بعشرات الأمثلة: صدام حسين - مثلا - ينسب نفسه للبيت النبوي الشريف ويكتب على علم العراق الله أكبر، وفي خط مواز يواصل صدام ذبح الشعب العراقي، تماما مثل الإمام النميري وجنرالات السودان الترابيين ... إلى آخر هذه القائمة السوداء التي تستخدم الدين لتبرير التجويع والقهر، ولكن صحة هذه الفكرة لا ينفي على الإطلاق أنها فكرة جزئية وأنها لا تفسر على الإطلاق كل مقومات وجود الدين واستمراره حتى الآن وإلا لكان علينا أن نرصد طوال التاريخ طغاة يمثلون الأقلية يستخدمون الدين كما يستخدمون قوات الأمن لاستغلال وقهر شعوبهم ، وفي المقابل شعوب تكره أدوات الطغاة بدءا من قوات الأمن وانتهاء بالدين، وهو أمر لم يحدث على الإطلاق، بل على العكس، فإن حقائق التاريخ تؤكد لنا أنه مثلما حاول الطغاة أن يستخدموا الدين لقهر الشعوب، فإن الشعوب في المقابل حاولت على الدوام أن تعتمد على الدين في مقاومة الطغاة، وخلع صفة الكفر أو الجحود على حاكم معين ووصف سياساته بأنها 'حرام' كان معناه إضفاء المشروعية على مقاومته وإزكاء لنيران المواجهة معه، وبهذا المعنى فإن الدين

وفقا لمستوى معين من التحليل كان موضع استخدام من كل الأطراف فى اللعبة السياسية طوال التاريخ، وبديهى أن الطرف الأقوى - بصفة عامة - كان ينجح فى استخدامه أكثر من بقية الأطراف فى معظم الأحوال.

عند مستوى أخر من التحليل كان الدين ولا يزال أملا للإنسان فى مواجهة العجز والموت، وهو أمل قد يغذى جزئيا روافد الكسل والخنوع والاستسلام وقد يغذى روافد الفعل والمواجهة على المستوى السياسى أما على المستوى الإنسانى- الأعمق والأبقى -فإن الإيمان الدينى وحده قد يكون وسيلة الإنسان الوحيدة للحصول على نوع من السلوى والعزاء ومن ثم على أمل متجدد إزاء - أو بصياغة أكثر حدة فى مواجهة - ما تحفل به الحياة من مصاعب ومآسى لعل أشدها - كما قلنا من قبل - هو العجز والموت.

الإيمان الدينى بهذا المعنى إذن قد يكون إجابة طقوسية لا تخلو من غموض وغرابة فى مواجهة الحياة التى تحفل بالكثير والكثير من الغموض والغرابة، الوجود نفسه دراما، بل وقد يكون تراجيديا سيزيفية، فلماذا لا يكون الإيمان الدينى عزاء وسلوي؟

هناك ضرورة أخرى هامة للإيمان الدينى تتعلق بإضفاء القداسة على القيم، والقيم والأخلاق كما نعتقد نسبية ومتغيرة، تتغير من عصر إلى عصر ومن مجتمع إلى آخر ومن طبقة اجتماعية إلى طبقة اجتماعية أخرى، ومع ذلك تظل الكثير من القيم لها ملامح شبه ثابته منذ أقدم العصور، وتستمد هذه القيم ثباتها الممتد هذا من ارتباطها الوثيق ببداية وجود الإنسان عضوا فى جماعة، وهذا الوجود الاجتماعى للإنسان - كما لعلنا جميعا نعرف - بدأ منذ عصور سحيقة وهو مستمر حتى الآن، وقد فرضت هذه الضرورة الاجتماعية للوجود الإنسانى نفسها فجعلت الإنسان يكتشف بالتدريج مجموعة من القيم منها مثلا: الصدق، والعفة، والوفاء والإخلاص. . . إلخ، لقد حافظت هذه القيم على ثباتها النسبى رغم تغير بعض ملامحها ومعاييرها ربما لآلاف السنين وما يمكن أن تنصحنا به برديات فراعنة مصر لعله قريب الشبه إلى حد بعيد بما يمكن أن ينصحنا به أى قديس معاصر مثل جيفارا، ولقد حاول الإنسان أن يثبت هذه القيم ويرسخ من احتدامها من خلال تجريم الخروج عليها بالقوانين الرادعة والعقوبات الصارمة، كما حاول أيضا من خلال الثقافة أن يشرح أهميتها وضرورتها، وأخيرا: أضفى الإنسان على القيم قداسة دينية عندما جعل الأخلاق جزءا لا يتجزاء من نسق الإيمان الدينى، وفى ظل مستويات متواضعة من الثقافة ووجود أغلبية تتردى فى مهاوى الجهل والتخلف فإن فهم الضرورة الإجتماعية للأخلاق، واحتمال تمثل هذا الفهم، يصبح قاصر على مجموعة قليلة من السكان تعرف - مثلا الضرورة الاجتماعية لعدم السرقة، أما السواد الأعظم من البسطاء فإن حرمانية السرقة المرتبطة بالثواب والعقاب فى الآخرة أو تجريم السرقة قانونا المرتبط بالثوات والعقاب فى الحياة الدنيا، يشكلان معا مجموعة الأسباب التى تجعلهم يتجنبون السرقة.

مع الثورة الصناعية وما أعقبها من وفرة نسبية فى الإنتاج ومستويات أعلى من التمدين واتساع الفئات البيئية (الطبقات الوسطى) ازداد رسوخ القيم استنادا إلى ضرورتها وأهميتها الاجتماعية، وظل القانون يمارس دوره فى الردع والجزاء فيما انحسرت قدسية القيم لتحتل مرتبة أقل من الأهمية، وهذه الحقيقة الساطعة تدل عليها شواهد يعرفها كل من عاش - أو زار - أوربا وعاد ليحكى لنا كيف تحترم إشارات المرور فى غيبة الضابط والعساكر، وعن كيف يعمل الناس بجدية وانضباط حتى لو لم يكن المدير فوق رؤوسهم، ولاحظ أننا هنا نتحدث عن السواد الأعظم من الناس لا عن الأقلية من المجرمين والمنحرفين.

الاقتناع العميق المبنى على الفهم والتجربة لقيم الانضباط والنظام المرورية ليس من السهل أن يرتبط بإيمان دينى يبحث عن النصوص التى تيسر له الأمر، وحتى الردع القانونى لن يضطر شخصا ما أن يحترم إشارة المرور فى الواحدة صباحا والعسكرى غير موجود.

على عكس ما يتصور البعض إذن فإن وجود الأخلاق وتمثلها أكثر رسوخا فى ظل إيمان دينى محدود أو سطحى طالما استند الأمر على قاعدة صلبة من فهم الضرورة الاجتماعية العقلانية لهذه الأخلاق، وفى المقابل فإن هناك مجتمعات تعرف إيمانا دينيا عميقا وشبه سائد - مثلما هو حال مصر الآن - تنحط فيها القيم والأخلاق بصورة مفزعة، وبالطبع فإن ذلك يرجع لجملة من الأسباب قد يكون من بينها تردى الأوضاع المعيشية، وشيوع الحل الفردى النفطى فى ظل الاستبداد السياسى على مدى عشرات السنين، لكن ذلك كله لا ينفى أن عدم فهم ضرورة الأخلاق وأهميتها للوجود الاجتماعى هو الآخر سبب هام.

الإيمان الدينى قد يقفز بقيمة ما من النقيض إلى النقيض بمقتضى فتوى تبريرية، وكلنا يعرف كيف كان الفقهاء فى أزمنة خلت يبررون للخلفاء والسلاطين كل أفعالهم بفتاوى دينية عندما كان الدين هو المرجعية الوحيدة، فمثلا تروى لنا كتب التراث أن هارون الرشيد كان يتجول فى قصره فرأى جارية أعجبته ولما هم بها أخبرته أنها محرمة عليه لأن أباه قد عاشرها من قبل، ولأن الرشيد كان يعلم هشاشة ونسبية الأخلاق التى تستند على المرجعية الدينية فحسب دون سند من قناعة عقلية تضرب بجذورها فى أرض الضرورة الاجتماعية، فإن الرشيد لم يأبه لكلام الجارية وأرسل فورا إلى المشايخ الذين أفتوه بأنه لا يجوز له أن يصدق كلام جارية !!

وبالمثل كانت الأخلاق الحميدة لا تستسيغ أن يهرب المرء من واجب الخدمة الوطنية فإذا ببعض الإسلام السياسى يسبغ على الهروب من الجندية قيمة أخلاقية عندما يعتبرها ابتعادا عن خدمة الكفار !!

حقا : الدين - أى دين - جمال أوجه ، وهو ملك لمن يفسره ، وإذا كانت القيم تستند على المرجعية الدينية فحسب دون النظر إلى ضرورة أو منطق فإن الحرب ضد 'اليهود' تصبح

جهادا مقدسا، وبعد مضى سنوات - أو بين عشية وضحاها - يكون السلام مع اليهود تحقيقا لما يفرضه علينا صحيح الإسلام، أين تكمن قيم الوطنية والزود عن مصالح الجماعة والأمة بالضبط؟ هل فى حرب النصوص التى تبحث فى علاقة المسلمين بالنصارى ويهود الأوس والخزرج، أم تكمن فيما تمليه علينا مصالحنا العادلة ومن ثم أخلاقنا وقيمنا السامية أيضا ؟!

لعل كل ما تقدم يفسر كيف أن القداسة الدينية للأخلاق - فى ظل المناخ الدينى السائد فى مصر الآن -لم تحل دون ترد أخلاقى عام، وعلى الجانب الآخر فإن الغرب الآن- أو بالأحرى العقل الغربى - يتعرض إلى أزمة تلو الآخرى نتيجة هذا التناقض الحاد بين ما وصل إليه من قدرات إنتاجية هائلة وبين عجزه عن إنقاذ ملايين الأطفال الجوعى فى العالم، وهذه الأزمات المتتالية إذا أضفناها للتصدع الذى أصاب الحلم الاشتراكى نتيجة انهيار الاتحاد السوفيتى ، تدفع بأعداد هائلة فى الغرب إلى الشك فى البنيان الأخلاقى المستند على العقل والضرورة الاجتماعية ، ومن ثم ترتفع أصوات تطالب فى مواجهة موجة الانحلال والتفسخ بالعودة إلى الدين، وهكذا تتعرض الأخلاق إلى محنة مروعة بين إيمان دينى يبرر أكثر الموبقات انحطاطا ابتداء من 'طالبان فى أفغانستان' وانتهاء بـ 'جزارى الأقصر 'مرورا بـ ' مخابرات الثورة الإسلامية' وبين عقل يتردى - تحت وطأة العجز - فى مهاوى العبث فاتحا بذلك الطريق أمام الانحلال والتحلل.

تستند الأخلاق أول ما تستند على ضرورتها الاجتماعية . وتقوى وتعزز بنبل المقاصد وعدالة المصالح ولا بأس بعد ذلك أن تكتسب - بفضل هذا المنطق العقلانى - قداسة دينية، ذلك أن الأصل فى القبول أو الرفض هو : الصواب والخطأ ، وهو ما يمكن أن يستند عليه الحلال والحرام، وإما أن يبدأ الفكر بالحرام والحلال دون سند من أى ضرورة أو أى منطق أو أى عدالة، فإن ذلك معناه ببساطة أن ما هو حرام من الممكن أن يكون حلالا بين عشية وضحاها إذا ما راق ذلك لهذا الشيخ أو ذاك الكاهن.

الحاجة إلى تثبيت دعائم الأخلاق ماسة وضرورية إذن، لكننا نرى أن البنيان الأخلاقى ليس فى حاجة إلى قداسة فحسب تواجه ما يعصف بالإنسان الآن، بل إنه فى حاجة أكثر من أى وقت مضى إلى الثقة فى الإنسان، وفى العقل الإنسانى، البنيان الأخلاقى فى حاجة أيضا إلى الأحلام والآمال والثقة فى مستقبل أفضل .

أنظروا إنهم يصرخون: لا مستقبل لحلم أكثر عدالة وانسانية، وأن الرأسمالية، هذه الطبقة الرأسمالية الاحتكارية المحافظة التى نعيش فى ظلها بالذات (!) هى نهاية المطاف ، ولن يوجد للإنسان مستقبل آخر !! ثم يندهش البعض بعد ذلك من سيادة هذا النوع من الإيمان الدينى الذى تنحط فى ظله الأخلاق بدلا من أن تقوى وتتعزز !! يطلبون منا أن نعتبر العالم على ما يرام فيما نرى جميعا كل هذه الحروب والمجاعات والفوضى بينما البشر قد نجحوا من الناحية النظرية فى حل كل مشكلات الانتاج إلى حد الوفرة، ويقينا فإن الشعوب

'الغلبانة' ليست مسئولة عن هذه الأوضاع ، وإنما مدراء العالم فى قلب النظام الرأسمالى هم المسئولون بالطبع، ونحن لن نوافق أبدا على أن الإنسان - كما يزعمون - جبل على الشر، وأن الرهان على 'يوتوبيا' هو رهان مناقض لطبيعة الإنسان، وعلى العكس فنحن نرى أن الإنسان لم يجبل على الشر - على الأقل ! ويستحق أكثر بكثير مما تعده به 'الأمركة' !

أنظروا : انهم يرون أن العقل يواجه أزمة أخلاقية لأن التردى يجتاح العالم على أصعدة مختلفة فإذا بهم يشككون فى قدرات العقل ويرفعون لواء الإيمان الدينى وكأنه - وهنا المفارقة الخطيرة- نقيض للإيمان بالعقل وفى مواجهته، وفى المقابل فنحن نرى أن الأزمة التى تواجه العقل لن تحل إلا بالرجوع إلى العقل ، ونحن نرى أيضا إن الإيمان الدينى لن يكون أخلاقيا على الإطلاق وإيجابيا إلا فى استناده على العقل والضرورة الاجتماعية، ونحن نرى عيانا بيانا كيف أن استناد هذا الإيمان على احتقار العقل ومنطق الضرورة الاجتماعية قد حوله إلى رصيد فاعل ونشيط للمحافظين والفاشيست أعداء التقدم وسبب الانحطاط ، وقد حدث هذا فى مصر كما فى أمريكا، وانطلاقا من الإيمان الإسلامى للجماعات الجهادية هنا أو انطلاقا من الإيمان المسيحى للجماعات الأصولية هناك .

للدكتور الرخاوى أقول إن حضور الله ووجوده فى عقل الإنسان ووجداته كان ولا يزال وسيظل ضروريا جدا لكل الأسباب التى ذكرناها، ذلك أن الإيمان الدينى لا يحمى بقداسة صرح الأخلاق فحسب ، وإنما يقدم للإنسان سلواه الروحية الأهم فى مواجهة العجز والموت واستدعاء هذا الإيمان فى مواجهة ما يحيق بالإنسان من ترد وأخطار يعزز من قدرات الانسان على هذه المواجهة ويساعده فى معركة التقدم بشرط أن يكون هذا الإيمان نفسه منطلقا من احترام العقل والضرورة الاجتماعية، وعليه فإننا نرى أن مظلة الأخلاق من حيث ضرورتها الاجتماعية هى مظلة أكثر اتساعا ورحابة، وتشمل كل البشر المنحازين للخير، وتستند الأخلاق هنا على مبدأ الصواب والخطأ وفقا لمعايير تنحاز لمصالح السواد الأعظم من البشر وهو منطق يتضمن ويستوعب منطق الحلال والحرام ويقوى ويثبت بالإيمان الدينى وليس العكس.

ليس الخلاف مع د. الرخاوى إذن كبيرا وعميقا لأنى أفهم أن وجود الله عنده سيحول دون التردى ويمنع الإنسان - أو بالأحرى يحميه - من الانحطاط القيمى، أى أن د. بالرخاوى يريد لنا أن نتسلح بالله داخل عقولنا ووجداننا لكى ننقذ البشر من هذه الفوضى وهذا الشر الذى يحدق بنا، وهذا الإيمان بالله هو الذى يقوى من البنيان القيمى والأخلاقى ويثبته داخل نفوسنا - وهنا بالضبط مربط الفرس وجوهر الموضوع - يحتاج أصلا إلى قناعة عميقة بالضرورة الاجتماعية للأخلاق باعتبار هذه الضرورة - بالأساس - هى المنبع العقلانى للقيم والأخلاق، وبدون هذه النظرة العقلية للإيمان بالله فإن هذا الإيمان -كما هو سائد الآن وكما نرى جميعا- يصب الآن فى مجرى التعصب ويحيل حياتنا إلى جحيم ويزيد من المخاطر التى نتعرض لها.

الافتتاحية (2)

نعتذر ابتداء عن تأخر صدور هذا العدد، حتى أصبح عددين (إبريل65، أغسطس66)، وذلك لصعوبات تتعلق بصدور نشرة الإدمان ملحقة به، وهى النشرة التى نأمل أن تواصل الصدور مع كل عدد لمواجهة هذه الكارثة الوطنية، والعالمية، ونشرة هذا العدد تمثل حكاية مدمن تقمصناه من البداية حتى الإفاقة، باللغتين الفصحى والعامية، ونأمل أن تعاود المجلة الصدور بانتظام اعتبارا من عدد أكتوبر- ديسمبر1999 مع نشرة الإدمان

[1] حوار مطلوب ومخاطر لا يمكن تجنبها

منذ عادت هذه المجلة للظهور ونحن نحاول - فاشلين- أن نتجاوز مسألة أنها مجلة الصوت الواحد، بل إن هذا الصوت بدا وكأنه قلبها مجلة "قطاع خاص جدا"، ولولا أن سكرتير التحرير، صاحب الفضل فى عودتنا للظهور، قد انتظم - بإلحاح منا- على مواصلة كتابة الافتتاحية الثانية، لظلت المجلة أشبه بكتاب مسلسل يكتبه رئيس التحرير على حلقات، المهم هذا أمر إلى نهاية حتما مهما طال الزمن، ولو بقضاء الله، إن شاء الله، أليس لكل أجل كتاب؟ بلى!!

ثم إن فريد زهران فى افتتاحية هذا العدد-التى أصبحت "أولى" للأهمية بدا وكأنه يشير إلى التعجيل باحتمال تجاوز هذا الإشكال (الانفرادى) بشكل أو بآخر، ولولا وصول افتتاحيته قبل صدور المجلة بخمس دقائق لأفردنا لمناقشتها عددا بأكمله، وسوف نحاول أن نرد عليه فى الجزء الأول من هذه الافتتاحية، ونحن ندرك تماما، ودائما - أن للحديث (هذا الحديث بوجه خاص)، بقية ممتدة، وأيضا نحن نأمل فى مشاركة من القراء نتوقع منها إضافة من يحسن الاستماع، ويواصل المحاولة، وفيما يلى ما يلى:

(1) جاءت افتتاحية زهران ردا على مقال لرئيس التحرير نشر فى الأهرام، عن العولمة ونوعية الحياة، وعلى حوار دار بندوة الجمعية بتاريخ 4 يونيو 1999 (نشرت المقال بالصدفة فى نفس يوم انعقاد الندوة لمناقشة كتاب فخ العولمة) وبالتالى، بدت بعض القضايا التى طرحت على قارئ المجلة غامضة قليلا أو كثيرا، حيث أن قارىء المجلة لم يقرأ المقال - بالضرورة- ولم يلم بما دار فى نقاش الندوة حتما، حتى بدا الأمر وكأنك تدخل إلى مسرحية فى منتصف الفصل الثانى على أحسن تقدير.

(2) كتب رئيس التحرير بعد هذا المقال الأول الذى يناقشه زهران فى افتتاحيته- هذه - مقالين لاحقين لشرح الفكرة التى أراد طرحها عن **"العولمة ونوعية الحياة (2)"** صدر بتاريخ: 1999/6/1، كان الآخر بعنوان **" البعد الإيمانى ومستقبل البشرية (مستقبلنا)"**صدر بتاريخ1999/7/2، وفيهما ردود كثيرة على ما جاء بافتتاحية فريد زهران، نعتقد أنه لا مجال لتكرارها من ناحية، ونأمل أن يعود إليها من شاء من القراء لاحقا، أو قد نضطر إلى إعادة نشرها إذا وصلنا من القراء ما يفيد الحاجة إلى ذلك.

(3) تبـيـنـا من خلال العودة إلى إثارة هذه القضية أنه كان من شغل هذه المجلة الشاغل منذ العدد الأول (من عشرين عاما)، أن تسهم فى المسألة الإيمانية إسهاما متواضعا بشكل أو بآخر، فقد جاء فى افتتاحية العدد الأول ما يؤكد ذلك.

كماصدر مقال بأكمله فى نفس العدد الأول بعنوان "الله.. الإنسان... التطور .. الله"، يحاول التمييز بين جمود التدين البشرى وحتمية التطور الإيمانى

وتضمن هذا المقال خطابا ناقدا يعتذر فيه رئيس التحرير عن المشاركة فى مؤتمر يحاول الترويج لما يسمى علم النفس الإسلامى حذر فيه من هذه المحاولات المسطحة التى تشوه كلا من العلم والدين معا

كما انتهى نفس المقال إلى عرض رؤوس مواضيع هى الأولى بالبحث إذا كان لهذه العلوم الأحدث أن تسهم فى مسيرة الإيمان، وقد حددت موضوعات لم تتمكن المجلة (طبعا) طوال عشرين عاما من تغطية ولو جزء يسير فيها (حتى جاءت افتتاحية زهران تذكرنا بها بعد عشرين عاما).

وأخيرا انتهى المقال إلى خلاصة تحاول التوفيق الجدلى المتصاعد بين التطور والدين

ثم إنه حين عاودت المجلة ظهورها، نشرنا على مدى عدة أعداد إسهام د. عصام اللباد فى هذه القضية بحوار مبدع مع إريك فروم، (الإنسان والتطور أعداد: 59، لسنة 1997، وعدد 60 لسنة 1998)

كذلك يجد القارىء فى ما يقدمه حاليا د. عادل مصطفى عن علم النفس الوجودى فى هذا العدد والعدد السابق، ما يؤكد هذا التوجه بشكل أو بآخر.

ولا أجد مبررا للاعتذار عن هذا الاستطراد المطول، بل إننى فرحت بافتتاحية فريد زهران التى أيقظت هذا الجانب الأساسى فى ماهية ورسالة هذه المجلة، بل والجمعية التى تصدرها أساسا.

إذن، فإن افتتاحية فريد زهران جاءت لتذكرنا بضرورة تحديد موقعنا من هذه القضية، هى هى بعد عشرين عاما، ولعلها تظل هى هى أيضا بعد عشرين قرنا، فهذه هى طبيعتها الحية أبدا، والمتحدية، والمثيرة معا.

وسوف نقصر تناول افتتاحية زهران بطرح أسئلة قديمة جديدة لا نجد مفرا من مواجهتها، بل والاكتفاء بإلقائها دون إجابة، باعتبار ما ألفناه فى هذه المجلة من احترام التساؤلات قبل وأهم من تعجل الرد، فهيا نتساءل معا كما يلى:

مجموعة التساؤلات :

1- هل هناك فرق بين الدين والتدين والإيمان ؟

(أنظر مقال أ. د. صبحى منصور،هذا العدد، وكل عدد)

2- هل الإيمان اختراع بشرى (رائع ومفيد) لسد حاجة الإنسان وتعويضه عن قصور ليس له ذنب فيه، أو لتصبيره على مآس ليس لها مبرر(عقلاني)؟ أم أنه **"حقيقة أخرى "**لها "طبيعة أخرى"، حقيقة موضوعية، لا بد أن لها منهج آخرللتعرف عليها وتنميتها؟

3- هل استدعاء حضورالله هو "مرادف" "لاستدعاء القيم الخيرة والأخلاق النبيلة" (وبتعبير آخر: هل هو مجرد استدعاء لهذه القيم) -كما فهمنا من زهران أن ذلك "هو ما وصل لمعظم الحضور"، (وصحة ذلك - من وجهة نظرنا- أن هذا هو ما وصل لأهم الحضور وأطيبهم، وربما أذكاهم وأكثرهم خوفا من الدين الخرافة، أو خوفا على الإيمان الحقيقى غامض المعالم)؟

4- إذا اتفقنا على استحالة تناول مسألة الإيمان، وإثبات وجود الله بمنهج ولغة لا تصلح لمثل ذلك (إلا تعسفا واختزالا مثل مناقشات المناطقة واللاهوتيين، وعلماء علم الكلام، ثم مؤخرا: ما يسمى التفسير العلمى، وأيضا الإعجاز العلمى للدين 0(وبالذات للقرآن) ، إذا اتفقنا على استحالة محاولاتهم، بل ومخاطرها، فهل نترك المسألة **"للحدس والوجدانية وظروف النشأة"** أم نبحث عن منهج قد لا يكشف الحقيقة الإيمانية فحسب، بل قد يضيف حتى إلى جوانب معرفية أخرى لا تستبعد بعض العلوم؟

5- يوافق فريد -من حيث المبدأ - على فكرة بعض الماركسيين الماديين وكذا بعض الملحدين حول "أن الدين يستمد كل -لاحظ كل- مقومات وجوده واستمراره من كونه أداة فى أيدى الطبقات المالكة تستخدمها فى قهر الشعوب ..إلخ" لكنه يتحفظ على ذلك باعتبارها "فكرة جزئية لا تفسر على الإطلاق كل مقومات الدين واستمراره..إلخ،

فيا ترى: ما هى بقية مقومات الدين وأسباب استمراره؟ بما فى ذلك ما جاء فى افتتاحية زهران أنه "حل (عقلانى أو حدسي) فى مواجهة العجز والموت ، أنه -أيضا- اختراع بشرى فى النهاية ؟ هل هو كذلك؟ وهل هذا يكفي؟

6- وهل هى هى نفس المبررات (سؤال: 5) التى تفسر عودة المسيحية إلى روسيا، أو ما يجرى فى الصين "الآن" من مواجهة مع جماعة **"فالون جونج"**، أم أن واجبنا يقتضى أن نبحث عن المنهج الخفى الذى أهملناه، والذى يمكن أن يضيء لنا أسباب استمرار الدين هكذا فاعلا نافعا، وعودته، وتجدده إن حقا وإن باطلا!!.

7- هل تكون مقومات الدين وتفسير استمراره هو أنه "إجابة طقوسية لاتخلو من غموض وغرابة **فى مواجهة الحياة التى تحفل بكثير من الغموض والغرابة**، أى أنه -أيضا مرة أخرى - اختراع بشرى فى النهاية ؟

8- هل سوء استعمال الدين، وزيف الفتاوى وتفصيلها على مقاس الحكام وأهوائهم، يبرر التخلى عن البحث عن حقيقته بمنهج يناسبه، دون الاكتفاء بمحاولات إثباته -أو نفيه-

بمناهج لا تصلح له أصلا ؟

9- هل حقيقة (أو حتى فرض) أن "الله موجود" هى مجرد "..استدعاء حضور الله ووجوده **فى عقل الإنسان ووجدانه"** ، بهدف حماية صرح الأخلاق بقداسة الدين، وأيضا لتقدم الأديان للإنسان "سلوته الروحية" ... "فى مواجهة ما يحيق بالانسان من ترد وأخطار" ..إلخ، أم أنها (حقيقة أن الله موجود) حقيقة أولية فى الكون المنطبع أوليا فى العقل، الأمر الذى يحتاج إلى منهج آخر يساعد فى اكتشاف ذلك -وليس مجرد إثباته أو تفسيره؟- اكتشاف الإنسان علاقته بالكون، امتدادا وتكاملا، بيولوجيا وموضوعيا.

10- إذا كان شرط "حسن استعمال الدين والإيمان "..فى مواجهة ما يحيق بالإنسان من ترد وأخطار .....فى معركة التقدم " هو "..بشرط أن يكون هذا الإيمان نفسه منطلقا من احترام العقل .."أفلا يحتاج الأمر-بعد الإنجازات العلمية الحديثة، العملاقة والمضطردة - أن نتساءل عن حاجتنا إلى إعادة تعريف ما هو "عقل"، وأيضا إلى اكتشاف ما أهملناه من عقول أخرى لحساب هذا العقل الذى لم يف بكل ما يعد به ما هو إنسان ؟

11- هل الأخلاق طبيعة بشرية (بل حيوية) تحافظ عليها وتنميها تنمية إيمانية فطرية تتجلى فى ديانات وممارسات تلقائية، وأيضا يمكن أن تنظمها وتساعد فى ضبطها قوانين وضعية مفيدة، أم أنها ضرورة اجتماعية اكتشفها الإنسان- أو اخترعها كما اخترع الدين- من منطلق نفعى جيد يقوى بها ويعزز نبل المقاصد، ولابأس (لاحظ : لا بأس) بعد ذلك أن تكتسب قداسة دينية ؟

12- إذا كان الشرط الآخر لما هو "حسن استعمال الدين والإيمان". هو الاستجابة لما هو "الضرورة الاحتماعية"، فهل تتفق "الضرورة الاجتماعية" دائما مع الطبيعة البشرية التى تتجلى فى الإبداع والإيمان والدين والإنجاز بشكل يمكن الاطمئنان إليه.

***

وبعـــد

فنحن طوال عشرين عاما ندور ونلف حول هذه القضية المتحدية، ونأمل أن نظل كذلك، وأن يكون ما أسيناه "النقد الديني"والذى يقود إحدى مراكبه د. أحمد صبحى منصور، هو من أهم همومنا وألزم واجباتنا أبدا.

[2] المحظور والسياسة

صدر قانون تنظيم الجمعيات الأهلية لأسباب قومية تنظيمية سلطوية أمنية علنية وسرية معا، ماشي.

من حق الدولة أن تنظم ما تشاء كيف تشاء، وعلى المتضرر أن يلجأ للشعب ليغير ممثليه الذين هم المشرعون، وبالتالى هم

الذين يمكن أن يغيروا القانون، ولا سبيل بغير ذلك فى الدول الديمقراطية نصف نصف (حيث ضغط الرأى العام والمظاهرات والاضطرابات هى نوع من العيب فى ذات هذه الدول طبعا، عيب يحاسب عليه القانون بطرقه الخاصة).

وعلى أى حال فإن أى متتبع أمين لنشاط بعض الجمعيات (مثلا: تنويعات منظمات حقوق الإنسان)، لابد أنه قد انتبه إلى أن أى ثغرة فى القانون أو فى التطبيق يمكن أن ينفذ منها الأربعون جميعا (دون "على بابا") لذلك، لا اعتراض على محاولة سد مثل هذه الثغرات نصا وتطبيقا بتشريع محكم.

لكن الداعى للحيرة حقيقة وفعلا من موقف جمعية مثل جمعيتنا: هو وضع تعريف إجرائى لبعض ما جاء فى القانون، ولنضرب لذلك مثلا واحدا وهو تحريم العمل السياسى كتابة وممارسة من خلال هدف الجمعيات.

وقد أوردنا فى العدد الماضى موقف والد يشاهد التليفزيون مع إبنه، فيسأله إبنه أسئلة عما يراه معروضا أمامه عن أطفال الصومال والعراق وهم يموتون جوعا، وعن كهول ونساء وعائلات كوسوفو وهم يطردون من ديارهم، وعن وعن، وذكرنا كيف أن إجابات الوالد وأسئلة الطفل يمكن أن تعتبر فى صميم السياسة، مع أنها فى صميم التربية والتفكير الإنسانى السليم، بدءا من الطفولة حتى القبر.

ونورد هنا أسئلة أخرى لعلها تؤخذ بقدر حسن نيتنا بالنظام، وأيضا بقدر جهلنا بتعريف جامع مانع لما هو سياسة، وهى مجرد أمثلة لا أكثر نحاول أن نتعرف من خلال طرحها إن كانت ضمن ما هو سياسة، أم أنها نفسية ولامؤاخذة.

1- تناول موضوع حيرة المواطن المصرى العادى (لدرجة ظهور أعراض مرض القلق، يعنى!!) بين ما يكتب فى الصحف وبين ما يراه على أرض الواقع.

2- وصف ذهول ("ذهول" عرض نفسي) سائح أجنبى وهو يتابع الفرق بين ديمقراطيتهم وديمقراطيتنا.

3- عرض الأسباب النفسية التى تدعو فريقا من الشباب المتحمس أن يختبىء فى التدين الإرهابى الانعزالى بديلا عن ممارسة السياسة صراحة، أو لانتفاء الفرصة لممارسة السياسة تحت عنوانها الأصلي.

4- التعرض للآثار النفسية والمضاعفات التربوية التى تترسب عند الناس عامة والشباب خاصة نتيجة لما يبلغهم - صدقا أو ادعاء - من ممارسات سياسية خاطئة أوكاذبة، أو متناقضة أو سطحية.

5- تدخل سياسة العولمة واتفاقات الجات فى ثمن الأدوية التى لم تعد فى متناول المرضى النفسيين.

كل هذا وغيره، كيف نتعرض له دون أن نتهم بالحديث فى السياسة.

وهل علينا أن نضيف قبل كل كلمة سياسية، أو شبه سياسية، تمهيدا يقول الآثار النفسية..لظاهرة كذا وكذا، أو نلحق بأى نقد سياسى إضافة تقول "وهذا مما يؤثر على الحالة النفسية للمواطنين"..؟.

وأين تقع العلوم من أمثال: علم النفس السياسى أو الطب النفسى السياسى أو سيكوباثولوجية السادة القائمين على العمل السياسى (ذلك على الرغم من أن لنا تحفظاتنا الخاصة ضد كل هذه العلوم دون استثناء).

منذ بدأ محمد حسنين هيكل فى أوائل الستينيات يكتب "العقد النفسية" التى تحكم الشرق الأوسط" وحتى برر المحللون السياسيون ضرب كلينتون للعراق مؤخرا بحالته النفسية (أو النفسجنسية) مارين بمقولة زعيمنا الراحل أنور السادات - الله يرحمه- أن ما بيننا وبين إسرائيل هو حواجز نفسية (أكثر من أى شيء آخر) منذ كل هذا ومسألة علاقة السياسة بما هو علوم نفسية مسألة قابلة للجدل والمراجعة من كل من الهواة والمختصين.

إذن فهى علاقة يصعب تنقيتها وتصنيفها فى جانب دون الآخر.

لكل ذلك - وثقة منا فى الحكومة - نرى أن لجمعيتنا وضع خاص ربما تستحق معه أن يوضع فى الاعتبار منذ البداية، ومن واقع تاريخها الأبيض.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الذين يقرؤوننا لا يتعدون بضع مئات والحمد لله، فلا خوف على الحكومة ولا على السياسة، ولا على النظام العالمى الجديد من أمثالنا، مع أننا ندعو مع كل المستضعفين فى الأرض أنه "يا بركة العجز" (تقع الجملة الأخيرة فى باب: قوة الضعف أساس التطور النفسى، فهى ليست دعوة سياسية من فضلك كما أنها ليس لها أدنى علاقة مع حكاية "يا عمال العالم اتحدوا").

ولمزيد من إيضاح الوضع الخاص لجمعيتنا ومجلتنا دعونا نتساءل حول المسائل التالية **إن كانت سياسية أو نفسية،**

وقد فضلنا أن تكون فى صورة الأسئلة ذات الإجابات المتعددة على الوجه التالى:

1- ما تأثير انتصار الناتو المزعوم على " صدام/ ميلوسفيتش"؟

هل الشخص العادى فى مصر:

- سيزداد تقديسا لأمريكا
- سيزداد احتراما للقانون الدولي
- سيزداد ديمقراطية
- سيزداد خضوعا وتبعية للأقوي
- سيطمئن إلى تطبيق نفس القاعدة على اللاجئين (المطرودين) الفلسطينيين
- سيصاب بمرض القلق النفسى عقب كرب بعد صدمى

2- ما تأثير ما حدث فى يوغسلافيا / كوسوفا على إسلام المسلمين؟

- هل سيزدادون إسلاما حضاريا مختلفا عن قيم الغرب الاستهلاكية المعولمة؟
- هل سيصبح الإسلام أقل تعصبا، مطمئنا إلى رعاية الغرب غير المسلم للمسلمين، هكذا؟
- هل سيطمئن شباب المسلمين إلى حماية الناتو (وليس القانون الدولى أو القانون الإلهي)، وبالتالى يصبحون أقل إرهابا؟
- هل سيزداد المسلمون اقترابا من الأديان الأخرى بما فى ذلك البوذية والهندوكية والتاوية؟
- هل سيزداد "القلق الوجودي" existential anxiety حدة عدمية nihilistic intensity ؟

3- ماذا يعنى انتصار الناتو دون فقد جندى واحد أو طيار واحد فى الحرب؟

- إن الحرب "من أعلي" أصبحت أكثر أمانا
- إن جندى "ناتوي" واحد أغلى من مئات المحاربين ومن عشرات المدنيين ومن آلاف المهجرين.
- إن الحرب يمكن حسمها بسلاح الطيران وحده.
- إنه لا يقدر على القدرة إلا الناتو.
- إنه للوقاية من المرض النفسى لابد من إرضاء الناتو؟

4- ماذا يعنى ضرورة اتفاق الدول الأغنى قبل التقدم لطلب قرار مجلس الأمن بكذا وكيت؟

- إن البقاء للأغني
- إن البقاء للأعلى (طيرانا)
- إن البقاء للأكثر (شركات)
- إن البقاء للأسرع (صواريخ)
- إن البقاء للأكثر تبلدا فى الشعور (عرض نفسى apathy)

وسوف نترك الإجابات للقارىء، من حيث أن الأسئلة لا يمكن اعتبارها كلاما فى السياسة، أما الإجابات فقد تكون سياسية وقد لا تكون، فلماذا المغامرة؟

[3] هذا العدد

تمتد افتاحيات هذا العدد لتغطى مساحة أكثر من كل مرة، فبالإضافة إلى ما ورد فى الافتتاحية الأولى، والجزء الأول من هذه الافتتاحية عن البعد الإيمانى ووجود الله يحتوى هذا العدد ما نعتبره - والحمد لله - تأكيدا لهويتنا فعلا فيواصل د. أحمد صبحى منصور تلك الملاحقة المضيئة المسئولة يطمئننا بها على إسلامنا من ناحية، ويفسر لنا كثيرا من الخلط الذى قد يصيب قارىء التاريخ المسلم المسالم من ناحية أخرى، فهو يصححه حين يدرك أنه لا يصح أن يجمع محمد عبده مثلا مع رشيد رضا، بل وينبهنا د.منصور أكثر وأكثر إلى أن جمود المؤسسة الدينية السلطوية قد يكون هو السبب فى إفراز ما هو: إنكار الدين من ناحية، أو الغلو فيه (حتى الإرهاب) من ناحية أخري.

ويـواصل د. عادل مصطفى تعريفنا بماهية العلاج النفسى الوجودى وعلاقته بالمدارس الأخري.

أما أ.د. جمال ابراهيم أستاذ الهندسة الكيميائية ورئيس قسم العلوم الأساسية الهندسية بهندسة جامعة المنوفية فيحل أهلا فعلا، فقد كنا أحوج ما نكون إلى أن نأتنس بمرجع فى هذه العلوم الأحدث علوم **الشواش** والتركيبية التى يبدو أنها ستكون المدخل الأصح لفهم الظاهرة البشرية، وبالذات جدلية الوعى والنمو، بعد أن كاد المنهج الحتمى، والمقارن، أن يختزل الإنسان إلى ما ليس هو.

وتتواصل القراءة على القراءة فى مواقف النفرى، أملا فى التقارب المحتمل على أرضية مشتركة، أو على الأقل: أملا فى الاطمئنان إلى إمكانية الترجمة بين المتوجهين إلى وجه الله، ما داموا صادقى التوجه من كل حدب عميق

ويعود الرخاوى فى باب النقد الأدبى ليكمل بعد طول غيبة ما وعدنا به فى دراسته فى "أصداء السيرة الذاتية" لنجيب محفوظ دون أن يؤكد لنا إن كان سينتظم حتى ينتهى من سائر الفصول أم أننا سنفاجأ بانقطاع آخر دون تفسير، ثم عودة دون توقع، ويكتفى نقد الأصداء فى هذا العدد بعرض تجليات الطفولة ودوام نبضها على مسار النمو البشرى كما ظهرت فى الأصداء، قبل وبعد ظهور الشيخ عبد ربه التائه.

وتظهر الأبواب الثابتة بإصرار مثابر، فنخشى التكرار، بقدر ما أصبحنا نخشى الاقتراب من السياسة، ففى باب، "مقتطف وموقف" مثلا: اقتطفنا من مقال للأستاذ (المدرسة) محمد حسنين هيكل مايشير إلى ملامح الجالسين على قمة المجتمع (السلطة) الأمريكية، لنتساءل - ونحن نصطنع البعد عن السياسة- عن المثل الأعلى لشباب العالم اليوم بعد أن أزيلت حواجز المعلومات، ثم نقتطف من مقال "أ.د. ميلاد حنا عن جوائز الدولة ما نتحفظ به على لهجة الخطاب فى هذه المسائل الحساسة، وفى نفس الوقت نضع مسألة الجوائز فى إطارها التاريخى ودورها الهام المحدود

وفى باب **مثل وموال** نتناول مسألة تقمص الوجود للفعل القهرى، حسنا كان أو غيرذلك.

ويتواصل الإبداع الأدبى (دون تصنيف فى الأغلب) ونأمل أن يكون دائما أفضل، ويحضر الشاعر أحمد زرزور بعد طول غيبة، كما نستضيف شابا (طبيب امتياز) - أحمد الفار- أصابته حرفة الأدب مبكرا، وفى نفس الوقت يريد أن يغامر بحرفة التطبيب النفسى، فالله معه، وليعلم ضيفنا الشاب أن كاتب القصة الآخر فى هذا العدد د. عبد المنعم الباز كاد يهرب بجلده من الطب النفسى إلى الطب الشرعى ولما يفعل تماما.

وفى باب **مقتطفات علمية** نقدم مقتطفا يعلق عليه ويضيف إليه د. أحمد ضبيع عن العلاقة البيولوجية العميقة بين الإنسان والمحيط من حوله، تلك العلاقة التى تبدأ بالاستعداد

البيولوجي (والجيني) لكنها تستمر متبادلة بين المحيط والبيلوجي بشكل عميق لا يؤثر فى تسهيل وعودة المرض فحسب، بل قد يكون المتغير الأبقى فى العلاقة العلاجية العميقة الفاعلة المسماة بـ "العلاج النفسي".

وفى باب **حالات وأحوال** نقدم قراءة لورقتين مكتوبتين بواسطة مريض يحدد فيهما شكواه ويصف أحواله النفسية (والتصورية) والجسدية بطريقة مباشرة عفوية لم نتدخل فيها زيادة أو نقصا بحرف واحد.

- على غير العادة، قدمنا افتتاحية فريد زهران، التى وصلت فى آخر لحظة على افتتاحية رئيس التحرير، وذلك لأهمية ما جاء فى هذه الافتتاحية، وحتى يمكن أن تتضمن افتتاحية رئيس التحرير الإشارة إلى عناوين ردود نأمل أن تتبلور مستقبلا.

- (نهاية التاريخ: فوكوياما).

- (أ) ضرورة الإيمان 'الإنسان المعاصر فى حاجة الى الإيمان ليكتمل وجوده، هذه حقيقة ما انتهت إليه المدارس الحديثة الثائرة فى العلوم النفسية، وهى حقيقة قديمة، ولكن إعادة اكتشافها فى مجال الطب النفسى والمرض النفسى خليق بأن يذكرنا بما نسينا، ويوجهنا لما ينبغي'.

(ب) وقد تعمدت أن أذكر الإيمان بشكل خاص، وأن أميزه عن مجرد 'الاعتقاد' وأن أربطه بقول الأعراب آمنا، فى حين أنهم لما يدخل الإيمان فى قلوبهم رغم جهرهم بإسلامهم، وكنت فى ذلك أسعى إلى التنبيه إلى ضرورة التمييز بين الإيمان إذ هو خبرة معاشة وسعى متصل، وبين بعض صور التلقين إذ هو ترديد أجوف والعياذ بالله.

(جـ) 'نحن - فى اعتقادى على أبواب نهضة حضارية حقيقية، والحضارة تنشأ بعد أن يحصل الناس ذوو الأصالة على حاجاتهم الأساسية التى يلهيهم السعى إليها ليل نهار عن البحث فى عمق وجودهم، فإذا تم ذلك فإن الانسان الحضارى سوف يفكر فيما بعد ذاته مكانا (الناس) وزمانا (الخلود) وهنا يخرج إنتاجه أصيلا متعديا حدود كيانه الفردى الضيق، وحياته المحدودة .. فيصبح حضاريا بكل ما تعنيه الكلمة'.

(د) ولكنى أقول فى النهاية: لا حضارة بلا إيمان ولا إنسان بلا تكامل، وليس أمامنا إلا التوليف لا التلفيق بين المتناقضات .. ونحن قادرون على ذلك.

(هـ) كيف يعود الدين ليثرى وجودنا من مدخل الخبرة المعاشة و الالتزام الداخلى، لا من مدخل الترهيب والترغيب والاغتراب التنويمي؟'

- القاهرة فى 18 مايو 1978 الموافق 11 جمادى الآخرة 1398، الاستاذ الدكتور محمد أحمد الرشيد، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

[كل هذه المقتطفات من المقال: 'الله...الإنسان.. التطور..الله'، الإنسان والتطور، العدد الأول، سنة 80، ص71-80].

- (أ) إن الأديان بما تدعو إليه من جوهر الإيمان والتواصل مع الكون الأعظم فيها من العمق والتآلف والاتساق ما يغرى بفحص إمكانيات التوازن بمعناه الشامل، والتوازن النفسى بمعناه المحدود، كمنطلق نحو مفهوم إيجابى وموضوعى للصحة النفسية.....

إن ديننا الحنيف باعتباره جماع مسيرة الأديان ... لم (يعد) يأخذ حقه فى الإسهام فى تعميق القيم الإنسانية وإرساء التوازن الموضوعى، رغم ثرائه غير المحدود فى جوهره وتفاصيله،.....

(ب) إذ لابد أن يسير احترامنا الواجب لأساتذتنا وعلمائنا فى التفسير والفقه والشريعة جنبا إلى جنب مع إطلاق العنان للتفكير العلمى للمخلصين من العلماء لا يحدهم إلا إيمانهم وضمائرهم (فقههم الأعمق)*، فيكون القياس والتقويم أساسا من واقع القيم العلمية ومدى الموضوعية ودرجة التناسق مع جوهر الدين وأهداف المسيرة البشرية لخلق الله، أما أن تكون هناك مسلمات تفصيلية مسبقة يتحرك العلماء المؤمنون فى حدودها فإنى أرى أن هذا سيحد من حرية التفكير الإبداعى الذى هو ألزم ما يكون للعالم والمؤمن والإنسان الحضارى معا.

- أتقدم لسيادتكم (د. محمد أحمد الرشيدي) برؤوس المواضيع التالية:

1ـ بحث معنى 'الفطرة' فى علاقتها بالبيولوجى بصفة عامة وفى تطورها كمادة حية لها غايات متصاعدة، وذلك من منطلق علمى موضوعى جديد، وبالتالى بحث معنى الإلحاد فى مفهومة النشازى المخالف للتآلف البيولوجي. (وليس مجرد الإنكار لظاهر معتقد قد يكون مغتربا فعلا).

2ـ بحث التوحيد (لا إله إلا الله) من منطلق تحرير الإنسان، ومعنى الحرية الداخلية وأهميتها ودلالتها فى التوافق النفسى والعطاء الإبداعى البشري.

3 ـ بحث بعض المعانى الصوفية مثل 'السعى إلى وجه الله' من منطلق علم النفس النمو وتصاعداته 'الهيراركية' فى محاولة التوافق والتكامل مع التزايد المستمر فى درجات الوعى البشرى ومداه.

4-ـ بحث معنى الولاف الذى يتميز به الإسلام بوجه خاص سواء فى موقفه تطوريا بين الأديان، أم فى تخطى الفصل الانشقاقى بين الخير والشر داخل النفس، (وأيضا بين الجسد والروح بشكل غير مباشر) أم فى مسيرته التوحيدية نحو التكامل،.....

- 1ـ إن التطور الحتمى لا يتعارض مع أى دين، وينبغى أن يعاد النظر فى التفسيرات السطحية المؤيدة والتفسيرات الخائفة المعارضة.(للتطور)

2ـ إن خط العلم الحقيقى ـبعد التأنى فى تعريفه والتعميق فى فلسفته - هو خط موازٍ متآلف مع التطور الإيمانى الواعى العميق.

كل هذه المقتطفات من المقال : 'الله، الإنسان، التطور، الله'، الإنسان والتطور، العدد الأول، سنة 1980، ص 71-80).

3-ـ إن التمسك بالدين الفوقى (حتى لو سمى بالدين) الاغترابى لا جدال فى أنه خطوة لازمة ومفيدة للوصول الى المعايشة الإيمانية حتى اليقين الواعى بكيان الإنسان وتناسقه مع الكون الأعظم بالتزام واقعى يومى نحو الناس والحياة سعيا إلى وجه الله، وهذا التقبل المرحلى يساير تماما ضرورة الإنشقاق فالالتحام اللولبى فالانشقاق الأقل فالتوليف الأعلى فى مسيرة النمو.

4- إن الاعتراف بضرورة الإيمان بالمعنى التكاملى، واستحالة الإلحاد لاستحالة النشاز البيولوجى مع استمرار الحياة، كل هذا يتطلب فتح أبواب الفكر واحترام الخبرة الإنسانية المباشرة بكل محتوياتها وغموضها فى بعض مراحل ترجمتها إلى أفكار أو ألفاظ.

5- إن ذلك يتضمن إعادة النظر فى غرور العقل العلمى المتضخم على حساب العقل الفنى المتوارى،.....

6- إن موقفنا الخاص، تاريخا وتكوينا وأملا، يلزمنا بأن تكون الخبرة الإيمانية المعاشة، والالتزام الدينى الشخصى الواعى، من أهم وقود مسيرتنا الحضارية، ومن أهم علامات فكرنا الأصيل.

ثم مرة ثانية أتساءل كيف ؟

ومرة أخرى لا أجد الجواب إلا فى هذه المحاولات المستمرة لتقبل كل محاولة، ورفض كل استسلام سهل، والسير حثيثا فى خط علمى، موازٍ يجعلنا أهلا لما ألقى علينا من قول ثقيل، وما حملنا من أمانة الوعي

-Post Traumatic Stress Disorder.

الإنســـــان و التطـــــور 1999-2000

- إفتتـاحيـــــة ديسمبـــــر - يناييـــــر 1999-2000

[1] إعادة تحديد "ما ليس كذلك

على الرغم من كل هذا التذبذب فى الصدور (حتى أصبحنا أشبه بكتاب غير دوري) ما زلنا نتصور أن ما صدرت بسببه هذه المجلة، وما صدرت من أجله، ما زال قائما ويزداد ضرورة.

كم آنسنا حتى الطمأنينة المشروطة بصدور دوريات جديدة (نسبيا) مثل مجلة "سطور" تحاول بكل إتقان وجدية، وأيضا بكل جمال وأناقة وتكاليف، أن تقول شيئا جديدا فعلا، شيئا مختلفا، شيئا له معنى وله هدف، حتى أننا تصورنا، ونحن نراجع تواضع إمكانياتنا، أنها يمكن أن تقوم عنا ببعض أو كل ما أملنا فيه، ولم تقتصر دلالة صدور مجلة سطور على تأكيد حاجة ناسنا إلى موقف مبدع متميز، وإنما تخطتها إلى دلالة أخرى تطمئن وتسعد: ألا وهى استقبال المهتمين والمجتهدين لها (ولا أقصر القول على المثقفين). وأيضا استقبال مجتمع النشر والكتابة لها (ممثلا فى معرض الكتاب 2000).

هذه كلها علامات إيجابية حقيقية لا بد أن نستقبلها بجمها ومسئوليتها. فإذا أضفنا إلى ذلك إنجازات وتميز مجلة أخرى مثل "الكتب: وجهات نظر"، والتى نالت نفس التقدير من نفس الجهة تأكدنا من حقنا فى الاطمئنان الذى وصلنا، والذى قد يكون سببا أن نحافظ على ما زعمنا ونزعمه من أننا مجلة "ما ليس كذلك". فكثير مما تنشره هاتين المجلتين هو مما "ليس كذلك" أيضا مما نحتاجه أشد الحاجة.

فهل نكتفى بهذا التعويض فنتوقف أم أنه ما زال لنا دور مختلف؟

لعل إصرارنا على أن نتميز (جدا) بما هو "ليس كذلك" هو السبب فى عزوف بعض العقول الفاضلة التى حاولت أن تساهم معنا فى النقلة الأخيرة ثم عدلت أو عدلنا، ذلك أن كثيرا مما وصلنا كان عطاء رائعا، ومفيدا، لكنه كان أقرب إلى ما هو "كذلك" منه إلى "ما ليس كذلك"،

ونحن لا نعتبر ما ليس كذلك تميزا فى ذاته، فقد يكون شطحا، وقد يكون جنونا، وقد يكون تعجلا، وقد يكون غريبا، وقد

يكون شديد الخصوصية، وقد يكون فجا، وقد يكون طفليا، ومع كل هذا فنحن نحتاج أن نحسن الإنصات لكل هذا، وخاصة حين يعجز "ما هو كذلك" أن يفى باحتياجاتنا فى فترة تاريخية بذاتها.

لكل ذلك عاودنا الصدور فى هذه المرحلة بخطى أبطأ (كل عدديين معا) حتى نتبين دورنا الجديد /القديم فيما هو "ما ليس كذلك فعلا"

ورغبة منا فى تجنب التكرار الذى لا ننكر أنه أصبح مملا بدرجة واضحة نعرض على القارئ بكل حرص أن يسهم معنا فى تحديد المعالم القادمة فيما يؤيد تصورنا للفجوة التى يمكن أن تملأها هذه المجلة المتواضعة التى تعترف أنها ما زالت فردية، وفى نفس الوقت نشعر أنها ما زالت ضرورية. ومن ذلك:

1- إفساح مساحة ما لأفكار لم تكتمل بعد، ليست مدعمة بما يكفى من موضوعية أو توثيق (يشمل ذلك أفكار المرضى الفجة، وأفكار المحاولات البادئة (من الشباب خاصة) كما يشمل كثيرا من الفروض التى تحتاج مزيدا من الاختبار والتحقق.

2- زيادة **جرعة النقد** (على كل المستويات)، ولن نكرر تفاصيل ما نعنيه بالنقد الدينى (مثل: كتابات أحمد صبحى منصور، والقراءة الموازية لأصداء النفري) والنقد الأدبى (مثل: قراءة أصداء السيرة) والقراءات النقدية (مقتطف وموقف) والنقد العلمى (إعادة قراءة فى مصطح قديم) والنقد الحياتى (والذى قد يكون أحد مظاهره لغة المريض النفسى وغائيته، ناقدا،لما هو نفسه، وما هو نحن، على الرغم من فشله).

وباعتبار أنه لا ينبغى لنا أن نركز على السياسة أو نتصف بها (بنص القانون) فإننا نعتبر ما ينشر فى هذه المجلة مما يشبه السياسة، نعتبره أقرب إلى ما أسميناه **"النقد الحياتي"**، باعتبار أن السياسة، فى النهاية، هى من أهم هموم الشخص العادى فى الفعل اليومى، كما أنها من أكثر المتغيرات تأثيرا فى حياته، وصحته، وتوازنه، ونوعية وجوده، سواء أسماها بهذا الاسم (السياسة)، أم لا (أنظر بعد).

3ـ الدعوة إلى مزيد من نشر مقالات وأبحاث متخصصة فى مجالات الطب النفسى خاصة، والعلوم النفسية عامة، وخاصة من النوع الذى لا يقبل للنشر عادة فى المجلات العلمية التقليدية، ومن أمثلة ذلك (ا) وصف حالة، (ب) قراءة عرض منفرد لمريض بذاته، (ج) تعقيب على إبداع (مجهض) لمريض ما، (ء) نتائج مختلفة للتداوى تتميز بها ثقافتنا الخاصة، ومرضانا بالذات. (هـ) نشر محاولات وتجارب ونتائج العلاج النفسى الجارى فى مجتمعنا بوجه خاص.

والدعوة عامة، فنحن مازلنا نصدر.

[2] ماذا يميز الطب النفسى المصرى؟

إن الطب عامة، والطب النفسى خاصة لا يمكن أن يتم تطوره أو تدهوره بعيدا عن ما يجرى فى كل أنحاء العالم، وعلى كل المستويات بلغة الحياة المعاصرة.

لا أحد يستطيع أن يستقل،وفى نفس الوقت: الويل لمن يتبع مغمض العينين.

لا مفر من الاحتكاك المباشر، ولا بديل عن محاولة التميز بما ينفع.

ولن نكرر فى هذا الصدد ما حذرنا منه طول الوقت من احتمال الخلط بين ما هو تسوية مائعة تحت زعم "قبول الآخر"، وما يحق لنا أن ندافع عنه تحت اسم "التنوع الخلاق"، قبول الآخر قد يكون نوعا من السكون التسوياتى، بمعنى أن يترك كل واحد للآخر مساحة ما يتحرك فيها (على عماه!) مقابل أن يترك له هذا الآخر نفس المساحة (بعيدا عنه)، هذا ليس قبولا، وليس آخرا. إن المسألة أن العالم، كما الفرد، يحتاج إلى أن يكمل بعضه بعضا، فالحاجة إلى الآخر هى حاجة أساسية لسبب بسيط هو أن الحقيقة الوحيدة أو الحقيقة المطلقة لا يمكن أن يلم بها عقل واحد، إلا العقل الكونى الأعظم (الله سبحانه وتعالى)، وطالما نحن بشر فنحن نحتاج إلى بعضنا البعض لنتكامل، لا لنتكاذب، إن حكاية أن حدود حريتى تنتهى عند حدود بداية حرية الآخر هى أميع الكذب الشائع، ذلك أن حريتى تبدأ بالاحتكاك مع حرية "الآخر" الذى يحتك بدوره مع حريتى لا يقف عند حدودها. المسألة ليست "سيب وانا اسيب"، وإنما هى "قل وأنا أستمع"، "نختلف ونحترم "، فما أصعبها مسألة.

إن الطب النفسى فى مصر -كمثال – يمر بنفس الأزمة التى يمر بها الطب بكل فروعه، بل والتى يمر بها العالم فى كل المجالات تقريبا،(الاقتصاد والسياسية والثقافة.. إلخ) وهى أزمة البحث عن هوية دون الانفصال عن منجزات العالم. وفى هذا المأزق، علينا أن نلم بوضوح بحركة هذه المنجزات العالمية، من وراءها؟ ما مدى موضوعيتها وإيجابيتها ؟

فى محاولة الإجابة على هذين السؤالين تكفى متابعة ظاهرتين ترتبطان بالطب عامة، والطب النفسى خاصة، لنعلم إلى أين نسير.

أولهما: اندماج شركات الأدوية العملاقة (إحدى الشركات اشترت أخرى مؤخرا بمبلغ 91 (واحد وتسعين) مليار(ألف مليون) دولار [أى ما يوازى أكثر من ثلاثمائة ألف مليون ج مصرى = 300.000.000.000L.E مصرى= 300،000،000جنيه هذه الشركة نفسها تكسب فى العام الواحد: واحد وثلاثون وجزء من عشرة مليار دولار، ماذا ننتظر من هذا الاندماج، وماذا يعنى هذا المكسب؟

المسألة ليست مسألة حقد أو استكثار، لكن إذا كنا نقبل أن نفهم سياسة السوق فى سوق المال، والأسهم، والسيارات، والملابس، وحتى المساكن، فنحن لا نفهم هذا التعملق فى المكسب، واختفاء التنافس لحساب مزيد من المكاسب، لا فى سوق "صحة الناس"، ولا فى سوق حياتهم (شركات السلاح)، علما بأن هاتين المجموعتين من الشركات تمثلان اللوبى الثانى والثالث بالترتيب فى الولايات المتحدة الأمريكية،

أليس من حق أى مهتم بما هو "إنسان"، وما هو "عدل" أن يقف طويلا أمام معنى هذه الأرقام، ومعنى هذا الاندماج (الاحتكار) ومعنى هذه المكاسب ؟ أليس من حقه أن يتساءل عن مدى تأثير هذا وذاك على الممارسة الطبية بدءا بغسيل عقول الأطباء إلى طريقة مداواة المرضى مارين بتحيز الأبحاث العلمية؟

أليس ضروريا أن نفهم من خلال ذلك معنى فيضان المؤتمرات فى الفنادق ذات الخمس نجوم دون قاعات الدرس، أو حتى دون قاعات "الاحتفالات" فى الجامعات؟

هذا موضوع طرقناه فى هذه المجلة أكثر من مرة، وهو يحتاج إلى عودة، وإلى وقفة، وإلى تحذير، فليس بالمؤتمرات وحدها، أو ليس بالمؤتمرات أصلا يشفى المريض أو يتقدم الطب. ونود أن نشير إلى أن عدد المؤتمرات والندوات الإعلاناتية التى تمت فى خلال العام الماضى وحده يكاد يبلغ عدة أضعاف ما تم خلال الخمس سنوات المنصرمة ولنا أن نتسائل: لحساب من، وما ذا تحقق من وراء ذلك ؟

كم من الكلام البراق الذى يقال فى المؤتمرات، أمكن أن يترجم إلى فعل متحضر متطور مبدع مفيد للمعرفة، وللمرضى، وللمستقبل حقيقة وفعلا؟

وهل مثل هذه المؤتمرات قادرة على أن تحفز المسئولين وغير المسئولين لنهضة لازمة لما هو طب نفسى وما يمثله؟

وماذا يحدث تحديدا بعد الانتهاء من المؤتمرات، وإصدار التوصيات، وتوديع الضيوف، وتوزيع الشهادات؟

ومن الذى يدفع -فى النهاية-تكاليف هذه المؤتمرات؟
إن الذى يدفع-ظاهرا- هم شركات الدواء العملاقة، لكن الواقع أن الذى يدفع هم المرضى: سواء كان ذلك بطريق مباشر أو باعتبارهم من دافعى الضرائب حيث كل قرش تصرفه الحكومة خطأ أو تزيدا نتيجة لهذا النشاط المؤتمراتى المشبوه، هو من المرضى وأهليهم بشكل أو بآخر.

حين تنازلت هذه المجلة وقررت أن تقبل إعلانات الدواء باعتبار أن ثمة فصل حتمى بين موقفنا العلمى والأخلاقى، وبين توظيف الإعلان، شأننا فى ذلك شأن الصحافة العلمية وغير العلمية، كنا نحسب أننا حذقنا اللعبة، وأنها مجلة دورية لها اهتمامات طبية فى المقام الأول، مثلنا مثل غيرنا، وبالتالى فما يهم شركات الدواء أن تعرف نفسها لمن يهمها من خلال هذه المجلة "أيضا"، وخاصة أنها لا توزع فى محيط الأطباء فحسب، بل هى فى متناول عامة الناس أيضا. لكن يبدو أن شركات الدواء ــ مثل كل المعلنين ــ لها شروط خفية لم ننجح فى فهمها ناهيك عن الوفاء بها، فتوقفت هذه الشركات مجتمعة عن الإعلان لدينا تأديبا لنا بسبب نشر مثل هذا الكلام.

نحن لا نعلم، ولا نحذق، لغة الصفقات الخفية، ولا نستطيع أن نقف فى وجه شركات بلغت ميزانية بعضها الأرقام التى ذكرناها

منذ قليل، ومع ذلك سنظل نقول ونعيد، وننبه ونؤدى الرسالة بما يمكن أن تتميز به ثقافتنا، وتحديدا فى مجال الطب النفسي.

إن ما يميز الطب النفسى المصرى (أو أى طب نفسى وطنى، وخاصة فى البلاد الفقيرة والنامية) أو ما ينبغى أن يميزه لابد وأن يكون واضحا للكافة،كما يلي:

(ا) **اللغة** (الوطنية) **العربية**، فالمرضى إذ يمرضون "بالعربي" ينبغى أن يعالجوا "بالعربي"

(ب) التميز الثقافى، للشعب ككل، وللثقافات الفرعية أيضا حيث مريض"قنا" غير مريض "رشيد" ومريض "دهب" غير مريض "الضبعة" ناهيك عن مريض "صنعاء" مقارنة بمريض "المظاطلي" مركز طامية. أو أم جمص مركز ملوي.

(جـ) **الأدوية الرخيصة:** (لم تكتف العولمة وسياسة السوق بترويج أدوية -قد تكون أقل أعراضا جانبية- لكن ثمنها يبلغ عدة آلاف أضعاف ثمن أدوية رائعة ظلت تعالج الناس بنجاح نصف قرن من الزمان، بل صاحب هذا الترويج لهذه الأدوية الجديدة الباهظة الثمن سحب الأدوية الرخيصة أصلا من السوق – المصرى على الأقل)

(ء) **العلاج النفسى العملى والموجز:** الذى يركز على فاعلية العلاقة الإنسانية، ويقاس بإعادة التوجه إلى "العمل" فى "رحاب الناس" بكل ما تعنيه كلمتا "العمل" والناس"، وذلك بديلا عما يشاع من أن العلاج النفسى هو بحث عن الأسباب لإزالتها،

(هـ) وأخيرا (الذى هو أولا)، بالتدريب الفعلى المحلي: من معلم إلى صبى، يرضع الصنعة ليحذق المداواة والمواكبة والقياس العملى والامتداد الوعيي!!!

وقد يكون مناسبا أن ننبه إلى ما آل إليه حال الطب التقليدى (النفسى غير النفسي) نتيجة لميكنة عقول الأطباء واختزال التطبيب إلى ما هو كيمياء واستقصاءات (بحوث معملية ومناظيرية وغيرها). ونكتفى فى هذا الصدد بالحديث عن مثال واحد صارخ يعلن – ضمنا – تراجع الطب التقليدى عن أداء دوره الأشمل، ولكنه فى نفس الوقت يعرض بديلا أفشل، ألا وهو ما يسمى "الطب البديل"،

[3] عن الطب البديل

إن موجة ما يسمى "بالطب البديل" بكل إيجابيات ما يعلن، وسلبيات ما ينتهى إليه، هى موجة تشير إلى ما آل إليه حال الطب عامة والطب النفسى ضمنا، إذ يبدو أن الناس على مختلف درجات وعيهم وتحضرهم وعلمهم قد ضاقوا بمحدودية الطب التقليدى الحديث. يظهر ذلك فى بلاد الغرب تحت عناوين مختلفة مثل "المعالجة المثلية" (وداونى بالتى كانت هى الداء) والعلاج بالطاقة، والعلاج بالتنويم، والعلاج

رابعا: إن استعادة توازن الطبيعة، كما خلقها الله، يكون-أساسا- باستعادة التصالح بين مستوياتها المختلفة. وقد تخطت مسألة "التوازن الحيوى بمعنى استمرار الحال على ما هو عليه (الهوميوستازس Homeostasis)، إلى التوازن المتذبذب النابض الجدلى لتخليق تركيبات دائمة الترقى على مدارج التوازن الخلاق بما يشمل الدوائرية، والتوليدية التركيبية. Cyclicity &Morphogenesis. وبهذا المفهوم للتوازن نتذكر مستويات التوازن التى تحقق الدرجة المناسبة من الصحة على الوجه التالي:

(ا) مستوى التوازن بين الجسد وأجزائه بعضها مع بعض بما فى ذلك الحفاظ على درجة ما من "الاستقرار المتوازن النابض المتخلق فى آن".

(ب) مستوى التوازن بين الجسد والفكر (والنفس عامة).

(جـ) مستوى التوازن بين الإنسان (الفرد) والآخر (الفرد).

(ء) مستوى التوازن بين الفرد والمجتمع (الجماعة / المجموع: أمراض التكيف الاجتماعية والنفسية).

(هـ) مستوى التوازن بين الإنسان والطبيعة الحية المحيطة (الهواء والشمس والزهور والثمار والشجر والبحر)

(و) مستوى التوازن بين الإنسان والكون (الوعى الكونى-الغيب الإيجابى -الإيمان- الله.. إلخ)

وطالما تنازل الطب الحديث عن هذا الفهم الأشمل والأعمق فسوف يتمادى ظهور ما يسمى "الطب البديل". ولكن: هل عوض هذا الطب البديل هذا القصور الذى تورط فيه الطب التقليدى ؟

إن هذا الطب البديل لم يواصل أية مسيرة إيجابية ليساهم فى سد نقص الطب التقليدى، أو فى التنبيه على ضرورة العودة إلى "فن اللأم" The Art of Healing بإضافة الجزء الفنى الحرفى إلى الجزء المعلوماتى الميكنى، بل إنه أصبح بديلا ينتهج نفس أسلوب التجزيء والاختزال الذى نأخذه على الطب التقليدى، فأغلب الممارسات ـ مثلا ـ لما يقال له: المعالجة المثلية (الهوميوباثي) لا تحقق "إعادة التصالح مع الطبيعة" وإنما لجأت إلى، أو قل انتهت إلي:

ا) استبدال دواء بدواء (المعالجة المثلية أصبح لها أكثرمن خمسين ألف مادة تستعمل فى التداوى بتخصص تفصيلي) أو: [ملحوظة: الباء تدخل على المتروك]

ب) استبدال شيخ (أو قسيس) بطبيب، أو:

جـ) استبدال طبيب باطنى أو أعصاب أو طبيب نفسى ميكن بطبيب نفسى شامل حكيم قديم.

وبالنسبة لهذه النقطة الأخيرة فإن أغلب الطب النفسى الأحدث راح يتنازل عن كل ما يميزه ليقبل ما انتهى إليه اختزال الطب عامة إلى الطب الآلاتى الكيميائى، وليس أبدا النموذج الطبى كما عرفه التاريخ.

لقد كان المأمول- عندما استقل الطب النفسى عن طب الأعصاب أن يقوم هو بكل إيجابيات ما ينادى به الطب البديل حاليا، لكننا فجأة ـ ربما ليس فجأة تماما، وإنما بتدبير منظم من نشاط شركات الدواء الدعائى شاملا النشاط المؤتمراتى والتسفيرى ـ وجدنا أنفسنا نسخة مشوهة من زملائنا الأفاضل أطباء الأعصاب الذين لم يدعوا أبدا أنهم مختلفون عن سائر فروع الطب البدنى التخصصى المحدد المهمة مثلما زعم ويزعم أطباء النفس.

[4] عن الألفية الثالثة والخطر القادم

إن أهم ما نبهت إليه هذه الموجة المسماة العولمة (أو الكوكبية) هى أن المصيبة القادمة، نتيجة لغباء ما يجرى، لن تقتصر على الفقراء، أو المتخلفين، أو المهزومين، أو الضعفاء، فلن يستطيع أحد أن يوقف آثار خطأ تاريخى محتمل، مادامت الأمور تنتشر بهذه السرعة، والحوار يزيف إلى هذه الدرجة، والتسطيح يتمادى بهذه البجاحة، إن العالم فى خطر حقيقى، وهى مسئولية كل فرد على حدة، ولن ينجينا أن نتهم أمريكا أو الشركات عابرة القارات أو سوق المال أو سوء استعمال ثورة التوصيل والمواصلات، إن المسألة أخطر وألزم بثورة شاملة ومختلفة تماما، وأول خطوات هذه الثورة هو الانتباه إلى الخداع الجارى تحت أسماء براقة وجميلة، وثانيها هو الحرص على توصيل رسالة إلى الواقعين فى خطأ تدمير غيرهم أنهم أول الهالكين. لننتبه أنه:

1- إن الديمقراطية الغربية ليست هى النظام الأمثل، لكنها النظام المتاح مرحليا.

2 ـ إن الديمقراطية الغربية ليست مرادفة للحرية، وإنما هى تحت رحمة من يملك وسائل الدعاية وغسيل المخ أسرع، وأكثر استسلاما (لا أكثر بياضا، ولا أكثر نقاء)

3 ـ إن ثورة التكنولوجيا أصبحت بديلا عن العلاقة المباشرة بين الناس بعضهم وبعض، فبدلا من أن تسهلها وتنميها باعدت بين الناس واختزلتهم.

4 ـ إن زعم "قبول الآخر" أصبح نوعا من التسكين التسوياتى، أكثر منه دعوة إلى تقمص الآخر للاستفادة من الاختلاف إبداعا وتكاملا (التنوع الخلاق).

5- إن اختزال مناهل المعرفة إلى مستوى العقل الظاهر بواسطة البرامج الأكثر اختزالا ووضوحا يتم على حساب تاريخ المعرفة وثبوت نفعها من مناهل أخرى متكامل مع، وليست بديلة عن، العقل الظاهر. ومن ذلك بعض ما تمارسه الأحياء جميعا من أساليب المعرفة التطورية (التى حافظت على بقائها

قبل ظهور العقل بصورته الحالية)، والمعرفة الإيمانية والمعرفة الفنية.

6 – إن تولى الذى يملك أكثر (يملك السلاح، والمال والدواء ووسائل الدعاية وحق الفيتو) توليه الوصاية على تعريف ما أسماه "حقوق الإنسان"، ثم الوصاية على تنفيذها بمقاييسه هى صياغة للعالم بمفهوم مواثيقى مكتوب بديلا عن البحث فى ماهية الإنسان واحتياجاته على كل المستويات، حتى نعرف أى حقوق هو يحتاجها أصلا.

7 – تسرى نفس المخاوف بشأن تعيين مجلس حسى مشبوه للوصاية عى تصرفات الدول والناس فى مسألة اضطهاد الأقليات وممارسة التعصب.

[5] حاشية عن مصر وقانون الجمعيات والسياسة

إن كل القضايا التى عرضت فى هذه الافتتاحية – مثلا – وهى من أهم ما تحمل همه هذه المجلة، فما العمل وكلها تحتاج إلى العروج إلى بعض السياسة ولو بلغة تطور الإنسان وصحته النفسية وحتمية تطوره، وهل يتطور إنسان فى فراغ؟ فالجمعية التى تصدر هذه المجلة اسمها للتذكرة (جمعية الطب النفسى التطورى، والعمل الجماعي). ربنا يستر.

[6] هذا العدد (المزدوج)

من الطبيعى أن يتوقع القارىء أن يشمل هذا العدد (/العددين) تعويضا لافتقاده العدد السابق. وقد حرصنا على ذلك بشكل أو بآخر:

فتمتد الافتتاحية عبر مختلف المحاور التى يدور حولها صدور هذه المجلة منذ عشرين عاما، وكأنه العدد الأول!! ونعتبر ذلك جيدا (فى الأغلب).

ويمثل **موضوع الأخلاق** محورا أساسيا فى **المقال الافتتاحى** الذى فضلنا أن يكون كذلك بدلا من جعله افتتاحية ثانية، فهو بداية دراسة ممتدة، موثقة، مثيرة، وعميقة، وهى تحتاج من القارىء، وكل من يهمه الأمر، أن يبذل جهدا جادا فى استقبالها، وأن يبذل جهدا أكبر فى الحوار معها، ولعل هذا ما ينتظره كاتبها زميلنا **فريد زهران**، لنشجعه على مواصلة رسائله المقلبة والهامة، (كما وعد فى نهاية المقال).

ولعل مقال سامح عبود عن "الأساس الأخلاقي" للاشتراكية العلمية هو استجابة مواكبة لهذه الدعوة التى تؤكد تصدينا لفتح ملف الأخلاق باعتباره من أكبر إشكالاته وخاصة فى المواجهة مع المحور الموازى الأكثر تحديا وعرضة للتشويه، وهو "الدين والتدين والإيمان" (ليسوا واحدا)،ليشملوا معا منظومة القيم الشعورية واللاشعورية التى تحدد كلا من غائية وجود وماهية هذا النوع من الأحياء المسمى "الإنسان"

ويواصل د.أحمد صبحى منصور إنارتنا بطريقته الهادئة الموثقة، المفيقة المثيرة للجدل طبعا، وهو يكمل المقارنة بين

مراتب ومراحل الاستنارة الحديثة فى الإسلام.

ولا نعلم أين يقع ما أسيناه **"استلهام النص"** (من النفري) بين الأخلاق والاستنارة والتدين والإيمان، لكنه على أى حال ليس بعيدا عن أى من ذلك، وليس مرادفا، وليس سهلا، لكن واقع استمراره من مشاركين مختلفى الديانة هو فى ذاته رسالة تستأهل النظر فى كيفية النهل مباشرة من النصوص الخالدة، أو بسبب النصوص الخالدة.

وفى مجال النقد يشرفنا أن نبدأ - ربما بعد أن افتقدنا إسهامات الصديق عصمت داوستاشى - قراءة فى فن الصدفة الذى قدمه **جميل شفيق**، وذلك بقلم الناقد **محمد حمزة**.

ونعتذر مؤقتا عن مواصلة القراءة المشتملة لأصداء السيرة الذاتية **(نجيب محفوظ)** واعدين بالعودة قريبا، فنقرأ فى هذا العدد مجموعة قصصية متميزة لأديبة شابة هى منال القاضى (يحدث أحيانا).

ثم يحضرنا من الشعراء الشباب خاصة، كذلك بعض الزملاء القدامى والجدد الذين تتميز بحضورهم هذه المجلة.

وفى مجال التخصص يقدم هذا العدد جمعا من الموضوعات الجديرة بإعادة النظر:

فيواصل د. **عادل مصطفى** تعريفنا بمزيد عن علم النفس الوجودي.

ثم يقدم باب حالات وأحوال مدخلا جديدا للتعرف على دور الحزن الإيجابى فى العلاج النفسى الجمعي.

كذلك نستلهم من موال شعبى (باب مثل وموال) بعض جوانب ماهو "العلاقة بالموضوع" والموقف من الانفصال عنه (الفراق).

ونقرأ معا، ناقدين، مصطلح **"النموذج الطبي"** الذى اختزل وأسيء استعماله لصالح السوق وليس لصالح المرضى، وأخيرا يقدم د. أحمد حسين بعض ما استحدث من الإضافات العلمية حول العلاج النفسى القصير، وكذلك ينقد أبحاث "التحصيل حاصل" مثل البحث المقدم عن أهمية التاريخ العائلى فى التنبؤ بمآل سير المرض النفسى، (الاكتئاب خاصة).

الإنسـان و التطـور ابريـل 2000-يوليـو 2001

- إفتتـــــاحيـــــة أبريـــــل 2000-يوليـــــو 2007

نشاهد أحيانا على بعض حافلات الجيش الكبيرة، أو النقل العام، لافتة مكتوب عليها "وقوف متكرر", تنبه السائق القادم من خلف أن هذه الحافلة سوف تتوقف فى أى محطة قادمة، أو حتى فى وسط الشارع، أو تنبهه: أن السائق تحت التمرين. هذه الجملة كذلك، أولى بنا بدلا من تكرار الاعتذار، بهذه الصورة المرفوضة من قبل القارئ، أن نكتب على الغلاف "توقف متكرر". نحن نلتمس هذه المرة عذرا من حق القارئ ألا يقبله.

حين تتكلم الحجارة، ويقتل الأبرياء، ويتحيز الرأى العام فى معظم أنحاء العالم (وليس حكوماته فحسب) كل هذا التحيز، على الرغم من الشعارات المرفوعة، والضغط على إسرائيل الأكثر إهانة وهو أشبه بالدغدغة، حين يكون الأمر كذلك، يصبح الصمت أشرف من أى كلمات ترص بجوار بعضها، لعل الصمت يدفع لفعل آخر، له أثر آخر.

لكن إلى متى الصمت، وهو هرب مضاعف لمن لا يحمل السلاح الآن ؟

لن نعتذر عن التوقف، ولن نعد بالانتظام.

الأمور العامة أصعب ثقلا، والكلمة أخطر عجزا، و المصيبة تبدو أكبر من قدراتنا، ومع ذلك، أو لذلك، نعاود الظهور. يالسخف كل هذا، هكذا.

فى هذه الفترة التى احتجبنا فيها مؤخرا، لن أحددها مدعيا الخجل، حدثت أمور كثيرة كثيرة، خطيرة خطيرة، بدت لخطورتها أنه لا يصلح معها إلا أن نتوقف، حتى لو كان ذلك من قبيل اليأس الذى رفضنا الاستسلام له فى أى لحظة منذ قررنا أن نقولها والسلام، "الكلمة"، ربما تجد يوما من هو أهل أن يجعلها فعلا يمشى على الأرض. نحن نحاول والله العظيم !!

لا نعرف بأى وجه نلقى القارئ من جديد. لقد زودناها خلال عشرين عاما وواحد. ثم ها نحن نعود مرة أخري، وهكذا. نظر سويا فى بعض أحداث ما كان، لعلنا نجد فيها ما يبرر الصمت، وأيضا ما يبرر العودة.

1- استشرت العولمة وكشفت عن وجهها: تبين بما لا يدع مجالا

للشك أنها أمركة رأسمالية، استعمارية، جديدة. رأسمالية متوحشة لم تعد تحتاج حتى أن تتخفى وراء تبرير أو تنظير. فى نفس الوقت ظهرت حركات مقابلة، ليس لها أية قوة فاعلة إلا التذكرة بأن المسألة (مسألة الاستعمار المالى المعلوماتى العالمى) لن تمر سهلة إلا على حساب كل البشر، المتعولم، والمتعولـــم، ولا عزاء للديناصور.

الإرهاصات الشعبية عبر العالم (من سياتل حتى إيطاليا؟؟)، رغم عدم جدواها، وخفوت صوتها، تصيح صيحة غريق معاند، يأبى أن يستسلم لموج المحيط رغم كل شيء. تصيح تنبهنا إلى أن أمور العالم تسير فى اتجاه خاطئ، كما تلوح -فى نفس الوقت- بعناد المتشبث بالحياة، أن الناس لن تسمح، طال الزمن أم قصر.

إذا نجح هذا الاتجاه الخاطئ المتغطرس المحتكر أن يتمادى فى قيادة العالم بحسابات منفردة، فقد انتهى الجنس البشرى تماما. إن الجنس البشرى كان قادرا طول تاريخه أن يتخطى مثل هذه الانحرافات، فلماذا نشك الآن أنه تراجع عن قبول التحديات.

2 - وجدت العولمة أدواتها جاهزة فيما يعرف بثورة الاتصالات والمعلومات، إضافة إلى صك بعض المفاهيم المصاحبة، (مثل الشفافية)، ثم التمادى فى تقديس مفاهيم قديمة كانت ومازالت ملتبسة (مثل الديمقراطية). إن سوء استعمال هذه المفاهيم البراقة لصالح الخطأ المتمادى الذى أشرنا إليه حالا، أدي، ويؤدى إلى عدد من المضاعفات التى تتزايد باستمرار، لهذا يجدرالانتباه إلى أن مضاعفات أى مرض (أو دواء) لا بد أن تؤخذ واحدة واحدة بنفس الاهتمام الذى نقاوم به المرض الأصلي.

قد يكون من الممكن أن نقلل من المضاعفات حتى لو لم نستطع أن نقضى على المرض، أو لو تأجل القضاء عليه. وقد يكون من الممكن أن نخفف من الآثار الجانبية لدواء معين لو لم يكن له بديل أسلم. لهذا وذاك، فإن التركيز على إظهار مضاعفات هذا الإنجاز البشرى الأحدث لا يعنى رفضه. إن ما يسمى عصر المعلومات يحمل فى طياته - للأسف - احتمالات سلبية، بقدر ما يعد بقفزة رائعة.

لا أحد يريد، ولا أحد يستطيع أن يوقف هذا الطوفان الهائل مما يسمى المعلومات، ومع ذلك فإن الاستسلام له بلا شروط هو إعلان بانتهاء النوع البشري.

إن المسألة أشبه بطوفان نوح عليه السلام، ولا أتصور أن الحل هو أن نفعل مثلما فعل، بمعنى أننا لا نتصور أن علينا، وقد فاض بنا الحال، أن ننتقى من الحياة ما يمثلها من كل زوجين اثنين (من إيجابيات الإنتاج البشرى), لنهرب به على سفين عزلتنا ونحن نتفرج وندعى الحكمة بالانتظار. نوهم أنفسنا أنه إذا غرق الجميع بغبائهم، فى "مستنقع اللذة" (الاسم الحركى له هو : مجتمع الرفاهية والاستهلاك), بدأنا نحن من جديد. هذا حل قديم يستحيل تكراره،. إن طوفان المعلومات والعولمة يبدو أسرع وأخطر من طوفان نوح عليه السلام.

لا مفر من ابتداع آلية جديدة للتعامل مع هذه المعلومات بما يجعلها إيجابية.

لا بد من بديل لهذه الأمركة المتخفية تحت اسم العولمة، نريد أن نكون "أمة واحدة", لكن بشروطنا نحن البشر، كل البشر، أغلب البشر، وليس بشروط النخاسة والفوقيين.

أخطر الخطر من هذه الهيجة المعلوماتية لا يكمن فى سحق هوية الأضعف، وتكهين لغته، وتأكيد تبعيته، هذا كله كان واردا عبر التاريخ من خلال الإقطاع، فالاستعمار، فالقهر الشمولى لابسا قناع الاشتراكية، فحكم العسكر ...إلخ. الخطر كل الخطر، هو **فى "اختزال الإنسان إلى معلوماته".**

الإنسان كل تاريخى رائع، والمعلومات المعروفة والمتاحة لمخازنه الإلكترونية الحديثة هى مجرد جزء من وجوده، لأنها جزء من تاريخه.

الخطأ التطورى الذى يقع فيه الإنسان حاليا هو أن يعطى هذا الجزء الإلكترونى المتضخم أكثر من حقه، بل أكثر مما يستطيع أن يحيط به. هذا العملاق الإلكترونى أعجز من أن يحيط بتاريخ الإنسان الحيوي، ناهيك عن تاريخ الحياة، علما بأن هذا وذاك (تاريخ الحياة، وتاريخ الإنسان هو ماثل حالا فى خلايانا (لا ننسى أن هذه المجلة اسمها "الإنسان، والتطور!!).

إن ثمة زعم يقول إن الديناصور قد انقرض لأن جسمه نمى أسرع من مخه. على نفس القياس، فإن الإنسان المعاصر مهدد بالانقراض إذا ترك قشرة دماغه، الإلكترونية الهوي، تنمو على حساب بقية وجوده الحيوى لتاريخه البيولوجى والكيانى "هنا والآن".

الرفض المتشنج لهذه الإنجازات لن يترتب عليه إلا تأجيل خائب ثم تبعية متأخرة، أما الاستيعاب **للتمكن فالتجاوز،** فهو الأمل المنشود.

إن التأثير الذى أحدثه هذا الطوفان المعلوماتى هو أخطر من أن نعدده فى هذه الافتتاحية، لكنه هو هو ما جعلنا نعاود الصدور.

إن الحل لن يأتى من صراع "بل جيتس" مع منافسيه، ولا من **"تعلمة"** العالم العربى ليلحق الركب لاهثا محملا بأرقام لا يعرف مصدرها، ولا هو واثق من مصداقيتها.

إن الحل أيضا لن يأتى من سباق حرب الصواريخ والصواريخ المضادة بين روسيا أو الصين وأمريكا، ولا من إعادة قراءة كتب التراث دون النصوص الأصلية التى سجنوها فى تفاسير وصية كادت تنفى نبضها، وتعكس وظيفتها، تفاسير لا تصلح - إن صلحت- إلا لزمان غير هذا الزمان.

إن إرهاصات الحل أو توجهاته، قد تأتينا من إنسان متواضع، لا يستحق إحدى الجوائز العالمية ولا المحلية، لا نعرف

اسمه (فى الأغلب) لكننا ننتظره طول الوقت، ننتظره انتظار الباحث العامل الجاد طول الوقت، لا المتفرج مدعى الحكمة. إنه لن يهبط علينا من السماء، وإنما هو سوف يقفز من بيننا حالة كوننا نحاول.

قد تأتينا إشارة الحل من لمحة من مجنون قالها وانتحر، يرحمه الله.

وقد تأتينا من إفاقة تجليات متصوف قالها مدوية، ثم انسحب أو لم ينسحب.

وقد تأتينا من مراجع ناقد من بين أهل التقدم والمعلومات أنفسهم. من يدري، لعلهم يفيقون فى وقت مناسب، وقد أدركوا أن الطوفان سيغمرهم أول من يغمر.

فى انتظار بعض ذلك نعاود الصدور، آملين ألا يثبت بعض ما يخطر لنا أحيانا من أن هذه المجلة ليست إلا صوتا ذاتيا مسكنا أشبه بضلالات المهدى المنتظر.

3- حدث أيضا خلال هذه الفترة أن طالت ذراع أمريكا طولا قبيحا، فأصبحت وصايتها فاجرة مكشوفة، وأصبحت مصداقيتها مهلهلة بالية، وأصبح غباؤها تكلسا مفضوحا. امتدت الوصاية إلى الانفراد بتحديد من هم الأقليات، وما هى الديمقراطية، وما هى الحرية، وما هى الحقوق، وما هى الواجبات، بل ما هى الأخلاق. ومع انتشار الأصولية اليهومسيحية قد تتفضل أمريكا بإصدار فرمان قريب يحدد لنا من هو الله. (أنظر فصل ندوات الجمعية، وخاصة فيما يتعلق بمناقشة كتاب رضا هلال عن المسيحى اليهودي، ونهاية العالم ص 241).

4- قامت انتفاضة الأقصى، وما كان لها إلا أن تقوم، تأخرت كثيرا. لكن هذا هو ما حدث. لكل أجل كتاب، ولكل وقت أذان. أذن مؤذن الجهاد، فتصورنا أن كل شىء ينبغى أن يتغير، ليس فى فلسطين فحسب، ولكن فى كل قلب عربى ومسلم ومسيحى ويهودى وبوذى وأى إنسان على أى دين، وأى إنسان بلا أى دين. لكن شيئا من هذا لم يحدث حتى الآن.

هذا ليس حديثا فى السياسة. تعريف السياسة عندنا أشمل من أن يحده تعريف. السياسة هى حمل الهم العام هما شخصيا، فالمشاركة من موقعك بما يمكنك، السياسة هى الوعى الفردى المسئول الذى يجعل الفرد يقوم بممارسة الفعل اليومى مرتبطا طول الوقت بعموم الناس. الإنسان حيوان سياسي. نقترح هذا التعريف ليواكب العصر.

من فضائل الانتفاضة أن كشفت لنا- للأسف- ما آلت إليه "حالة" جمهرة العالم الغربى . هى قد عرت أيضا أغلب دعاة السلام (لا كلهم) فى إسرائيل، و غير إسرائيل. هذا الأمر قد أوصلنى إلى منطقة تغرى بالاقتصار على الرفض، فالكراهية وقد حلا محل النقد واللوم والأمل فى الحوار. أنا أتجنب ذلك طول عمري، وما زلت قادرا على التوقى من هذا الانسحاب الحقير.

أنـا، أنت، نحن، مسئولـون عن أخطائهم.

إن مـا آلمنى ويـؤلمنى هو موقف النـاس هنـاك، نـاس الغرب لا حكومـاته ولا بورصاته. أخذت أرفض تصور اختفاء العدل والمنطق السليم من وعى عامة ناسهم، لكننى أرفض أكثر هذا الخداع اللغوى وهم يتحدثون عن مفاهيم مغلوطة يضلوننا بها، وربما يضلون أنفسهم أيضا، قبلا، بها. هأنذا ألتمس لهم العذر بالعافية. عذر لا يبرر غفلتنا حتى لو كانوا هم الأسبق بالغفلة. مجرد قراءة تعبيرات تتحدث عن "وقف العنف",أو "وقف إطلاق النار", أو التوصية بعدم "الإفراط فى العنف", أو الحديث عن "المعتدين الفلسطينيين", أو الموافقة الضمنية على سياسة الاغتيالات دون محاكمة. هو أمر جدير بأن ينبهنا كيف وصلت الإهانة والتفريغ إلى كل المفاهيم والألفاظ والتاريخ والمعنى.

فى هذه الفترة التى توقفت فيها المجلة أتيحت لى الفرصة أن أكتب فى عدد من الدوريات والصحف بشكل أكثر رحابة وبفرص أكثر سماحا (كانت أهم هذه الفرص: الصفحة الأخيرة من الوفد، ثم الوطن السعودي، و مجلة "الكتب وجهات نظر")، كما اشتركت فى عدد من البرامج "الديمقراطية"(!!!) الجديدة "على الهواء", فتيقنت من كل ذلك، وبعد اعتراف حقيقى لأصحاب الفضل بالفضل، أن مساحة السماح أوسع فعلا. لكننى توقفت، أو تصادف أننى وقفت فرحت أنظر فى كل ما كتبت فى هذه الفترة (ما يربو على ثلاثين مقالا، كلها -كما أتصور- فيها آراء كنت أحسب أنها مفيدة). رحت أحاسب نفسي: من الذى استفاد من أى كلمة من كل هذا، أين هو ؟ ثم ماذا؟ أنا شخصيا استفدت، إننى أكتشف ما أريد أن أقوله أو أكونه أثناء كتابته لا قبلها، وأحيانا أكتشف هذا وذاك وأنا أقرأ ما كتبت. لكن السؤال يظل كما هو: إلى من؟ ثم ماذا؟

حين صدرت هذه المجلة من أكثر من عشرين عاما كنا نتصور أننا يمكن أن نضيف قطرة فى بحر، والآن تبينا أننا قد لا نكون أكثر من دمعة فى محيط، دمعة تنساب على صفحة وجه أصحابها وبضع مئات ممن ما زالوا يحتملون تذبذبها، لكننى تبينت أنه حتى هذه الدمعة قد تتطاير قبل أن تصل أصلا إلى لمس وجه المحيط، ثم عدت أقول : لكنها قد تتجمع مع مثيلاتها لتصبح سحابا فمطرا ..إلى آخر هذا الشعر الذى لا ينفع، ولكن، من يدرى؟ لعله ينفع !

يفنى كل شيء، ويبقى السؤال يتردد ونحن وقوف بين يدى العدل الرحيم، سؤال يوجهه كل واحد لنفسه : لماذا لم تقلها؟ أنت لست صاحبها، لست ولى أمرها، لست مسئولا عن مسارها أو مصيرها، فلماذا لم تقلها ؟ ربما لهذا عدنا.

المصيبة أن المؤشرات السلبية لا تظهر فى مجال السياسة بشكل مباشر. لغة السياسة أصبحت خطابا محفوظا عن ظهر قلب، تصريحات، وأرقام، ووعود، ومباهاة، ومديح، وديمقراطية تدور فى دائرة مغلقة، آخرها يلتقى بأولها كل صباح، وكل وزارة، وكل تصريح، وكل وعد.

المصيبة الأكبر والأكثر دلالة أن منظومة القيم اهتزت بحيث أصبحت، لمن يحسن الإنصات، من أخطر نذر الإفلاس الذى لا يقتصر على الإفلاس القيمى. دخلنا إلى الدائرة الجهنمية، أو وجدنا أنفسنا بداخلها حيث يصب التدهور القيمى فى الخراب الاقتصادى، ومن ثم اللغو السياسي، فمزيد من التدهور القيمي، وهكذا. ثم تتفتح حلقات جهنمية جانبية فى كل مجال لتصب فى الحلقة الجهنمية الأساسية.

فى حديث مع مفيد فوزى فى برنامج "حديث المدينة" سألنى عن تفسير لثقافة العنف (بعد الحوادث الأخيرة إياها) التى سادت مجتمعنا، فأنكرت أننا وصلنا إلى مرحلة تسمح أن نطلق على هذه الحوادث التى أعتقد أنها ما زالت فردية اسم "ثقافة العنف" أو حتى "ظاهرة العنف". ومع ذلك فإنها جزء لا يتجزأ من **ثقافة سلبية** أخطر وأكثر دلالة على التراجع والتدهور ألا وهى **ثقافة الزيف، وثقافة الكذب، وثقافة الغش.** الأصل فى أحاديثنا وصحفنا وأرقامنا الآن هو الكذب، والأصل فى أبحاثنا وترقياتنا وتقييمنا لجهود المجتهدين هو المجاملات والشلل وتزييف الحقائق بوعى أو بغير وعي. والأصل فى امتحاناتنا، وتوظيفنا، وتصنيعنا، هو الغش بكل أنواعه على كل المستويات.

ثقافة الغش والكذب أخطر من ثقافة العنف. هى أخفى وأسرع سريانا، ثم إنها أخفى وأخبث، وبالتالى فهى أبعد عن التعرية فالمواجهة أولا بأول.

التعميم ظلم بين تحت كل الظروف، لهذا لا نملك إلا التحفظ بالإشارة إلى استثناءات مشرقة هنا وهناك، لكنها تظل استثناءات.

هل هذا الانهيار الأخلاقى هو نتيجة أم سبب ما نحن فيه ؟ هذا أمر يكاد يصبح ثانويا حين تصبح النتيجة سببا والسبب نتيجة (أنظر افتتاحية فريد زهران فى هذا العدد، ثم "ملف" هذا العدد عن أزمة القيم وإشكالة الأخلاق).

إن ما وصلنا إليه هكذا هو أمر لا يصلحه مقال فى صحيفة، ولا حوار فى برنامج تلفزيوني، ولا نشاط حزبي، ولا نقاش نيابي، ولا تعليمات وزير التربية والتعليم، ولا قرارات النائب العام، هذا أمر له دلالة تدهورية لا مفر من مواجهتها سياسيا، وتربويا ودينيا، من كل واحد دون استثناء، فرض عين، الآن وليس بعد.

الأخلاق لا تتكون وترسخ وجودها بمقالات أو استجوابات أو خطب الوعظ والإرشاد. الأخلاق يبدأ زرعها منذ الولادة من خلال ممارسات منتظمة، ليس أقلها العبادات الراتبة، مع أقل قدر من التعليمات المباشرة، والأصوات العالية.

سألنى مفيد فوزى -فى برنامج حديث المدينة السابق الإشارة إليه- عن الحل: قلت له إن الحل يكمن فى الداخل فى الإحسان ("أن نعبد الله كأننا نراه فإن لم نكن نراه فإنه يرانا"), وفى الخارج فى (ا) جندى (مرور أو مرافق أو أى جندى متواجد فى الشارع بين الناس ليمثل السلطة) محترم وقادر على أن يصبح رمز الدولة فى وعى الناس، و (ب) "مدرس: قدوة رسول".

حين يصبح "العسكري" محترما من رئيسه ومن الناس ويقبض عشرة أضعاف ما يقبض، ويمثل رئيس الجمهورية شخصيا، وحين يصبح المدرس والدا وراعيا ذا ضمير ويقبض عشرة أضعاف ما يقبض، وحين يصبح الحق تبارك وتعالى مختلطا بالوعى الذاتى معظم الوقت، سوف تظهر بارقة أمل أننا يمكن أن نعدل قليلا أو كثيرا فى منظومة القيم ومسار الأخلاق إلى أحسن. هذا وارد مهما تدهور الحال. التاريخ يعدنا بمثل هذه الإفاقات.

عدنا للظهور، وأطفال الفلسطينيين لا يجدون غازا، ولا كهرباء، ولا ماء، ولا طعاما، حتى أصبح الاستشهاد أرحم حتى من الناحية العملية البحتة. عدنا وحكومة إسرائيل تمثل أسفل إرهاب عرفه التاريخ، الحكومة هى المافيا، والعالم يتفرج، ويشير من تحت المائدة بإبهامه بعلامات النصر على البربرية المتخلفة.

عادت المجلة للظهور وعمداء ووكلاء الكليات يقدمون للمحاكمة بتهمة التزوير.

عادت المجلة والكساد على أشده، فى نفس الوقت الذى تفرض فيه الحكومة ضريبة المبيعات، وتقول إنها لن تضر لا التاجر ولا المستهلك !! (ملحوظة : هذا ليس كلاما فى السياسة ولكنه فى التربية والتعليم، و... ربما علم النفس، أو حتى الطب النفسى !!).

حين تقول لطفل فى الثامنة من عمره إننى سآخذ من مصروفك ربع جنيه من كل جنيه، لكن مصروفك لن ينقص، ولن تشترى أقل مما كنت تشترى، لأننى سآخذ أيضا من البائع الذى يبيع لك المصاصة جنيها كاملا. ماذا تظن يكون موقف هذا الطفل ؟ هل يمكن أن تتجاهل ابتسامته الساخرة وهو يضحك عليك شفقة أو استهانة؟ هل هذا كلام فى السياسة أم هى مسألة حساب فى كراسة الواجب المنزلى. أليس هذا بعض ما صرح به السيد وزير ضريبة المبيعات أو أى وزير من وزراء التصريحات، ولو أثناء المراحل الأولى لتمريرها: يقول صاحب التصريح الرفيع "إنه سيحصل الشىء الفلانى من خلال هذه الضريبة، لكن المستهلك لن يضار، ولا التاجر ولا أحد". (لعل إسرائيل هى الخاسر فى النهاية لأن حصيلة ضريبة المبيعات سوف تزيد فى قدراتنا الدفاعية جدا، شكرا).

هذا لغز لا يحله إلا تحضير الجان أو عكس المنطق، وكلاهما أصبح واردا فى مرحلتنا الراهنة. أعرف أنه لا وقت للسخرية. هذه ليست سخرية .

فى هذه الفترة أيضا تحول موقف وزارة الثقافة، وكثير من المثقفين الذين ينتمون إلى فصيلة عباد الشمس، من أقصى الحرية إلى أقصى الأخلاق، وكأن الأخلاق ضد الحرية !!! (أنظر مرة أخرى ملف الأخلاق فى هذا العدد).

كذلك ظهر مؤخرا نجم جديد اسمه الدكتور" زغلول النجار", ويبدو أنه رجل فاضل، يريد أن يفيض علينا من إيمانه العلمى الكونى الجيولوجي، ما يطمئننا إلى ديننا ومتانته،

وهو بذلك يكرر فضل (وخطأ) الصديق الجليل د. مصطفى محمود. يا سادتى حسنى النية: إن المدخل إلى الإيمان وإلى الله له باب آخر غير هذه الدعاية الطيبة المتحمسة لمعلومات تبدو براقة، وكأنها قادرة أن تعيد جذب من تحول من عبادة الله إلى عبادة الأصنام المعاصرة. (العلم المتغطرس، والأرقام الصماء، والمعلومات الكمية الخانقة..إلخ). صحيح أن الناس، والشباب خاصة، فى أشد الحاجة إلى من يطمئنهم أن تدينهم ليس كفرا بالعلم، ولا استهانة بالعقل، لكن الصحيح أيضا أن هذا الاهتزاز جاء نتيجة خلط المناهج، وضيق الأفق. إن هذه المحاولات التى لا نشك فى حسن نية من يحاولونها، قد تفيد بعض الذين يعبدون الله على حرف. لكن مخاطرها على المدى الطويل أكبر من أى تصور، ليس فقط على الدين الحقيقي، ولكن على المنهج، وعلى المنطق السليم، وعلى العلم. إن الطريق إلى الله تعالى لا يمر بتليسكوب فلكي، ولا بمعمل كيميائي، هو طريق يعرفه من سار فيه، لا أكثر ولا أقل، فإن كان لا بد له من عون جنبا إلى جنب مع ما أنزله الله - حقيقة وفعلا-على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، فلا يوجد عون غير مباشر إلا ما يتجلى فى الإبداع الحقيقى الذى هو فى عمق أعماقه قبس من فيض البديع السميع العليم.

لا يهدى إلى الكشف "الداخلى <==>الخارجي", الهارمونى الأعظم، بعد كلام الله سبحانه ,وعباداته، مثل زعبلاوي، أو عاشور الناجى فى حرافيش محفوظ، أو حتى قنديل محمد العنانى الشهير بابن فطومة (محفوظ), أو عطر زوسكند، أو سيميائى (ساحرالصحراء) كويلهو، أو السيمفونية الخامسة لبيتهوفن، أو لوحة عباد الشمس لفان جوخ. هذه كلها طرق جانبية توصل من أراد شحذ وعيه، إلى الله سبحانه وتعالي. أما تفاصيل العلوم البراقة فهى مهما حشرت فى النص المقدس حشرا، لا تثبت النص ولا تضيف إليه. الله سبحانه ليس خاضعا لهذا الاختزال الخائب " إثبت لى وأثبت لك،". هذه مضيعة للوقت، وابتعاد عن الحق سبحانه وتعالي، مع كل احترامى لحسن النية وسلامة القصد وفرط الجهد. إن الله سبحانه وتعالى يطلب منا أن "ننظر" فى الكون وفى أنفسنا، لا أن "نبحث" فيهما بأدوات أدنى من "النظر" البشرى النقي، مهما قيل ويقال.

ظهرت أيضا موجة من الانجذاب نحو واعظ شاب اسمه عمرو خالد يروج لإسلام "دمث", فيحيى فينا أمل أن يرتبط الدين بالأخلاق على أرض الفعل اليومي، لكننا نخشى عليه، وعلى من ينجذبون إليه من استغلال حسن نيتهم لغير ما أرادوا، نخشى أن ينتهى بهم الأمر ليصبحوا مجرد مرددين، تابعين، هادئين، ذاهلين عن الكدح إلى وجه الله، الجهاد فى مواجهة الظلم، وأن يكتفوا بما يسمعون دون الاجتهاد فى إعادة تفسير النص.

*** هذا العدد:**

قد يكون هذا العدد علامة فارقة فى تاريخ هذه المجلة، ذلك أنه يشمل اختراقات متعددة، فى المادة والمنهج على حد سواء.

الاختراق الأول هو تخصيص ملف بأكمله عن موضوع واحد، صحيح أننا لم نعد لذلك العدة من قبل فنستكتب من يهمه الأمر حتى نثرى الاختلاف، لكن الافتتاحية رقم (2) بقلم فريد زهران هى التى أوحت لنا بهذه الفرصة، حتى لو بدا الكلام معادا.

عاد فريد زهران بحذقه وأمانته وانتمائه وتفاؤله إلى تناول الموضوع الذى لا يكف عن الإسهام فى تحديد مفاهيمه بشكل نأمل معه أن ينتبه أى منسحب فردي، أو مغرور مثالي، أو متبلد منسحب، إلى استحالة تجنبه. تواكبت افتتاحية زهران مع الانتباه المتزايد إلى الانهيار الأخلاقى الذى أشرنا إليه فى بداية هذه الفقرة. إن تدهور الأخلاق يتمادى بشكل أسى (وليس باضطراد عددى) يكاد ينذر بعجزنا عن إيقافه. هذا الهم المسئول بدأنا التعرض له - فى أعداد سابقة - بما يشبه الحوار الضمنى بين رئيس التحرير وسكرتير التحرير، وخاصة فى موقع علاقة التدين والإيمان بالأخلاق، وبالذات عما إذا كان الإيمان قيمة موضوعية فى ذاته، أم هو مجل أخلاقى مفيد، ثم ساهم سامح سعيد عبود بإضافة منهجية محددة فى مقاله الوافى "الأساس الأخلاقى للاشتراكية العلمية" (العدد 68,67 سنة 2000 ص 82-96), ثم هذه الظاهرة الجديدة التى نسميها "الدين الدمث" والذى يمثله ذلك الشاب "عمرو خالد" تضيف بعدا أخلاقيا طيبا يحتاج لمناقشة دون رفض. فكان هذا الملف (الذى شمل أيضا تجميع بعض ما كتبه المشاركون فى الملف هنا وهناك).

الاختراق الثانى فى هذا العدد هو عرض جانب من "حالة" مرضية من خلال تفاعلها فى بعض جلسات العلاج النفسي، نعود من خلال ذلك إلى فتح منهج آخر يضيف إلى باب"حالات وأحوال", الذى ظهر ت منه فصول كثيرة فى الأعداد الأولى لهذه المجلة. فى ذلك عودة للتأكيد على أهمية منهج"الحكي", والتناول النوعى لماهية الإنسان فى الصحة والمرض. الجديد فى هذا الأمر-مما اعتبرناه اختراقا- هو أننا حاولنا هذه المرة أن نستفيد مما أصبح فى حوزتنا من عطاء التكنولوجيا الأحدث لنسخرها فى مجال نشر الخبرة النوعية لتكون فى متناول القارئ العادى. ذلك أنه قد أتيحت للجمعية التى تصدر هذه المجلة وسائل لتسجيل خبرات المرضى بالصوت والصورة، كما أتيح لها أيضا تدبير موقع على الإنترنت سوف نعلن عن بدء تشغيله قريبا. إن هذا وذاك قد يكون سبيلنا للتوسع فى عرض المادة النفسية كما هى، وخاصة فيما يتعلق بخبرات المرضى، وبنص كلامهم. نحن نكتشف، دون جديد، أن أحدث إنجازات التكنولوجيا يمكن أن تسهم فيما نريده، إذا أحسنا استعمالها، فتصبح أداة لنا تمنع التمادى فى استقبالها باعتبارها أداة كمية صرفة تخدم أغراضا مجهولة بشكل دائم. إن هذه التكنولوجيا هى التى تفتح آفاقا جديدة لمناهج التسجيل "الحكى/ الحضور المصور المسموع", ومن ثم إعادة قيمة منهج الحكي، ثم القراءة النقدية من واقع عرض المادة المتاحة مرة ومرات، أمام أكثر من وعي، سعيا لأكثر من قراءة.

إن ما دأبت هذه المجلة على توضيحه هو أنها مجلة للنقد على كل المستويات (الأدبى، والعلمى، والحياتى), وباعتبار كل إنسان فرد، وخاصة المريض النفسى "نصا" يحتاج إلى قراءة أكثر من حاجته إلى تفسير، فإننا نعتبر هذا الباب بهذه

الصورة "قراءة نقدية نفسية فى نص إنسانى مريض ". صعب أن ندعو لتعميم هذا المنهج دون إعداد كاف، وشروط ضرورية، لكننا نبدأ هذا السبيل بجذر ونحن نرى المجلة وهى تتحول أخيرا إلى غايتها التخصصية، حتى لو ظلت لفترة أخرى "مجلة الصوت الواحد". إن الإشارات تلوح بأنها سوف تكون أكثر فأكثر مجلة لنقد أحوال المرضى باعتبارهم نصوصا حية، دون التخلى عن نقد أحوال المعالجين والأطباء، وأيضا دون التراجع عن موقفها النقدى العام.

باب حالات وأحوال يقدم فى هذا العدد حالة من واقع مقاطع فى العلاج الجمعى، مع تعليق مفصل على عرض الحالة كما تم تقديمه بالصوت والصورة فى الندوة العلمية الشهرية لشهر يونيو 2001.

نحن نشعر بخطورة إغارة شركات الدواء ليس فقط على جيوب المرضى (إن تبقى فيها شيء) وإنما على أدمغة الأطباء. نحن - كما ألمحنا - ننتظر حلا منهجيا إبداعيا من شخص مجهول (حتى لو كانت شطحة مجنون). إن من أهم واجباتنا، وهمومنا، وآمالنا فى هذه المجلة هو أن نتمكن من تقديم بعض ما لا يستطيع غيرنا أن يقدمه. وهذه الحالة، بهذه الصورة، فى هذا الباب، فى هذا العدد، هى بداية بعض ذلك.

الاختراق الثالث هو أننا أدمجنا باب مقتطفات علمية الذى كان ينشر باللغتين الإنجليزية والعربية، مع باب إعادة قراءة فى مصطلح قديم، لنقدم فصول عمل نأمل أن يتم، وهو مراجعة منهجية من منطلق ثقافتنا المحلية، لأساسيات الطب النفسى، كعلم وفن فى آن. وقد أقدمنا على هذه المخاطرة متعللين بالأسباب التالية:

1- إنه بعد إغارة شركات الدواء على أدمغة أغلب الأطباء فى العالم أجمع، أصبح من الواجب أن يكون الخطاب موجها مباشرة و فى المقام الأول ,لأصحاب المصلحة : المرضى وأسرهم أساسا، ثم عامة الناس، ولا يكون الأمر كذلك إلا بلغة أغلبية أصحاب المصلحة هؤلاء.

2- إن النشر باللغتين الإنجليزية والعربية معا، يؤدى خدمة نحو تسهيل مهمة الانتقال الواجب من رطان اللغة الأجنبية إلى أصالة لغتنا القادرة. هى مرحلة انتقالية بالضرورة، لكننا رأينا أنها أصلح - بالنسبة للأطباء خاصة - من القفز إلى اللغة العربية مباشرة.

3- إن هذا النشر على حلقات سوف يلزم كاتب العمل أن يتمه، الأمر الذى أصبح يشك فيه لأسباب لا تخفى.

4- إن فى ضخامة المسودات الجاهزة و المتاحة من هذا العمل ما يضمن انتظام صدور المجلة، حتى لو لم تقم إلا بنشره بانتظام رتيب.

أما العيب الأساسى لهذه المغامرة، والذى لم يعد يعتبر عيبا لكثرة ما غلب وتمادي، هو أن المجلة بدلا من سعيها إلى تعدد الأصوات زادت تركيزا على الصوت الواحد، وهو صوت

رئيس التحرير، ولا مؤاخذة. هذا قدر استثنائى على أى حال حتى يحلها القراء والزملاء وكل من يهمه الأمر، بالإسهام بجوار مناسب ولو حول هذا النص الاجتهادى الثنائى اللغة.

الاختراق الرابع هو إعادة إحياء باب قديم جديد على الرغم من أنه لم ينتظم أبدا، كما أنه لم يكن ثابتا كباب مستقل، وهو باب عرض"ندوات الجمعية ", وسوف نلتزم بدءا من هذا العدد بأن نقدم موجزا للندوات التى تعرضها الجمعية شهريا، منذ ما يناهز ثلث قرن، وبالتالى فسوف نقدم ثلاثة موضوعات كل عدد، وهو ما عرض فى الثلاثة أشهر بين صدور عددين) . نأمل بذلك أن نعرف الناس نشاط الجمعية من جهة، وأيضا أن يشاركنا عدد أكبر فى مناقشة هذه الموضوعات التى نتصور أنها من صميم ما يصب فى هدف هذه المجلة "الإنسان والتطور". كما أننا نأمل أن يكون فى طريقة عرض الندوة المتعددة الأصوات ما يخفف ولو قليلا من حكاية الصوت الواحد، ولو أنه، حتى فى الندوات، يظل هذا الصوت أيضا عاليا على مساحة ممتدة. وسوف نكتفى بالندوات الثلاث الأخيرة وهى على الوجه التالى : فيلم " مدينة الملائكة" (إبريل 2001), ثم كتاب"المسيح الهيودي، ونهاية العالم" تأليف رضا هلال (مايو 2001), ثم قراءة فى بعض قصائد من ديوانى شجن شجر الشوارع، والبراكين الطيبة شعر د.أحمد تيمور (يونيو 2001), يعقبه نقد نفسى تركيبى لقصيد درامى، هو ما تصدر ديوان البراكين الطيبة ,باسم "مونودراما الممثل"، فيكون هذا بمثابة الإسهام النقدى فى هذا العدد، جنبا إلى جنب مع قراءة الصديق يوسف فى رواية "حديث الصباح والمساء" (وقد كانت موضوع ندوة شهر 9/1999) لعل هذا النقد، فى رحاب محفوظ، ومن أحد مريديه، قد يصبر القارئ على توقف القراءة النقدية فى أصداء السيرة الذاتية، التى لا مفر من إكمالها إن كان فى العمر بقية.

أما العينات التاريخية التى تمثل أبوابا أخرى كانت ثابتة، فهى تشمل أبوابا متعددة تداخل أغلبها فيما تجدد من تقسيم، فمثلا نجد أن باب "مثل وموال" وباب متقطف وموقف قد تضمنهما ملف الأخلاق، كما أن باب الموسوعة النفسية الذى أصبح اسمه "إعادة قراءة فى مصطلح (قديم/ حديث)" قد تداخل مع باب "مقتطفات علمية" ليقدم لنا هذا الكتاب الثنائى اللغة فى حلقات، (كما أشرنا).

وأخيرا، فنحن نشعر بخجل حقيقى ونحن نعاود الطلب من أصحاب هذه المجلة القدامى أن يستعيدوا ثقتهم فينا بعد كل ما اقترفناه فى حقهم، فيعاودون الكتابة إذا بلغهم أننا عدنا.

كما نرحب بخبرات ضيوف جدد، بالإضافة إلى خبرات الذين مروا بأزمات يحسبونها مرضية، لعلنا نستطيع أن نحاورهم احتراما، إن لم نستطع أن نمد لهم يد العون عجزا.

كذلك نحن نرحب كل الترحيب بتعقيبات، واعتراضات، وإضافات نقدية، على كل مواد هذا العدد بوجه خاص، باعتباره نقلة نوعية، اضطر رئيس التحرير أن يقوم بمسئولية تقديم أغلب مادتها، وهو أمر نرجو أن يكون مرحلة (وقد طالت أكثر من عشرين سنة) يتجاوزها إلى حوار مشارك بشكل أو بآخر.

ولا يحرمنا د. أحمد صبحي منصور من اختراقاته الرائعة (التجاوزية) التي تفتح الآفاق دائما إلى الاطمئنان إلى أن ديننا ليس حكرا لأحد، وأن المناهج المتجددة، هي الجهاد الأكبر، أخطأت أم أصابت. فيكتب ليؤكد أن " الإسلام يناقض الاحتراف الديني"

وتعود د. يسرية أمين – وهي من أولى من أسهمن في الكتابة في هذه المجلة منذ أنشئت- تعود لتكتب لنا من غربتها في المملكة المتحدة (بريطانيا) ما يجعلنا نشعر أنها أقرب كثيرا من كثير من القريبين منا جسديا. القرب والبعد لهما مقاييس أخرى غير الأحضان والقبلات الجديدة الغريبة على مجتمعنا، خاصة بين الرجال، تعود د.يسرية لتوجز لنا كتابا يتناول موضوعا نحن ننتمي إليه طول الوقت، وإن كنا أعجز من أن نوفيه حقه. الكتاب هو، "The Consolation of Philosophy" "مواساة بالفلسفة" و المؤلف قديم (جديد) هو "بثيوس" Boethius .إن عودة الفلسفة ترياقا للحياة الطازجة المتفرجة هو من بين أحلام هذه المجلة منذ صدورها.

المجلـــد 1

إصـدارات شبكـة العلـوم النفسيـة العربيـة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلـف 2007

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها و مشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباثولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباثولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام- ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر -) ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعرى الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور - مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2007